

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية  
معهد أصول الدين  
فرع الدعوة والاعلام

## الدعاية الشيوعية في الجزائر

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إشراف

الأستاذ الدكتور غضبان مبروك  
دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

إعداد الطالب

بوسجادة أحمد

لجنة الاشراف

- 1 - الدكتور : \_\_\_\_\_
- 2 - الدكتور : \_\_\_\_\_
- 3 - الدكتور : \_\_\_\_\_



جامعة الأمير

الإسلامية



« رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي  
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

الإهداء

إلى كل جزائري غيور يهمل سراً وعلائية لإنقاذ  
دينه ووطنه وأمنه.

إلى العمامة وزوجته الفاضلة فاطمة - عرفاناً بفضلهما  
على تربية وتعالماً - أهدي هذا العمل المتواضع، سائلاً الله  
أن ينفع به المؤمنون.

# شكر وتقدير

أتوجه بالشكر إلى كل من ساهم معي في إنجاز هذا البحث، من قريب أو من بعيد. وأخص بالذكر، الأستاذ المشرف، الدكتور غضبان مبروك، الذي كان يوجهني -دومًا- الوجهة الصحيحة، ويتبيري دروب البحث الوعرة، ويندلي لي الصعاب.

اشكره على كل ملاحظة أبدتها، وعلى كل نصيحة أسداها، وعلى كل جملة أملاها، وأخرى أقصاها.

إذ لو لملاحظته التي قيمت ما عوج، وسددت ما هاش، وثبتت ما أهمل؛ ما كان البحث بهذا الشكل، وذلك المشكورون.

كما أتوجه بالشكر إلى كل أخ كريم تفضل علينا بإعارة كتاب أو مجلة، أو صحيفة، أو أیدی لنا ملاحظة، أو تكريم علينا برأي، أو وجهة نظر، وإلى كل من شجعني على مواصلة البحث في هذا الموضوع الشائك المخور. إذ كان هذا التشجيع مدعاة للصبر والجلد، وهو صلة السير، رغم الصعوبات والعقبات الكادئة التي اعترضت سبيلي من البداية حتى النهاية.

كما أتوجه بالشكر إلى السفارة الإيرانية التي فتحت لي أبوابها، واستقبلتني بترحاب وقدمت لي ما في إمكانها عن طريق مستشارها الثقافي.

كما لا أنسى هنا فضل الأخ هادف مصطفي، الذي كان يشجعني دومًا، وبتييه معي في مناقشات عميقة، زادتني إثارة للبحث في كثير من جوانب الموضوع.

كما لا يقوتني هنا أن أوجه شكري إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين جسدوا أنفسهم بعناء قراءة الرسالة لبدء ملاحظاتهم وآرائهم.  
والله ولي التوفيق.

. الباحث .

(( والكتابة عن الشيوعية الآن فرض على كى قادر ، انها فرض على كى مسلم يزعم اخلاصه لله  
وسؤم حبه لرسوله ))

الدكتور : عبد الحليم محمود .

(( لن يجد الشيوعيون من يستجيب لهم في العالم العربي الا العملاء ، لأن الشيوعيين عملاء  
وهم لا يؤمنون بالحرية في بلدهم ، ولا يؤمنون بحرية وطنهم ولكنهم يعملون للأجنبي  
عنه هي الشيوعية ولهذا حاربناها . . . ولكننا حاربنا الشيوعية لانها لا تأخذ الوحي  
من أرضها ، بل تأخذ الوحي من خان بلادها ))

(( لقد كانت هناك فئة تحاول أن تنفذ مومها داخل الأمة العربية لتسيطر  
سيطرة جديدة ، ولتسود التبعية ، وكانت هذه الفئة أيضا الاخوة ، تتمثل في  
الشيوعيين العرب الذين آثروا أن يتكروا لبلدهم ولقوميتهم ، الذين رغبوا أن يكونوا  
عملاء ، والذين تملحوا بالانتهازية ، والذين تملحوا بمبدأ النخبة تهر الواسطة  
أرادوا أن يستنلوا كظح الشعب العربي ليقيموا في أرجاء الأمة المصرية  
الدكتاتورية الشيوعية المبنية على الدماء ))

الرئيس الراحل : جمال عبد الناصر .

(( انني سرت في طرن الماركسية منذ بداية شبابي وحتى يوي هذا برغبة شديدة  
لكنني لم أعتق شيئا ، فأطيراني كانت مليئة اما بالخيانة ، واما بالذلالة  
فلا الخائن يصل الى نتيجة ولا الانسان النال يحقق هدفا . والماركسية  
في النظرية والتطبيق هي جبل من الأخطاء ))

احسان ظبيري .

(( والشيوعية يهودية في فكرتها ومصدرها ومنشئها ورسالتها الشيطانية )) .

أحمد عبد الغفور عطار .

# الفصل الأول المقدمة

جامعة الأمير  
عبدالمعظم  
الإسلامية



الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيد الأولين  
والآخريين ، ومن دعب بدعوتته الى يوم الدين .

إن الدعاية قديمة قدم الإنسان . فلقد حاول الإنسان أن يهزم خصمه هزيمة نفسية قبل الهزيمة  
العسكرية ، فقد يخوف بقوة العدد ، والعدة وقد ينشر أخبارا كاذبة للتخليل ، تبعث الخوف والفزع  
في نفس الخصم الذي قد يستسلم دون قتال . ومن الذين أحسنوا هاته الحرب : القائد المحنك  
جنكيز خان الذي قيل عنه : أنه لم يهزم ولو في حرب واحدة ، إذ كان يبعث بجواسيسه ، ويزرعهم وسط  
العدو . وهنالك يقومون بنشر الشائعات عن قوة - جنكيز خان - وعن عدد قواته التي لا يحصرها عدد ،  
وأن جنود ه ياكلون الذئب والكلاب والقطة والحيات ، بل ويأكلون ما يحل وما لا يحل (١) .

كما عرفت الأمم والشعوب العربية والإسلامية الدعاية في العصر الجاهلي ، والإسلامية وخاصة مع  
ظهور الدعوة المحمدية التي جهرت بمقاومة شديدة من طرف المشركين واليهود والمنافقين . الذين  
أطلقوا على الرسول صلى الله عليه وسلم اسما منفرقا : كالساحر ، والكذاب ، ومذموم ، والابتر ، وابن أبى  
كثبة .. وغيرها .

وتحرك طابور الدعاية : في حادثة الإفك التي كادت أن تتسبب في حرب بين الأوس والخزرج .  
وكذلك حادثة الخرائيق ، وزواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش ، والإسراء ،  
والمعراج ، وتحويل القبلة ، ومسجد الضرار وغيرها .  
وظهرت الدعاية بشكل واضح عند العباسيين . حيث كان دعواتهم يلبسون لباس التجار ويتجولون  
في الأسواق ويدعون للعباسيين .

أما الفاطميون ، فهم الذين جعلوا للدعاية وزيرا خاصا . يسمى داعي الدعاة وقسموا البلاد  
الإسلامية الى اثني عشر جزءا ، وسما كل جزء جزية ، ولكل جزيرة رئيس يسمى الحجة ، وجميع  
الحجج تحت رئاسة داعي الدعاة الذي تأتي مرتبته مباشرة بعد الإمام .  
ولعمل العصر الحديث هو عصر الدعاية بمعناها الدقيق . حيث واكبت الاستعمار الذي داهم  
البلاد والعباد بدعوى تعميم وتبليغ الرسالة الحضارية الى الشعوب المستعمرة ، فتسحروا  
الاستعمار الى استدمار ، والحضارة الى خراب وأطلال دارسة ، وتحولت الشعوب المستعمرة الى

1- أنظر الحرب النفسية . الدكتور أحمد نوفل - دار الشهاب للطباعة والنشر - الدار الثالثة ص 113



رفاة متفحمة ، وسرقت خيراتهم وديست كرامتهم !!

وعلى الرغم من تجارب الشعوب مع الدعاية - والتي أشرنا الى بعضها - فإنها تظل بدائية الوسائل والأساليب والمنهج ، مقارنة مع الدعاية الحديثة ، حيث لم تظهر كمنهج مقنن ومدروس ، يشارك فيه جيش هائل من الاختصاصيين ، واليوم استبدل الاستعمار العسكري باستعمار أشد وأنكى من سابقه . وهو الاستعمار الذى يقوم على الغزو الفكرى . الذى تلعب فيه الدعاية الدور الرئيسى . وبما أن الدعاية قد أصبحت على هذا القدر من الأهمية فقد ظهرت لها مناهج وأساليب متنوعة ، يشرف على اعدادها متخصصون في شتى الفروع المتعلقة بالمعرفة الإنسانية .

ومن أشهر الدعايات التي ظهرت على سطح الأحداث العالمية . الدعاية الشيوعية . التي مدت جبالها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، مكشحة العقول والأيدى بولوجيات بأساليب بارعة لإحكام ، وإذ نختار اليوم الجزائر كدراسة حالة للدعاية الشيوعية . فإننا من وراء ذلك نهدف إلى الوصول الى الوقوف على الجوانب المهمة للدعاية الشيوعية في مجملها ، آمين الكسوف عن الأساليب والاهداف لمهاته الدعاية الخطيرة . وسوف لن يتأتى ذلك إلا بعد تطوير اشكالية مناسبة والتي تغطي مختلف جوانب الموضوع والمتمثلة في الفكرة التالية :

إن الشيوعية قد لجأت الى استعمال مختلف الأساليب لتجد لها مكانة في المجتمعات المتمسكة بثقافيا واجتماعيا ، وذلك طيلة هذا القرن .

والجزائر تعتبر أحد المجتمعات التي وقعت تحت تأثير النفوذ الفكرى الشيوعي منذ الثلاثينات . وتحاول هذه الدراسة إبراز الأساليب المختلفة التي لجأت إليها الشيوعية في بت نفوذها في الجزائر ، وتقويم هذا النفوذ ، واقتراح الوسائل المثلى لمجابهة النفوذ الشيوعي مجابهة لا عنفية وذلك لأن مقتضيات المرحلة تتطلب وجود وتعايش التيارات الفكرية المختلفة من جهة ، ولكون النفوذ الشيوعي يمكن اضعافه عن طريق اظهار الوجود الحقيقى للشيوعية دون استعمال القوة من جهة ثانية .

وعلى ضوء هذه الاشكالية . فان الدراسة تحاول أن تقدم إجابة للتساؤلات الأساسية التي تفرز نفسها والمتمثلة في : كيف وقعت الجزائر تحت النفوذ الشيوعي ؟ ما هي الأساليب الأساسية التي وظفتها الشيوعية من أجل فرض نفسها على الفرد والمجتمع الجزائريين ؟

في ماذا كانت تتمثل الأهداف الحقيقية للمد الشيوعي ؟ ما مدى نجاح الشيوعية في الجزائر؟ وأخيرا، ما الذي يمكن عمله من أجل وضع حد للنفوذ الشيوعي الذي لا يتماشى نهائيا مع قيم وعادات وطمح الشعب الجزائري ؟ .

### أهمية الدراسة :

ترجع أهمية دراستي لهذا الموضوع إلى عدة عوامل وأسباب من بينها :

- 1- معرفة الحقيقة : والمتمثلة في الوقوف على حقيقة الدعاية الشيوعية في الجزائر، وكشف أهدافها وأساليبها حتى تتمكن من مواجهتها .
- 2- أهمية الموضوع وحساسيته : وذلك لأن هذا الموضوع له علاقة كبيرة بحياة كل الشعب الجزائري -أيديولوجيا، واقتصاديا سلبيا وإيجابيا - وبالتالي، ما أحوج الشعب الجزائري إلى معرفة الإيجابي ليتشبث به ، ومعرفة السلبي لطرحه وتجنبه . وكيف لا يكون هذا الموضوع حساسا وهو يتجه رأسا إلى الأيديولوجية والاقتصاد وهما قوام الحياة ! وماذا يبقى للإنسان بعد طعامه ودينه ؟
- 3- جهل الناس لهذا الموضوع : وهنا أكاد أقول: إن نسبة كبيرة وهائلة من الشعب الجزائري تجهل حقيقة الشيوعية وأهدافها وأساليبها ، ونظرة الجزائري عموما إلى روسيا مملوءة بالاحترام والتقدير الزائد إلى درجة الغفلة - في كثير من الأحيان - ويعود ذلك إلى عدم اطلاع الشعب الجزائري على الحقيقة التي ساهم التعقيم الاعلامي في اخفائها ، وابقائهم مخبوءة ومن هنا أردت أن أقدم للقارئ الجزائري خاصة والعربي عامة بعض الحقائق عن هذا الموضوع وهي حقائق أساسية ، مراعى في ذلك المنهج العلمي، ومعايير البحث العلمي النزاهة - بقدر الامكان -

- 4- قلة الدراسات لهذا الموضوع : وأكاد أقول : إن الدراسات العلمية لهذا الموضوع تكاد تكون معدومة تماما . اللهم إلا بعض الكتابات المتناثرة هنا وهناك في بعض الكتب والمجلات : المحلية والخارجية ، وهذا ما جعل الموضوع مغمورا مجهولا. ولذلك نريد أن يكون هذا البحث توثيقا أول خطوة في هذا الميدان ، وهنا لا أدعي بأنني سوف أحيط بالموضوع من جميع جوانبه، وأقف على الحقيقة المطلقة ، وإنما سأحاول أن أكشف عن بعض الحقيقة في بعض جوانبها ، ثم يأتي الآخرون ويكملون الجوانب الأخرى فتكون العملية تكاملية .

٥ - المساهمة في حركة الاصلاح التي يشهدها بلدنا هذه الأيام ، لأنني أتوقع أنني سأصل -بفضل الله- الى نتائج تخدم حركة الاصلاح ، خاصة وأنا أسلط الأضواء على النظام الاشتراكي وبعض سلبياته . ولعل هذا ما قامت به روسيا نفسها في سياسة البيروسرويكما والغلانوسست (الشفافية ) من أجل إعادة النظر في النظام الاشتراكي للتخلص من أثار الجمود المتغلطة في بعض قوانين النظام الاشتراكي التي لم تعد صالحة للاستعمال ، ولم تعد تماير التطور الحضارى . فاذا كان أهل هذا النظام قد فعلوا ذلك ، فما أحوجنا نحن اليوم الى المساهمة في هذا التغيير .  
لهذه الأسباب وغيرها تم اختيارى لهذا الموضوع .  
علاقة الأهمية بالصعوبات :

رغم اصرارى على البحث في خبايا هذا الموضوع ، فاني اضطدمت - منذ البداية - في طريقي ببعض الصعوبات والعراقيل التي أثرت على البحث ، وعلى رأسها : قسلة المراجع . سواء كان ذلك على المستوى المحلي أو الخارجى . بحيث لا تكاد تجد على الساحة سوى بعض المقالات هنا وهناك ، ومع الأسف ، فاننا لانجد متخصصين فى الفكر الشيوعى على المستوى الاسلامى والعربى . وحتى ما كتب فى غالبته يعتبر كلاما عاما ولا نجد الكتابات العلمية الأكاديمية الا قليلا . خاصة البحوث الجامعية . ولعل ذلك يؤثر بلا شك على الباحث وعلى النتائج التي أود الوصول إليها . ورغم ذلك حاولت التغلب على هذه المشكلة بالقراءة الكثيرة - المباشرة وغير المباشرة - كما اتصلت بكثير من الأساتذة والمتخصصين ، وبعض الجهات التي قدمت لي خدمة جلييلة . كعقر السفارات والمراكز الثقافية ، ومكاتب بعض الأحزاب السياسية ، والمراكز الثقافية الشيوعية بالجزائر ، كما استعنت ببعض الزملاء الذين وصلوا ويواصلون دراستهم خارج الوطن ، وخاصة في موسكو ، وكندا . فبعضهم كان يقدم لي وجهة نظره في الدعاية الشيوعية . وخاصة الذين درسوا بموسكو ، وبعضهم كان يساعدني باحضار كتب كتبت باللغات الأجنبية . وفي نفس الوقت يساعدني فى الترجمة الى اللغة العربية . وبما أن هذا البحث له علاقة بالواقع فقد اتجهت الى الميدان ، لأدرس وأحلل وأقارن . بين ما درستته نظريا وما أجده على أرض الواقع . وهذا ما ذلل هاته الصعوبة الى حد كبير .

أما الصعوبة الثانية فتتمثل في طبيعة الدعاية الشيوعية ، التي تتميز بالسريرة . فليس من السهولة



أن يدرس انسان ما موضوعا كهذا دراسة تقوم على نسخ ما جاء في الكتب وعلى الملاحظة العابرة وذلك لأنه موضوع في حاجة ماسة الى الصبر ، ودقة الملاحظة وحسن الانتقاء ، ودقة الاستنتاج خاصة بعد مخالطتهم والاطلاع على ما يقومون به كموعد ما عاينت عن قرب نشاطاتهم وأهدافهم وأساليبهم ، وتمكنت من الحصول على كثير من منشوراتهم السرية ، وكثير من صحفهم ذات الطابع السري . وكذا اقامة علاقات صداقة معهم . وكان لكل ذلك أثر بالسخ في تدليل هذه الصعوبة ، كما أقمت صداقات مع بعض الشيوعيين : جزائريين وأجانب فكان هؤلاء بالنسبة الي مصدرنا للتزود بالمعلومات والكتب يوفى نفس الوقت يعتبرون نماذج للدراسة كما اتصلت وناورت بعض الذين كانوا شيوعيين ثم تخلوا عنها . ومن هؤلاء تلقيت معلومات هامة للغاية تساعدني في مجملها على كتابة بحث علمي يتجاوز مستوى الانطباعات الشخصية

=0= تصميم البحث :

يعد هذا البحث بحثا اعلاميا دعائيا ، والدعاية هي الجانب السلبي للاعلام ان يقوم الاعلام غالبا على الصدق ، ويتحرى الموضوعية بينما تقوم الدعاية على الكذب وتغيير الحقائق ، وجعلها تحت شعار "الغاية تبرر الوسيلة" .

وأريد في هذا البحث أن أدرس الدعاية عموما ، ودراسة الجزائر كدراسة حالة

ولقد تم جمع المعلومات والأفكار عن طريق الطرق المعهودة والمتعملة في :

1 - القراءة بجميع أنواعها : السريعة ، والفهرسية ، والتمهيدية ، والتعميقية ، والتخصصية وهي قراءة منظممة ومنهجية . وبواسطتها تم جمع المعلومات التي تتعلق بالموضوع ، كما أن هناك طريقة أخرى تم بها جمع المعلومات وهي طريقة المناقشة . وذلك بمناقشة الأستاذ المشرف وبعض الأساتذة المتخصصين ، وبعض الشيوعيين ، وبعض الجهات الأخرى ، كالسفارات الأجنبية والمراكز الثقافية ، والمناقشات مع كثير من الأصدقاء .

2 - الملاحظة والمشاركة : طبعا الملاحظة والمشاركة من أهم الوسائل المستعملة في جمع المعلومات خاصة في المنهج الأنثروبولوجي ، وتعتبر الملاحظة ذات الأهمية البالغة في هذا البحث . اذا اعتمدت في جمع المعلومات عليها . ولا أقول انسي جمعت هاته المعلومات عن طريق الملاحظة والتجريب في مدة البحث فقط . وانما كنت أجمع تلك المعلومات منذ

سنوات طويلة ، اذ كنت شغوفا بالبحث في هذا الموضوع ، وهذا الشغف بالبحث في هذا الموضوع وهاته الخلفية القديمة عن الموضوع هما اللذان جعلاني أختار هذا الموضوع ، فلقد كنت أسجل كثيرا من المعلومات في دفاتر خاصة منذ أيام المرحلة الجامعية الأولى . ولقد كنت مهتما بملاحظة وتتبع سلوكيات الشيوعيين عموما ، وشاركهم حتى في بعض النشاطات بدافع معرفتهم أكثر .

3 - وسائل الاعلام المختلفة : حيث اعتمدت على الاستماع الى الاذاعة السوفييتية والاذاعة والتلفزة الجزائريتين ، وذلك لأن الشيوعيين عندنا يسيطرون على وسائل الاعلام وسيطرة رهيبة بالاضافة الى ذلك اعتمدت على الصحف والمنشورات المرسلة للشيوعيين الجزائريين ، كما يظن أن ذلك من خلال هذه الدراسة .

أما اختياري للمعلومات فقد تم كالتالي : في البداية جمعت كل المعلومات التي تتعلق بالدعاية عامة ، ثم المعلومات التي تتعلق بالدعاية الشيوعية السوفييتية عموما ، والدعاية الشيوعية في البلاد العربية ، ثم الدعاية الشيوعية في الجزائر ، وكلما اتضح لي الرؤية أكثر تجاوزت المعلومات العامة الى المعلومات الدقيقة ، وكلما ازددت تعمقا في فهم الدعاية الشيوعية تبين لي أنني استطيت أن أحصر الموضوع في الجزائر فقط . ولذلك أصبح الموضوع تحت عنوان : الدعاية الشيوعية في الجزائر ، فاقصرت على المعلومات التي تخص هذا الموضوع فحسب وتخلت عن المعلومات الأخرى ، ولم أستعملها الا في بعض الحالات غير المباشرة وعند المقارنة والموازنة .

=0= الفصول التي أود تغطيتها :

يتكون هذا البحث من سبعة فصول : الفصل الأول خصصته للمقدمة والمنهجية . أما الفصل الثاني فخصصته للحديث عن التعريف بالحالة التي أنا بصدد دراستها وهي الجزائر : الجزائر قبل الثورة وأثناء الثورة وبعد الثورة . وأما الفصل الثالث فقد خصصته للقاء نظرة على الدعاية الشيوعية عموما ثم تعرضت فيه للدعاية الشيوعية السوفييتية في الجزائر من خلال المجلات والصحف والاذاعة السوفييتية . وذلك لتكامل النظرة للدعاية الشيوعية ، ثم تحدثت في هذا الفصل عن تكوين رجل الدعاية في الاتحاد السوفييتي

كما أوردت تصريحات كثيرة لبعض الزعماء الشيوعيين حول أهدافهم الدعائية . وسعدت  
 التمهيدي انتقلت الى الحديث عن الدعاية الشيوعية السوفييتية عبر المجلات والصحف ، ودرست  
 عدة مجلات هامة بالعربية تصدر غالبيتها عن وكالة نوفوستي السوفييتية ، ومن هاته  
 المجلات مجلة "المدار" والمرأة السوفييتية والاتحاد السوفييتي وأذربيجان السوفييتية  
 "والمجلة العسكرية والفلم السوفييتي" ..

وقد حاولت أن أستنبط من هاته المجلات كثيرا من المادة الدعائية . وأخيرا  
 خرجت بخلاصة تحت عنوان: المحاور الكبرى التي تقوم عليها الدعاية الشيوعية عبر  
 المجلات والصحف . تم درست الوسيلة الثانية وهي الكتب الشيوعية وأشهرت السي  
 ما فيها من زيف وخداع ، ثم اقتصرت على دراسة مقالتي من كتابين شيوعيين وبينت  
 ما فيهما من مادة دعائية ظاهرة وخطيرة ، وما فيهما من تحامل على الاسلام والتسارح  
 الاسلامي . وفي الأخير بينت المحاور الكبرى التي تقوم عليها الدعاية الشيوعية عبر الكتب .  
 ثم انتقلت الى الحديث عن الاذاعة السوفييتية ، وما تبثه من سموم ، وبينت بالتفصيل  
 أهم البرامج الموجهة الى المستمع العربي عموما - بما في ذلك الجزائري - وفي الفصل الرابع  
 تطرقت بالتفصيل الى أساليب الدعاية الشيوعية في الجزائر ، والتي خلصت من خلالها الى أنها  
 أساليب في قمة المكر والخداع ، إذ ليس من السهولة بمكان أن يتنبه اليها كثير من الناس  
 لأنها تظهر في ظاهرها بريئة ، ولكن يعد إيراد الأدلة والشواهد يتضح العجب للعجاب .  
 وفي الفصل الخامس : حاولت الوصول الى تحديد الأهداف الأساسية للدعاية الشيوعية  
 في الجزائر . وأرى أن أوضح هنا ، أن بعض الأهداف تشترك فيها الجزائر مع غيرها  
 كمنشور الأيدولوجية الشيوعية ، والوصول الى العياض الدافئة في البحر الأبيض المتوسط ...  
 أما الفصل السادس فقد خصصته للآثار والتائج المترتبة على الدعاية الشيوعية  
 في الجزائر . ومن خلاله حاولت أن أقوم الدعاية الشيوعية في الجزائر إذ تبين لي  
 أن الدعاية الشيوعية كانت لها آثارا سلبية خطيرة على الأيدولوجية والأخلاق  
 والاقتصاد ، كما تبين لي أيضا أنها ساهمت بقدر كبير في الأزمة الاقتصادية التي  
 تعاني منها الجزائر اليوم .



أما الفصل السابع : فاني تعرضت فيه الى السبيل الأساسية لمواجهة الدعاية الشيوعية  
عموما ، وفي الجزائر خصوصا ، وتوصلت الى تحديد ثلاث عناصر أساسية ، تتمثل في :  
(1) وضع خطة دفاعية . (2) خطة هجومية على نقاط الضعف في الشيوعية (3) عناصر أخرى ذات أهميته ،  
وأنهيت هذا الفصل بالتأكيد على ضرورة مقاومة الفكر الشيوعي بكل قوة ، وعدم الانخداع  
بفكرة سقوط الشيوعية ، وبرهنت على أن الشيوعية لم تمسك بعد .  
وياجاز كما جاء في هذه الخطة يكشف الوجه الحقيقي للشيوعية : يكشف عن تاريخها  
الوحشي مع الاسلام والمسلمين ، كما يكشف عن واقعها البائس داخل الاتحاد السوفيتي وباقي  
المجتمعات الشيوعية ، كما يكشف التناقضات الصارخة بين الاسلام والشيوعية .  
وكل ما جاء في هذه الخطة منفر جدا من الشيوعية والشيوعيين بكل موضوعية ، وبالشواهد والأدلة ، ثم  
ختمت البحث بخاتمة تضمنتها بعضا مما توصلت اليه من نتائج ، كما تضمنتها بعض المقترحات  
= 0 = المنهجية :

والمنهج الذي اخترته لبحثي هو "منهج تحليل المحتوى" واستعملت أسلوب تحليل  
المحتوى للبحث لأنه الأسلوب الأنسب للبحث ، ولم أستعمل المنهج التاريخي لأنه  
يعتمد على سرد المعلومات والأحداث أما أسلوب تحليل المحتوى فانه يحلل تلك  
الأحداث ، ويقارن بعضها ببعض ، ويربط النظرية بالواقع ثم يستنتج - وعليه ، فاني  
سأعتمد الى تحليل السلوكيات والتصرفات الدعائية الشيوعية تحليلا دقيقا . من خلال  
النصوص - أقف فيه على حقيقة هاته السلوكيات محاولا ارجاعها الى عواملها الأولية  
ومصادرها الأصلية .

كما سأحاول الوقوف على سمات مشتركة بين النظرية والتطبيق ، ومدى التطابق بينهما . وفي  
الوقت ذاته أحاول أن أقارن بين ما يحدث في الجزائر وما يحدث في غيرها من البلاد العربية  
خاصة مصر . وذلك حتى أصل بالقارئ الى نتائج صحيحة ، وأبين له ، أن ما يحدث هنا  
وهناك بهذا الشبه ، والتقارب يدل على وحدة المصدر والأسلوب للدعاية الشيوعية في البلاد  
العربية ، وذلك امعانا في اثبات الحجج واقامة الدليل بأن السلوكيات والظواهر التي سأطرحها ليست  
ناجئة من واقع المجتمع الجزائري العربي المسلم . وانما هي دخيلة عليه ، بدليل ثورة كثير من

أصحاب الأقلام النيرة من أبناء هذا البلد ضد السلوكات الشيوعية .

كما سنعلم جاهدا على دراسة وتحليل الدعاية الشيوعية وأساليبها في الجزائر، وأحاول أن أربط بين الوسائل والغايات، ثم أحاول بعد ذلك أن أقوم ماعى الدعاية الشيوعية في الجزائر، وهل استطاعت أن تصل الى الهدف أم لا ؟ .

كما سأحاول التطرق الى بعض الأحداث التاريخية السياسيه التي كما نظن أنها حصلت نتيجة لظروف طبيعيه، وأعمد الى كشف الأيادي الخفيه التي كانت تحركها من موسكو وتوجيهها توجيهها دقيقا نحو أهدافها، كما سأحاول تحليل نظريات بعض الشخصيات الشيوعيه مينا أبعادها، وأهدافها، وكيف كان أثرها، وكيف تجسدت هذه النظريات وانما بعنت بسلوك الأفراد والجماعات .

- أسلوب تحليل المحتوى (المضمون) :

ترتبط الدعاية بالاعلام ارتباطا وثيقا الى درجة أننا لانستطيع في كثير من الأحيان أن نفرق بين وسائلهما، لأنهما يشتركان في الوسائل والأساليب ويختلفان في الأهداف، كما أن المنهج التقليدي لدراسة الدعاية هو نفسه المنهج التقليدي لدراسة الاعلام إذ كانت الدراسة الاعلاميه الأولى ركزت على تاريخ الصحافة وكانت تؤن للمخيف وللأعمال الصحفيه، والاهتمام بسير الشخصيات .

وقد كانت دراسته الدعاية لاتنفصل عن الجوانب التاريخية والفلسفيه التي تقوم على السرد التاريخي للأحداث، وعلى المنهج الوصفي الذي يحاول فيه الباحث أن يصف الحدث أو المضمون ثم يحاول أن يصل الى استنتاجات لتقوم على مناهج سليمة .

ولم تظهر الدراسة الجادة للدعاية إلا في سنة 1940 على يد "هارولد لازويل" وهو من رجال السياسة وتدرّب في جامعة شيكاغو، وعمل على التدريس بها وأجرى هو وزملاؤه دراسات متعددة في مدرسه الصحافه بكولومبيا، وجامعه شيكاغو، وقد أبدى لازويل تقديما واضحا ان لم يكفّ بالسرد التاريخي الوصفي فحسب بل كان أسلوبه في البحث أسلوبا تحليليا، وهذا الأسلوب اليوم يعرف بمنهج "تحليل المحتوى" أو تحليل المضمون .

فيل أن نتعرض لتعريف أسلوب تحليل المحتوى. نجد ربنا أن نعرف المنهج أولاً : يعرف المنهج

بأنه الطريق المؤدى الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفتين القواعد أو نظام من القواعد والاجراءات ، أو خطوات منتظمة ، توجه سير العمل البحثي وتحدد عملياته حتى يصل الباحث الى نتيجة<sup>(1)</sup> أما أسلوب تحليل المحتوى ك تقنية من تقنيات البحث فيعرفه لازويل ، وهو واحد من رواد هذا الأسلوب بقوله : هو الوصف الدقيق والموضوعي عن موضوع معين في وقت معين .

وليس معنى الوصف الدقيق عند لازويل أن الباحث يكفي بالوصف فقط ، بل يجب ان يتخطى الوصف الى الخسرون باستدلالات عن العملية الاعلامية وعلى هذا الأساس يكون تحليل المحتوى اتجاهان : (1) الاتجاه الوصفي (2) الاتجاه الاستدلالي : وهو الذي من خلاله يتعمق الباحث في عناصر العملية الاعلامية ، ليكشف ما وراء النور من عقلية كاملة ، وعن العلاقات الفكرية غير الواضحة بأساليب وطرق علمية .

بالاضافة الى هذا فاني ركزت على نقطتين أساسيتين هما : (1) الى أي مدى كان السلوك الشيعوي متطابقا مع التصريحات . (2) ابراز مدى تطابق التعريحات المختلفة مع الأهداف المسطرة من قبل منظري واستراتيجيي الشيوعية. وهنا نطرح قضية الصدق أو الصلحية والتي تتضمن انتقاء المفاهيم والتسلسل وتطابق المفاهيم وأدوات البحث . كما يتعدى هذا المنهج وصف الظاهرة الى تفسيرها ومعرفة الأسباب المؤدية الى حدوثها حتى يتمكن من صياغات قابلة للتحقيق والاختيار ومن بين ايجابيات هذا المنهج - حينما تعتمد أساليبه بدقة - فانه كثيرا ما يصل صاحبه الى التنبؤ قياسا على دراسات سابقة ، وهذا ما يثرى البحث العلمي .

ويعتبر هارولد لازويل رائدا في دراسة الدعاية وفق منهجه الجديد. وعلى ضوء ذلك اعتمدت هذا المنهج في بحثي، حيث عملت على تحليل المحتوى والمضمون الدعائي الشيعوي في الجزائر كدراسة حاله. وذلك انطلاقا نحو تعميم النتائج على كثير من البلدان التي تجتمع مع الجزائر في قواسم مشتركة ، إذ أنسي بدوري لم اقتصر على السرد التاريخي والوصفي؛ وإنما تعديت ذلك الى توظيف الجوانب التاريخية والمضامين الاعلامية الى المقارنة والكشف

---

1. - تحليل المحتوى في بحوث الاعلام - الدكتور محمد عبد الحميد - ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص: 56



وربط الأسباب بالنتائج ، لا يخرج بنتيجة سليمة وصحيحة ، ولا أدعي هنا أنني طبقت جميع عناصر المنهج بدقائقها ، أو أنني التزمت في جميع مراحل البحث بنفس المنهج ، بل أحيانا اعتمد المنهج التاريخي في المواطن المناسبة ، وهذا ما جوزة الباحثون . إذ يمكن للباحث استخدام بعض المناهج إلى جانب المنهج الرئيسي المعتمد ، شريطة أن يحافظ هذا المنهج على مقوماته الأساسية .

أما استعمالات هذا المنهج ، فإنها غالبا ما تستعمل في بحوث الدعاية والإعلام وتستعمل بصفة أقل في بحوث علوم الاجتماع والنفس .

وهذا المنهج هو المنهج الذي يتماشى مع الدراسة التي قمت بها ، إن ما كتب عن الدعاية الشيوعية في البلاد العربية عامة والجزائر خاصة قليل جدا ، ويعود ذلك إلى عدة أسباب : من بينها التوجهات السيامية العربية نحو روسيا ، وخاصة بلدان الأنظمة الاشتراكية ، حيث كانت الأنظمة الحاكمة تمارس الارهاب الفكري ، فلا تسمح للأقلام المعارضة بالكتاب ضد هذا البلد الصديق الذي وقف دوماً إلى جانب القضايا العربية في هيئة الأمم المتحدة .<sup>(1)</sup> والمحافل الدولية الهامة ، ومن هنا نقول : إن الساحة العربية خالية من الكتابات عن الدعاية الشيوعية . الإقليمياً ، أما الدعاية الشيوعية في الجزائر ، فلا نجد لها عنواناً لمؤلف أو بحث أكاديمي ورغم ذلك لا نستطيع أن نقول : إن الكتابات عن الدعاية الشيوعية في الجزائر معدومة تماماً بل هي موجودة ولكنها متفرقة هنا وهناك ، وأغلب تلك الكتابات تقوم على المنهج التاريخي الذي يقوم على السرد دونها تحليل ودراسة ونزول إلى الأعماق ،

والسبب الثاني : تأخر الدراسات الإعلامية في البلاد العربية ، وخاصة الجزائر .

كما يضاف إلى ذلك قلة المتخصصين في الميدان ، مما تسبب في بقاء هذا الجانب معزولاً عن الدراسة والبحث . ونجد معظم ما كتب عن الدعاية الشيوعية في الجزائر ينصب حول تاريخ الحزب الشيوعي الجزائري قبل النور وأثناءها ، أما بعد الاستقلال ، فإننا قلما نجد مقالات قليلة متناثرة هنا وهناك في بعض المجلات والصحف ، وخاصة في فترة الإصلاح . ابتداءً من 1 أكتوبر 1988 ، وهذه الكتابات

تكد تكون عامة خالية من التحليل والاستدلال تماما ، وهي تتعلق بالجانب التاريخي الوصفي .

وهذان العاملان اثرا كثيرا على تأخر الأبحاث والدراسات الأكاديمية في هذا المجال .

أما الكتابات والدراسات العربية حول موضوع الدعاية الشيوعية في الجزائر ، فهي نادرة عموما ، وعامة لاتخضع الى مقاييس الدراسة العلمية ، مثلما نجد في كتاب " تجربة عربي في الحزب الشيوعي لهدر بلعجي ، وكتاب " الحرب الثورية الشيوعية " لصالح نصر . وظننت في البداية أنه قد تكون كتابات ودراسات في هذا الميدان في بعض البلدان العربية ، وخاصة مصر والعمودية . ولكن بعد البحث الطويل في الفهارس وقوائم مراجع الدعاية والاعلام تبين لي فعلا أن هذه الدراسة نادرة جدا جدا ، ومما أكد لي ذلك هو تصفحي لعدد هائل من المجلات العربية : مثل : العربي والفيصل ، والوعي الاسلامي ، والجيل ، والدوحة ، وكل العرب ، والوطن العربي ، وغيرها ...

وأكد أقول : إن هاته المجلات تكاد تخلو تماما من مثل هاته المواضيع وان وجدت بها بعض المواضيع في هذا المجال فهي لاتعدى " التبشير " ،

ومن هنا فاني أعتبر دراستي لهذا الموضوع دراسة جديدة ، اعتمدت فيها كثيرا على نفسي ، وعلى الميدان الذي أعتبره المصدر الهام لهذه الدراسة ، لأنني من خلال جمع وتحليل كثير من الأفكار والسلوكيات الشيوعية ، حاولت أن أخرج بنتائج يقينية في طريق التنظير للدعاية الشيوعية في البلاد العربية . خاصة في الوقت الذي كنت أثار فيه . يبين ما يحدث في الجزائر ، مصر ، العراق ، وسوريا ، وبعض البلدان الأخرى وباختصار . الجديد في دراستي يتمثل في الآتي : أ) منهج الدراسة الذي يقوم على التحليل والاستنباط الذي لا يكتفي بالسرد ، والوصف ، وإنما يتعدى ذلك الى الاستنتاج ب) اعتبره أول دراسة حالة - بالنسبة للدعاية الشيوعية في الجزائر - هذا الموضوع الذي اعتبره - في حدود علمي - موضوعا جديدا تماما ، على مستوى الجزائر ، - ان لم

أقبل على مستوى الوطن العربي، وذلك بالنسبة لدراسة حالة، بهذا المنهج، وكما،  
 أشرت سابقاً، فإنه توجد بعض الكتابات لدراسة حالة، ولكنها ذات طابع  
 تاريخي - مثل كتاب "أضواء" على الحركة الشيوعية في العراق" لصاحبها سمير عبد الكريم  
 وكتاب "» الصحافة اليسارية في مصر" وتاريخ الحركة الاشتراكية في مصر" لرفعت  
 السعيد، و"جذور الفكر الاشتراكي والتقدمي في العراق" لعامر حسن فياض، وكتاب  
 "مع الأعمام : صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين 1958 - 1969" لعزيم  
 الحاج . . وغيرها من الدراسات - ونظراً لقلة ما كتب حول موضوع دراستي فأنسي  
 سأثقي بسرد بعض الأمثلة والملاحظات حول ما كتبون أفراداً بحيث لذلك .  
 وان دراستي تبدأ من دراسة الدعاية الشيوعية في الجزائر كدراسة حالة وتنتهي  
 بالخروج بنتائج تشمل في رسم خطة الدعاية الشيوعية في الجزائر، وتقديمها بين يدي  
 الباحث والقارئ، لتجعل فرضية صحيحة وتنطلق البحوث اللاحقة لدراسة حالات أخرى  
 كمصر، وسوريا، والعراق، واليمن، وغيرها، وحينها أي عندما تتطابق النتائج، فإن ذلك  
 هو هدف البحث البعيد وهو الخروج بنظرية عامة وشاملة عن الدعاية الشيوعية،  
 وكأن هذا البحث هو أول مقدمة في طريق المنهج الاستقرائي الذي ينطلق من الجزء إلى  
 الكل .

وقبل أن نتطرق إلى دراسة الدعاية الشيوعية في الجزائر، نبودنا أن نطلع القارئ ولو  
 بإيجاز على مفهوم الدعاية وتعريفها، والفرق بين الدعاية والاعلام، وأهميتها في حياة  
 المجتمعات والأفراد .

الدعاية هذا المفهوم الخطير، والمفهوم الغامض الذي لم يتمكن العلماء من أن يحددوا  
 له تعريفاً صحيحاً، كما لم يتمكنوا، من الاصطلاح على تسمية واحدة له، فهو الدعاية،  
 والحرب النفسية، والغزو الفكري، وحرب العقل وغسيل الدماغ . . . وغيرها من التسميات الكثيرة .



=0= تعريف الدعاية =0=

لم يصطلح الدارسون على تعريف واحد ، ومن هنا فقد أعطيت للدعاية تعاريف كثيرة وسوف نحاول أن نقتصر على أهمها وأشملها ،

وقبل الشروع في إيراد تلك التعاريف ، بوجدنا أن نشير الى المدلول اللغوي لكلمة - الدعاية

ان كلمة دعاية (propaganda) كلمة ايطالية مشتقة من اللاتينية وهي من الفعل (propagare) ويعني اعادة غرس العُشْبِ في مكان جديد ليعطي نباتا جديدا. ومن هنا أطلق البابا - ايربان الثامن - عام 1633 مصطلح (congregation de propaganda fide) وتعني مجمع ولجنة نشر العقيدة . وما زالت هذه اللجنة تقوم بهذا الدور في الفاتيكان .<sup>(1)</sup>

هذا بالنسبة للتعريف اللغوي لكلمة دعاية ، أما تعريفها من حيث وظيفتها وأسلوبها، ووسائلها وغايتها ، فقد تعددت حوله التعاريف المختلفة وتباينت ، فكل يعرفها وفق منظور خاص تبعاً للوسيلة والغاية اللتين هيئت لهما .

ومن أشهر هذه التعاريف :

التعريف الأول : وهو للعالم الصحفي "ولتر ليبان" حيث يقول : "هي محاولة التأسيس . في عقول الجماهير، ونفوسهم، والميطرة على سلوكهم - لأغراض مشكوك فيها، في مجتمع معين وزمان معين" -<sup>(2)</sup>

التعريف الثاني : وهو للباحث "نورمان جون باول" : حيث يقول "الدعاية هي نشر الآراء، ووجهات النظر التي تؤثر على الأفكار والسلوك أو كليهما معا" .

التعريف الثالث : يقول "لاسويل" في كتابه "الدعاية والنشاط الدعائي" : "أن الدعاية هي الاحتيال عن طريق الرمز" .<sup>(3)</sup>

التعريف الرابع : "هي تلك العملية النفسية التي تقوم على أساس السعي الى تغيير الرأي أو السلوك أو تعديل أي منهما أو كليهما استنادا الى الكلاب أو الى خلق نوع من الاثارة النفسية بحيث أنه ما كان يمكن

1 - الاعلام الدولي والدعاية - الدكتور فتحي الأبياري - دار المعرفة الجديدة الاسكندرية - 1985  
الطبعة الاولى - ص : 151 .

2 - الاعلام له تاريخه ومذاهبه - الدكتور عبد اللطيف حمزة - دار الفكر العربي 1965 - الجزء الأول ص : 33

3 - الاعلام الدولي والدعاية - الدكتور فتحي الأبياري - ص : 157 .

(1)

أن يمسيل الفرد الى ذلك الرأي لو لم يخضع لعملية التشويه للواقع أو لمنطق الحقيقة .

من خلال هذه التعريفات نخرج بعدة ملاحظات : 1 - اختلاف الدعاية عن الاعلام حيث أن الدعاية تختفي وراء ظواهر الأشياء ، لأن أغراضها مشكوك فيها . على عكس الاعلام الذي يعنى بالخبر كهدف واضح .

2 - ان الدعاية ليست غاية في حد ذاتها وانما هي وسيلة للوصول الى أغراض أخرى .

3 - من بين مقومات الدعاية الكذب والاحتيال .

4 - تعتمد الدعاية على الاثارة واستمالة العواطف .

5 - شعار الدعاية "الغاية تبرر الوسيلة" .

ويعتبر التعريف الرابع أقرب التعاريف الى معنى الدعاية ، وحقيقتها حيث احتوى معظم عناصر العملية الدعائية ، اذ هي عملية نفسيه تؤخر في الرأي والسلوك ، وتستند الى الكذب والى الاثارة النفسية ، وتعتمد على تشويه الحقائق والواقع .

فهي عملية نفسية تستهدف الانسان في جانبه العاطفي خاصة ، ولذلك لا نستغرب ما فعله هتلر حينما جمع جيشا جرارا من الدعاة يزيد عن أربعة آلاف خبير في اختصاصات شتى : فمنهم عالم النفس ، والاجتماع ، والتاريخ والطبيب ، والمهندس ، والفيلسوف ، والسياسي ، والعسكري ، والأستاذ وغيرهم . والكلم يعمل تحت شعارين هاميين وخطيرين في آن واحد هما :

1 - "الغاية تبرر الوسيلة" . 2 - قول هتلر "اعتمدوا الكذب ، واختاروا دائما الكذبة الكبرى فهي بالطبع أكثر قابلية من الكذبة الصغرى" (2)

ومن هنا نعرف بأن الدعاية ليس لها من الوقت ما توظفه للاقتناع الذي يستدعي الصدق ، والوضوح والشرح والتحليل .

ومن هنا أيضا نحكم على الدعاية بأنها تحمل عامل فنائها : وذلك لأنها تعتمد على العواطف اولا ، وثانيا تقوم على الكذب ، وقد تعلمنا من التاريخ ، أن كليهما مفضل الى الفناء ، ان الكذب لا يدوم وان دام قليلا دمّر .

1 - الحرب النفسية : دراسة اسلامية هادفة - الدكتور أحمد نوفل - دار الشهاب للطباعة والنشر باتنسة الجزائر - الجزء الأول - ص : 82

2 - الاعلام الدولي والدعاية - الدكتور فتحي الأبياري - دار المعرفة الجديدة الاسكندرية مصر

الطبعة الاولى 1985م - ص : 157 .

إن الإنسان الكاذب لا يستطيع أن يبني بيتا من الطوب كما يقول كارليل في شأن صدق الدعوة المحمدية في جريدة الأهرام الصادرة بتاريخ 27 / 04 / 1982. إذ يقول " . . . ان رجلا كاذبا لا يستطيع أن يوجد دينا ينشره ، عجباً والله ان الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتا من الطوب واني أرى الصدق أساسه وأساس ما به من الصدق " .

ولا أدل على صدق هذا الكلام أكثر من الواقع : أين الغاشية التي قامت على التضليل والكذب ، والأوهام ، والوعود الكاذبة ؟ لقد انتهت مع مصر "موسوليني" ، بل وأين النازية ؟ لقد انتهت مع هتلر وجولز زوير دعايته . لقد كان "جولز بارعا ولم يغيب عنه أي شيء في ميدانه ، إلا أمر واحد وهو الأهم في الموضوع من أساسه . وهو : أن كل دعايه تقوم على الكذب تنتهي يقينا بالفشل ، وان حقت انتصارات في البدايه ، وكما انتهت النازية والغاشية الديكتاتوريتان ، ومعهما الاستعمار الأوروبي للشعوب الأفريقيه والآسيويه ، فسوف تنتهي قطعاً الدعاية الصهيونية ، لأنها قامت على الكذب والاعتصاب ، وتوسلت كل مذمة وكل قبائح في الوصول الى أغراضها ، وهذا ما تنبأ به العبقري الفذ وعالم الكونيات المبدع ألبرت اينشتاين " . وذلك حينما عرضت عليه إسرائيل أن يكون رئيسا لها سنة 1952 .

يقول "اينشتاين" : " إن دولة قامت بالطريقة التي قامت بها إسرائيل جديدة بالزوال ، وهي بلاشك دولة ولدت لتموت " (1) . وحينها انطلقت ضد الدعاية الصهيونية . أما الدعايه الشيوعيه فهي بيست القصيد ، وذلك ما سوف تعمل على تحليله تحليلا دقيقا مبنيا على مقارعة الحجج واقامة الدليل .

ومن هنا كان عنوان بحثي "الدعاية الشيوعيه في الجزائر" . فهي دعايه وليست اعلاما وشتان بين الاعلام والدعايه ، وان تزيت بأزيائه واشتركت معه في وسائله وقنواته وحتى وان كبت معه في سطر واحد ، فانه يبقى لكل شيء جوهر ثابت لا يفارقه مهما طرأ عليه من تغيير . وهذا ما يعرف بمبدأ "الهويه" أو الذاتية ، عند المناطقه . وقبل أن نشعر في الحديث عن الدعايه الشيوعيه بوجدنا أن فشرير ولو بايجاز الى الفرق بين الدعايه والاعلام ، وتحديد مجال كل منهما .



=0= الفرق بين الدعاية والاعلام =0=

يعتبر كثير من الناس الدعاية جزءاً من الاعلام ، وهذا خلط ظاهر ، بل تعتبر الدعاية والاعلام على طرفي نقيض . وان اتحدنا في الوسائل والقنوات - ففي الوقت الذي يقوم فيه الاعلام على الصدق والوضوح ، تقوم الدعاية على الكذب والاختفاء . ولذلك يعرف الاعلام بالدعاية (1) هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت .

فالاعلام من خلال التعريف أمر موضوعي ، وليس ذاتياً يعبر عن نفسية رجل الاعلام ، بل يعبر عن عقلية وروح وميول الجماهير . ولا يتحقق ذلك الا بالصدق .

بينما تعرف الدعاية - كما أشرنا سابقاً - بأنها هي تلك العملية النفسية التي تقوم على أساس السعي الى تغيير الرأي أو السلوك أو تعديل أي منهما أو كليهما استناداً الى الكذب أو الى خلق نوع من الاثارة النفسية بحيث أنه ما كان يمكن أن يميل الفرد الى ذلك الرأي لولم يخضع لعملية تشويه للواقع أو لمنطق الحقيقة .

وللتوضيح اكثر نورد هذه الفروق بين الاعلام والدعاية بايجاز :

- تقوم الدعاية على التهميل والمبالغة وتحريف الحقائق ، بينما يقوم الاعلام على الصدق والأمانة - غالباً - لأنه يعنى بالخبر .

- تنزع الدعاية نزعة استبدادية . فمؤسسها الأول " لينين " يعتبر المؤسس الحقيقي للذعب الاستبدادي وعلى أثره سار هتلر . بينما ينزع الاعلام نزعة ديمقراطية .

- تقوم الدعاية على مخاطبة العواطف والفرائق ، بينما يقوم الاعلام على مخاطبة العقول .

- تقوم الدعاية على تلوين الأخبار واخفاء مصادرها ، بينما يقوم الاعلام على الوضوح والصراحة وشفافية الأخبار .

- تصنف الدعاية بالسرعة فليس لها وقت للاقناع ، فالمهم أن تصل الناية بأية وسيلة ، بينما يتعبر رجل الاعلام وقد يعرض نفسه للخطر أحياناً من أجل الحصول على خبر صادق ، وقد يأخذ منه خبر واحد أياماً عديدة .

إذا من هنا سيكون التركيز على الدعاية الشيوعية في الجزائر ودورها في التأثير على عقول الجماهير ونفوسهم والسيطرة على سلوكهم في زمن معين ومكان معين وذلك عن طريق استعمال مختلف الأساليب والممارسات .

## الفصل الثاني ١٥

لمحة موجزة عن الرعاية التبوية

في الجزائر

1- قبل الثورة

2- أثناء الثورة

3- بعد الاستقلال

= قبل الثورة :

دخلت الشيوعية الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى وذلك عن طريق الأطراف الأجنبية الأوروبية ، وخاصة الفرنسيين وذلك بواسطة الحزب الشيوعي الفرنسي ، والكونغرس ( الحركة الشيوعية العالمية الثالثة )<sup>(1)</sup> وذلك بطرق غير مباشرة . ويعود ذلك بالتحديد الى تاريخ 19 ديسمبر 1917 حيث وجه لينين وستالين نداهما المشهور الى جميع العرب والمسلمين ليثوروا في وجه المستعمرين . ومن باب "عدو العدو صديق" فقد ظن الجزائريون أن ساعة الخلاص قد آتت وأنهم وأن الهدي المنتظر قد ظهر في موسكو . ومن هنا فقد تعاطف بعض الجزائريين مع الحزب الشيوعي الفرنسي الذي رفع شعارات الشيوعية العالمية وهي شعارات في ظاهرها مثالية وفي باطنها وواقعتها سم زعاف . ورغم نداه الكونغرس الذي يضمن وقوف روسيا الى جانب الشعوب المستعمرة ورغم ادعاء الحزب الشيوعي الفرنسي بأنه يعمل وفق المنابر الشيوعي ، فإن القضية الجزائرية ظلت هامشية في الملفين ؛ فعلى مستوى مؤتمرات الكونغرس بقيت القضية الجزائرية غائبة . وان ذكرت فهي لا تتعدى الجانب النظري وهذا ما يتجلى بوضوح في المعاهدة التي أبرمت بين روسيا وتركيا لتشجيع الثورة الجزائرية . هذه المعاهدة التي بقيت مجرد ورق ، ولم يكن لروسيا اتصال مباشر بالثورة الجزائرية . ورغم أن المعاهدة كانت سنة 1920 ، إلا أن روسيا ظلت بعيدة عن الثورة الجزائرية حتى الاستقلال ، وذلك لأن روسيا بفلسفتها الشيوعية لا ترى من الثورة بالمفهوم الذي نفهمها به . وإنما الثورة عندنا يجب أن تكون بين الطبقات . أي بين الشعب الذي يمثل الطبقة الكادحة وبين طبقة الحكام الذين يمثلون الطبقة الرأسمالية الاستغلالية الاقطاعية . ومن هنا فقد اعتبرت روسيا الثورة الجزائرية مجرد ثورة بين قوميتين : القومية الفرنسية الصليبية والقومية الجزائرية العربية المسلمة . ومن هنا رأينا موقف روسيا السلبي من الثورة الجزائرية . ان الفلسفة الشيوعية تنظر الى الشعب الفرنسي والشعب الجزائري على أنهم أخوان ولا بأس من اقامة حكومة اتحاد بين الجزائريين والفرنسيين على أرض الجزائر . وهذا هي سياستها اليوم في قضيه فلسطين . ولت سياسة الكونغرس توقفت عند هذا الحد ، لقد وصل بها الأمر الى أن تعتبر الحزب الشيوعي الفرنسي هو الممثل

1 - الكونغرس : ظهر سنة 1919 ووظيفته هي نشر الشيوعية الدولية انطلاقا من تكوين الأحزاب السياسيـة الشيوعية في كل بلد .



الوحيد للجزائر وهو الذي يمثلها في مؤتمرات الكومنترن ، والأكثر من ذلك والأغرب في نفس الوقت ، موقف الكومنترن في مؤتمره السادس من الوطنيين ، ومن حزب نجم شمال إفريقيا ورئيسه مصالي الحاج . وذلك لأنه يعمل في نطاق الوطنية الجزائرية الضيقة ، ووجه الكومنترن نداءً إلى أعضائه وطلب منهم أن يعملوا على تكسير مبادئ حزب نجم شمال إفريقيا لأنها تتعارض مع مبادئ الشيوعيين العالمية . من حيث النظرية ، وعلى ضوء ذلك كان هدف الشيوعيين تجريد هذا الحزب من طابعه الوطني والشوري ، وفي هذا الصدد يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله : <sup>(1)</sup> كان هدف الشيوعيين أن يعملوا داخل كل المنظمات الوطنية . . . لتحويل نجم إفريقيا الشمالية من حزب منخلق إلى كتلة مناضلة تضم منظمات ثورية مختلفة .

كما كان من توصيات الكومنترن ، العمل على محاربة مشروع الجامعة الإسلامية الرامي إلى تكوين وحدة إسلامية ، وذلك لأن الشيوعيين يرون بأن الوحدة يجب أن تقوم تحت لواء الاتحاد والتطبيق الكادحة . <sup>(2)</sup>

ونظراً لمثل هاته المواقف للكومنترن تجاه الثورة الجزائرية التي بقيت نظرية في جانبها الإيجابي لهما الجانب السلبي فقد انتقل إلى الواقع ، فقد ثار كثير من الشيوعيين ضد سياسة الكومنترن التي تعهدت بدعم الثورة الجزائرية ولم تفعل ، من أمثال بافلوفيتش الذي انتقد بشدة الكومنترن في مؤتمره المنعقد سنة 1924 .

أما بالنسبة للحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر فقد كان له تاريخ مخزفي في تاريخ الجزائر ، لقد ظهر هذا الحزب في بداية العشرينات وادعى في البداية أنه جاء بفلسفة جديدة خاصة فيما يتعلق بالقضية الجزائرية ، إذ أظهر موقفه المناهض للاستعمار ، وأظهر نيته في التعاون مع الجزائريين وطنيين ومصالحين وهذا ما دفع ببعض الجزائريين إلى الانخراط في هذا الحزب . ومن أبرز هؤلاء الجزائريين : الحاج علي عبد القادر ، ومحمد الأكل . بل أكثر من ذلك لما كان التعاون

1 - الحركة الوطنية الجزائرية (1909-1930) . جيب الدكتور أبو القاسم سعد الله - الشركة الوطنية للنشر

والتوزيع - الطبعة الثالثة - سنة 1983 - الجزء الثاني - ص : 347

2 - نفس المرجع السابق - ص : 339 .

بين الحزب الشيوعي والوطنيين والمصلحين قبل أن يبين هؤلاء الشيوعيين عن نواياهم السيئة ومراميمهم الاستعمارية .

وسياسة الحزب الشيوعي الفرنسي لاتكاد تتعدى اطارين هامين هما :

- 1 - سياسته الاندمياج .
- 2 - الدعوه الشيوعيه العالميه .

وفي هذا الشأن يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله : « ولعل الأسوأ من ذلك كله هو موقف الحزب الشيوعي الفرنسي ، وبدلاً من نشر الحركة الثورية ضد الاستعمار في الجزائر . . . لم يستطع الشيوعيون الفرنسيون أن يخلصوا أنفسهم من الادعاء الاستعماري القديم القائل : « ان الجزائر تمثل جزءاً مكملاً لفرنسا » ، لشهم لم يتوقفوا عند ذلك الحد بل حاولوا فرض أفكارهم على الوطنيين الجزائريين بدعوتهم الى التآخي بين البروليتاريا الجزائرية والفرنسيه ، وهي طريقة جديدة لابقاء الحكم الفرنسي في الجزائر . ولكن تحت الشيوعية الفرنسية هذه المرة بدلاً من الاستعمار الفرنسي القديم <sup>(1)</sup> »

ولقد كانت لهذا الحزب نشاطات واسعة في وسط العمال ، والفلاحين ، والمنظمات الطلابية والعمالية والنقابية ، والطلاب . فنلنا الاضراب العام في أهم المدن الجزائرية سنة 1920 والذي جاءت أوامره من باريس كان من تنظيم الشيوعيين ، حيث خرج في الجزائر وحدها ما يقارب 1500 شخص في استعراض هائل ، وفيه أنشد نشيد الحركة الشيوعية العالمية .

وكان هؤلاء يعتمدون في نشر أيد يولوجيتهم على المنشورات والتجمعات العامة والسرية ، كما اعتمدوا على جريدتهم - لومانيتي - التي كانت لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي . ورغم ادعاء هذا الحزب محاربة الاستعمار والمطالبه بالاستقلال ، الا أنه ظل يعمل دوماً في الاتجاه المعاكس ، ففي 20 ماي 1922 رفض هذا الحزب نداء الشيوعيه العالمية الثالثة الفاضلي بالعمل على محاربة الاستعمار ، كما رفضوا نداء الكومنتون وبالضبط عن طريق فرعهم في بلعباس القاضي بمحاربة الاستعمار . يقول أحمد الخطيب : « وادعى هو » لا » الشيوعيون بأن الوسيلة الفضلى لمساندة الحركات الاستقلالية لن تكون بالتخلي عن المستعمرة بل بالعمل من أجل الحزب الشيوعي ، وبمضاعفة الدعوه للاشتراك في العمل النقابي ، وفي الشيوعيه ، وفي العمل العملي

1 - الحركة الوطنية الجزائرية - الدكتور أبو القاسم سعد الله - ص : 348 / 349 .

التعاوني<sup>(1)</sup> ورغم ادعائه بأنه يحصح لتوجيهات الكومنترن الا أننا نجد في الواقع عكس ذلك ، ففي الانتخابات الجزيرية التي جرت بالعاصمة سنة 1925 نجد أن "لامديوني" المعروف بمعارضته للاستقلال قد نال 28 صوتا ، ولم ينل أنصار الاستقلال سوى ستة أصوات ، وذلك في إطار الانتخابات الجزيرية واعادته تنظيم فرع الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر وفق مقررات الكومنترن المعاديه للاستعمار ، وهذا مادفع الشيوعي التونسي الطاهر بوهمنقة الى أن يتهم الحزب الشيوعي الفرنسي بالانحراف عن المبادئ التي نادى بها والشعارات التي حملها . إذ أصبح هذا الحزب يرى بأن الثورة في فرنسا يجب أن تسبق الثورة في باقي المستعمرات ، وأن أفضل وسيلة لتقدم حركات التحرير في مستعمرتنا (الجزائر) ليس في السلم في هذه المستعمرة ، بل على العكس ، يجب أن تكون مهمة الحزب الشيوعي الفرنسي هي تدعيم الاتحادات التجارية والحزبية الشيوعية ، لأن تحرير أهالي الجزائر لا يمكن أن يتحقق إلا نتيجة للثورة في فرنسا . وهذا ما أعلنه فرع سيدي بلعباس ومن خلال ذلك يرتبط مدير الجزائر بصغير فرنسا ، وهي طريقة استعمارية غاية في الدهاء والمكر وهي طريقته التوسيف وحق لو قدر أن قامت الثورة الشعبية في فرنسا ، فمن يضمن بأن فرنسا سوف تفي بالسهد ؟ ومن المفارقات أن الحزب الشيوعي الفرنسي رغم انهوائه تحت لواء الكومنترن ورغم ادعائه بأنه يعارض سياسه بلده ، فقد ظل وفيًا لبلده ووطنه . وذلك من خلال جميع مواقفه ، بينما نجد الحزب الشيوعي الجزائري وقف ضد مصلحة وطنه على طول الخط الى يومنا هذا لا

ان المواقف الاستعمارية للحزب الشيوعي الفرنسي هي التي كانت سببا في الطلاق والقطيعة النهائية بين الوطنيين والشيوعيين في منتصف الثلاثينات . وبعد تتبع الحركة الشيوعية في الجزائر وجدنا أن الحركة لم تقدم للجزائر شيئا ايجابيا يستحق الذكر . وكل نضال الحركة لا يتعدى الشعارات ، بل كانت الحركة الشيوعية في الجزائر تقمه على الشعب الجزائري وقضيته الوطنية ، قبل الثورة وأثناءها . إذ بعد مواقف الحزب المتخاذلة

---

1 - حزب الشعب الجزائري : جذوره التاريخيه والوطنيه ونشاطه السياسي والاجتماعي - احمد الخطيب - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - الجزء الاول - سنة 1986 . ص : 82 .



الاستعمارية راح يناضل ويتكافح لا الاستعمار؛ وإنما يكافح ويناضل ضد الوطنيين والاصلايين وحاول جاهدا أن يول الصراع السياسي بين الجزائريين وفرنسا الى صراع طبقي ، والصراع من أجل الدين والوطن الى صراع من أجل تكوين جبهة عمالية من الجزائريين والفرنسيين . وهذا ما نجد خلاصته في قول الدكتور أبو القاسم سعد الله : « أما الحزب الشيوعي الفرنسي فإنه لم يستطع ان يخلص نفسه من أيديولوجيته القومية الاستعمارية ، فطيلة العشرينات عامل هذا الحزب الجزائري كقاطعة فرنسية وهذا الموقف هو الذي كان العامل الرئيسي في الطلاق النهائي للشيوعيين والوطنيين الجزائريين بالطبع ، ان الشيوعيين الفرنسيين قد شجوا الامبريالية الفرنسية في كتاباتهم ونادوا بالتآخي بين البروليتاريا الجزائرية والفرنسية ، ولكن هذا كان خدمة للثورة العالمية وليس للحركة الوطنية الجزائرية . هذا بايجاز عن الحزب الشيوعي الفرنسي . »

أما ما يسمى بالحزب الشيوعي الجزائري فإنه ليس من الجزائر في نفسه . . . . .  
وتسميته بالحزب الشيوعي الجزائري فيه تجاوز في حق المسميات والعصا لمحات . إذ كان هذا الحزب أجنبيا منشأً، ومسلكا، وهدفاً، فكيف نسميه جزائريا ؟  
وما الحزب الشيوعي الجزائري الا وجه آخر للحزب الشيوعي الفرنسي ، حيث كان أفراد من الحزب الشيوعي الفرنسي في البداية ، ثم الفيدرالية الجزائرية التي أنتهت في الجزائر سنة 1924 التي كان أفرادها من الجزائريين ، وكان يتولى رئاستها الدكتور ابن التهامي ، وكان لهم جريدة تسمى "التقدم" ، وظلت هذه الفيدرالية في كنف الحزب الشيوعي حتى سنة 1935 حيث انفصلت رسميا عن الحزب الشيوعي الفرنسي ، وأخذت الفيدرالية الجزائرية اسم : الحزب الشيوعي الجزائري وذلك في مؤتمر فيليربان . وهذا الانفصال يعتبر انفصالا صوريا فقط ، حيث مواقف كل من الحزبين واحدة ، وان اختلفت فهمي تختلف من حيث الشعار لا من حيث الواقع . حيث كانت مواقف هذا الحزب تقوم على محورين أساسيين : (1) سياسة الاندماج (2) خدمة الدعوة الشيوعية . شأنه في ذلك شأن الحزب الشيوعي الفرنسي . يقول عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون : الحزب الشيوعي الجزائري عرفنا ه في : مواقف المتذبذبة ، لا يخرج عن الدعوة للشيوعية العالمية

(1)

ثم لا يتعدى سياسة الاندماج مع فرنسا ، ولو تحت عناوين وألفاظ مغرية معسولة<sup>١</sup>، وتمثلت نشاطات هذا الحزب في الانزابات وينشط في وسط العمال والفلاحين والطلبة ، ويعتمد على المنشورات في نشر أيديولوجيته ، وبدأ يجتذب إلى صفوفه العمال والطلبة والفلاحين حيث عاش الحزب فترة ازدهاره سنة 1937 ، 1938 وخاصة في قسنطينة حيث تم تشكيل 28 فرعا يضم 800 عضو من المناضلين وفي سنة 1939 يتحول إلى العمل السري حتى سنة 1942 .

أما أهداف الحزب وتوجهاته ، فقد كان يهدف إلى تكوين جزائر سعيدة تعبر في مؤاخاة تامة بين الشعب الجزائري والشعب الفرنسي ، فمنذ سنة 1936 والشبيوعيون الجزائريون يطالبون باتحاد أخوي بين الجزائريين والفرنسيين ، وتخلوا عن المطلب القديم وهو المطالبة بالاستقلال التام . هذا الشعار الذي رفعوه بعد 4 من سنة 1924 للمنادعة والتفليل ، إذ لم يابثوا أن كشفوا عن حقيقتهم بتبنيهم سياسة الدمج ، ورفض الكفاح المسلح ، والمطالبة بالاستقلال . يقول علي بوخرت وهو أحد الأعضاء البارزين في الحزب الشيوعي الجزائري - مطالباً :<sup>٢</sup> "بالحق بتقدير جميع التيم التاريخية والروحية والفنية والإنسانية الفرنسية"<sup>(2)</sup>

رغم أقلية هذا الحزب إلا أنه يتكلم كما أنه هو الوصي على الشعب الجزائري ، وهو الذي يمثله ، ففي 13 مارس 1947 أصدر الحزب الشيوعي الجزائري ماسماه بالقانون الأساسي للجزائر<sup>٣</sup> . ويحتوي هذا القانون على 60 مادة ويقع في 36 صفحة ، وقدمه نوابه : جماد عبد الرحمن الشريف ، وأليس سيورتين ، ومختاري محمد وبير فايي . هذا القانون الذي جاءت ضمنه مواد خطيرة بطريق مباشر وغير مباشر . ومن هاته المواد :

- 1- تمتع كل أوروبي الجزائري بكل الحقوق والواجبات في الجزائر .
- 2- عدم الاعتراف بالشعب الجزائري لأنه خليط من الشعوب .

---

١ - الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكريات معاصر - الفتره الثالثه 1947 / 1954 - عبد الرحمن بن

ابراهيم بن العقون - المؤسسه الوطنيه للكتاب - الجزائر سنة 1986 - الجزء الثالث - ص : 92 .

2 - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية من 1934 / 1945 -

الاستاذ بوالصمصاف عبد الكريم - دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر - سنة 1981 - الطبعة الاولى - ص : 244 .

3- الجزائر جزء من فرنسا .

و المشروع عموما يتسبب في اطار العمل السياسي الفرنسي ، و لتتابع الآن بعتر فقرات ما جاء في مشروع الحزب الشيوعي الجزائري :

« نحن ما وعدنا بانسحاب فرنسا والفرنسيين غدا أو بعد غد<sup>(1)</sup> !!

« نحن لا ندعو للجهاد لأن ذلك ليس من دأبنا<sup>(2)</sup> !!

« اننا نفكر بأن الجزائر أمة في طريق التكوين و يجب أن يعترف بها كقطر مشترك في دائرة الاتحاد الفرنسي<sup>(3)</sup> .

« ان نواب الأمة بمساعدتهم للجزائر في تحريرها من نظام متلاش و بالاعتراف بها في دائرة الاتحاد الفرنسي كقطر مشترك له مجلسه الجزائري الذي يساهم بقوة في انماء قوتهم ما الابداعية و كذلك ثرواتها و منابعمها يزيدون في مجد فرنسا بالجزائر وفي الاتحاد الفرنسي و بالعالم أجمع<sup>(4)</sup> .

ولانجد ما نعلق به على هذه التصريحات الابطما علق به الدكتور يحيى بوعزيز في نفس الكتاب في الصفحة الثامنة بقوله : (( انه تفكير استعماري واضح لا غبار عليه يتبناه هؤلاء الذين يزعمون لأنفسهم اليسارية ))

وهكذا اتضحت عمالتهم للاستعمار فأصبحوا في نظر الاصلاحيين والوطنيين لا يختلفون عن الاستعمار ولا يقلون عنه خطرا ، ومن هنا فقد اتجه الشيوعيون الجزائريون الى مقاومة الوطنيين خاصة و نعتوهم بالفاشيين ، وقام الحزب الشيوعي الجزائري بالتحريض ضد مصالى الحاج ، حتى تم حل جمعية النجم بتاريخ 20 نوفمبر 1929 لتصبح جمعية النجم (حزب نجم افريقيا الشمالية) ثم (حزب الشعب) في ما بعد .

1 - الأيد يولوجيات السياسية للحرثة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق - الدكتور يحيى بوعزيز - ديوان

المطبوعات الجامعية . الجزائر - ص : 11 .

2 - نفس المرجع السابق ، ص : 12 .

3 - نفس المرجع السابق ، ص : 29 .

4 - نفس المرجع السابق ، ص : 33 .



ولم يسكت الشيوعيون عن مهال الحجاج حتى سجن ونفي وتعذر لمضايقات شديدة . ولتعرف أكثر حقيقة الحزب الشيوعي الجزائري - ربيب الحزب الشيوعي الفرنسي - لنتتبع الآن بشئ من الإنجاز موقوفه من مجازر 8 ماي 1945 .

أولا الحقيقة التي نؤكد عليها هي ما جاء في قول قدرى فلعجي الذي يرى (( ان الحزب الشيوعي الجزائري لم يكن حزبا عربيا بملكاته و زعمائه ، وانما هو مزيج من الفرنسيين والعرب وبمعنى آخر ، كانت كافة انفعالاته ردود أفعال لما يصدر في باريس من أوامره امتدادا للسياسة الحزب الشيوعي الفرنسي ، مما جعله يتورط على الدوام بشكل مباشر أو غير مباشر ، بسياسة التحالف والتكامل ، لا فرق في ذلك بين يمين أو يسار . الأمر الذي جعله بعيدا كل البعد عن الروح الوطنية والقومية ، ودفعه تحت تأثير القيادة الشيوعية الفرنسية الى بؤرة الخيانة وطعن حركة التحرر في الظهور (1) ومن هنا فلا داعي للاستنراب أو التعجب من مواقفه التي لم تعهد عند أهل الشرق أو الغرب ضد وطنهم وأمتهم .

لقد كان موقف الشيوعيين الجزائريين من مجازر 8 ماي 1945 مخزيا بياغويا ، حيث استنكروا هذه المظاهرات ووصفوا المتظاهرين بأنهم هتلريون فاشيون ، وهم يعملون لأطراف أجنبية ، وعليه يجب البطش بهم بسرعة وبدون رحمة ، أو نعتب الحزب الشيوعي نفسه وصيا على الشعب الجزائري واعتبر نفسه الممثل الوحيد الذي يمكن أن يتفاهض مع فرنسا . ورد على مطالب الاستقلال ، والوطن الجزائري والجنسية بالحرف الواحد " بأن الجنسية الجزائرية لا يمكن أن تلحق في الوقت الحاضر لأن هناك عدة عناصر يتكون منها أصحاب هذه الجنسية وهم الأوروبيون والمسلمون واليهود الذين يحاولون أن يندوب بعضهم في بعض ، ومن ثم يتكون منهم شعب جيد هو الشعب الجزائري (2) هذا الحزب الذي يرى أن حلّ التضييق الجزائرية لا يمكن إلا عن طريق الوحدة مع فرنسا . وأن الأمة الجزائرية ما زالت في طور التكوين ، وليس من مصلحتها ولا مصلحة فرنسا أن تطالب بالاستقلال .

1 - تجريد عربي في الحزب الشيوعي - قدرى تلعجي - دار الكتاب العربي - ص : 102 .

2 - عن الفكر السياسي الحديث والمجهود الأيديولوجي في الجزائر ، عبد الله شريط - المؤسسة الوطنية

للكتاب - الجزائر . سنة 1986 . ص : 141 - 142 .

والمطالبة بالاستقلال نوع من الخيال ، والذين يطالبون بما يطالب به الوطنيون هم عملاء وخونة ونازيون فاشيون ، واننا لنستغرب هذا الكلام الذي لا يستويجه حتى المجانين ناهيك العقلاء . فكيف يعقل أن يكون من حارب النازية والفاشية البارحة وقدم عشرات الآلاف من الأرواح في سبيل دحرها ، كيف يصبح بعد لحظات عميلاً لها ؟! ومن باب وشهد شاهد من أهلها .

نورد اعترافاً واثاراً لأحد الكاب الشيوعيين الفرنسيين لتفنيد هذه الدعاية المظلمة :

يقول مرسيل أغرتو : بالرشم من بعض التقدم الذي تحقق على ذلك الشكل فان تلك الفترة ستبقى صفحة مظلمة من تاريخ الجزائر بسبب الحوادث الخطيرة التي وقعت في ولاية قسنطينة ( ايار 45 ) لقد ساهم الشعب الجزائري في انهيار الفاشية الألمانية والإيطالية بمشاركته ، وبالقتال في ساحات كثيرة ، وأخذ يعين الجد وعود الحلفاء يوضع حد للاستعباد الاستعماري بعد النصر فبدأ يعبر عن مطالبه بقوة ، وقامت في الجزائر منظمات سياسية جديدة أخذت في النمو وأدخلت في برنامجها تحت ضغط الجماهير مطالبه مازالت غامضة ، ولكن كان لها طابع قومي واضح (1)

وتحدث عن وحشيته المجازر قائلاً : « إن فضائح القمع بقيت محفورة في ذاكرة الجزائريين لقد قام الطراد دوني تروين بقصف الساحل ، ونظمت مطاردة وحشية ضد السكان العزل وتعاقبت حوادث الاعداء بدون محاكمات وعمليات احراق القرى (2) »

هذا هو الحزب الشيوعي الجزائري الذي لا يخجل من نفسه ، اليوم وهو يتخنى بتاريخه الحافل في تحرير الجزائر .

هذا الحزب الذي وصلت به عمالته ، إلى سابقة خطيرة لم يسبق لها نظير في تاريخ الأحزاب الشيوعية عند أهل الشرق والغرب وذلك باقراره أن الشعب الجزائري لم يبلغ الحد الأدنى من النضج ليطلب بالاستقلال ويحكم نفسه بنفسه ، «أغلبية الجماهير من المسلمين في الجزائر لم يبلغوا الحد الأدنى من النضج الذي يستحقون به ما يطالب به لهم

1 - تجرسه عربي في الحزب الشيوعي - قدرى قلعي - ص : 192 .

2 - نفس المرجع السابق . ص : 193

الوطنيون<sup>(1)</sup>، والذي يطالب بالاستقلال يجب أن يبطن به وسرعة . هذا هو الحزب الشيوعي الذي خدم القضية الوطنية ، ويطالب اليوم بالحد اقية !!  
وان كانت هناك ايجابيات تذكر للحزب الشيوعي الجزائري وسقط هذا الخدم من الخيانه والعمالة فاننا نسجل له دوره في نشر أساليب العمل السياسي بين فئات الشعب من: اضرابات ومظاهرات واتصالات وتجمعات . . . وغيرها . يقول أحمد الخطيب: «وعلى الرغم من أن الحزب الشيوعي بفرعيه الفرنسي والجزائري لعب دورا هاما في نشر الوعي السياسي بين الفئات الشعبية الكادحة وكان له الفضل في تلقين القوى الوطنية الجزائرية أصول العمل السياسي ، ممارسة وتنظيما إلا أنه كثيرا ما اصطدم معها وعارض مطالبها الوطنية الاستقلالية ، وذلك وفقا لثرون الحكم في فرنسا خاصة عندما كان تكمل اليسار يتولى الحكم هناك»<sup>(2)</sup>

= 9 = أبناء الثورة = 0 =

لقد عرفنا آفنا المواقف المتخاذلة للحزب الشيوعي بفرعيه: الفرنسي والجزائري ، وعرفنا نظريته التي تخدم المشروع الفرنسي منذ نشأة الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1920. وتفرع الحزب الشيوعي الجزائري عن الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1935 الى ما قبل الثورة ، حيث أدان الشيوعيون نظرة الوطنيين الاستقلالية . !!

والآن نتابع موقف الشيوعيين وخاصة الجزائريين من الثورة . وما يجب أن نشير اليه هو أن الحزب الشيوعي الجزائري يتكون من أعضاء جزائريين وفرنسيين ، كما أنه يعتبر فرعا من الحزب الشيوعي الفرنسي . وما انفصاله عن هذا الأخير الا انفصال صوري فقط ، ومن هنا نجد تطابقا دقيقا بين الحزبين في المواقف والطروحات ، وذلك كما نجد في موقف الحزبين من الثورة ان بقي الحزب الشيوعي الجزائري مرتبطا أشد الارتباط بولي نعمته الفرنسي . وبدل أن يلتحق بالثورة كما فعل الحزب الشيوعي الفيتنامي فقد وقف مشدوها في البداية ، لا يدري ما يفعل . وحبسته

---

1 - مع الفكر السياسي الحديث والمعهود الأيديولوجي في الجزائر - الدكتور عبد الله شريط - المؤسسة

الوطنية للكتاب ، الجزائر - سنة 1986 . ص : 144 .

2 - حزب الشعب . أحمد الخطيب . ص : 83 .



عائلته لفرنسا ومنعته من الالتحاق بصفوف المجاهدين • وترجع عدم مباركته للثورة الى عدة أسباب منها :

1) تكوينه : حيث يتكون من فرنسيين وجزائريين ، وقد سبق أن عرفنا أن الشيوعيين الفرنسيين أوفياء لبلدهم وسياسته ، ولقد رأينا كيف يعصون أوامر ونداءات الكومنترن حينما تتعارض مع مصلحة بلدهم ، فكيف يكون للشيوعيين الجزائريين رأي لا يخدم فرنسا وسط أعضاء فرنسيين ناهيك أن الحزب نفسه فرع من الحزب الشيوعي الفرنسي . !!

2) ان الثورة في نظر الشيوعيين لا يمكن أن تقوم الا على أساس الصراع الطبقي أما الثورة الجزائرية فهي ثورة وطنية قومية ضيقه .

3) ان الثورة تتعارض مع مبادئهم السابقة وهم الذين كانوا يرون أن الحل لا يتحقق الا عن طريق الوحدة مع فرنسا !!

4) ان الشيوعيين يعتبرون أنفسهم الممثلين الشرعيين للشعب الجزائري فكيف يمكن لهم الاندواء تحت لواء جبهة التحرير الوطني ؟ والعمل تحت زعامة الوطنيين الذين كان معهم تاريخ مخز . ؟

ولو أن الشيوعيين الجزائريين اكتفوا بهذا الموقف المتحاذل ووقفوا موقف المتفرجين لهان الأمر وما اعتبرنا ذلك معصرة في حقهم ، أما أن يقفوا من الثورة موقف العداء ويحاولوا تكسيها بطرق شتى ، فذلك لعمري سابقه خطيرة . ففي الوقت الذي تحالف فيه الحزب الشيوعي الفرنسي مع جميع الأحزاب لقمع الثورة ، وطلب منحه سلطات عسكرية لقمع الثورة ، راح الحزب الشيوعي الجزائري يبارك ذلك ، وراحوا يدنون جبهة التحرير الوطني ، وأرسل المكتب السياسي للحزب الشيوعي الجزائري بياناً أدان فيه جبهة التحرير ، وأعلن فيه أنه أرسل وفداً برئاسة نيكولا زانتاكسي ليخبر الرفاق في منطقة الأوراس بأن الحركة لاحظ لها في النجاح ، وليأمرهم فيها بعدم الاشتراك لا من قريب ولا من بعيد ، وردد في البيان كذلك أن الشيوعيين يفضلون الحل الديمقراطي الذي يحترم كل السكان الجزائريين بدون تمييز في الجنس والدين ، ويأخذ بعين الاعتبار مصالح فرنسا<sup>(1)</sup> .

ولاندرى هنا بالضبط ماذا يعنون بالحل الديمقراطي ، وكأني بالشيوعيين لا يعرفون أن الشعب

1 - الثورة الجزائرية في عامها الأول - الدكتور محمد العربي الزبيري - المؤسسة الوطنية للكتاب

الجزائري قد جرب الطرق الديمقراطية لمدة 120 سنة ولم تزد حاله الا تأزما ه أم هي الخيانة وتكسيير الثورة وقمعها؟!!

وبعد أن فشلت فرنسا في قمع الثورة بالقوة ، راحت تبحث بشتى الوسائل عن طريقه ه أيه طريقة للقضاء على الثوره حتى ولو عن طريق التفاوض مع جبهة التحرير ، وتنازل فرنسا عن بعض الحقوق بهذه المناسبة أصدر الحزب الشيوعي الفرنسي بيانا جاء فيه : (( اننا نؤكد وجوب بقاء ودوام روابط سياسية واقتصادية وثقافية خاصة بين الجزائر وفرنسا ، ويجب قطع تبادل السياسة ازاها الجزائر ويجب أن تقوم على احلال السلم فيه ، ولا سبيل لذلك الا بمفاوضة الذين نحاربهم لكي نوقف بأسرع ما يمكن اطلاق النار بشروط تقدر بمناقشة حرة ))<sup>(1)</sup>

ويردد الحزب الحزب الشيوعي الجزائري كعادته وظيفته البياغوبية ، وذلك في البيان الذي أصدره هذا الحزب . « ان الشيوعيين يؤيدون العمل الجماعي الذي يعتبرونه أنجح بالفرمة ولا يولد على الصعبد السياسي من نتائج سلبية ما تولد ه بعض الأعمال العسكرية غير الموجهة ، كما يجب في المدن مثل القضاء القنابل في المدن دونما تبعة ودونما غاية »<sup>(2)</sup>

واستنكر الحزب الشيوعي الجزائري صراحة العمل العسكري وأداته واعتبره عملا فرديا تقوم به مجموعة لاتمثل الشعب وسوف يلحق العمل العسكري أوخم العواقب بالشعب الجزائري وقضيته ، وإن سوف يضعف معنويات الشعب ويسهل القمع بجمين أنواعه .

وهذا هو نفس الكلام الذي صدر في بيان الحزب الشيوعي الفرنسي بعد ثمانية أيام من الثورة التحريرية أي في 9 نوفمبر 1954 والذي جاء فيه « ان الحزب الشيوعي الفرنسي الأمين اتعالسيم لينين لا يستطيع أن يوافق على اللجوء الى أعمال فردية من شأنها خدمة أسوأ غايات المستعمرين ، هذا ان لم يكن هم الذين يدبرونها »<sup>(3)</sup>  
ويصدق في القوم قول عبد الحميد بنو الصوف وهو يقول : ان الشيوعيين يعتبرون عملا فرديا كل ما يستم

1 - تجربة عربي في الحزب الشيوعي - قدرى قلعجي - ص : 202 .

2 - أنظر- الثورة الجزائرية. في عامها الأول- الدكتور محمد العزني الزبيري - ص : 167- 168 .

3 - تجربة عربي في الحزب الشيوعي - قدرى قلعجي - ص : 200 .



بتغيير مبادره منهم ﴿

ان هؤلاء فعلا مرضى بـ"الكساح السياسي". كما قال عنهم الدكتور عبد الله شريط: «حيث بقي ينظر الى زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي وهو يقول: (( لا تفاوض مع المتمردين الا بالرصاص وبتمنى لو تمكن الجياد لاكوست من القضاء على الثورة في مهدها <sup>(1)</sup> »

ان الثورة الجزائرية المظفرة مضت تشق طريقها غير آبهة بتعيق الناقضين، واتخذت الجهاد وسيله والنصر أو الاستشهاد هدفا . والتف حولها الشعب بجميع فئاته بعد أن أيقن انها السبيل الوحيد للتحرير، وفي تلك الفترة بدأ الحزب الشيوعي الجزائري يشعر بأنه سيفقد ما تبقى له من مصداقية حتى بين أعضائه وخاصة بعد أن فكر بعض أعضائه في الالتحاق بالمجاهدين الجياد. في هذا الوقت بالذات اعتت له فكرة رائعة تمكنه من ضرب عمفوريين بحجر واحد وتتمثل تلك الفكرة في أن يدخل الميدان العسكري على طريقته الخاصة. وكون ما يعرف بالمحاربين من أجل الحرية <sup>(2)</sup> .

وقد لجأوا الى هذه التمثيلية لتكسير العمل العسكري وذلك عن طريق :

1- منع الجزائريين من الالتحاق بجهة التحرير الوطني. إذ توفر لهم الاطار العسكري الذي يمكنهم من حمل السلاح داخله .

2- حمل جهة التحرير الوطني على التفاوض من أجل وضع ما يسمى ببرنامج مشترك للعمل النوري مع احترام الاستقلال السياسي لكل من الكيانين <sup>(2)</sup> .

3- تبرئة الذمة أمام الشعب الجزائري والسرأي العام. وتبين لنا ذلك من خلال الشرط الذي اشترطوه على جهة التحرير الوطني والمتمثل في أن يدخل الحزب الشيوعي الجزائري العمل العسكري بشرط أن يمثل في جهة التحرير الوطني قيادة مستقلة بذاتها . يقول قدرى قلنجي <sup>(3)</sup> وكان واضحا للشيوخيين في الجزائر أن جهة التحرير لن تقبل بمثل هذا الشرط لأن ذلك معناه عمليا تحويل جيش التحرير الى مجموعة فرق واتجاهات وتحويل قيادة هذا الجيش بجهة التحرير - الى عدة قيادات

1- مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الأيديولوجي في الجزائر - الدكتور عبد الله شريط - ص: 148  
2- الثورة الجزائرية في عامها الأول - الدكتور محمد الزبيري - ص: 175 .



(1) ومعناه بالتالي فقدان الانضباط العسكري الذي هو شرط لمجاهمة جيوش فرنسية

وحكاية المشاركة في الميدان العسكري لا يتعدى كونها مناورة سياسية ليس إلا ، إذ سرعان ما مل هؤلاء حياة الجبال فعادوا إلى الحياة المدنية والعمل السياسي .

ورغم أنّ الشيوعيين يدعون بأنهم عن طريق المحاربين من أجل الحرية أعطوا الأوامر بالانضمام إلى جبهة التحرير وجيشه الوطني . ولكن السيد «عمار أوزقان» فند ذلك بقوله : «هذا غير صحيح ولكنهم أسروا ثم طلب منهم فرادى الالتحاق بجيش وجبهة التحرير الوطني أو الحياة المدنية فلم يلتحق منهم إلا القليل جداً»<sup>(2)</sup>

هذا هو موقف الشيوعيين الجزائريين من الثورة الجزائرية وهذا هو وجههم الحقيقي مع الثورة . ورغم ذلك لا يستحي الرفاق اليوم وهم يتشدقون بأياديهم البيضاء على الثورة ! !

ولعل كلما كهذا يكون موضوعا إلى حد كبير بعد أن التمسنا للرفاق جميع الأعذار ورحنا نبحت لهم عن مواقف مشرفة إلا أننا لم نتمكن من ذلك فما وجدنا إلا هاته الحقائق المخزية . ولعل تقرير مؤتمر الصومام حول الشيوعيين يعمق ذلك ويزيده وضوحا . . . إذ جاء في مؤتمر الصومام : أن القيادة الشيوعية البيروقراطية التي ليس لها أية صلة بالشعب قد عجزت عن تحليل الموقف الثوري تحليلا صحيحا لذا فقد أدانت الإرهاب وأصدرت الأوامر منذ الأشهر الأولى للثورة إلى المناضلين الشيوعيين في منطقة أو راس الذين قدموا إلى مدينة الجزائر بطلبون منهم التوجهات .

=3= بعد الاستقلال =0=

أما بعد الاستقلال فقد اختفى الحزب الشيوعي الجزائري ، وتخلف عن مرحلة البناء والتشييد والتأهيل في حيرة من الأمر وتأسف شديد الأسف كيف لم يتمكن «لاكوست» من القضاء على الثورة في مهدها الأولى ! وأعلن عدم انسلاخه عن الأم الرؤوم - فرنسا - وراح يخدم المشروع الثقافي الفرنسي ، وذلك بعد أن لملم شمله ، واتجه يعمل في السريسة بعد أن حظرت الحكومة نشاطاته في 29 نوفمبر 1962 نظرا لمواقفه العميلة للاستعمار ووقوفه في وجه تحقيق المشاريع الحضارية العربية الإسلامية أي ما يعرف اليوم

1 - تجربة عربي في الحزب الشيوعي - قدرى قلعجي - ص : 207 .

2 - الثورة الجزائرية في عامها الأول - الدكتور العربي الزبيرى - ص : 176 .

بنوابت الأمة وذلك من خلال وقوفه ضد الاجماع الوطني على هاته النوابت التي دفع من أجلها الشعب الجزائري أغلى ما يملكه وجاء الرفاق ليطمسوها بمعارضتهم لمبادئ الدين الاسلامي ، والتعريب ، ومطالبتهم بالازدواجية الثقافية واتجاههم الفرنكفوني ، وهم الذين وقفوا حجر عثرة في طريق هاته النوابت منذ الاستقلال الى يومنا هذا . ولن ترى هذه النوابت النور الا اذا أبعد هؤلاء الشيوعيون عن المناصب الحساسة التي يشغلونها وخاصة في الميدان الثقافي والتربوي . لأنه بدون ذلك لا يمكن بحال من الأحوال أن تقوم هذه النوابت على قوائمها .

ثم لم يلبث الحزب أن انشق على نفسه وانقسم الى تيارين متناحرين ، ولم يلم شمله الا في سنة 1966 وسمى نفسه للحزب الطليعة الاشتراكية بدل الحزب الشيوعي الجزائري ، لاستراتيجية سياسية نفسية ، حيث بدأ كثير من الناس يشعرون بحساسية تجاه هذه التسمية الشيوعية فاستبدلت بالاشتراكية وهي تسمية في محلها وذلك لأن الشعب الجزائري يرفض الكفر والالحاد .

ومنذ ذلك التاريخ وهم يعملون في السرية ولم يتركوا جهازا هاما واحدا في الدولة الا وتسلبوا اليه ، ففي البداية حينما جوبهوا بقوة تسللوا ، وانخرطوا في صفوف جبهة التحرير ، ليعملوا تحت غطاء الشرعية السياسية . ونظرا لأفكارهم الخطيرة على الثقافة والوطن ، فقد أبعد بومدين كثيرا منهم من السلطة رغم تعاطفه مع الاشتراكيين الذين كانوا يعينونه في نشر الأيد بولوجية الاشتراكية . ثم اندلقوا الى الميدان الحساسة الأخرى كالميدان الثقافي ، حيث كان وجودهم قويا في الجامعات وخاصة بعد أن عاد كثير من الاطارات التي تابعت دراستها في موسكو واستولت على مقاعد التدريس فيها .

ولعل ذلك هو الذي يفسر لنا النزاع الأيد بولوجي الذي احتد بين المسلمين والشيوعيين وخاصة في أحداث 1938 في جامعة باب الزوار - بالجزائر - وغيرها من الجامعات الجزائرية .

كما اتجهوا الى وسائل الاعلام وكان وجودهم فيها مكثفا وهو ما لا يغيب حتى على بسيط الثقافة ، ان يكادون اليوم أن يسيطروا على وسائل الاعلام : من تلفزيون ، واذاعة ، وصحف ، وكتابة ، ومسرح . . . وكل هذا سوف نتعرض اليه بالتفصيل في الفصل القادمة .

كما اتجهوا الى النقابات العمالية والفلاحية ، وبعضهم اتجه الى الميدان العسكري وكل هذا في طابع سري أما بعد حوادث 5 اكتوبر 1988 فقد خرج الرفاق من جحورهم ولكن بنفس النغمة التي كانوا عليها منذ سنة 1924 فظهرت على الساحة ثلاثة أحزاب شيوعية : أكبر هاته الأحزاب وأقدمها هو حزب الطليعة الاشتراكية الذي

(1) يرأسه الصادق هجرس وحزب العمال الاشتراكي الذي يرأسه شوقي صالح ، وحزب العمال الذي  
ترأسه الآنسة الوبزة حنون .  
ونالت هاته الأحزاب جميعها المصداقية السياسية ، وهي تعمل اليوم جهارا نهارا .  
أما عن النشاطات والأساليب والأهداف التي يعمل من أجلها القوم فهو موضوع حديثنا في الفصول القادمة  
بالتفصيل .

الأمير عبد القادر القادر للعلوم الإسلامية



## الفصل الثالث

أولاً: أضاء على دعاية يسوعيه

ثانياً: الدعاية يسوعيه في الجزائر عبراً-

1- الجلات والصحف

2- للنسب

3- الإذاعة

تعتبر مدرسة الدعاية الشيوعية من المدارس التي بلغت شأواً بعيداً في الانتشار وحقت انتصارات باهرة في مدد قصيرة ، ففي وقت وجيز استطاعت أن تصل إلى كل أرجاء الدنيا ، فما من بلد الا ونجد لها فيه تياراً شيوعياً - ان لم نقل حزباً شيوعياً - ، يدور مع محور الشيوعية الأم في روسيا .

والذي يثير الدهشة حقاً هو سرعة انتشارها وكثرة الاقبال عليها . ففي الأوطان الإسلامية مثلاً: نجدها رغم تعرضها للاستعمار الأوربي لمدة قرون؛ استعمروا مادياً ومعنوياً، ورغم ما جاء به الاستعمار الأوربي من أفكار وأيديولوجيات، فإن هذه الأوطان لم تتمكن ولم تتأثر بدرجة عالية جداً بالاستعمار، بينما نجد مقابلاً ذلك أن الدعاية الشيوعية أصبحت عقيدة لكثير من الشرائح الاجتماعية .

ان المسيحية التي ظلت تعمل قروناً طويلة لم تستطع أن تحقق ما حققتة الشيوعية ، لقد استعمرت فرنسا الجزائر لمدة 130 عاماً ، ورغم الجيش الهائل من المبشرين الذين سببت لهم كل الامكانيات ، فقد خرجت وحملت معها كل شيء ، بل ان الشعب ثار على كل ماله صلة بفرنسا ، بخلاف الشيوعية التي راجت بسرعة في مدة وجيزة جداً اذا ما قورنت بعمر الأيديولوجيات الأخرى . لأن الفكر الاستعماري وسلوكه يختلف إلى حد كبير عن الأيديولوجية الشيوعية .

ومن المفارقات العجيبة في هذه القضية . أن الشيوعية تتعارض تماماً مع جميع العقائد في الأصل الرئيسي للعقيدة . وهو الايمان بالله ، ورغم ذلك ما زالت تسرى سرياً ان النار في الهشيم . ويعود كذلك إلى جملة أسباب منها :

1 - الاهتمام البالغ بالدعاية الشيوعية على المستويين: الداخلي والخارجي . حيث رصدت لها مبالغ طائلة . وبدون مبالغة نستطيع أن نقول: لا توجد أية دولة من الدول تستطيع مجاراة روسيا في هذا الميدان . انها تكرر لذلك جيشاً هائلاً من الدعاة . لقد أشيع في عهد ستالين: أنه من بين كل خمسة أشخاص يوجد مخبر حتى وان كان في ذلك نوع من المبالغة . فان ذلك من أغرب ما سمعنا في هذا المجال حتى ، ( . . أن الاعلام الشيوعي يمشي المركز الأول بين دول العالم اذ ينتج 307 ملايين كتاب يومياً ، أي ما يوازي ربع إنتاج

العالم بينما يبلغ ما تنتجه المطابع الشيوعية فى الدقيقة الواحدة 2500 نسخة وتقول الأرقام أن عدد جرائد الاتحاد السوفييتى يبلغ 7957 جريدة ويبلغ مجموع النسخ فى كل طبعة 132 مليون نسخة (( اناهيك عن دور الاذاعة والتلفزيون والسينما وغيرها من الوسائل الأخرى .

2 - ايمان الشيوعى بصحة فكرته : وهذه ميزة جوهرية للدعاية الشيوعية حيث أن الشيوعى يؤمن بأن فكرته أقيمت على دراسات وأسس علمية ، حتى أصبح فى نظره تحققها من قبيل الحتمية الضرورية . فالمجتمع البشرى فى نظرهم يعيش فى صراع مستمر على محور مبدأ النقيض ، وكل مرحلة من مراحل الصراع تتولد عنها طبقة جديدة : فالمجتمع فى نظرهم مر : بالمراحل الآتية : عهد المشاعة، ثم العبودية، فالاقطاعية، فالرأسمالية وقمتها الامبريالية . والآن فان المجتمع يكون بصدد الاشتراكية ثم الشيوعية لاحقا أو كما يؤمن به الشيوعى، ويعمل على تحقيقه على المستوى العالمى حتى تتحقق الشيوعية العالمية واذا كان أصحاب المذاهب الأخرى يقدمونها على أنها اقتراحات صالحة فان الشيوعيين على عكس ذلك تماما، فهم لا يؤمنون بصحتها فحسب بل يجب أن يؤمن بها الكل ويتخذها مذهباً بأية وسيلة كانت، ولذلك رفعوا شعار (( الغاية تبرر الوسيلة )) حتى ولو أدت بهم هذه الوسائل الى التدنى الفكرى والأخلاقى، بل حتى ولو أدى الأمر الى اللجوء الى الوسائل القمعية الوحشية مثلما حدث فى أوروبا الشرقية وآسيا، وأخيرا أفغانستان، وهي خير شاهد على ذلك، ولهذا رفعوا شعار الدم يعم خمس نجوم . رمز القارات الخمس التى ستعمها الشيوعية العالمية فى يومنا من الأيام !!

ان اعتقادا كهذا لاشك يحمل صاحبه على اتقان عمله والتضحية فى سبيله وهذا ما كتب للشيوعية أن تحمى بهذه الحيوية وتنتشر بهذه السرعة على خلاف النازية والفاشية اللتين كانتا سياستين تجتشان المعارضة وتتركان الفزع العقلى . فى الوقت الذى كانت فيه الدعاية

---

1 - انظر مقالة لمفدى زكريا - الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامى 1973 - المجلد



اللينية تقوم على التأشير فى التفكير .

3 - فساد أنظمة الحكم : حيث توزيع الثروات يتم على نحو غير عادل، فانتشر البؤس والحرمان، وظهر النظام الطبقي ومعه ظهر الاستغلال الفاحش ؛ وظلت الطبقة الكادحة ترقب الفرصة السانحة لتنقض على الذى يستنزف قواها ويستهمين بانسانيتها، فاستغلست الشيوعية هذه الظروف المتردية ، وعزفت باحكام على الوتر الحساس : (( يا عمال العالم اتحدوا )) هذا النداء الذى وجهه لينين الى عمال العالم .. كانت النفوس تتوق الى هذا النظام الجديد الذى يخلص الناس من الاستغلال، والقهر. فتحالفوا معه ولتكن النتيجة ماكانت. فوجدت الشيوعية مرتعا خصبا فى هذه الطبقة .

4 - نوعية رجال الدعاية والمخابرات : حيث يعدون لهذا الغرض اعدادا دقيقا صارما . حيث يختار الداعية وفق مقاييس معينة . وليس على غرار ما يحدث فى معظم الدول حيث يتقدم هؤلاء بطلبات لهذا الغرض . فبعد الاختيار المبدئى يلتحق هؤلاء الطلاب بمدارس خاصة فى سن مبكرة ؛ حيث يتعلمون فى البداية : 1- أهم مبادئ تاريخ الحركة العمالية 2 - تاريخ الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى . 3- مبادئ النظام والانضباط والطاعة . ثم الرياضة البدنية ، ثم التدريب على الرماية ، والعمليات المختلفة ، ثم التقاط الصور ، واستعمال الأجهزة التجسسية ، مع الدراسة الكاملة للغات ؛ الإنجليزية والفرنسية ، والعربية ، والألمانية والتركية ، والأسبانية ، واليونانية ، والصينية . وبعد هذا التكوين الطويل والشاق . يتعرض الطالب الى اختبارات شاقة وقاسية جدا ، حيث يعتقل بتهمة ماوقديضرب حتى يعترف بما نسب اليه وأخيرا يتهم بأنه عميل لأمريكا زرع لخدمة مصالحها ، ثم تحكم المحكمة المزورة بالاعدام ، فاذا ما ثبت ، وأصر أمام هذا التحقيق المفتعل ، فإنه يقبل فى هذا السلك . (1)

قال لى أحد الطلاب الجامعيين ، وكان يتابع دروس اللغة الروسية بالمركز الثقافى السوفيتى بالعاصمة : ( ... ) ان مدرسة اللغة الروسية تعاملنا كما لو كنا أبناءها ، فهى تحنو علينا ، وتهتم بنا اهتماما بالغاً . ( ... ) فقلت له : هذه لعبة الكبار ، انك لاتعرف من أى المدارس تخرجت .

واحد من هؤلاء الرجال التحق بأمريكا بكيفية ماهرة ، وتحصل على الجنسية الأمريكية

وأنخرط في الجيش، وقاتل الشيوعيين في كوريا، ولربما قتل منهم الكثير، وظل يترقى ويتحصل على الأوسمة تقديراً لشجاعته وبسالته حتى أصبح برتبة ((كولونيل)) وفسى سنة 1962 أصيب بحادث أفقده وعيه، فراح يتكلم اللغة الروسية!! وأخيراً تبين أنه لم يكن إلا رجل مخابرات سوفيتي<sup>(1)</sup> وما أكثر أمثاله من المندسين في كل أرجاء الدنيا يعملون بنفس الجودة والالتقان. انهم خريجو معهد واحد. فلعجب.

إذا كانت الدعاية في المفهوم الغربي تفيد معنى الكذب والتضليل والاحتيال فإنها عند الشيوعيين، تفيد معنى آخر أحسن تهديداً، فهي تفيد تلقين المذهب الشيوعي على المستويين: الداخلي والخارجي، وهليه، نكون ملزمين بالتعرض لمفهوم الدعاية الشيوعية، وتعريفها، والوسائل التي تستخدمها من أجل الانتشار عالمياً.

### تعريف الدعاية الشيوعية:

تعرف معظم الكتب الشيوعية الدعاية بأنها:—:

تلقين فكرة أو مبدأ مع محاولة كسب المؤيدين لهذه الفكرة أو لهذا المبدأ. وهذا التعريف موروث عن النظام القيصري السابق للثورة الشيوعية. وشرحا للتعريف السابق نورد تعريفاً أورده صلاح نصر في كتابه ((الحرب الثورية الشيوعية))، في الصفحة: 219.

يقول صلاح نصر (.. هي الشرح الوافي لتعاليم ماركس وأنجلز ولينين وستالين). وهذا التعريف ينطبق الى حد ما عن الدعاية الشيوعية في مقوماتها الأساسية من حيث الظاهر، ولكنها افسى حقيقتها تبقى دعاية كبقية الدعايات. وبما أن السوفييت قد برعوا في فنون الدعاية لأنها هي روح الشيوعية. فانهم يفرقون بين الدعاية والاثارة. ففي الوقت الذي تعرف الدعاية على أنها: (نشر المبادئ والأفكار، فان الاثارة تعرف بأنها (تحريض الناس على عمل تلقائي) يقول بليكانوف: (ان القائم بالدعاية يقوم بتقديم أفكار كثيرة لواحد أو عدد قليل من الناس بينما القائم بالاثارة يقوم بتقديم فكرة واحدة أو أفكار قليلة لعدد كبير من الناس)) (2) فإذا كان دور الدعاية يتمثل في الشرح والتحليل لتعاليم المبادئ الشيوعية فان الاثارة هي التحميس، والتهييج حول فكرة معينة لتثير حولها الرأي العام وبالتالي تعتبر مكملة

---

1 - المخابرات والعالم سعيد الجزائري - منشورات مكتبة النوري - دمشق سوريا - الطبعة

الثانية 1981 - ص: 146.

2 - الحرب الثورية الشيوعية (الغز والشيوعي) - صلاح نصر - الوصل العربي - الطبعة الثانية 1985 - ص: 147.

ومتتممة للدعاية . بل عاملا رئيسيا تقوم عليه .

يقول لينين: (( ان العامل الأساسى للدعاية هو الاثارة والتهييج بين طبقات الشعب ))<sup>(1)</sup> ومن هنا نتبين التلازم بين الدعاية والاثارة . حيث تعتبر الاثارة هى الجانب التطبيقي الحي للدعاية ، وهى التى تلعب الدور البارز فى نجاح الدعاية أو عدمه - فمثلا حينما تتكلم الدعاية عن الفقر، فانها تحدد أسبابه المتمثلة مثلا فى استغلال وسائـل الانتاج من طرف أصحاب روعوس الأموال، أو قد يقدم حولها عدة تفسيرات قد لا يفهمها جميع الناس، أما الاثارة فانها تحدد فكرة واحدة للانطلاق كهلاك أشخاص كثيرين بافريقيا بسبب شدة الجوع، مثلا، ومن هنا يستطيع اقناع مستمعيه أو قرائه بفكرة النقيض أو الصراع الطبقي، وذلك عن طريق الهاب حماسه وتهييجه .

وإذا كانت الدعاية تتسلح بالشرح والتحليل لمبادئ الماركسية فانها توجه السى الى الطبقات العليا فى المجتمع .

((... فتوجد الدعاية اولاً نحو الطبقات المتقدمة فى المجتمع، ونحو أعضاء الحزب ونحو المتعلمين من غير أعضاء الحزب، ونحو القادة والمديرين والمسؤولين فى كـل مجالات الحياة الوطنية... أما الاثارة الشيوعية فتعرف بأنها الوسيلة الرئيسة لتلقيين جماهير الطبقة العاملة تلقينا سياسيا عن روح الشيوعية))<sup>(2)</sup>

ورغم أن الدعاية والاثارة يختلفان فى الوسائل، وفى دور كل منهما الا أنهما يهدفان الى غاية واحدة . وهى تلقيين المذهب الشيوعى، ومنه تحقيق النظرية الشيوعية والتعجيل بقيامها .

والمأمل فى جهاز الدعاية الشيوعية والنظام الدقيق الذى تقوم عليه ، يستطيع أن يعرف لماذا وكيف استطاعت أن تحقق تلك الانتصارات الباهرة على المستويين: الداخلى والخارجى .

1 - الاعلام الدولى وادعائه - فتى الأيبارى - دار المعرفة الجديدة - الاسكندرية - مصر - الطبعة الأولى 1985 - ص: 176 .

2 - الحرب الثورية الشيوعية - صلاح نصر - ص: 219 .



وتعمل الدعاية الشيوعية على المستوى الداخلى على النحو التالى؛ فهى تعمل على مستويات ثلاثة (1) :

1 : الطبقة المثقفة : وتتمثل فى المحامين ، والمهندسين ، والمدرسين ، والأطباء وغيرهم وهؤلاء يولون عناية خاصة من التعليم المتقدم للماركسية . حيث أنهم هم الذين يتولون مستقبلا تلقينها على مستوى أدق للطبقات الأخرى . يقول ستالين ( ( بأن هنالك فرعا واحدا يجب أن يلم به كل البلاشفة وهو ( ( الماركسية اللينينية ) ) ومن هنا تدرس الماركسية اللينينية لجميع الاختصاصات : فى الهندسة وفى الطب وعلم الاجتماع والفلسفة . مـ تفاوت نسبي حسب الاختصاص ، كما يدرس هؤلاء (مجلد تاريخ الحزب) وأسس الماركسية اللينينية ( ( ومناهج المادية التاريخية ) ) والذين يتولون تدريس هاتين المواد يتهم اختيارهم بدقة ، وذلك بعد التشاور بين إدارة الدعاية والاشارة ، وبين المسؤولين الحكوميين عن التعليم العالى ، كما يشارك أقطاب الحزب فى ألقائى المحاضرات ، كما تخصص الصحافة دروسا موجهة الى الطبقة المثقفة . وكـم من الطلبة الجزائريين الذين أرسلوا الى روسيا فى اختصاصات علمية : كالفيزياء ، والرياضيات والطب والعلوم ... ولكنهم أجبروا على حضور وتلقى دروس فى الفلسفة الشيوعية ، فمنهم من عادا وهو يتغنى بالمادية ، والجدلية ، والبروليتاريا ، ومنهم من كفر بروسيا وبعيوتها

2: أعضاء الحزب من العمال: وتوجه الدعاية نحو أعضاء الحزب من العمال حيث من الواجب أن يحاول إتقان مبادئ الماركسية اللينينية ، ويجب على هؤلاء متابعة دراسة عامة فى مدارس ليلية . تديرها هيئات الحزب ، حيث يدرسون قواعد الحزب ودستور الاتحاد السوفيتى ، كما يدرسون التربية الشيوعية فى المدرسة السياسية وتستمر الدراسة تسعة عشر شهرا . ومدة الدراسة ساعة ونصف ساعة كل أسبوع ، ويلتحق المتخرجون من هذه المدارس السياسية بحلقات الدراسة حيث يدرسون تاريخ الحزب . ورغم هذا البرنامج المقدم فإنه تبقى الدراسة الذاتية هى الأفضل فى الوقت الذى يعمل فيه الحزب على توفير الجو المناسب لذلك ، فيقوم بطبع عدد هائل من الكتب حول فلسفة ماركس

ولينين وأنجلز ، وتاريخ الحزب البلشفي ، والدستور السوفيتي ، المادية التاريخية وغيرها ، ولعل طبع 307 ملايين كتابا يوميا رقم مخوف جدا، في الوقت الذي يباع فيه الكتاب بأثمان زهيدة .

وتكون مهمة هذه الطبقة المعاونة على تنفيذ الخطة التي أقرها القادة ، وأن يكون مثالا يحتذى لبقية الشعب والخضوع للنظام البلشفي ، والولاء للحزب كما أنه يعتبر عضوا مشيرًا فاهما للنظرية الماركسية ومقررات الحزب، ومعرفة معالجة الحزب لهذه المسائل .

3 - كواد الحزب : والذي أصبح في السنوات الأخيرة يلعب دورا بارزا في الدعاية الشيوعية هذا المستوى الذي يعمل على التدريب الأيديولوجي لموظفي الحزب بوجه عام في الجيش والتجارة ونقابات العمال ، ويعمل هذا الجهاز وفق نظام بالغ الدقة مراعيًا كل طبقة وكل مرحلة من مراحل التكوين . فالطبقات الدنيا من العمال تعقد لهم الدراسة مساء مرة أو مرتين في الأسبوع ولمدة ثمانية شهور بمجموع 160 ساعة موزعة بين تاريخ الحزب 80 ساعة ، وجغرافية الاتحاد السوفيتي وبقية العالم 42 ساعة والخطة الخماسية 14 ساعة وتشكيل الحزب والدولة السوفيتية 24 ساعة أما هيئات المدينة والحي فمدة دراستها سنتان للمشتغلين بالدعاية ومحربي الصحف وسكرتيري الحزب، حيث يدرسون: تاريخ الاتحاد السوفيتي، والتاريخ العام، والاقتصاد السياسي والمادية التاريخية، والعلاقات الدولية والسياسة السوفيتية الخارجية، وتشكيل الحزب . . . والى جانب السنتين ثم دراسة تنشيطية، وأخيرا تعقد ندوات دراسية لمدة عشرة أيام للاحاطة بالسياسة السوفيتية والمشكلات الأيديولوجية والثقافية .

كما أن هناك طبقة أخرى لكبار رجال الحزب والحكومة والمشتغلين بالدعاية والصحفيين ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات الى جانب تسعة شهور من الدراسة التنشيطية . ومواد الدراسة هي نفسها التي تقدم لرجال وهيئات المدينة مع اضافة بعض المواد: كالمنطق، والقانون . وشروط الالتحاق بهذه المدرسة امتحان المرحلة الثانوية، والخبرة الادارية العملية مع الحزب والحكومة كما أن هناك أكاديمية للعلوم السياسية . حيث تدرب هذه الأكاديمية العمال تدريبا نظريا ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات وتسعة أشهر دراسة تنشيطية مع تقديم رسالة ، ويتسلم شهادة تساوي الشهادة التي تسلمها في التعليم العالي .

بصراحة لما عرفت بعضا من هذا النظام الدقيق والمعقد لاعداد رجل الدعاية في روسيا



بدأت أعرف لماذا اكتسحت هذه الدعاية أرجاء العالم بهذه السرعة، ان رجالا كهؤلاء يستطيعون أن يملكوا العالم حقا، مالم تقف في وجوههم دعاية، أو دغوة مضادة يشترك فيها العالم بأجمعه .

وهنا نستطيع القول: ان الدعاية الشيوعية بلغت من التنظيم والنجاح درجة معتبرة في العصر الحديث، ويرجع كل ذلك الى الاهتمام البالغ بهذا العنصر الفعال الذى يتوقف عليه تلقين الشيوعية وتبليغها على المستويين الداخلى والخارجى .

ويعود تاريخ الدعاية الشيوعية السوفييتية الى عشرين سنة سبقت قيام الثورة الشيوعية

السوفييتية، **وبالغبط في أخريات روسيا القيصرية، واستمر ذلك مع سنة 1917.** وقت أن كان يعمل

لينين على اسقاط الطبقة الرأسمالية الحاكمة حتى تم له ذلك، فاستولى الشيوعيون على الحكم وقضوا على المعارضة بكل ضراوة، وصادروا الممتلكات، وأزهقوا الأرواح بكل وحشية، وأعدموا كل من شموا فيه رائحة المعارضة للثورة . بل فى كثير من الأحيان يعدمون كل من شكوا فيه، أو قصر فى أداء الواجب . ومن هنا العجب من اغتيالهم لكبار روعوس الشيوعية، مثل (تروتسكى) و (كامينيف) و اعدام (زينوفيف) .

ومن المفارقات العجيبة . أن "ياجودا" بعد أن حاكم كلا من (ريكوف) و (بوخارين) - وحكم عليهما بالاعدام - وحين تنفيذ حكم الاعدام، وجد نفسه ضمن القائمة المحكوم عليها بالاعدام!! وانتشرت حملة التطهير في جميع الاجهزة، فازهقوا أرواح الملايين . وأخيرا صدر التعليق الصحفى قائلا: نحن نخجل من الأمهات اللاتي ولدن هاته الكلاب القذرة، لقد زج هؤلاء الكلاب أفواههم فى قدور الفاشية!!

ومن المفارقات كذلك أن الذين تحصلوا فى عهد "لينين" على أوسمة تقدير وتشريف تعرضوا لتهمة الخيانة العظمى ثم أعدموا!!

ويزيد عدد ضحايا الثورة الحمراء عن عشرة ملايين: قتلوا وهلكوا فى مجاهيل سيبيريا صودرت الحريات والممتلكات، وانتهكت حرية العقيدة انتهاكا صارخا، فاغلقوا المساجد والكنائس، ونكسوا برجال الدين، وعرضوهم للسخرية والاستهزاء، وقتلوا الملايين من المسلمين، وصادروا ممتلكاتهم ونهبي عدد منهم الى سيبيريا. لأن رجال الدين فى نظرهم يعتبرون عوناً لخدمة الرأسماليين، وفى



تركستان الغربية وحدها كان مجموع ماقتل من المسلمين ستة ملايين سنة 1919 هرب منهم مليونان ونصف<sup>(١)</sup> ، أما عدد المساجد في روسيا فكان يقدر بـ 26279 مسجدا سنة 1913 ولم يبق منها الا 1342 مسجدا سنة 1942<sup>(2)</sup> أما الباقي فقد حول الى معامل واصطبلات، ودور للثقافة ، كل هذا يحدث في وقت رفعت فيه شعارات براءة عالية ، شعارات السلام والانسانية ، رفع الجور عن كواهل الكادحين، الاخوة، المساواة... حدث كل هذا بعد العهد الذي وضعه لينين على نفسه للمسلمين - في ندائه المشهور في 15.12.1917، هذا النداء الذي وجه الى المسلمين خصوصا (( أيها المسلمون مساجدكم، صلواتكم، أعيادكم تقاليدكم في أمان ، قوموا وساعدوا الثورة ضد القيصرية لقد جاءت ساعة الخلاص )) نعم لقد جاءت ساعة الخلاص !! إنها الدعاية الشيوعية التي ارتدت ثوب القهر والتسلط الى جانب طراوة اللسان وحذاقة البيان ، فانبرت في الوقت ذاته أجهزة الدعاية بجميع وسائلها وأساليبها لتلقين الشيوعية. مع الاشارة الشديدة حينها ومع البطش والفتك حينها آخر، فأصبحت الفلسفة الشيوعية اجبارية على الكل، وأصبحت دراسة تاريخ الحزب البلشفي ضمن جميع البرامج التعليمية والثقافية ، مع اضعاف هالة من القداسة والاجلال وكان شيئا لم يكن قبل ظهور الحزب البلشفي . بل كانه التاريخ الأول لميلاد البشرية . وأصبحت الأضواء تسلط على البينايات الشامخة ، والابتكورات الجديدة ، والسباق نحو التسليح، وغزو الفضاء والأرقام القياسية في السباقات والسياسة وغيرها وأصبحت روسيا هي كل شئ في الماضي والحاضر والمستقبل . روسيا هي صاحبة سبق الحضاري في جميع المجالات : جاء في العدد التاسع من مجلة البولشفيك ماي سنة 1950 (( ان لومنسوف الروسي سبق لافوازيه الى قانون بقاء المادة والطاقة ، وان بتروف سبق جميع العلماء العالميين في كشف الصناعة الكهربائية وان ليتز وياكوبى سبقا المخترعين، والكاشفين الى استطلاع اسرار المغنطيسية الكهربائية وان بلزنوف سبق واظس الى اختراع القاطرات البخارية وان يابلخوف ولودجين سبقا المخترعين

---

1 - الافعى اليهودية في معاقل الاسلام عبد الله التل- المكتب الاسلامي- الطبعة الثانية- 1971

2 - المسلمون امام التحدي العالمي- الدكتور احسان تحقى مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الخامسة

. الى الاهتداء لنور الكهرباء بأكثر من ثلاثين سنة وان بوبوف هو مخترع جهاز الاذاعة .  
حوالى سنة 1895 وأن بروجين سبق الفلكيين الرصد حركات المذنبات وان لوباشفسكى هو  
صاحب الآراء الحديثة الى جدديها علوم الرياضة وأنشأها هندسة تنافس هندسة اقليدس  
العظيمة ، وأن علماء الروس بالايجاز قد سبقوا جميع العلماء والمخترعين فى ميادين الصناعة  
العصرية والعلم الحديث)<sup>1</sup>

وأصبحت روسيا هى الفردوس... هى كل شئ... هي أم الدنيا، فقد أقامت جدار احديديا  
بين أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية<sup>(2)</sup>، بل أغلقت حدودها على مواطنيها، فلاتسمح لأحد بمغادرة  
البلاد: فلا سياحة ، ولا ارسلات تعليمية... ففيها يحيون وفيها يموتون . والشيوخى السوفيتيى  
خارج روسيا اما أن يكون جاسوسا فى جهاز (K . G - B) و اما أن يكون عسكريا تدخل بالقوة لتثبيت  
الحكم الشيوعى مثلما وجدنا فى أوروبا الشرقية، وكوبا، وأفغنستان أخيرا . واما أن يكون جاسوسا  
فى منصب سفير أو متعاون كما بينت الأحداث المتعددة ذلك .

ومن أغرب ما سمعنا عن هؤلاء فى بلادنا أن كلامهم مكلف الى جانب وظيفته، بأن يتجسس على  
صديقه الذى يعمل أو يسكن معه فى غرفة واحدة . حدث أحدهم قائلا: لقد كنت يوما أتحدث مع واحد  
من هؤلاء فغمزنى لأكف عن الكلام، وأعلمنى بأن صديقه الذى معه سوف ينقل كل شئ ويمس بموسكو  
وتكون الكارثة .!!

بعد هذا الاطلاع المتواضع على جهاز الدعاية الشيوعية السوفيتية بدأت أعرف بعض الشئ  
أن سر انتشار الشيوعية بهذه القوة والسرعة لا يعود الى قوة الشيوعية كنظرية أو نظام ، وانما يعود الى  
قوة وحذاقة رجل الدعاية . فكل يعيش لها ويموت فى سبيلها - ان اقتضى الأمر -

هذا على المستوى الداخلى، أما على المستوى الخارجى فذلك موضوع حديثنا فى الفصول القادمة  
ولكن لا بأس أن نشير بايجاز بالغ إلى ذلك .

فمنذ ثورة أكتوبر 1917 ظهر على الساحة السياسية نظام جديد تماما يخالف ويعاكس جميع  
الأنظمة ، وينوى العالمية ، ويلوح بالعصا الغليظة للنظام الرأسمالى، ويتوعده على لسان لينين

1 - الشيوعية والاستعمار - عباس محمود العقاد - منشورات المكتبة المصرية - بيروت - 1974 - ص 37

2 - تم عدم هذا الجدار اليوم .

بأن يسقطه وسوف يتخذ من ألمانيا الشرقية قاعدة للانطلاق. وبدأ اتجاهه العالمي رافعا شعار الدم متوعدا مهددا بانقلاب شيوعي عالمي.

وانطلق الصراع محتدما بين المعسكرين: الشيوعي والرأسمالي ، وتعاليت صيحة لينين مطبقة الأفاق (( ياعمال العالم اتحدوا )) .

يقول لينين (( ان التغيير الأساسي على المسرح الدولي إنما قوامه نشوء جمهوريية (السوفييت) ورفعوا شعارا لذلك (( الغاية تبرر الوسيلة )) فالكل جائز ولا محذور إطلاقا حتى ولو خرب العالم وبقي أنقاضا دارسة ، فإنه يكفي أن تترف راية الشيوعية على ربوع العالم الخرب ، تعلق الجماجم ، والبروفات المتفحمة ، أليس هذا ما قاله لينين بدون موارد في خطابه الذي أرسله الى توركى . يقول لينين في هذا الخطاب : (( ان ابادة ثلث الجنس البشرى ليس بذيال ، وانما المهم أن تتجح الشيوعية بأية حال ))<sup>(1)</sup> .

نعم ثلث البشرية في الحالات العادية ، أما عند الضرورة فالضرورات تبيح المحظورات ان كان هؤلاء يعرفون مصطلح المحظورات !! .

فالحرب اذن ولا شيء غير الحرب الثورية بجميع فنونها . ليصب بنزين الأرض على كل بقاع العالم ماعدا أم الدنيا ثم يتولى الشيوعيون اطلاق شرارة الاشتعال . نعم انها مباراة في المصارعة الحرة كما قال ستالين (( اننا نعيش طبقا للنصيحة لينين : وهي أن الحياة مباراة من مباريات المصارعة الحرة ، فاما أن نقضي على الرأسماليين ونتخلص منهم ، واما أن يقضوا علينا ويتخلصوا منا ))<sup>(2)</sup> .

كانوا يقولون ذلك في وقت كانت موازين القوة ليست بأيديهم ، لقد كانت أمريكا قد سجلت تفوقا ملحوظا على روسيا في الأسلحة النووية ، وظلت محرومة من القنبلة الذرية حتى سنة 1954 حيث تمكن السوفييت من الحصول على أسرار القنبلة الذرية . ولولا هذا التفوق لامضت روسيا منذ زمن بعيد في تنفيذ وصايا لينين وستالين (( فالعين بصيرة واليد قصيرة )) . ومن هنا ركزت على سلاح الكلمة والذي بمها

1 - نفس المرجع ص : 29 .

2 - الاعلام له تاريخه ومذاهبه - الدكتور عبداللطيف حمزة ص : 177 .



يكون أخطر من سلاح الآلة فشتت روسيا حرباً دعائية ضد كل ما ليس شيوعياً، فبدأت تكون خلايا وأحزاباً شيوعية بطريقتها الخاصة مستغلة الشعارات البراقة التي تخفي نواياها وراءها وطفقت تساند الحركات التحررية في كل مكان، وتصبغها بالصبغة الشيوعية حتى إذا مات لها الانتصار أحلت محلها دكتاتوريات أشد وأنكى من سابقتها واستطاعت أن تزرع لها أحزاباً في كل أرجاء الدنيا، فما من بلد مهم الأولها فيه حزب يدور في فلك الأمم الحكيمة المدبرة في موسكو. ويحضر ممثلو الحزب المواعظ والتمسرات والدوريات التي تعقد بموسكو، وهذا كتحديد المهام وتوزيع الوظائف وتعالج المشاكل وتذلل الصعاب هناك حيث يقبع دهاقنة الفكر الشيوعي.

ففي كل بلد هام حزب شيوعي وفي كل بلد غير هام نواة من الشيوعيين المخلصين الذين يستطيعون نشر البلبل وقيادة المظاهرات العمالية، وإدارة الانقلابات بالاطاحة بالحزب الحاكم بمجرد أن تعطى له إشارة الضوء الأخضر من موسكو. يقول خروتشوف في أواخر أبريل 1963 (( لقد أصبحت الحركة الشيوعية الدولية أقوى قوة سياسية في عصرنا هذا ... فقبل الحرب العالمية الثانية كانت الأحزاب الشيوعية موجودة في 43 دولة تضم بين صفوفها 4,200,000 عضو، واليوم يبلغ عدد الأحزاب الشيوعية 90 حزباً تنظم أكثر من 42,000,000 عضو<sup>(1)</sup> ومعظم هاته الأحزاب يوجد خارج الكتلة الشيوعية، وإذا كان هذا العدد الهائل من الدعاة قد سجل في سنة 1963 فأنا نتساءل: الآن إلى أين وصل هذا العدد بعد مرور 27 سنة مع الأخذ بعين الاعتبار احتدام صراع النفوذ والتقدم التكنولوجي الهائل في مجال الاتصال ووسائل الإعلام، وتقدم جهاز الدعاية السوفيتية على غيره؟

وتستغل الدعاية الشيوعية استغلالاً بارعاً عمال السفارات السوفيتية والمتعاونيين حيث يظل هؤلاء على اتصال دائم بالأمم، ينقلون كل صغيرة وكبيرة تحدث في ذلك البلد. وهناك تدرس وتحلل وتعطى على ضوءها أوامر وتعليمات جديدة كما تحاول تنظيم الاضرابات والمظاهرات ومساندة الموالين والمتعاطفين مع الاتجاه الشيوعي.

جاء في صحيفة ((ديلي ميل)) البريطانية ((أن الكومنترن يسعى لتنظيم خلايا في الجيش البريطاني

لقلب نظام الحكم ، وتدريب العمال الأتجلىز على الثورة ورفض الحلول الوسطى))  
وفى سنة 1926 أرسل العمال السوفيت تبرعات الى العمال الأتجلىز أثناء اضرابهم الشامل  
لقد كان "فاليريان زورين" هو الذى دبر الانقلاب الشيوعى فى تشيكوسلوفاكيا من داخل السفارة السوفيتية  
فى براغ ."  
وفى هافانا تم كل شىء داخل السفارة السوفيتية للوصول بحركة كاسترو إلى الحكم .

الإمام الأمير عبد القادر للعطوم الإسلامية

(( إذا أردت أن تضاعف قوة تأثيرك فاجتذب إلى صفوك

كل من له صلة بالاعلام ))

شعار شيوعى

يولى الاتحاد السوفيتى عناية بالغة بوسائل الاعلام ، حيث تعتبر الوسيلة رقم واحد لنشر الفكر الشيوعى على المستويين الداخلى والخارجى ، حيث رأينا عدد الصحف والمجلات والكتب تحتوى على أرقام رياضية تشير الفزع ، ويرجع هذا الاهتمام بالاعلام الى النظرية الشيوعية الاولى الى هاته الوسائل حيث أن الشيوعيين يرون أن دور وسائل الاعلام هو الدعاية بالدرجة الاولى : الدعاية للنظام والحزب ، يقول لينين : (( ليس الغرض من الاعلام هو المتاجرة بالانباء وإنما الغرض هو تثقيف جماهير العمال وتنظيمهم وفقاً للتوجيه المطلق للحزب الذى يحدد أهداف هذه الثقافة ))<sup>11</sup> ومعنى هذا أن الوظيفة الرئيسية للاعلام هي نشر الافكار الشيوعية ، واذا تأكدنا ذلك زال عنا العجب حينما نقرأ أن روسيا تنفق ما يزيد عن بليون دولار على جهاز الدعاية سنويا .

ومن الشعوب التى ذهبت ضحية لهذه الدعاية المضللة ، الشعب الجزائري الذى أعدله منهج خاص روعيته جميع معايير النجاح ، حيث خصص له برنامج خاص يذاع من موسكو باللغة العربية ، كما طبعت له خصيصا ملايين الكتب ، وترجمت الى اللغة العربية . فملاّت الأسواق وملاّت الرفوف الفارغة ، وزينت الواجهات ، وأرسلت المجلات ذات الاخراج الرائع والصورة الجذابة ، واللسان العربى المبين ، وتسلسل الشيوعيون الى مراكز الصحافة ودور النشر : فكانت بلبله وذعر وحيرة وتساؤل : . . وطال الليل الحيارى التائهين وأنشلت العزائم باهتة تنتظر النصر المبين .

لقد أحسب هوءلاء التسلسل والاندساس فى جميع الأوساط ، ولبسوا لكل محيط الزى المواتى وحاكوا فى ذلك الحرباء التى تتلون حسب المكان والزمان فانتشروا فى كل مكان دعاة وجواسيس وصادقوا الطاهر والنجس وتوددوا للحاكم والمحكوم وصادقوا المتعلم والأمي . وفى سبيل الرفاق يذلل كل شىء ، وفى سبيل الشيوعية يهون كل شىء . وذلك ما سنعرفه من خلال دراسة أهم قنوات الدعاية الشيوعية السوفيتية فى الجزائر وهى :

1 - وكالات الانباء - الدكتور أبراهيم امام - دار النهضة العربية - ص : 213 .



## أولاً: الدعاية الشيوعية عبر المجلات والصحف:

فى وقت غير بعيد لا يكاد النازل الى أسواقنا ومكتباتنا يشعر بأنه فى بلد عربي مسلم لما تزخر به من مؤلفات ومجلات و صحف شيوعية موشاة ومزدانة بلونها الاحمر الأخاذ. ولاتزال إلى يومنا هذا مكتباتنا تحافظ على هاته السنة، وما زالت على عهد مع المجلات والصحف الشيوعية والتي من أهمها: 1: (مجلة المدار):

وهى مجلة شهرية تصدرها وكالة أنباء نوفوستى فى موسكو باللغة العربية وتسوق فى الجزائر وبعض البلدان العربية . . فبعد قراءات للأعداد لأبأسبها من هاته المجلة حاولت أن أخرج بملاحظات حول المادة الدعائية لهذه المجلة:

أول ما نلاحظ على هذه المجلة؛ اخراجها الرائع الجذاب، وصورها الساحرة. حيث وفق المصورون فى ذلك أيما توفيق، فقد تستهوى القارىء صورة الغلاف فقط والتي فى معظمها تصلح كلوحة زيتية تزين بها الجدران والمنازل والمحلات، وفى الغالب تكون صورة هادفة، فهي إما الرائد فضاء، أو لسفينة أو مركبة فضائية تجوب الفضاء أو لصاروخ يجش على قاعدة الاطلاق، أو لعمارة شاهقة تناطح السحاب أو لمنظر طبيعي خلاب من أرض السلام، أو لحسناء ساحرة على شفتيها ترتسم ابتسامة تعبر عن الدعة والاستقرار فى أرض النعيم . . وغيرها من الصور المعبرة فعلا، وما أعان على ذلك. هو الاخراج الرائع وجودة الورق الذى هو من النوع الرفيع خطوط الغلاف باللون الاحمر رمز الشيوعية الثورية التى تقوم على الثورة والدماء، وما يلفت إليها النظر بحق سعرها الرمزى الذى لا يساوى ثمن صورة الغلاف. ولأقول ثمن خبرها - هذه المجلة ذات الأوصاف التى ذكرنا والتي لم نذكر والتي تربو صفحاتها عن ستين صفحة قيمتها لاتساوى ثمن سيجارة واحدة - ولأقول علبه - ان ثمنها يساوى ستين سنتيما 11 ولاداعي للعجب فلولا أنهم خافوا أن تثار الشكوك والظنون فجعلوها مجانا، بل هي كذلك بالمركز الثقافى السوفيتى بالعاصمة الجزائرية، ومن أراد أن يتأكد فليفعل. ألا يخيل إلى الانسان أن هوءلاء أنسونا برعمو وسخاء عثمان، وأريحية علي - رضي الله عنهم أجمعين - ؟ بل الأمر أكثر من ذلك أنهم يسلمون الكتب والمجلدات مجانا إا ان فقير الثقافة والعلم لا يسعه أمام هذه الانسانية الزائدة الا أن يهتف بحمد روسيا ويرتمى بين أحضانها، أما المتعلم ذو الفكر الحنيف المشبع بروافد الأصالة، فمطالعات بسيطة تجعله يكفر بالمجلة وأصحابها إلى يوم

الدين، وذلك حينما يقرأ العبارة الآتية (( ان ضم آسيا الوسطى الى الخلافة العربية ساعد في نهاية المطاف على سرعة تطور الاقطاع ))<sup>(1)</sup> إذا الاسلام هودين الاقطاع، صبرا. فانك ستسمع كلاما من الزفاق تشعُر منه النفوس عن الاسلام. ولكل شىء ابان. **ولان مع أهم الملاحظات عن هاته المجلة:**  
1- لكثرة ما قرأت من عناوين في (المجلة) عن المسلمين في الاتحاد السوفيتي عرفت يقينا أن المسلمين هنالك يعانون معاناة قاتلة،

ماذا تفهم لو أن الصحف الجزائرية - فرضا - تتعج كل يوم بالحديث عن المعاملة الطيبة للأخوة البربر، (( ان لهم حرية التعبد )) (( لهم الحرية في التكلم بلهجتهم )) (( اننا نسمح لهم بالحج والذهاب الى المساجد... )) أليومى هذا الأسلوب لذي فطنة بشىء من الاشكالية في الموضوع؟ فاذا كانت الأمور طبيعية هنالك فلم هذه التبريرات والتفنيدات بغير مناسبة. ان لم يكن في الأمر ريبية؟ والآن مع بعض الأمثلة والنماذج لهذا النوع من الدعاية الدفاعية يقول الشيخ (عارف جان) لمراسل مجلة "المدار" بعد أن أيدى استيائه عما يقال عن المسلمين في الاتحاد السوفيتي - (( لقد رأيت بنفسك يا ولدي كل شىء بأم العين، نحن نأتى الى المسجد بحرية ولا أحد يعيقنا عن ذلك ))<sup>(2)</sup>

وفي العدد 7 العنوان التالي (( في زيارة امام جامع شقا )) فبعد أن أدى الحاج فريضة الحج هاهنا هوذا يبرو لمراسل (( المدار )) عن مهمته في تلك الرحلة المبيتة، ذات الطابع الدعائي يقول: (( انه يجري تلفيق الأساطير عن المسلمين في الاتحاد السوفيتي... وحدثهم عن ذهابنا كل جمعة كباقي المسلمين الى الجامع لأداء الصلاة التي ترافقها خطبة عن الصدق والأمانة والأخوة بين الناس على الأرض ))<sup>(3)</sup>

ومن هذه العبارة نستنتج: أن الحج لا يكون الا لمن أثبت عماله وولاهه للحزب حتى يكون حجه من باب الدعاية ليس الا. فمن جهة يظهر الروس للمسلمين أن اخوانهم في الاتحاد السوفيتي يعاملون معاملة طيبة ولا يمتنعون من أداء مناسكهم، ومن جهة فحج هو لاء القلة لا يتعدى أن يكلموا المسلمين في هذا الموضوع وأن المسلمين هنالك بخير ويعاملون معاملة طيبة للغاية، في الوقت الذي يعذب فيه الاخوة هنالك.

1 - المدار العدد (6) ص 45

2 - نفس المرجع ص 50

3 - المدار العدد 7 ص 43

ثم إن الجمعة لاتصح إلا بالخطبتين. وليس بخطبة واحدة، اللهم إلا إذا كان هذا الامام الحاج من بلدة السوفييتي المسلم الذي فر من الجحيم الشيوعي وأخيراً أن الناس هناك لم يعودوا يعرفون من الحرام اللحم الخنزير !! وفي الصفحة نفسها صورة لبضع من المصلين في المسجد في يوم الجمعة لا يكتمل بهم عدد الجماعة التي تصحبها الجمعة ولنتأمل جيداً الفقرة الموالية لحاج آخر: فإن مهمته أبين ودعايته أوضح يقول الامام (( فإن بعض محادثنا كانوا يظنون أن الاسلام في الاتحاد السوفييتي ممنوع محرم، وكانوا يرددون الاختلاقات عن ملاحقة المومنين وحين أهديناهم المطبوعات الدينية التي أصدرتها ادارتنا الدينية لم يصدقوا عيونهم )) ثم يقولون فأوضحت لهم أني امام وحكيت لهم عن طائفتي ونفسي) .

ان لم يكن حجه دعاية فلماذا هذه المطبوعات الدينية التي طبعت خصيصاً لهذا الغرض، ثم لماذا الحديث عن طائفته وأهله؟

المهم أن هذا النوع من الموضوعات كثير في هذه المجلة وكلها بهذا الطابع الدعائي أما حقيقة ما يعانيه المسلمون هناك لتشيب لهوله الولدان، وليس هذا موضع الحديث عن ذلك، فحتى هؤلاء الحاج لا يزيد عددهم عن أصابع اليد الواحدة ويكون بعد أربع سنوات وأخرى، ولا يكفون الاللمسنيين والعجزة - فأيجج : هذا ؟ (1)

2 - والملاحظة الثانية أن المجلة غالباً ما تفتتح بخطاب للزعماء السياسيين مثل برجنيف وتشيرينينكو وغورباتشوف، وتحفل المجلة بالوجوه الشيوعية السوفييتية من زعماء وقادة: لينين، ستالين، خروتشوف، برجنيف، ز. وغارين، تشيرينينكو. وغيرهم مثلما نجد في العدد (1) 250 والعدد (6) 255 والعدد (10) 247 والعدد - (4) 253 .

3 - والذي يلفت النظر حقاً في هذه المجلة وكأنه ركن ثابت فيها، هو الحديث عن الصداقة العربية

---

1 - نشرت المجلة السعودية بعدموسم الحج صورة لحاج سوفييتي وقد أجهش بالبكاء وأخبرهم بأنه ظل ينتظر الدور منذ خمسين سنة. وتخبر المجلة بأن السوفييت لم يحجوا منذ عقود، ولذلك استقبلهم ملك السعودية فهدى بن عبد العزيز شخصياً !!



السوفييتية فلايكاد يخلو منه عدد. والذي يثير الغرابة أن التعاون بين الاتحاد السوفييتي وبين أصدقائه العرب هو تعاون من نوع غريب فكلمة ((تعاون)) تدل على تبادل الجهد والمصلحة والمنفعة من الطرفين، أما التعاون هنا فهو من طرف واحد فقط. وان القارىء ليقرا ما يزيد عن أربع صفحات ولا يجد أثر للمعونة العربية. أو ما تأخذه روسيا من مقابل حتى ليخيل للانسان كأن هذا التعاون من باب البر والاحسان، والذي يقرأ كتاب ((الاتحاد السوفييتي والجزائر 25 عاما من التعاون الاقتصادي)) يشعر كأن الجزائر واحدة من الجمهوريات السوفييتية لأنها فقط تأخذ ولا تعطى. جاء فى الكتاب أن جنديا أصابه لغم على أرض الجزائر فكتب رسالة الى أمه جاء فيها ((لاتبكى يا أمى فأنا حي وبصحة جيدة أما قدى التي فقدتها فهذا من أجل حياة الأصدقاء الجزائريين)).

وتبلغ الدعاية الماكرة حد الكذب، حيث أن الاتحاد السوفييتي كان يقدم السلاح للشوار الجزائريين<sup>(١)</sup> حيث سارعت ((جريدة البرافدا)) فور الاعلان عن الاستقلال الى القول: بأن روسيا كانت تدعم الثورة الجزائرية بالسلاح<sup>(٢)</sup>.

ومثل هذا الكلام هو الذى جعل كثير من الناس يؤمنون بأن الثورة الجزائرية انتصرت بالمعونات والأسلحة السوفييتية ومازلنا نسمع عن هذه الحملات، حتى حدثنى أحد الأساتذة الشيوعيين الجزائريين قائلا: هل تظن أن الجزائر انتصرت فعلا بالايما نوبنا دق الصيد...؟ هل هذا يعقل...؟ لقد انتصرت الثورة بالأسلحة الروسية!! وبعد سكوت كتمت فيه غيضى سألته: هل تستطيع أن تذكر لى نوعا واحدا فقط من الأسلحة الروسية التي قاتل بها الشوار الجزائريون؟ فبهت الذى كفر! أو ما علم محدثى أن الشيوعيين فى الجزائر كانوا عبدا ثقيل على الثورة المباركة؟ والى محدثى وأمثاله أهدى هاتين العبارتين — للشيوعيين الجزائريين، وليتولوا هم التعليق عليهما:

((الشيوعيون لا يمكنهم أن يؤيدوا ذلك الجزء من الحركة الوطنية التي تنادى لهذه البلاد بالاستقلال. المباشر أذ ان هذه الدعوة لاتخدم لامصالح الجزائر ولا مصالح فرنسا))<sup>(٣)</sup>

- 1 - أنظر الحرب الثورية الشيوعية - صلاح نصر ص: 447 ((وفى الجزائر قدمت موسكو معونة صحفية للثورة الجزائرية وبعض امدادات طبية وترفيهية ولكنها لم تمدها بأي سلاح اورجال المدربين.. على ان البرافدا السوفيتية فيما بعد نشرت ان موسكو امدت الثورة الجزائرية بالأسلحة السوفيتية.))
- 2 - تجربة عربى فى الحزب الشيوعى - قدرى قلعجى ص 195 - 196.

(( ان استقلال الجزائر سيكون فى آن واحد خدعة وتدعيما لركائز الاستعمار فى الجزائر )) (1)  
 كيف يستقيم فهم هذا وذاك فى آن واحد ، فقد حارت فهمونا يارفاق؟

لقد جاء فى مجلة المدار فى عددها السابع الصفحة 26 تحت عنوان (( تاريخ الثورة الجزائرية ))  
 بقلم س. ه. سيتشيف ( وساندت الدولة السوفيتية والشعب السوفييتى على الدوام الثورة  
 الجزائرية معنوياً ومادياً ويعتقد الاتحاد السوفييتى أن مثل هاته المساندة هى واجبه الأسمى )  
 والتاريخ يشهد أن روسيا لم تساندنا معنوياً أو مادياً ، وذلك لأن فرنسا كانت حليفة لروسيا  
 من جهة ، ومن جهة أخرى فإن روسيا كانت تطمع فى أن تتحول فرنسا الى الشيوعية وخاصة بعد أن وصل  
 الشيوعيون الى الحكم ، عن طريق الجبهة الشعبية ، وبهذا تضرب روسيا عصفورين بحجر واحد ؛  
 فرنسا ومستعمراتها وسوف نبرهن على ذلك فى الفصول القادمة .

كما أننا نجد هذا الكاتب يحلل أسباب قيام الثورة الجزائرية تحليلاً مادياً بحتاً ، وفوق  
 المنظور المادى للتاريخ والتمثلة فى : الحرمان ، الفقر ، سوء التوزيع للثروات وغيرهما بعدا  
 العناصر الهامة كالدين واللغة والوطن وذلك لأن هاته الأمور فى النظرية الشيوعية لا قيمة لها  
 وعن التعاون السوفييتى العربى نقرأ العناوين الآتية ، والتي تكرر فى العدد الواحد مرات  
 عديدة فى كثير من الأحيان (( التعاون السوفييتى اليمنى )) (خمسة وعشرون عاماً على التعاون  
 الاقتصادى بين الاتحاد السوفييتى والعراق) و (( التعاون العربى السوفييتى )) و (( التعاون  
 السوفييتى مع دول المغرب العربى )) و (( الاتحاد السوفييتى والجمهورية الجزائرية عشرون عاماً  
 من التعاون المثمر )) و (( الاتحاد السوفييتى وبلدان المغرب )) و (( نلزم جانب الشعوب العربية  
 و )) (( الاتحاد السوفييتى وسوريا وتعاونهما )) و (( الاتحاد السوفييتى واليمن الديمقراطية )) وغيرها  
 من العناوين الدعائية ، وقارىء هاته المواضيع جميعاً لا يكاد يجد اثر للتعاون من الجانب العربى  
 على الأقل العملة الصعبة التى يتقاضونها من جراء هذا التعاون الذى كان مردوده هزىلاً على الاقتصاد  
 العربى ، ولا أدل على ذلك أكثر من الواقع فعلى سبيل المثال ألا أخذون من الأهل : الحديد والزنك  
 ومنتجات الصناعات الغذائية ، وسلعاً أخرى من الجزائر؟

نعم. فالحيل وفنون المكر وكل الاساليب غير الشرعية جميعها مباحة ، وكذلك السكوت وأخفاء الحقائق أنهم لا يتورعون من اللجوء الى أسلوب الكذب والنفاق وتغيير الحقائق ، جاء على لسان السفير السوفييتي في مصر ( فلاديمير فينو غرادوف ) ( تحت عنوان مذكرات سفير سوفييتي في مصر ( وكان الرئيس السادات معجبا جدا بالجودة العالية للأسلحة ... بيد أن الأمر لم يقتصر على الجودة العالمية للمعدات الحربية السوفيتية التي أظهرت تفوقها على المعدات الأمريكية المتوافرة لدى الاسرائيليين : فقد مارست تأثيرها السنوات الطويلة من العمل الدؤوب للمستشارين العسكريين والخبراء الفنيين السوفييتيين الذين ساعدوا على انهض الجيش المصري الذي دحر وفقد معنوياته عام 1967 وقد موا بعد ذلك العون في تدريبه جيدا تحت شعار الصعوبة تعود بسهولة في المعركة (1) ان كان ذلك صحيحا فأين النتائج التي حققتها تلك الأسلحة المتفوقة في الحرب مع اسرائيل (2) ) ونفس الكلام الذي قيل قبل حرب أكتوبر حيث كانت روسيا تعلن من خلال أجهزة دعايتها أنها زودت مصر بالأسلحة اللازمة وهي لم توفد ما عليها . ولنستمع الآن الى قول السادات المعنى رقم واحد في هذا الموضوع : أكد السادات بأنه من يوم أن ضرب على صبري ومجموعته السائرة في الخط الشيوعي في 15 مايو 1971 لم تتسلم مصر من الاتحاد السوفييتي سلاحا له قيمة ، ولم يقل أحد من القادة أبدا بأن الأسلحة الروسية متفوقة على الأسلحة الأمريكية وخاصة في المجال الجوي ، ومن بين الأسباب المباشرة لطرده السوفييت من مصر هو عدم تزويد مصر بالأسلحة الهجومية الفعالة ( وأنه اذا كان لابد من إعطاء السلاح الهجومي فإنه يجب ان يبقى تحت اشراف سوفييتي ) (3) وهذا القول لصحفي مصري وهو فوء ادمطر .

ويواصل فينو غرادوف حديثه قائلا : ان أسباب هزيمة 1973 ترجع الى ابعاد الخبراء الروس وعدم استشارتهم ، ويلوم وسائل الاعلام التي لم تنوه بموقف الاتحاد السوفييتي ، وأظن أن ابعاد

1 - المدار العدد 11 (307) ص : 43

2 - رغم اننا لانكر تزويد العرب بالأسلحة الروسية الا أننا نرى مبالغة كبيرة في قول السفير الذي كان يشن حملات دعائية على السادات وينتقده مباشرة حتى افراطه في التدين .

3 - روسيا الناصرية ومصر المصرية - فوء ادمطر - دار النهار للنشر - ص : 118



الخبراء الروس له مبرراته ، وهي بادرة من السادات تستحق التنويه لأنه لو أشركهم فكانت الهزيمة أشد من هزيمة 1967 وهذا ما جعل السادات يقول يوماً بغضب بالغ (هم يصعدو الموقف وأنا مستنسى ولكن لما يجى الوقت للتصعيد حاشتمهم جاحظهم في العالم كله ) (1).

نعم انهم يستحقون التنويه وهم الذين كانوا يشككون فى القدرات العربية وهم الذين أوقفوا علينا السلاح والحرب قائمة ، وهم الذين كانوا يطلبون من السادات كما أعلن عن ذلك بنفسه ان يوقف الحرب !! أنها أمانة التاريخ ويجب علينا أن نحمي تاريخنا الذى سطرناه بدمائنا لأنه ملك للأجيال القادمة لتقرأه وتستفيد من ايجابياته وعثراته على حد سواء .

أنه أسلوب النفاق الماكر ، فى الوقت الذى تصطلح فيه قوى الشرق والغرب على نسف وتشريد الشعب الفلسطيني حيث أمريكا تمد إسرائيل بالمال ، وروسيا تمدها بالرجال !! وهي ماضية فى مشروع تهجير مليون يهودي سوفيتي الى فلسطين ، وفى الوقت الذى يصرح غورباتشوف بأنه يجب اعادة النظر فى العلاقات السوفيتية الاسرائيلية اذ قال يجب أن تربطنا وإسرائيل علاقات طيبة ، وفى الوقت الذى يجرى فيه الفريق السوفيتي لكرة القدم مقابلة ودية مع الفريق الاسرائيلي ، وفى زمن خيانة الأصدقاء العرب نسمع ونقرأ ويتردد على مسامعنا هذا الكلام: (( ان الاتحاد السوفيتي صديق وفي للشعب العربي الفلسطيني وهو ينصر الفلسطينيين دائماً )) !! نعم انه صديق وفي وأي وفاء أعظم من هذا !! لا عجب فكل شىء فى زمن البيروسترويكيا تغير فلماذا لا يتغير مفهوم الصداقة أيضاً؟ مع الأسف الشديد ان أجيالنا التى تربت على أيدي أجهزة الدعاية لاتكاد تصدق ما يحدث من الصديق الوفي، وقدر اح البعض من هذا الجيل الممسوخ الى التماس الأعذار للرفاق ، فسمعنا من يقول: ان روسيا قامت بذلك تحت ضغوطات الولايات المتحدة الأمريكية ، والبعض الآخر يقول: ما ذنب الاتحاد السوفيتي وهو لم يفعل أكثر من أنه فتح الباب فقط وأن أمريكا هى التى أغلقت الأبواب فى وجوه اليهود السوفيتي ؟! والذى يملأ القلب أسى أن يعرف ويدرك الكثيرون من العرب خطورة ما يقوم به الاتحاد السوفيتي ورغم ذلك يستمرون فى السير فى الخط المعوج . وقد قال

1 - نفس المرجع ص: 175

2 - المدار العدد 11 (307) ص: 18.

رئيس الجامعة العربية وقائد منظمة التحرير الفلسطينية (( ورغم ذلك يبقى الاتحاد السوفييتى (دولة صديقة)) إذا كانت الصداقة بهذا المفهوم - فاننا لانملك تجاه ذلك الاقول ((لاحول ولاقوة الابالله)) ثم ننهض لنعيد المفاهيم الى مبادئها الأولية الصحيحة .

ان المسلم الغيور على أمته ووطنه ليشعر بالغيض وهو يعيش بين واقع كاسرين خكريانه وبين شعارات النفاق التي تمتلى بها الصحف المعادية والعميلة!! اننى الآن فى هذه اللحظة لحظة موءامرة الرفاق على الاخوة الفلسطينيين، أقرأ هذا العنوان ((السوفياتيون يوءمنون بأن النصر حليف الفلسطينيين)) آه ليت الصبر يغنى الجاعين، وليت الشعارات تغنى المتشردين!! ولنقرأ معاتحت العنوان السابق ((ان كل قوى كوكبنا التقدمية تلزم اليوم جانب الشعب العربى الفلسطينى). كما يحظى الوطنيون الفلسطينيون بمساعدة الاتحاد السوفييتى (الشاملة والدائمة))<sup>(1)</sup> هذا فى الوقت الذى ضربت فيه المجلات والصحف الشيوعية صحفاعةن الكلام عن هجرة اليهود السوفييت. ولكن لا لئلا يوءمن على من يعمل وفاقاً لمبادئه التى يوءمن بها، والعيب فينا لاننا لم نستفد من دراسة التاريخ، أليس الاتحاد السوفييتى أومن اعترف باسرائيل؟ وهو الذى كان يزود العصابات اليهودية بالرجال والسلام فى حرب 1948 وقبلها، حيث وجدت الأسلحة الروسية بيد اليهود كما وقع فى الأسر مئات الجنود السوفييتيين والتشيكيين الذين كانوا يحاربون الى جانب عصابات صهيون، ثم أليسوا هم الذين وافقوا على قرار التقسيم بل رأوه مجحفاً فى حق اليهود وطالبوا بتقسيم عادل؟ انهم يسيرون فى نفس النهج وان امتلأت أبقواق دعايتهم باللغو والصخب، والنفاق والخداع.

4- والملاحظة الرابعة على المجلة: كثرة الحديث عن السلام مما لفت انتباهى الى ذلك، وعهدى بأن الفلسفة الشيوعية فلسفة ثورية. وما الترسانة النووية التى تمتلكها روسيا الاتطبيقاً لهذه النظرية، فالسلاح هو الذى يحمى الثورة وبه تنتشر، ومن غيره تهزم وتذوى لهذا اتجهت روسيا الى صناعة الأسلحة المدمرة وشعوبها تعيش الفاقة والعوز وما اعتبرت روسيا احدى الدولتين الأكبر الالكونهما دولة مسلحة، وما زالت روسيا الى يومنا هذا

تنفق الشطر الأكبر من ميزانيتها على الأسلحة<sup>(1)</sup> ورغم ذلك نجد أبواق دعايتها الاتفترع عن التغنى بالسلام، والمجلة المذكورة لا يكاد يخلو منها، عدد: من موضوعين أو ثلاثة عن السلام رغم أنهم هم الذين توعدوا العالم بأن يشعلوه نارا في سبيل الشيوعية الدولية 11 وقبل أن نفسر هذا التناقض، ولماذا يريدون اقحام العرب في هذا الخضم الهائل مع العلم أنهم ليسوا طرفا فيه. مع الاستشهادات: ففي العدد رقم 1 (250). نجد صورة الغلاف متمثلة في حمامة بيضاء تلف الكرة الأرضية بجناحيها. وذلك رمزا للسلام العالمي الذي تطمح إليه أم السلام. وفي الصفحة الثامنة وتحت عنوان (فلينتصر السلام على كوكبنا) نجد العبارة ((نحن كتاب بلدان آسيا وأفريقيا سوف نواصل في موءلفاتنا الكفاح في سبيل السلام، وسوف ندافع عن الإنسانية والخير، والحب والتفاهم بين البشر، وسوف نواصل على الدوام في كل مكان محاربة الكراهية والبغضاء والامبريالية والعنصرية...)).

والحديث عن السلام لانجده في هذه المجلة فحسب وانما نجده في جميع المجالات الشيوعية والمتعاطفة مع الشيوعية، فما أكثر ما نجد هذا الكلام في مجلة (الاتحاد السوفيتي) و(المرأة السوفيتية) و(أذربجان السوفيتية) والصحيفة الأسبوعية (أنباء موسكو) وكان هذا الزخم من الحديث عن السلام أوقعني في حيرة بين الواقع والشعار، وبين النظرية الشيوعية الثورية والسلام من جهة أخرى. مما جعلني أبحث عن الحقيقة، وبعد محاولات جادة عدت ببعض الاجابة والمتمثلة في :

1 - ان روسيا تقصد بالسلام أن تتوقف أمريكا عن انتاج السلاح النووي، ولسوء حظ روسيا أن أمريكا تفتنت للحيلة، ففي تحقيق طويل حول السلام ونزع السلاح نشرت مجلة الجيل مقالة طويلة بينت فيها أن الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية «رونالد ريجان» كان كلما كانت بينه وبين زعماء الكرم لقاءات قمة للسلام الاوعاد ودعم المشروع النووي تدعيما اجنونيا، وذلك لأنه لم يلتمس

1 - رغم ان التفوق في ميدان السلاح يشكل ما يعرف بالردع النووي النسبة لروسيا الا اننا لا يمكن ان نغفل الجانب الآخر وهو حماية ونشر الشيوعية وأظن ان احداث تشيكيوسلوفاكيا والمجر وأفغانستان وكوبا ما كانت لتتم لولا وجود الرصيد الهائل للأسلحة النووية لدى روسيا.



من السوفييت صدق النية .

2 - لو استمر السباق نحو التسليح بين العملاقين فسوف يأتى يومٌ على شعب الاتحاد السوفييتى يطلب فيه أوراق الأشجار والنبات ولا يجدها . وذلك لأن أمريكا تطور الميدانين العسكرى والاقتصادى فى خطين متوازيين يعكس روسيا التى تتطور فى الميدان العسكرى على حساب الميدان الاقتصادى ، فان استمر على هذه الحال فساعة الاستسلام قريبة وعليه فمن مصلحته أن يتحدث عن السلام ونزع السلاح حتى ولو كان صادقاً فى ذلك . ولأن الدخل الفردى فى الاتحاد السوفييتى لا يحسد على حال .

وليس هذا استنتاجاً شخصياً بل هو رأي كثير من الدارسين الغربيين والشرقيين وذلك ما يؤكده عليه غورباتشوف نفسه فى معظم أقواله يقول عن الغربيين ( أنهم يفضلون التضيق عليه ليختنق اقتصادياً عن طريق النفخ فى جذوة السباق نحو التسليح بهدف حرمانه من ثمار العمل الضخم الذى تم انجازه باجبار القادة السوفييت على تحويل المزيد من الموارد نحو أهداف عقيمة مثل التسليح ) (1)

أذن وضع هدف نشر فكرة السلام بين العرب وذلك لتجعل منهم موسكو أبواق الدعايتها فى وجه الغرب وما وجدنا أمة خدعت بالسلام أكثر مما خدعت به الأمة العربية التى مازالت الى يومنا هذا تحلم بأن تحل مشكلة فلسطين بما تقرأه وتسمعه من أبواق دعاية السلام .

وتشجيعاً لقراء مجلة "المدار" فإن المجلة تخصص مسابقة ذات جوائز قيمة للفائزين . وللملاحظة فان مسابقات سنة 1984 كلها كانت عن لينين متى ولد وأين؟ أذكر خمسا من مؤلفاته ، كيف تحتفل بلادك بالتواريخ المشهودة المرتبطة بحياة لينين؟

ومن ثم يجب على الأصدقاء أن يبدأوا أولاً ولبالمبادئ الأولى للشيوعية .

وبعض الملاحظات على المجلة نرجئها الى وقت لاحق لانها تشترك فيها مع المجلات الشيوعية الأخرى وسوف نتحدث عنها بعد قليل .

ولقد ركزت الملاحظة على هذه المجلة لأنها الأكثر انتشاراً فى الجزائر خاصة ، كما أنها تحمل أكبر خصائص الدعاية الشيوعية .

1 - بيروموترويكيا : نظرات جديدة على بلادنا وعلى العالم - ميخائيل غورباتشوف - ترجمة العميد العربى

سى لحسن - ص : 143 .

تأليف مجلة "الاتحاد السوفييتي" وهي مجلة شهرية تصدر من موسكو أسسها هكسيم غوركي في عام 1930

وكانت تحت عنوان ((الاتحاد السوفييتي يبني)) وتسوق في أكثر من مائة بلد. فمن حيث الشكل نفس ما قيل عن المدار ((يقال عن الاتحاد السوفييتي)) يزداد عليها: أنها من الحجم الكبير كما أن بهار كنا خاصا لتعلم اللغة الروسية، أما من حيث المضمون فإنها غالبا ما تهتم بما يجري في الاتحاد السوفييتي في جميع نواحي الحياة: سياسية، اقتصادية، زراعية وتهتم بالمنجزات الحضارية والزراعية السوفييتية، وتلعب الصورة الملونة دورا دعائيا هاما.

ثالثا - مجلة "المرأة السوفييتية" وهي مجلة شهرية اجتماعية سياسية تصدرها دار البرافدا للنشر

تهتم بالمرأة وبدورها في المجتمع، وبعض نشاطاتها في المجتمع السوفييتي غالباً ما تهتم بعرض الآراء يخصص فيها ركن لتعلم اللغة الروسية.

رابعاً - مجلة "أذربيجان السوفييتية" وهي مجلة شهرية من الحجم المتوسط تصدرها جمهورية أذربيجان من "باكو"، تصدر باللغة العربية والفارسية والتركية، تهتم خاصة بالحياة الأذربية، ومنجزاتها ومشاريعها الاقتصادية، وهي مجلة اجتماعية سياسية. كل رسالتها أن تستقطب الرأي العام الإسلامي حول الحياة الكريمة التي يعيشها المسلمون في أذربيجان وباقي الجمهوريات الإسلامية، ولذلك كثيرا ما تملئ صفحاتها باللقاءات والتحقيقات مع أشخاص أعدتهم الدعاية السوفييتية ليتكلموا باسم مسلمي أذربيجان، تملأ صفحاتها بصور لشخصيات أذربية تبدو على وجوههم البشاشة، تتحدث دوماً عن منجزات الثورة الاشتراكية بأذربيجان، كما تولى جانبها ما لركن الصدقة مع الشعوب، وخاصة العربية كالجزائر، وسوريا، واليمن، والعراق، كما تهتم بزيارة الوفود وتنقلاتها بين معالم أذربيجان وباكو وغالبا ما تكون صورة الغلاف لبناية شاهقة، أو صورة لمعلم حضاري بني في عهد الدولة الإسلامية. وخالصة ما نقوله لنا هذه المجلة. إن المسلمين في هذه البقعة يعاملون معاملة طيبة أنهم يعيشون وسط هذه البنايات الشاهقة، والمناظر الطبيعية الخلابة، وكذلك بقضائل النظام الاشتراكي، وهذا الحديث عن المسلمين بهذه الكيفية في هاته المجلة وغيرها هو الذي جعل الكثير من المسلمين يصدق بأن الاتحاد السوفييتي أسرة الشعوب المتألفة كما يقول عن نفسه وتعتبر جمهورية أذربيجان وخاصة مدينة باكو (شريان الاقتصاد السوفييتي الآن) نانا جذعها



فقيرا محروما ، تعتبر (باكو) مصدر اللحوم والفواكه والخضر ، ولكن كل ذلك يسوق في أماكن أخرى وبيع اللحم والخضر والفواكه في (باكو) خاصة بأضعاف ما يباع به في الأسواق الأخرى. وكان المفروض أن يكون العكس هو الصحيح ، لأنها هي التي تنتج ذلك !! ولقد حدثنا بذلك أخوة من الطلبة الجزائريين كانوا يواصلون دراستهم في مدينة باكو. هذه هي أذربيجان الحقيقية ، وتلكم أذربيجان على صفحات الدعاية . والتي تعيش في الفردوس. ولعل ما قام غورباتشوف أخيرا حينما نزل وصافح الأرمينييين وأعطى الاستقلال وهادن الليستوانيين، وأمر الجيش الأحمر والديابات أن تزحف إلى أذربيجان فكان ليل أسود وسقط الآلاف دون رحمة أو شفقة رغم أن المطالب كانت واحدة ، مارأي الرفاق في ذلك ؟ لعل ذلك فيه ألف معنى ومعنى.

١٥- صحيفة أبناء موسكو هي التي تروج في أسواقنا ومكتباتنا ويقبل عليها جمهورنا، لزهدة سعرها وجمال صورها ، وكبر حجمها . وهي صحيفة أسبوعية يصدرها اتحاد الجمعيات السوفيتية للصدقة والعلاقات الثقافية عن وكالة أنباء نوفوستي، وهي صحيفة مملوءة بالمادة الدعائية، وهي صورة طبق الأصل للسياسة السوفيتية . أول ما يستهوى القارئ فيها وهي معروضة على رفوف المكتبة سعرها الزهيد ، وما تشتريه مجلة عربية واحدة لكل العرب والوطن العربي، أو العربي تستطيع أن تشتري به ما يزيد عن عشرة أعداد من صحيفة (أبناء موسكو) والأمر الثاني الذي يلفت الانتباه في هذه المجلة هو الصورة اللافتة للنظر وقد يشترها الإنسان في البداية لصورها وزهدة ثمنها ثم تبدأ القصة ( قصة الدعاية ) مع الصحيفة ، يكثفها الحديث عن السلام، ونزع السلاح ويحيا أولون استدراج القارئ إلى الإيمان بهاته الفكرة ، ويعييون على الشعوب وخاصة الشعب العربي والأفريقي سداجته وغباوته وذلك لأنهم يفهمون أن السلام ونزع السلاح يعني العملاقين فقط، حديث طويل عن الامبريالية الأمريكية وكشف مخططاتها والاشادة المفرطة بدور الاتحاد السوفيتي في حفظ السلام وحماية الشعوب المستضعفة ، كما تتحدث عن المنجزات الحضارية السوفيتية ، والنعيم الذي يعيش فيه الشعب السوفيتي، ولول الكتلة الشرقية ، كما تتحدث عن الصداقة والتعاون مع الشعوب وخاصة العرب، كما تحرص الصحيفة على نشر خطابات الزعماء السوفيتي وذلك ركن هام في المجلة ، كما يخصص فيها ركن لتعلم اللغة الروسية ، كما لا ننسى مكانة الجيش الأحمر التاريخية والعالمية ، حتى يخيل إلى القارئ بأنه وحده الذي يهزم النازية ، ومن هنا فضل



على الشعوب لا يقدر بحساب، كما تخصص الصحيفة ركنا خاصا للمسابقة، والفائز له رحلة مجانية في الجمهوريات السوفييتية الخمسة عشرة لمدة عشرة أيام، وبعض الهدايا القيمة. ولا شك أن الفائز بها يكون قد أتى على قراءة جميع الأعداد، وبالتالي تصبح له مفاهيم شيوعية، ويكون دماغه مستعدا لعملية غسيل المخ، وتتم العملية في الجمهوريات السوفييتية وفي مدة عشرة أيام! أليس لهم صبر النمل فعلا في زحفهم؟ ١.

٦-٦ : ((مجلة الفلم السوفييتي)) وهي مجلة شهرية تهتم بالسينما والأفلام السوفييتية، خاصة وكلهاته الأفلام ذات طابع دعائي لان الشيوعيين لا يوءمنون بنظرية الفن للفن وانما الفن للشيوعية وللحياة  
٦-٧ : ((المجلة العسكرية السوفييتية)) وهي مجلة شهرية تصدرها دار النشر للنجم الاحمر تهتم بشؤون الجيش السوفييتي ومكائنه الدولية، ودوره في حفظ السلام - وهي فعلا المجلة المتخصصة في الدعاية الى السلام، ففي عدد واحد تكرر هذه العناوين في العدد الثاني ((الجيش السوفييتي هو عامل السلام والامن)) ((هدفنا رعاية الشعب)) ((الامن الدولي ونزع السلاح)) بصراحة ان حديثهم عن السلام ونزع السلاح بالنسبة للذي لا يعرف مبادئ فلسفتهم ولا يعرف واقعهم مقنع جدا رغم كونه دعاية مضللة. ولهم أساليب بارعة في استمالة الرأي العام. وسوف نكتفي بمثال على ذلك نقتطفه من المجلة - ((تفيد الاحصائيات التي توصل اليها العلماء بأن البشرية عانت في خلال السنوات 15500 الاخيرة من ويلات أربعة عشر ألفا من الحروب، وقد أودت هذه الحروب بأرواح أكثر من 4 مليارات من البشر أي ما يعادل سكان كوكبنا في الوقت الراهن... انه يوجد مليون قنبلة ذرية مماثلة لما ألقي على مدينتي هيروشيما وناجازاكي. وتبلغ الاموال المبددة على التسليح كل يوم 600 مليون دولار، إن البشرية تقف اليوم في مواجهة خيارين: اما وقف سباق التسليح واما ان تغنى عن بكرة أبيها)... انه يوجد الآن في العالمنا الراهن حوالي 600 مليون انسان يتضورون جوعا وحوالي 800 مليون انسان يعانون من الأمية، ومليار ونصف مليار من البشر الذين هم بحاجة الى الرعاية الصحية وتخفيض الميزانيات العسكرية للدول الكبرى بنسبة 10% فقط. هو ما اقترحه الاتحاد السوفييتي كان من شأنه أن يسمح للمجتمع العالمي اطعام الجوعى، وتصفية الأمية، وحل مشاكل اجتماعية أخرى... (1)

ألا يدفع مثل هذا الكلام القاريء إلى أن ينزل إلى قاع معترك ، (( نزع السلاح ))؟ ولكن ليت الأصدقاء يعرفون أن القول شيء والفعل شيء آخر ، وهذا ما سنتحدث عنه في مناسبة أخرى .

تعداد: 18 : مجلة (( آسيا وأفريقيا اليوم )) وهي مجلة اجتماعية سياسية تعنى بشؤون الصداقة السوفيتية مع شعوب أفريقيا وآسيا ، كما أن فيها شروحا للمبادئ الاشتراكية والشيوعية ، كما تخصص ركنا لتعلم اللغة الروسية .

هذه المجالات كلها شيوعية سوفيتية ، وهي موجهة بدقة إلى الجزائر وبعض البلدان العربية لأغراض دعائية بحتة ، وإلى جانب هذه المجالات الروسية ، نجد مجلات شيوعية من بلدان المعسكر الشيوعي : من ألمانيا الشرقية والصين ، وبلغاريا . حيث نجد وبكثرة (( المجلة )) هذه المجلة المصورة التي تصدرها جمهورية ألمانيا الديمقراطية كما نجد مجلة (( بلغاريا )) التي تصدرها جمهورية بلغاريا الاشتراكية . كما نجد مجلة (( الصين المصورة )) ومجلة (( بناء الصين )) وهي مجلات بلاشك توعدي وظيفية تكاملية ، حيث تركز بدورها على الحل الاشتراكي وتتغنى بإيجابياته ، وتعنى بنشر خطاب الزعماء الاشتراكيين .

ونحمد الله حمدا كثيرا على أن الشعوب العربية لا تفهم اللغة الروسية والاكانت الكارثة

واتسع الخرق على الراقع - وهذا ما جعل الدعاية الشيوعية تنتبه إلى ذلك فخصصت ركنا خاصا لتعلم اللغة الروسية . والمحاور الرئيسية التي تقوم عليها الدعاية الشيوعية في الجزائر من خلال المجالات الشيوعية : تقوم الدعاية الشيوعية على عدة محاور نكاد نجدها كعامل مشترك في أجهزة دعايتها الإعلامية المكتوبة ، وخاصة المجالات ، وبعد دراسة متأنية لعدد من المجالات حاولت أن أخرج بخلاصة ألخص فيها أهم المحاور التي تقوم عليها الدعاية الشيوعية من خلال تلك المجالات ومن بينها :

1 - تبليغ وتلقين الدعاية الشيوعية بأية وسيلة كانت .

2 - السلام ونزع السلاح يأخذان حصة الأسد في هذه المجالات .

3 - حرب الامبريالية عامة ، والامبريالية الأمريكية خاصة .

4 - الاشادة بالمنجزات الحضارية والاقتصادية التي بلغتها روسيا والمعسكر الشرقي بفضائل

النظام الاشتراكي ، ويكثر الحديث عن غزو الفضاء ، والمركبات الفضائية ، والاقمار الصناعية

- وللتسأل عن دور الصورة هنا فقد تنوب عن كلام أربع أو خمس صفحات في كثير من الأحيان
- 5 - اظهار الصداقة للشعوب وبشيء من المبالغة للعرب، لحاجة في نفوسهم عرفنا عنها أشياء، والأشياء الأخرى لا يعرفها إلا أصحاب ((بروتو كولات حكماء الكرملين))
- 6 - تخويف الشعوب العربية من شبح الامبريالية التي تهددهم وذلك لدفعهم الى الارتضاء بين أحضان موسكو وحامية السلام .
- 7 - التغنى بالتعاون الاقتصادي مع البلدان الصديقة فكثيرا ما تضطر الى تعداد المشاريع التي اقامتها مع دولة صديقة مشروعا مشروعا .

بجاء القائد للعلوم الإسلامية



## ثانياً: الكتب:

الى جانب المجلات تلعب الكتب دورا هاما في الدعاية الشيوعية حيث يقوم الاتحاد السوفييتي بطبع 3.7 مليون كتابا يوميا وهو ما يوازي ربع انتاج العالم، ويخصص جزء من هذه الكتب للجزائر وبعض البلاد العربية فمنها ما يترجم الى اللغة العربية، ومنها ما يترجم الى اللغة الفرنسية والانجليزية، لأن عددا كبيرا من العرب يتقن اما الفرنسية أو الانجليزية، وبما أن الجزائريين تقع ضمن المخطط الدعائي الشيوعي للبلاد العربية، فقد بلغت هارياح هذه الدعاية. وامتدات أسواقها ومكتباتها بالكتب الشيوعية ذات اللون الاحمر، وأصبحت صورة لينين وكارل ماركس تزيان أغلفة الكتب التي غصت بهار فوف المكتبات، ولاندرى الأيدي الخفية التي فتحت الأبواب على مصاريعها الكتب الدعاية الشيوعية، في الوقت الذي كان فيه المثقف الجزائري يتلهف شوقا الى الظفر بكتاب علمي أو لغوي أو اسلامي، وما أسعد من أحضر له كتاب ديني من إلقاء المقدسة في موسم الحج. وما أسعد من عشر على مصدر في اللغة والأدب في مكتبة حكومية يا للعجب في بلد القرآن وولد الجهاد. الجزائري لانكاد نجد أثر احتى للمصحف الشريف ٤٤٤ بينما كتاب ((المختارات)) للنين بمجلداته الخمسة عشر مكدس هنا وهناك، وكتاب رأس المال)) لكارل ماركس بأجزائه الخمسة. معروض هنا وهناك سير عظماء الكرملين وأنبياء الشيوعية تحيا في أذهان الناشئة، وسير أبائهم وأجدادهم الذين لقنوا جميع الاجناس البشرية دروسا لا تنسى. أهيل عليها التراب وأتت عليها أيدي النسيان، وفي الوقت الذي مازالت فيه قبور شهدائنا الأبرار ندية التربة، وفي الوقت الذي مازال فيه الشعب الجزائري لم ينزع ثوب الحداد على أبطاله الأشاوس الذين تواروا تحت تربة ميدان الشرف، وبعضهم لاتزال آنعدأ شلاوءهم في الغابات والوديان تنهشها سباع البرية. في ذلك الوقت نسيانا ابن بولعيد، وعميروش، وسي الحواس وزيغود يوسف وغيرهم. ورحنا نتغنى بأبطال الجهاد الأكبر: لنين، ستالين، خروتشوف، ماركس، ماوتسي تونغ، «تيتو»، «كاسترو»، «تروتسكي»، «شي غيفارا» -، والقائمة طويلة للمتخصصين وذهبت الرياح ((بالثورة التحريرية)) وجاءت هارياح الشرق ((بالحرب الشورية)) وأنطلق أذئاب موسكو على أرض الجزائر يكتبون ويكتبون عن الاشتراكية، العدالة. والسلام... وأمتلات المكتبات

الى جانب الكتب الشيوعية السوفييتية بكتابات الطاهروطار، وبوجدره، ومن لف حولهم، فامتلات المكتبات باللون الاحمر، والتقت الدعايتان على المثقف الجزائري. وانتهى به الأمر الى واقع يثير شماتة الأعداء فاما أن يتشقق ثقافة اشتراكية شيوعية والافلاخيار له : وما زالت أذكر غضب أصحاب المكتبات وهم يسبون ويشتمون. وذلك لأن الموعسة الوطنية للمكتاب. أرغمتهم على شراء كتب الطاهروطار وبوجدره الى جانب بعض الكتب القيمة، كالكتب الدينية، والعلمية، واللغوية ويضطر صاحب المكتبة المسكين - الذي لم تعد مكتبة تتسع الالكتيبات الرفاق - الأ أن يحتمم على الزبائن تلك الكتيبات، وكما تدين تدان ويالهام من مهزلة عاشها المثقف الجزائري 11 وأخيرا يتكلم بوجدره مفتخرا بتسويق موعلفاته!! إذالم تستح فافعل ماشئت!!؟

لقد ساهمت وكالة (نوفوستي) للانباء السوفييتية مساهمات فعالة في نشر الكتب الشيوعية في البلاد العربية، ومنها الجزائر. وذلك لأن هذه الوكالة أنشئت خصيصا لهذا الغرض - الدعاية فهي كما يقول الدكتور ابراهيم امام : (وهكذا يتضح لنا أن الغرض من انشاء وكالة نوفوستي دعائي بالدرجة الأولى<sup>(1)</sup> ) ويقول أيضا (وهكذا نرى أن وكالة نوفوستي هي وكالة دعائية وثقافية بالدرجة الأولى)<sup>(2)</sup> بحيث تترك الاخبار المحلية لوكالة تاس أما هي فتتعم بعلاقات الشعوب وصادقاتهم لتبليغهم الأيديولوجية الشيوعية فتقوم بنشر وتوزيع الكتب، والصحف، والنشرات الدورية ويربطها اتفاق تعاون مع المكتبة الوطنية الجزائرية، وفي كل مناسبة سياسية تصدر عشرات الكتيبات كقضية «غرونادا» والنزاع السوفييتي الأمريكي، والصيني، (والبيرستريكا) هذا الحدث الأخير الذي بلغنا عنه في الجزائر كتيبات كثيرة : منها (( الفكر الاشتراكي والبروسترويكا الثورية ))، (طاقية الشباب للقضية البروسترويكا) (إنظرة جديدة وابتكار في القرارات) (بصد سياسة الحزب القومية في الظروف الراهنة) (( القضاء في الاتحاد السوفييتي )) (المخاضيل غورباتشوف في هيئة الامم المتحدة) ((الاتحاد السوفييتي اليوم زمن التغيير والابداع)) وغيرها من العناوين العربية وغيرها من اللغات الأخرى

1 - د ابراهيم امام وكالات الانباء ص: 224

2 - نفس المرجع ص: 230.



وأول ملاحظة تسجل على كتب الدعاية الشيوعية السوفيتية هو سعرها الزهيد .

الذى لا يكفي في كثير من الأحيان أن يكون ثمنها خبيرا ، **محقا ان الغريب هنا أن نفتح كتبنا ومعداتنا مجاناً** والملاحظة الثانية : ان كل تلك الكتب ذات صبغة دعائية ، ويندر وجود الكتب العلمية الا ما كان من باب تذكير الرماذ في العيون حيث تباع بعض الكتب العلمية غالباً مع بداية الموسم الدراسي : وبأسعار معقولة . على كل حال لا أستطيع أن أقول أحيط بالمادة الدعائية التي تحملها الكتب الشيوعية السوفيتية - وذلك لكثرة الكتب الشيوعية في أسواقنا الجزائرية من جهة ، ومن جهة أخرى فاننا في أحاديث كثيرة نجد المادة الدعائية في كتاب واحد تتطلب بحثاً مستقلاً ، وأولربما فصل واحد من كتاب شيوعي يتطلب ذلك . ومن هنا أردت أن أوجز القول وأختصره حتى لا يكون على حساب نقاط أخرى . ومن هنا سأقتصر على مقالتيين فقط ولا أقول كتابين - لما ذكرنا ، لأنه في الكتاب الواحد تأتي الدعاية على كل شيء في بلدنا فتفسده وتعطيه مفهوما مغايراً . وكل شيء أتى عليه الزمن ويجب أن يتحول الى المتاحف حتى يخيل الى القارىء ان مجتمعا يقوم على قوائم هشّة للغاية سرعان ما انتهت هاوى ان لم يسارع الى الأخذ بالأيديولوجية الاشتراكية الشيوعية : انها تأتي على الدين ، اللغة ، الوطن ، الوحدة العربية الاسلامية ، تاريخ ، الأسرة ، الأخلاق الملكية الفردية . . . وباختصار كل شيء يجب أن يتغير مفهومه .

اذن مع مقتطفات من هاتين المقالتيين : الأولى للكاتبة الروسية الدكتور ( ميخائيل بيرترفسكى ) تحت عنوان ( الهجرة الى الحبشة وهي مأخوذة من كتاب ( أبحاث جديدة للمستعربين السوفييت ) ) والثانية تحت عنوان ( من مذكرات سفير سوفييتي في مصر ) ( للسفير السوفييتي في مصر سابقاً ( فلاديمير فينو غرادوف ) وهي مأخوذة من كتاب حرب تشرين .

وكلا الكتابين شيوعي سوفييتي متواجداً سواقداً . والان مع المقالة الأولى مع ملاحظة أن التعليق سيكون بايجاز : يقول بيوتروفسكى : ( . . . في ذلك الوقت أعلن محمد في مكة بوسوسة من الشيطان ان الأصنام من شاكلة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى تلك الغرانيق الأولى وان شفاعتهن لترجى ( عند الله ) )<sup>(1)</sup> . اذن ما أتى محمداً - صلى الله عليه وسلم لم يكن جبريل أميز للوحي وإنما هو الشيطان !! والقـرآن من وحي الشيطان . ما أكثر أمثال سلمان رشدي في مكنتنا الا أنهم لم يدانوا بعد ! .

1 - أبحاث جديدة للمستعربين السوفييت - بيوتروفسكى - هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والدمر - موسكو 1986



- الكاتب يدعى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - اعترف بأهة قريش (الغرائيق) وأقر أنها تشفع عند الله !! وبالتالي فقد قبل شرط قريش التي قالت له تعبداً لهتنا ونعبد الهك !! فهل صحيح أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عبد أصنام المشركين؟ ١ .

يقول أيضا ((...)) يضاف الى ذلك أن الحبشة لم تكن ملاذ للمسلمين وحدهم . فلقد حاول أن يفر من المسلمين الى هناك عكرمة ، وذهب الى الحبشة مع ثلة من الأصدقاء : عمرو بن العاص ترقيباً لما سيؤول اليه النزاع بين أهل مكة ومحمد الذي حل في المدينة (( ٤ )) .

أذن من الذين فروا الى الحبشة بعد الفتح : عكرمة ابن ابي جهل وعمرو بن العاص !! وبقياء هذا السك ينتظران ماذا سيفرعه النزاع القائم في مكة بين محمد صلى الله عليه وسلم والمشركين !! وهذا العمري تأريخ جديد يهب على التاريخ الاسلامي . ويبدو ان البيريسترويكا تحمل شعار (( يجب ان يتغير كل شيء )) وما نعلمه بالنسبة لهذين الصحابييين رضى الله عنهما أن الأول هو عكرمة أسلم في السنة الثامنة للهجرة بعد فتح مكة بعد أن عفى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ان يغادر مكة . وقال فيه : (مرحبا بمن جاءنا محاربا مسلما) .

اما الثاني فلماذا يهرب الى الحبشة وقد أعلن اسلامه في السنة السابعة للهجرة وقبل الفتح هو ووالدين الوليد وعثمان بن طلحة وحسن اسلام هو لاء وكانوا قادة في جند الاسلام !! ثم أي نزاع كان في مكة وقد أنهى بمجرد أن دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة ؟ ثم يواصل الكاتب قائلا : لماذا ذهب أهل مكة الى الحبشة ؟ ثم يجيب بعد أن يعد جملة أسباب أهمها :  
1 - العمليات التجارية (2) للتحالف مع النجاشي (3) الانقسام بين المسلمين (4) ان النازحين تمردوا على قواعد وأحكام عشائريهم ولم تكن لهم حماية كمحمد .

ولعلنا من هذه العناصر نستنتج ان الكاتب يكذب ويغير الحقائق ، ويطبق التفسير المادي للتاريخ حيث أن كل الأسباب المذكورة هنا مادية محضة .

شع يعلق على زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من أم حبيبة قائلا (( وأستغل الهجرة الى الحبشة أيضا محمد ليعقد قرانه على أم حبيبة ... شأن جميع زوجات النبي تقريبا فقد ربط نفسه بأواصر القرابة مع وجهاء

مكة الذين شرع عن طرق التصالح معهم ... الا ان والدأم حبيبة بقي خصما عنيدا)) (1)

والذى نعلمه هذا أن زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من أم حبيبة لم يتم الا فى السنة السادسة للهجرة بعد أن تنصر زوجها وتركها. وهذا شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زوجاته وليس كما قال الكاتب. لأن اللاتى تزوجهن أرا ممل الاعائشة رضي الله عنها ومعدل سنهن 55 سنة ، وأم حبيبة فقط هى التى كانت بنت عدوه فقط فلم التعميم والتلفيق؟.

ثم يواصل الكاتب رسالته التحريفية قائلا ((ومما له دلالة أن الكثيرين من المشركين فى الهجرة الى الحبشة كانوا مرتبطين بصورة جليلة سابقا بالمسيحية وهذا ما تدل عليه اسماء شماس والحواري)) (2) وهذه معلومة جديدة بدورها !!

كما أنه ادعى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتهم المهاجرين بأنهم حبشيون لأنهم قبعوا خارج الجزيرة العربية فى الأوقات العصيبة !!.

ثم نجد هذا الأسلوب الساخر فى قوله: (( ان المعلومات الاسلامية التقليدية ... )) (3).

الى غير ذلك من الافتراء والبهتان والدس. واننا نتسأل الآن اذا كان هذا كله موجودا فى مقالة واحدة من كتاب واحد فماذا تحمله بقية المقالات؟ بل ماذا يحمل الكتاب؟ بل ماذا تحمل ملايين الكتب التى سوقت وما زالت تسوق الى يومنا هذا منذ أمد بعيد فى بلدنا؟ وأنتى للقارىء المسكين أن يتحاشى هاته المعلومات المدسوسة المكذوبة؟ انها مع طول الزمن تأتى على التاريخ الحقيقى.

والآن مع المقالة الثانية (( من مذكرات سفير سوفيتى فى مصر )) .

بدون مبالغة أقول لاتكاد تقع أمام عيني مقالة أو كتاب عن حرب 1967 وحرب 1973 الا وسارعت لقراءته وذلك لأنى أريد الاستفادة من التاريخ وثانيا لأنى أشك دوما فى صداقة روسيا للعرب وذلك بعد أن عرفت مرامي فلسفتها، ومواقفها من الدول العربية واسرائيل منذ قيام دولتها على أرض فلسطين. ورغم خذلانهم للعرب فانهم دائما يتغنون بالأيادى البيضاء عليهم وخاصة فى المجال العسكرى. وللأسف الشديد فانهم

1 - نفس المرجع ص: 117.

2 - نفس المرجع ص: 120.

3 - نفس المرجع ص: 113.

لا يكتفون بهذا التغنى وانما يعتمدون الى التاريخ فيزيدون وينقصون كيفما شاءوا ويعمدون السى لوثاتهم ومواقفهم المخزية فيحولونها الى عوامل رئيسية للنصر العربي. والتاريخ شاهداً أن العرب رغم حروبهم الكثيرة مع اسرائيل الا أنهم لم يحققوا نصراً واحداً. رغم وجود هذا الحليف العملاق ولاأظن أن ذلك يحتاج الى شرح وتبيان. بمعنى أنه لو كان صادقاً على الأقل لكسب العرب معركة واحدة على الأقل. وإعجاباً لا يتمكنون من ذلك وهم متحالفون جميعاً يفوقون العدو بأضعاف مضاعفة!! إيقيناً ان هنالك خيانات وعدم وفاء من الرفاق، وسيزيد التاريخ كشف الحقائق في المستقبل وسوف تنكشف روسيا على حقيقتها وسيعرف العرب - ولعلمهم بدلياً وايعرفون - أن ما كان يقوم به الاتحاد السوفييتي هو مجرد دعاية، مجرد مناورات سياسية لتحقيق أهدافه في المنطقة العربية - وما كتبه فينو غرادوف هو في هذا السياق. حيث يتمحور كلامه حول ((أن الانتصار الساحق الذي حققه العرب في حرب 6 أكتوبر في الأيام الأولى كان بفضل السلاح السوفييتي المتطور!! وأما سبب الهزيمة في المرحلة الثانية فيرجع الى ابعاد الخبراء الروس!!).

في البداية يريد أن ينسب الخيانة الى السادات الذي كان على اتصال دائم بالأمريكيين، وخاصة مع صديقه هنري كيسنجر وزير خارجية أمريكا، وأن كل شيء كان مديراً، وأن أمريكا استتعت على اسرائيل لقبول الحل السلمي والمقابل هو تقليص الوجود السوفييتي في مصر. ثم ابعاده نهائياً.

هل يعقل مثل هذا الكلام؟ يتفق مع الأمريكان واسرائيل ثم يعلن حرباً كادت أن تغير مجرى التاريخ لولا خيانات كثيرة منها الخيانة السوفييتية. ثم في نفس الوقت يبرر ابعاد السوفييت وطردهم بأن أمريكا هي التي اشترطت ذلك على السادات. والحقيقة غير ذلك. (١٤) حيث الأسباب الحقيقية عديدة وبينها ويمكن ذكرها فيما يلي:

- 1 - عدم احترام السوفييت عهد و مواعيد تسليم السلاح.
- 2 - نية الاتحاد السوفييتي في حالة (الاسلم والاحرب) لذلجأت الى المماطلة.
- 3 - بعضهم كان من الجواسيس واليهود لإسرائيل وموسكو. وشبت ذلك بالأدلة ورواية الجنود المتواترة.

---

1 - لمعرفة الأسباب الحقيقية: انظر كتاب روسيا الناصرية ومصر لفوء ادمطر، وحتى لانخدع لعبد الودود شلبي - وتجربة عربي في الحزب الشيوعي - قدرى قلعي.



ولاتنس قصة العسكرى السوفييتي الذي فر إلى إسرائيل.

4 - عدم رغبة روسيا في الحرب. ضد إسرائيل.

وغيرها من الأسباب التي ما زالت تخفية حتى الآن.

ثم يتساءل الكاتب قائلا: (كيف لم يتمكن الاسرائيليون بمخابراتهم الجيدة التنظيم من ملاحظة حشد القوات المصرية عند القناة؟ ناهيك عن المخابرات الأمريكية بوسائلها التقنية... ألم تنتبه وسائل الاعلام الاسرائيلية. التي اجلاء زوجات وأطفال الأجانب من مصر؟... وليس من الاعبات أن يطرح الكثير من الباحثين السؤال التالي: ألم تكن العمليات الحربية (مدبرة) من الطرفين؟) (1) انه يريد أن يخفي الدور السلبي الذي لعبته روسيا في هذه الحرب، حيث أوقفت مدد السلاح على الجيوش في الوقت الذي كان الجسر الجوي بين اسرائيل وامريكا يعمل لمدة اربع وعشرين ساعة على اربع وعشرين ساعة. وما سمعنا اغرب من هذا الكلام اطلاقا فهل يمكن أن يتصور عاقل أن تمثيلية من هذا النوع يمكن أن تقع، وتكلفها تاتيه الخسائر الفادحة؟!! ثم يظهر نية الرفاق، وكيف ينظرون الى الحرب قائلا (.. خاصة ان وقف العمليات الحربية بهذه الوضعية كان من شأنه أن يوفر فرصا جديدة لتسوية مجمل النزاع العربي الاسرائيلي (2) اذن نظرتهم أن يتوقف العرب عن القتال، نعم!!

وهذا يوعد قول السادات الذي صرح أن السوفييت كانوا يتصلون به باستمرار ويطلبون منه توقيف الحرب ويخوفونه من العاقبة كما كانوا يفعلون قبل اندلاع الحرب ولما لم يفلح الضباط الصغار في اقناعه. ها هو ذا ((كوسيفين)) يزور القاهرة بنفسه مساء يوم 16 أكتوبر 73 يقول فينو 'غرادوف' (وفي نتيجة مناقشة طويلة ومستفيضة... قال السادات: ان يامكان مصر أن توافق على وقف اطلاق النار اذ اقبلت اسرائيل بتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي 242... بشأن انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة) (3) في الوقت العاصب الذي كان العرب ينتظرون امدادهم بالسلاح فقد جاء كوسيفين ليساوم على وقف القتال. انه موقف غريب من الرفاق الذين يلومون وسائل الاعلام المصرية على عدم التنويه بموقف الاتحاد السوفييتي. يقول الكاتب:

1 - فيلاديمر فينو غرادوف: حرب تشرين: ص 36

2 - نفس المرجع ص: 38

3 - نفس المرجع ص: 41

((... كما لم يكن شمة تنوي به بموقف الاتحاد السوفيتي في الصحف والاذاعة والتليفزيون)) (1) ولما لم يفعل السادات لنرى كيف كان موقف الرفاق؟ أوقفوا السلاح والمدد الامن طائرة كانت تحمل قطع الغيار. وقد عبر السادات عن هذا الوضع المأساوي قائلاً ان كل تلك المساعدة السوفيتية في تلك الايام كانت عبارة عن (شنطة قطع غيار) وذلك بعد ان تردد السادات ثلاث مرات بطلب امداده بالسلاح ولكن روسي ارفضت والكل يذكر موقف الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين حينما طار الى موسكو في عز الازمة. وطلب السادات من روسيا ان تتدخل لمنع اسرائيل من مواصلة العمليات بعد قرار وقف اطلاق النار الذي كانت روسيا طرفاً فيه ولكنها امتنعت وماطلت روسيا وأمريكا في شأن وقف اطلاق النار حتى تحقق اسرائيل انتصارات ساحقة بالاسلحة الأمريكية المتدفقة، المتطورة... ياله من صديق وفي للعرب أوياله من دعاية!!

ثم لنقرأ آخر ما وصلت اليه الدعاية الشيوعية من الكذب والتضليل. يقول الكاتب يصف حال السادات بعد انقلاب موازين الحرب وأصبحت لصالح اسرائيل ولحقت خسائر فادحة بالجيش العربية وحوصر الجيش الثالث. يقول: «استقبلنا السادات بالروب الذي ارتداه فوق البيجامة في غرفة بجوار مخدعه جلس متربعا فوق الأريكة. كان وجهه قد أصبح متورداً ينم عن العافية، وعيناه تشعان بريقاً، وكان يبتسم، ليس في محياه ما يذكر بالأحداث المأساوية أو بالساعات الخطيرة التي تمر الآن وبالبشر الذين يواجهون الموت - كان مظهره كله يقول بأن الحرب بالنسبة له قد انتهت (( هل هذه هي حال من خسر المعركة وأية معركة؟ ، ان حرب الدعاية تريد ان تظهر السادات مجرماً وأنه من أكلة لحوم البشر.

وذلك لأنه وضع حد للسوفييت الذين تلاعبوا بمقدارات الأمة وضحكوا من غفلتها ولم يعطوها بقدر ما أعطتهم ، وهو الذي قال ليفيغورادوف: يوماً بعداً نحاول أن يضع أنفه في قضايا الأمة وكان يعرض على السادات المشروع السلمي، قال له السادات: احترم نفسك فانك تكلم القائد الأعلى للقوات المسلحة. فألزمه حده بعد أن كان يظن بأن السادات عبداً مور من موسكو ، ليست القضية قضية أشخاص وانما القضية قضية

1 - نفس المرجع: ص: 41

2 - وحتى من باب البكته: لا أدري كيف يتورّد وجه السادات، وقد كان أسمر اللون، فكيف تلتقي السُمرّة والحمرّة

في وجه السادات، يا سيادة السفير؟!!!

تاريخ، ملك الأجيال. ولكنها حرب الدعاية وأسلوب الكذب والتزوير والتلفيق. وما زالت المقالة تزخر بالمادة الدعائية ولكن لا يجاز اقتصرنا على ما ذكرنا ولقد اخترت هاتين المقاليتين الذات وذلك لأشياء واضحة أن الدعاية السوفياتية تنقض وبنسبة عالية على التاريخ فتشوهته وتفسده، وتخضعه لمنظورها الخاص، وتفسره تفسير المادية التاريخية!! وبما أننا لا نستطيع أن ندرس جميع ما جاء في كتب الدعاية فإننى سوف أقدم أهم الملاحظات على المادة الدعائية الواردة في الكتب الشيوعية والتي تروج في بلادنا وأهم المحاور التي تقوم عليها الدعاية الشيوعية في الجزائر من خلال الكتب الشيوعية :

- 1: التحليل بعمق الفكر الاشتراكي وليس كما في المجالات والاذاعة وغيرها .
- 2: التركيز على ضرورة الحل الاشتراكي .
- 3: إعطاء القارئ الجزائري والعربي فكرة واضحة عن الحياة في الاتحاد السوفياتي والاشادة بحياة النعيم في الاتحاد السوفياتي والبلاد الشيوعية الأخرى. عدا الصين وروسيا التي لا تدهار والتقدم بالنظام الاشتراكي .
- 5: التركيز بصفة خاصة على ثورة البروليتاريا لتحقيق نظام أفضل .
- 6 - التركيز على القضايا السياسية: كالتحرر، والاستعمار، ومخططات الامبريالية . . وغيرها .
- 7: محاربة الدين والقومية والملكية الخاصة .
- 8: الهجوم المركز على التاريخ العربي الاسلامي وتشويهه كاعتبار الخلافة الاسلامية مجرد خلافة عربية .
- 9: التغني دوماً بالسلام ونزع السلاح ، ومحاربة الامبريالية والرجعية والقضاء على الاقطاع .



اهدافه الى الدور الذي تقوم به وكالة انباء ((تاس)) و ((نوفوستي)) في نشر دعايتهم. وان كما وذلـك بالنسبة للعرب بيدوقليل الأثر وذلك لعدم فهم اللغة الروسية، فان روسيا قد أسست قسماً خاصاً للشعوب العربية - يذاع من ((موسكو)) دار الاذاعة السوفييتية - القسم العربي. ((هنا موسكو)) بهذه العبارة يبتدىء بث البرامج للشعوب العربية حيث تخصص سبع ساعات ونصف للبث الاذاعي و على أية حال فان فلسفة الدعاية الشيوعية تتخلل كل برنامج، وكل جملة بل وكل كلمة .

ويمكن أن نمحور هذه البرامج في ثلاثة محاور رئيسية وهي: 1- الحياة في الاتحاد السوفييتي (2) العلاقات السوفييتية العربية (3) السياسة السوفييتية الخارجية وهي محاور روعيت بدقة، حيث نراها متكاملة. فالمحور الأول: يلفت انتباه المستمع العربي ومنه الجزائري طبعاً. الى ما يجري في الاتحاد السوفييتي، كيف يعيش الناس في سعادة، وما هي الانجازات التي حققوها في ظل الأيديولوجية الاشتراكية، وما هي المشاكل التي تعترض العمال وكيف يتم حلها، كما يطلع المستمع على الحياة الاقتصادية، والعلمية والتقنية، والرياضية، والتركيز على تحطيم الأرقام القياسية، حيث يعتبر الروس الرياضية واحدة من الوسائل الهامة للدعاية، فالمستمع والمشاهد حينما يسمع عن تحطيم الأرقام القياسية ومكانة الرياضة السوفييتية على المستوى العالمي فإنه يبهز بالدولة وبالنظام الذي خرج هؤلاء الأبطال لذلك وما نرى سيطرة السوفييت في الألعاب الأولمبية وتجمعات ألعاب القوى، كما نجد البون شاسعاً بين صاحب المرتبة الأولى الذي هو الاتحاد السوفييتي وصاحب المرتبة الثانية وتحت هذا المحور تبث الأغاني السوفييتية وغالباً بعد ترجمتها الى العربية سو كما لم يعد خافياً أن السوفييت لا يوءنون بنظرية الفن للفن) وانما ((الفن للحياة)) ولا قيمة لفن لا يخدم الحياة، كما تجرى لقاءات ومحادثات مع الأصدقاء العرب من الجالية المتواجدة هناك، وغالباً يبتهم من الطلاب، ويختار هؤلاء الضيوف بعد اعدادهم اعداد احسن ليكونوا جاهزين لخدمة الدعاية السوفييتية. حيث يكيلون المدح للاتحاد السوفييتي ويتغنون بما بلغه الاتحاد السوفييتي من رقي حضاري وتكنولوجي. وكيف يلقي هؤلاء رعاية طيبة في بلاد الرفاق.

كل هاته البرامج التي ضمن هذا المحور نجد معظمها يذاع تحت ركن ((في أرجاء البلاد السوفييتية)) و ((ما وراء الأحداث)). ((في أرجاء البلاد السوفييتية)) يذاع كل يوم عددا الجمعة والسبت: على الساعة التاسعة، ويذاع مرة أخرى على الثالثة والنصف كل يوم عددا يوم السبت والجمعة: أي يذاع مرتين في اليوم. أما برنامج ((وراء الأحداث)) فيذاع ثلاث مرات في كل يوم وعلى ثلاث فترات ولمدة ساعة لكل مرحلة.

أما المحور الثاني وهو ذو أهمية بالغة في الاذاعة العربية: حيث يوجه اهتمام المستمع العربي الجزائري الى مكانة روسيا في الصداقات العربية، بحيث تعتبر الصديق الوفي للشعوب العربية - وهي نصير قضايهم، وهي جامتهم من الامبريالية الأمريكية، حيث تحاول جاهدة كشف مخططاتها في المنطقة العربية، والشرق الأوسط، مع التركيز في أحاديث كثيرة على التهديد الأمريكي لليبيا والعودية. وطبعاً دائماً تحت عنوان (( نسمع جعجة ولا نرى طحينا )) فحينما ضربت أمريكا الرئيس العربي الليبي وأفراد أسرته كان ردّها التنديد والاستنكار!! وهذا كعدة برامج خاصة تذايع تحتها مادة الدعاية السوفييتية الموجهة الى الدول العربية. ومن بينها (برنامج ركن الشعب العربي الفلسطيني) ويذاع كل يوم جمعة وهو من أكثر البرامج انتشاراً، ويتحدث عن النضال البطولي للشعب الفلسطيني وعن الانتفاضة وعن السند المادي والمعنوي الذي تقدمه موسكو للقضية الفلسطينية. ويشارك في ذلك المستعربون والمستشرقون السوفييت ومعلقون، ومختصون ومراسلون، وتبث في هذا البرنامج أغاني عربية فلسطينية وأناشيد وطنية، كما تذايع كتابات وأشعار لكتاب وأدباء عرب وفلسطينيين، كالشاعر الشيوعي محمود درويش الحائز على جائزة "لينيين". وسميح القاسم، وغيرهما. وخاصة من أصحاب النزعة التقدمية. وطبعاً كذلك من باب النفاق السياسي والمتبع للأخبار المذاعة يستنتج ان السوفييت يريدون أن يسوقوا القضية الفلسطينية العربية والصراع الاسرائيلي العربي الى أمرين: 1- حالة اللاسلم واللاحرب - وسوف نحاول أن نحلل ذلك في مناسبة أخرى 2 - والاف الحل السلمي وقيام دولة اسرائيلية وعربية في المنطقة وهذا ما ظلت روسيا تعمل طويلاً من أجله منذ عشرات السنين عن طريق وزير خارجيتها اندريه غروميكو وذلك في جميع المحافل الدولية، وهيئة الأمم المتحدة. هكذا يرون حل القضية الفلسطينية ولعل هذا الموقف من الاتحاد السوفييتي كان ذا الأهمية البالغة فيما أقدم عليه العرب من اعترافهم بدولة اسرائيل.

ومن بين البرامج أيضاً (( نافذة على العالم العربي )) ويذاع ثلاث مرات في اليوم. عد ايوم الأحد (وصندوق الدنيا) ويذاع يوم الجمعة والاثنين. ويلقى هذا البرنامج صدى كبيراً لدى المستمعين العرب حيث يحفل هذا البرنامج بالنشاطات المتنوعة: من صفحات أدبية وفكاهات، وأغان، والأجوبة عن أسئلة الأصدقاء المستمعين، ودروس اللغة الروسية وبرنامج (مع المستمعين) ويذاع كل يوم خميس وهو برنامج اذاعي خاص تقدم فيه الأجوبة عن الأسئلة المعقدة في ميادين شتى، من المستمعين العرب، كما تعاد اذاعة هذا البرنامج يوم الاثنين لأهميته. كما يذاع في هذا المحور (تعرفوا بالأغنية) ويذاع يوم



الخميس وتذاع فيه الأغاني السوفيتية وذلك بعد ترجمتها، كما يذاع برنامج (نادى أصدقاء إذاعة موسكو) ويذاع يوم الأربعاء، وبرنامج (ما يطلبه المستمعون) حيث تذاع فيه الأغاني العربية لكبار الفنانين العرب، ومن خلال برنامج (ركن الشباب يهدف الاتحاد السوفيتي إلى إقامة علاقات صداقة بين المواطنين السوفيت والأصدقاء العرب. وهي عملية تمهيدية تعريفية ليقوم بعد ذلك الرفيق السوفيتي بدوره على انفراد بعد ذلك، ومن خلال برنامج (نادى أصدقاء موسكو) الذي يذاع يوم الأحد. تهدف الإذاعة إلى إيجاد علاقة صداقة مع المستمعين ليتم فيما بعد الاتصال به بطرق أخرى ووسائل أخرى، وتعنى الإذاعة عناية فائقة بالشباب وذلك من خلال برنامج (برنامج الشباب) وتشجيعا للمستمعين للإذاعة فقد أعدت مسابقة للمستمعين والفائز غالباً ما تكون له مكافأة غالية، وغالباً ما تكون رحلة سياحية إلى موسكو، والمشاركة في مهرجان الشباب والطلاب العالمي الذي يجري في موسكو كما ينال أصحاب الإجابات الحسنة شهادات وجوائز إذاعة موسكو. والعجيب في الأمر حقاً أن لكل المشتركين في المسابقة هدايا تذكارية!! يا لها من دعاية!! ورغم هذه الأركان وهذه البرامج المخصصة للعرب والشعوب العربية. فلتنظر ماذا يهم السوفيت من كل هذه الساعات والبرامج التي تنفق من أجلها أموالاً. وذلك من خلال نموذج لأسئلة المسابقة.

السؤال الأول: كم كان عدد مهرجانات الشباب العالمية؟ وأين جرت؟

السؤال الثاني: ما هو شعار مهرجان موسكو القادم؟ كيف تفهمه؟

السؤال الثالث: إذا اشتركت في مهرجان موسكو، فما هي القضية الهامة في رأيك التي تريد مناقشتها مع أترابك من على منبره؟ وأظن أن هدف الإذاعة من خلال هاته الأسئلة لا يحتاج إلى تعليق.

وبما أن السوفييت من خلال نظريتهم لا يتكبرون على شيء وهم يكتسحون البلاد والعباد وبما أنهم يعرفون أن فئة قليلة في بلاد المغرب العربي لا تحسن العربية وذلك في كل من تونس والجزائر والمغرب فقد خصصوا لهم ساعة باللغة الفرنسية من بين عدد الساعات التي أشرنا إليها وتذاع فيها تقريباً نفس البرامج من (نافذة على العالم العربي) إلى (مع المستمعين) إلى (صندوق الدنيا) إلى (برنامج الشباب) إلى (نادى أصدقاء إذاعة موسكو) (إلى ما يطلبه المستمعون) وغيرها.

أما المحور الثالث: فمن خلاله ينظر المستمع العربي الجزائري إلى الأحداث المختلفة والسياسات الدولية في كل أقطار الأرض من وجهة النظرية الشيوعية السوفيتية وعلى ضوئها تفسر وتقوم جميع الأحداث



السياسية ، فالمجاهدون الأفغان ارهابيون فاشيون وعملاء الامبريالية . . والذين يرفضون الأيديولوجية الاشتراكية امبرياليون عملاء لأمريكا ، والتدخل في أفغانستان لحماية له من الامبريالية الأمريكية ، وفي الوقت الذي نتحدث فيه عن نزع السلاح وتشبثت رايات السلم على الربوع العالمية . وذلك في البرنامج الذي يذاع مرة كل اسبوعين في يوم السبت ( في جدول الأعمال نزع السلاح ) وفي ذلك الوقت الذي أخرجت فيه كتابا تحت عنوان الامبريالية ضد أفغانستان وليشهد التاريخ ماذا عملت وتعمل الآن في أرض أفغانستان التي تحولت الى أثر بعد عين يفعل رسل السلام !!

ولاشك أن المتتبع لهذه البرامج سوف تتكون لديه خلفية شيوعية لأسبها في تفسير الأحداث وتحليل المواقف ، وحتى لا يشك المستمع في نية الاذاعة تجاه ايديولوجيته فانها تتحدث عن الأيديولوجية من بعيد وذلك في ركن (( أحاديث في موضوعات أيديولوجية )) الذي يذاع يوم الأحد مرة واحدة في الأسبوع . هذا بالإضافة الى الاذاعات العربية المحلية التي تسلل اليها الشيوعيون وحولوا كثر من برامجها الى أبواب للدعاية الشيوعية الموسكوفية ، ومنها كانوا عوناً للرفاق على وطنهم وأمتهم . وعلى كل حال لقد اقتصرت على المجلات ، والكتب ، والاذاعة ، وذلك لأهمهم وسائل الدعاية الشيوعية السوفييتية في بلادنا ، أما الوسائل الأخرى فقد أراجأت الحديث عنها في الفصل الرابع .

جامعة الأمير عبد القادر

عبد القادر

الفصل الرابع

أساليب الرعاية الصحية

الجزائر

في الإسلام

« يجب على المناضل الشيوعي أن يتمسك بشئ ضروري  
الخداع والغش والتضليل. فالكفاح من أجل الشيوعية  
يفتار كسل وسيلة تحقق الشيوعية، يجب أن يكون مفهوما  
أن الشيوعية غاية نبيلة وأن تحقيق القاية النبيلة يتطلب  
في كثير من الأحيان استخدام وسائل غير نبيلة  
ولهذا فإن الشيوعية تبارك شئ الوسائل المناهضة للأخلاق  
مبادمت هذه الوسائل تساعد على تحقيق أهدافنا الشيوعية»<sup>(1)</sup>

لا شك أن العالم يدرك جيدا مكانة العالم العربي على الاستراتيجية المدولية، وعلى صعيد ثمرات  
العالم الاقتصادية، فمصاداته المباشرة للخليج العربي، والبحر الأبيض المتوسط، واحتواء أراضيه  
لمعظم الثروات المعدنية والنفطية جعل منه محط أنظار العالم، وميدانا لبراع النفوذ بين أهل  
الشرق والغرب، وما أن الجزائر تقع ضمن هذا الموقع الاستراتيجي فأنها كانت ولا تزال هدفا  
للأطماع الأجنبية وذلك لموقعها الاستراتيجي والسياسي، فهي دولة اسلامية عربية وأفريقية ومن دول  
البحر الأبيض المتوسط والشمال الأفريقي، وأرضها تزخر بالثروات المعدنية والنفطية.  
ومن الدول ذات النفوذ في الجزائر: الاتحاد السوفييتي الذي تغلغل في البسالة وفق أساليب  
دعائية بالغة الدقة، أنكب على اعدادها مئات الخبراء، والمختصين، واستغرقت سنوات  
، وسنوات من الدراسة والتجريب، إنها تسير مرسخة جذورها في الأعماق. فاحيانا تنطلق  
بسرعة الماروخ، وأحيانا تسير بتؤدة مقلدة النمل في ديبه وصبره، أخذة بعين الاعتبار  
جميع عوامل النجاح، والفشل، محترزة الاتحيد عنها قبدأ نطة. هذا النهج الذي أسسته  
الأم القيصرية، وأصلته وفذته الحفيدة البلشفية، ان موسكو اليوم تعطل على تنفيذ  
وصية بطرس الأكبر الأخير، والتي وصت بها الشعب الروسي في سنة 1775 م قائلا:  
« اقترحوا قدر ما تستطيعون من القسطنطينية والهند، فان من يسيطر هناك يسيطر على العالم  
كله»<sup>(2)</sup>

1 - حركات ومذاهب في ميزان الاسلام - فتحي يكن - شركة الشهاب الجزائر ص : 8/27

2 - مجلة «أنا» موسكو - العدد 14 - ص : 5



ان السيطرة على الهند والقسطنطينية تعني السيطرة على الخليج والبحر الأبيض المتوسط ومنه السيطرة على الدول العربية التي تحسب جزءاً مرحلياً للسيطرة على العالم وفق مناهج الشيوعية الدولية وما غرودها لأفغانستان وتوتلها في المنطقة العربية الا من هذا المنظور (1) . ان روسيا في كل يوم تقتلع جزءاً من تحت أقدام الغرب على اعتبار أن المنطقة العربية منطقة نفوذ غربي مستخدمة جميع الأساليب المناهضة والتي نزعها لينين . . . . . ولم هذا فان الشيوعية تبارك شتى الوسائل المناهضة للأخلاق (مادامت هذه الوسائل تساعد على تحقيق أهدافنا الشيوعية ) .

يقول اللواء التشيكي "جان هينيا" أن موسكو في زحفها على المنطقة العربية كان الشعاع السدي ينادي به القيادة السوفيتية وهو : "في تقدمنا نحو الشرق الأوسط علينا أن نقلد النمط في صميمه وادواره وأن نذكر قابلاً من الرماد في العيون كلما عزمنا على التقدم الى الأمام خطوة جديدة . . . " (2) ولكن اليوم أصبحت تتطرق بسرعة الصاروخ ، وفعلنا تم ذلك . انما حققته روسيا في الجزائر والبلاد العربية بتلك السرعة لا أظن أن بلداً آخر يقدر عليه . لقد دخلت الشيوعية الى الجزائر مستغلة جميع الثغور والمحيطات بها من استعمار وتخلف في جميع الميادين ، وحماس الغرب ووجود اسرائيل . فدخلت من باب نصير المستضعفين وعدو للاستعمار وحماس للسلام ، وأب للعدالة الاجتماعية ، ثم تحولت الى صديق حميم ، وتدفقت علينا صفقات الأسلحة والتعاون الاقتصادي ، وتولت ادارة مشاريع عدة ، واكتثت البلاد بالخبراء والمتعاونين والجواسيس ، وضخت وسائل الاعلام هذا التعاون والصدقة ، فتحدثت بأثره بالبحر عن مركب الحجار ، والأسلحة التي زعمت أنها متطورة فانخدع الشعب الجزائري الذي لا يستطيع أن يفرق بين روسيا وبين الشيوعية . فأصبح لديه مفهوم روسيا والشيوعية سبان - فأحسب روسيا الصديقة ، وفتح صدره عن حسن نية للشيوعية في شوب الاشتراكية ، والاشتراكية الاسلامية . لقد دخلت في عباءة الرسول

1 - كما سبقت الاشارة الى ذلك في الفصل الثالث .

2 - حتى لا نخدع - عبد الودود شلبي - دار الشروق - الطبعة الثانية - سنة 1979 - ص : 29 .

(2)

صلى الله عليه وسلم، امام الاشتراكيين . وفي ثوب أبي ذر الشيوعي، وشورية جمال الدين الأفغاني الثوري التقدمي . ولقد فتح ذلنا لجنو الشبيبة للرفاق فانطلقت أجهزة دعايتهم بسرعة مذهلة وأغرقت الأسواق بالكب الشيوعية وخاصة كتب كارل ماركس ولينين وأنجلز . . . . . وراجت المجلات والصحف السوفيتية وتسلل الشيوعيون الى وسائل الاعلام فحولوها الى بوق للدعاية الشيوعية، وهمشوا رسالتها وأبعدوها عن معاناة ودموم المواطنين الجزائريين، وتسلل بعضهم الى أجهزة الحكم ومن هناك فرضوا على الأمة أخلاقيات وأنظمة لم تنبت في تربوة بلادهم، فتنكبت الجزائر بسبب هؤلاء الطريق، وسارت في دهاليز مثلثة دون هدف مرسوم ولا وسيلة تحين على السير . . . . . وما زالت تسير . . . . .

وخلت الساحة للشيوعيين مدعومين بقوة روسيا وعمالة بعض الحكام، كما تسللوا الى الجيش وتقلدوا فيه الرتب العسكرية ونشروا بعضا من سم أفاعي "سيبريا" هناك . وكانوا عيوننا أمينة تنقل الأسرار الى داقنة الكرملين .

ثم انقضوا على الدين وهو المعقل الحصين للأمة فهادنواونا فقوا وأدوا فريضة الحج وعمروا المساجد، وحذروا الصلوات وحملوا المسابيح وتسموا باسم "الحاج" . وعندنا في الجزائر الرفيق بوشامة الشيوعي كان يسمى "الحاج الرفيق" (3) . . . حتى اذا ما انطلعت الدخبة على الشعب كمشتر الرفاق عن أنياب الفسك لولا حماية الله للشعب الجزائري الذي يدير عن حسن نية . وهذا هم يعودون مرة أخرى ليجتثوا الدين باسم الدفاع عنه وتنقيته من الأقدار والنسوا بمبثم ركبو حسان العنصرية الجامع وحاولوا تقسيم الشعب الجزائري الى طوائف شتى: عربا وبربر وأباضيين وتوارق . وباسم الوحدة ضربوا الوحدة العربية والوطنية لأنهم أميون لا يمسون بالوطن وانما يؤمنون بالصراع الطبقي في كل مكان وما النزعة العنصرية الا لهذا الغرض .

1 - جاء في محاضرة القادا أحد الشيوعيين بالعاصمة (وابو ذر كان شيوعيا . . . . . 10)

2 - وقد غنت ام كلثوم . . . . . والاشتراكية وانت امامهم .

3 - الاحزاب السياسية في الجزائر خلفيات وحقائق عبد العالي رزاق، الجزء الاول سنة 1990 .

لقد ليم الرفاق نوب النفاق ورضعوا رؤسهم بتيجان السلام ، وأطلقوا في الأجواء صيحات السلام  
عند الوقت الذي دمرتنا اسرائيل في أربع حروب وفي الوقت الذي وصلت فيه اسرائيل الى أن تكون  
في صدارة القوى العالمية المسلحة ، وما زال الرفاق يعزفون لحن السلام ، لقد رفعوا الشعارات  
وحاولوا اشعال الصراع الطبقي ، وملأوا البلاد بالجواسيم وتحولت السفارة السوفيتية الى وكسر  
للجوسسة ، والمركز الثقافي السوفيتي بالجزائر الى جامعة موسكو في<sup>(1)</sup> ومكتبة نوفوستية<sup>(2)</sup> .

وفتحت موسكو أبوابها للارسلات الطلابية والعسكرية والوفود السياسية ، والشخصيات  
البارزة . فكانت الكل فعادوا البنا بأجساد محمد وعلي وابراهيم ، ولكن بعقول ماركس ولينين  
وأجلز ، أجسادهم فوق ترسة الشهيد ، وعقولهم على أرض الأممية الشيوعية . وكم عانت  
الأمّة من هؤلاء الذين كان ضررهم أكثر من نفعهم . كما قال الامام محمد الغزالي ، وتسلموا  
الى الجامعات وكونوا خلايا وأحزابا شيوعية أفست عقول الشباب وحشتها بمادة السداعية  
الشيوعية ، وهناك قادوا الاضرابات ونظموا المظاهرات وأوقموا الفتيات وخرجوا متطوعين ملقنين  
ونظموا الحفلات الراقصة بسخاء بالغ ، ونصبوا كمين الرحلات ووزعوا المنشورات والنشرات  
كما استغلوا الروايات والمسرحيات ، واتجه لقيف كبير من الكتاب الى كتابة الرواية التي تحولت الى مكان  
تطرح فيه نفايات الجنس ، وحاول الرفاق أن يوقعوا الشباب في بحور الجنس والخطيئة ، ليسهل  
عليهم التفصل من كل التزام أخلاقي ، ورغم أن دولتنا تمنع تسويق كتب الصور الجنسية  
فلا أدري لماذا لا تمنع هذه الكتب ؟ ولكن يبدو أن الشيوعيين أذكياء جدا ، ففي الوقت الذي تلتقط  
فيه كتب الجنس الصورة بألة التصوير فان الرفاق يُجَمِّدُونَ المشهد الجنسي بالكلمات المترصنة  
حتى تكون أبلغ من الصورة نفسها . ان الصورة الأولى لاتتعدى الحواس والأعضاء بينما  
الصورة الثانية تتعدى الى العقل فتخلخله . . ان الرفاق دائما بارعون !

ان الرفاق يعملون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بوحية لينين القائلة : « علينا أن نكون مستعدين  
لكل لون من ألوان التضحية واذنا استلزم فانتنا نمارس كل شيء ممكن فالحيل وفنون المكر وكل

---

1 - في محاضرة ألقاها علينا أحد الضباط . أخبرنا بأن معظم المتعاونين السوفيت من الجواسير ولد لك فلننا

نراقبهم باستمرار .

2 - نسبة الى وكالة نوفوستي .



الأساليب غير الشرعية جميعها مباحة ، وكذلك السمكوت واخفاة الحق<sup>(٤)</sup>.

نعم كل شيء يمكن أن تتوصله سواء كان شرعيا أو غير شرعي ، فالحيل وفنون المكر والخداع والنفاق وسائل لغاية شريفة ، وهذه الأساليب يعملون في بلادنا المسلمة. وهم موزعون في كل مكان وفي كل الهيآت . اننا لانكاد نراهم أو نعرفهم، ولكننا نرى تأثيرهم واضحا ، فمثلهم مثل الكهراة التي تسرى في الأسلاك ولا يرى الا أثرها في حجاب ، أو محرك ، أو آلة ، أو غيرها ، لقد باع الشيوعيون الجوائزهم ضمائرهم لقوى أجنبية ، وتاجروا بمصالح وطنهم وساموا على مقدرات ومقومات أمتهم ، فبالأمم صاندوا الاستعمار وطالبوا ببقاء فرنسا ، وجاهدوا من أجل ذلك جهادا دوويا ، واليوم يعلنون على لسان رئيس حزب العمال الاشتراكي أنهم أمميون تروتسكيون ، لا يؤمنون بدين ولا لغة ولا وطن ، وأنهم ينتمون للمنظمة العالمية للعمال . وذلك في حصة في لقاء الصحافة المتلفزة بتاريخ 2 / 05 / 1990 حيث قال بالحرف الواحد : " كل الأحزاب لها علاقة سياسية بجهات خارجية . . . وحرينا تابع للمنظمة العالمية لحزب العمال " . عاصمة هؤلاء " موسكو ونبيهم تروتسكي " ، وشعارهم تحقيق الشيوعية ا.د. و لينة ، ودستورهم رأس المال ومناقهم مختارات ليمين منذ أن انهزمت فرنسا ويكى عليها الرفاق بحرارة ، وخرجت تاركة التقدميين من غير حماية فاستراح الشعب الجزائري من صخبهم ولغظهم ولكنه لم يسترح من كيدهم ومكرهم ، فظلوا يعملون في الخفاء والكممان ، مستغلين جميع الوسائل والأساليب ، بدعم من الرفاق السوفييت والفرنسيين ، وتضافرت الجهود لتكوين سجل حافل بالكفاح من أجل تشييع هذا الشعب ، ومن أجل جعله ولاية تابعة لموسكو. كما قال امام الشيوعيين العرب خالد بك اثر : " . . . اذ أن هدفنا كشيوعيين ليس طرد الاستعمار من المنطقة بل اقامة حكم شيوعي للاتحاد السوفييتي يساعده على تطويق العالم الغربي وجعل العالم العربي امتدادا للحدود السوفييتية حتى البحر الأبيض المتوسط<sup>(٥)</sup> .

نم يقول : " اننا لانستطيع أن نعيش مستقلين ولا بد لنا من حماية وخير من يحمينا

١ - حركات

٤ - قدرى قلعجي - تجربة عربي في الحزب الشيوعي - دار الكتاب العربي - ص : 60 .

(1)

فرنسا الديمقراطية التي أحببنا وأحبناها !!

واننا أمام تصريحات هؤلاء الخطيرة، لانجد ما نعلق به على قولهم اكثر من تعليق الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وهو يقول: "أن هؤلاء الشيوعيين عملاء لا يؤمنون بحرية أراضيهم أو أمتهم، ولكنهم يعملون فقط بأوامر من الخان"<sup>(2)</sup> ووفى هذه الغاية عاش الحزب الشيوعي الجزائري ابان الثورة التحريرية فكان بمثابة نقبلا على كاهل الأمة الجزائرية ولتلك الغاية يعيد اليوم .

بعد هذه اللوحة الموجزة عن أساليب الدعاية الشيوعية تنتقل الآن الى الحديث بالتفصيل والشواهد عن حاتم الأساليب مع الاشارة الى أن معظم داته الأساليب تكاد تكون هي نفسها في معظم البلاد العربية وخاصة مصر صاحبة التجربة الرائدة في هذا المجال والآن من أهم تلك الأساليب :

---

1 - تجربة عربي في الحزب الشيوعي - قدرى قلعجسي

• دار الكتاب العربي - ص: 92

2 - صلاح نصر - ص: 20

رواية التفات ومهادنة الديين والعتديين:

وفري بعض النظم الماركسية الجديدة نجد جماعات من أصحاب المثلثات ودم ماركسيون فكرا وفتاعة يعارسون الفسور والدينبة علانية وينجعونها ولكنهم ينعلون ذلك للسيطرة على زمام المعامل الدينبة لئلا تتحداهم ، أو تسمى مرحلة التحويل الماركسي مرحلة قاسية .

ونحن في الاتحاد السوفيتي لجأنا الى هذا الأسلوب أيضا في مناطقنا الاسلامية ، كما يلجأ اليه بعض أقطاب الحزب الشيوعي في إيطاليا الكاثوليكية<sup>(1)</sup> .

لأننا أننا في حاجة الى الاشارة الى موقف الشيوعيين من الديين والذى يهملنا نحن هو موقف الشيوعيين من الديين الاسلامي . لنعرف ذلك بقليل من الايجاز ثم بعد ذلك نتنقل الى العهد عن تعامل الشيوعيين في الجزائر مع الديين وكيف أظهروا التفات وها دنوا الاسلام والمسلمين ليضربوا في العمق .

(1) قال لينين في المؤتمر الثالث للهيئات التشريعية الروسية السنوية عقد في سنة 1917  
«... يجب أن تكون موسكو هي مكة والمدينة لجميع الشعوب والناس الثوريين المعادين لله ويجب أن يدمر الاسلام من على هذه الارض ويستأصل كليه لأنه دين الاستعمار ولهذا فانه واجب حتمي على الأجهزة الشيوعية أن تقوم بدراسة دقيقة لخطية البولصة الامد تعمل على تفكيك وتدمير المسلمين في تركيا والبلاد العربية ، كما أن التمسك الروسي يجب أن يكون أكثر نفوذا في هذه المناطق وأنا احذركم تحذيرا شديدا بأن عدونا الحقيقي هو الاسلام والمسلمين » .

1 - مجلة العلم والدين عن كتاب : الاسلام والشبيوية - عبد الحليم محمود - منشورات المكتبة العربية - صيدا - بيروت - ص : 30 .



واليوم نشكر الرفاق عندنا في الجزائر لأنهم مازالوا يعملون بهذه الخطة ، وما زالوا يأخذون حذرهم من العدو الحقيقي : الاسلام والمسلمين .

2- ان الاسلام هو أخطر الأديان الرجعية . . . وهو خصم عنيد للاشتراكية ويناهض الحركات التحررية .<sup>(1)</sup>

3- يقول الدكتور صادق جلال العظم في كتابه "نقد الفكر الديني" هل يفترض في المسلم في هذا العصر أن يعتقد بوجود كائنات مثل الجن والملائكة وإبليس ، وهاروت وماروت ، وباجوج وما جوج وجوداً حقيقياً غير مرئي باعتبارها كلها في القرآن أم يحق أن يعتبرها كائنات أسطورية مثلها مثل آلهة اليونان وعروش البحر والغول والعنقاء<sup>(2)</sup> .

4- جاء في صحيفة "تركانسكيا اسكرا" - عام 1958<sup>(3)</sup> أن العقيدة الدينية الاسلامية هي القوة التي لاتزال تفسد العقول وحياة الشعوب وتعيق النمو وتقف كأبي حاجز في طريق السعادة والنور والمعرفة كما لم تتوقف عن كونها مادة الأفيون لدى بعض الناس<sup>(3)</sup> .

5- الاسلام بين الظلم الاجتماعي، وبحث الناس عن الكفاح النوري ويدفعهم الى انتظار بليد للسعادة في الدار الآخرة !

6- وأخيراً مع نبي الشيوعية : . ماركس : الدين أفيون الشعوب " أن الله لم يخلق الجنس البشري بل الانسان هو الذي خلق الله<sup>(4)</sup> ويقول سبطه ستالين : " يجب أن يكون مفهومنا أن الدين خرافة وأن فكرة الله خرافة وأن الالحاد مذهبنا<sup>(5)</sup> .

أعرف أنني أسهبت في ايراد هذه الشواهد ولكن ذلك كان عن قصد لأنه يوفر علينا كلاماً طويلاً يدخلنا في الجدال العقيم . وذلك حينما نورد الكلام النفاقي للشيوعيين عندنا الذين ملأوا الصحف

1 - دائرة معارف الثقافة الشيوعية .

2 - الاعلام والتيارات الفكرية المعاصرة - سعيد عبد الله حارب - ص : 90 .

3 - حركات ومذاهب في ميزان الاسلام - فتحي يكن - شركة الشهاب للنشر والتوزيع الجزائر - ص : 16 .

4 - السرطان الأحمر . المرجوم . الدكتور عبد الله عزام - مكتبة الاقصى - عمان الطبعة الاولى سنة 1980 . ص : 7 .

5 - نفس المرجع السابق . ص : 72 .

والكتب والمجلات بقولهم : ألا تعارضيين الاسلام والشيوعية ، ولا بأس أن يكون الانسان مسلما ماركسيا شيوعيا ، أما أن يكون الانسان مسلما اشتراكيا . فقد أصبح ذلك من المسلمات في عقول كثير من الجزائريين حتى ممن لهم خبرة على دينهم !

ومن خلال تصريحات الشيوعيين نزه أن الاسلام هو الخصم العنيد الذي يقف في وجه الشيوعية وذلك لاحتوائه عناصر القوة بجميع مكوناتها . ولذلك كان ضرب الاسلام واستئصاله على رأس مهمات الشيوعية الدولية . . فأما الاسلام في بلادهم فقد أجهزوا عليه بالقوة . وأما الاسلام في بلاد أهله فقد حاولوا ذلك ولكنهم اصطدموا بمقاومة عنيفة كادت أن تفقد هم الأمل نهائيا . فبدأوا يلجأون الى أسلوب آخر وهو ما نشرته مجلة الكومنست الصادرة سنة 1964 :<sup>(1)</sup> وإذا اقتضت مراحل التحويل الاشتراكي تعايشا مع العقيدة الدينية أو اظهار الاهتمام بها في بعض الحالات كما الحال في المناطق الاسلامية فان هذا الاهتمام من قبيل التدبير المؤقت<sup>(2)</sup> .

فسلكوا بعد ذلك أسلوب تطويع الفكر الديني . بمعنى عدم التصدي له ومواجهته ، وبدأوا يعطون وفق أساليب مرنة ، وأصبحنا نقرأ ونسمع أن روسيا تحترم الأديان بدليل ما تعامل به المسلمين هنالك ، وبدأنا نسمع من يقول : بأنه لاتعارضيين الشيوعية والاسلام وأهدافهما واحدة ، والرسول كان أعظم الاشتراكيين وامامهم ، وغنت أم كلثوم ( . . . الاشتراكيون أنت امامهم . . ) وتغنى الشعراء بالاشتراكية السحابة ، وألف الكتاب عن هذا التجانس ، ورفعت الشعارات واللافتات تقول : (الاشتراكية ليست ديننا وانما هي استراتيجية اقتصادية) (الاشتراكية اختبار لارجعة فيسه) واستغل جهل الشعب الجزائري ، ورضي مادامت الاشتراكية هي الاسلام ، بل هو مدبرها الأول وأن الأنبياء كانوا اشتراكيين ، والذي شجع على ذلك بعض ممن كانوا في السلطة وسمحوا للشيوعيين بالاستحواذ على وسائل الاعلام . فكان استغلالهم لها بشعا ، فلا غراباً ونحن نقرأ هذه العناوين في صحفنا "أنا شيوعي ولكنني مسلم" ، "أبو ذر كان اشتراكيا" ، و"جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده كانا اشتراكيين" و"المنزعة الاشتراكية في الاسلام" و"أبو ذر الغفاري كان شيوعيا في الاسلام" ونحن نواصل نضاله ، وهذا العنوان الذي نجد فيه النفاق ظاهرا ، حيث كان هذا عنوانا لمحاضرة تلقاها

1 - ماركسيا القرن العشرين - لجارودي - تعريب نزيه الحكيم - ص : 25 .



عضو القيادة الوطنية لحزب الطليعة الاشتراكية : فمع بعض ما جاء فيها <sup>(1)</sup> (( ان المناضلين الشيوعيين الجزائريين لم يتأزجوا في الالتحاق بصفوف الثورة للنضال ضد الاستعمار )) هذا ما يقولونه اليوم. أما قالوه بالأمس العاصب. فهو (( ان الشعب الجزائري يريد الخميل و الخبز وليس القنابل و الرشاشات )) هذا ما جاء على لسان جريدة العامل الجزائري لبيان حال النقابة الشيوعية .  
ثم يقول : ( ان حزب الطليعة يتعهد باحترام دين الأغلبية الساحقة للشعب ويسهر على حماية الأماكن المقدسة التي يمارس فيها الشعب عبادته .

ويواصل قائلاً (( فنحن حزب المكافحين و الثوريين السلميين و نحن ابنا حضارة عربية اسلامية أمازيغية ولسنا حزب الحاد أو ضد الاسلام كما يزعم البعض . ))

وفي الفترة الهولندية كيف تتم عملية الدم والتحريف والتفسير المادي للتاريخ وكما أسلفنا التون. فان الشيوعيين مولعون بتفسير التاريخ الاسلامي .

يقول : (( وبعد وفاة الرسول (ص) ظهرت الصراعات داخل المسلمين : فهناك من اتبع عثمان بن عفان الذي كان حليفا للبرجوازية الارستقراطية في مجتمعه ، وهناك من وقف مع أبي ذر الغفاري الذي كان يمثل الطبقة المحرومة )) ثم تسأل باستهزاء ونحن اليوم من تتبع عثمان أو أبا ذر الغفاري (( اننا كحزب شيوعي نواصل اليوم نضال أبي ذر الغفاري الذي كان شيوعيا في الاسلام )) ثم أردف قائلاً ان كثيرا من أعضاء حزب الطليعة الاشتراكية لم يتخلوا عن أداء شعائهم الدينية .

إن هذا الأسلوب يكاد يكون واحدا ولغتهم واحدة في كل البلاد العربية الاسلامية . ان هذا الكلام كان معد في مصر وقد نشرت مجلة البشير اليسارية في باب شلايت . (( . . . ونحن الذين كنا نتمنى لحسن البناء الموت الأدبي وكنا نعمل لهذا الغرض جاهدين جادين نحن الذين كنا نرحب بأي اجراء لمحاكمته على ما اقترفه في حياته من خيانات ووطنية ولو ادت هذه المحاكمة لاعدامه . )) <sup>(2)</sup>

ثم نراهم بعد فترة معد أن ادخلو السجن بعد تجربة مجابهة الدين لآلهم أفيون الشعوب فكان

1 - أقيمت هذه المحاضرة في قاعة سينما "منتجة" من طرف عبد الرحمن شقو .

2 - الصحافة اليسارية في مصر - رفعت المعيد 1950 ، 1952 - دار الطليعة

بيروت - الطبعة الاولى - الجزء الثاني - سنة 1981 - ص : 40 .



النظرية قد تغيرت وتبدلت . فقد كتبت مجلة الملايين وهي مجلة يسارية شيوعية مصرية ، تحت عنوان "الأخوان المسلمون مجاهدون" موضوعاً جاء فيه : " . . . ان الاخوان المسلمين أصحاب عقيدة وايمان وانهم في جهادهم ووطنيتهم صورة رائعة من صور الكفاح <sup>(1)</sup> . . . " !!  
ونفس الشيء قام به : عنصراً "حزب تودة" الشيوعي في ايسران فقد كانوا يتظاهرون بأنهم مع خط الامام ، ويطلبون من القادة أن يسمحوا لهم بالتطوع في الجيش ، واتبعوا أساليب الكذب والخداع والرياء ، وتظاهروا بالتدين أمام المسلمين . وذلك بعد أن وصلت قوتهم الى أن ينفذوا محاولة إنقلاب فيما يعرف بمحاولة "نوجة" .

ومن هنا نستنتج : أحادية المصدر والمنبع والمنهج ، حيث كان كل شيء ينسرف عليه دهافة الدعاية من موسكو .

نعم أسلوب التطويع للفكر الاسلامي ، هو الأسلوب الرئيسي والهام الذي نجح به الشيوعيون عندنا ولو كانت السجاسة ، بل فكر النازيينهم وشيوعيتهم في اليوم الأول ، وقد أتقنوا هذا الأسلوب ايما اتقان ، لقد حجج بعضهم ، وبعضهم حفظ القرآن ، وبعضهم يذهب الى المساجد ، حتى اذا ما تأكدوا أنهم تحصلوا على ثقة الآخرين تصبوا أنفسهم غيراً على الاسلام وراحوا يضربون الاسلام والمسلمين بدعوى تطويره وتصويره مرناً ، بلائم الزمان والمكان . حتى أننا سمعنا هذا المصطلح "اليسار الاسلامي" وهم الذين قالوا : ان محمداً كان اشتراكياً وأباً بكر وسطي ، وعمر اشتراكي ، وعثمان برجوازي ارسنقراطي . وان محمداً لم يكن ينقطع في غار حراء للعبادة والتأمل وإنما لأنه كان فقيراً ولا يجد ما يذهب به الى الدلائف ليصطاف . . . وغير ذلك من الكلام . . . !!

لننظر الآن فيما يفعلون ولنقارن بينه وبين النظريات الأولى للشيوعية . يقول ستالين : "الدعاية ضد الدين هي الوسيلة الوحيدة التي ينبغي أن تتوصل بها الى محو رجال الدين الرجعيين" .  
ولنر معنا كيف تم تطبيق ذلك على أرض الأمة الجزائرية في غفلة من الزمن . ولا أظن أن غيورا على دينه ينسى هذه الجريمة التي نفذها الرفاق التقدميون . تلكم هي جريمة "القضا" على التعليم الأصلي في الجزائر

1 - الصحافة اليسارية في مصر رفعت المعنيد 1950 ، 1952 - الدكتور رفعت السعيد -

دار الطليعة بيروت - الطبعة الاولى - الجزء الثاني - سنة 1981 - ص : 122 .

نعم كان يسمى التعليم الأصلي لأنه بدونته لاشخصية لنا ولا أصالة ، كانت هذه المعاهد منتشرة في كل أرجاء الوطن وكانت تُدرس فيها المواد الشرعية ، وتخرج من هذه المعاهد رجال بدأ يعود على يديهم الفهم الصحيح للإسلام ، وبدأ الإسلام يترجم على أيديهم إلى سلوك ومعاملات فعمرت المساجد بالشباب المؤمن ، بعد أن كانت لا تعمر إلا من طرف شيوخ طاعنين في السن ، وبدأت اللغة العربية تحيا وتبعث بعد طول موات . وليست الفتاة آنئذ نوب الشرف والفضيلة . فلا تدخل التامية النانوية أو المتوسطة إلا باللباس الإسلامي . وازدانت المدن والشوارع بلباس العفيفات الطاهرات التي ملت بجرع الجاهلية الأولى . وتحصنت الفتاة ، وتعتفت . فلم تعد سهلة المنال ، وانتشر الوعي وبدأ الناس يناقشون أمر الحلال والحرام . فهاج الرفاق وما جوا . بعد أن ظنوا أن الجزائر عما قليل ستلون باللون الأحمر ، وما أسرع ما يطعم هؤلاء !! . كما طمع أحد الرفاق في مصر وهو يقول : ( ... لأن انتصار الشيوعيين في مصر أصبح حتميا وكل يوم يمر يقرب هذه الحقيقة وأمام هذا اليقين الجازم الذي تعددت شواهد ، تنتهي كل مبررات الخوف والحذر وان شتمت تحديد (الهدى) النسيب الموعود فانه بكل ثقة واطمئنان سيكون مع آخر صخر يوضع في بناء المد العالي !!

وتحركات أجهزة الدعاية في موسكو . موسكو التي خطمت لضرب الإسلام في سوريا ، وهي التي ضربت المسلمين في مصر ، واليمن والصومال ، والسودان ، بعد الانقلاب الشيوعي ضد جعفر النميري 1971 . نعم موسكو هي التي تخاف الإسلام إلى درجة الذعر ، جاء في مجلة الكومنست 1964 . " أن بسين الاشتراكية العلمية والأديان السماوية صراعا مستمرا " .

ومع سنة 1978 أخبرنا بأن التعليم الأصلي انتهى عهد ، فقد جاء عهد التقدمية ، وقالوا لنا : بيان المواد الإسلامية ( من تفسير ، وفقه ، وحديث وأصول ، وغيرها من المواد لاقيمة ولا تأثير لها في النجاح والرسوب في شهادة البكالوريا ، ورغم أن نسبة النجاح في البكالوريا آنئذ كانت عالية نوعا ما ، إلا أن تشديدا مبيتا عن سوء نسبة ، وخبت طوية قد مورس على تلاميذ التعليم الأصلي ، فكانت نسبة النجاح في النانوية من المتواجدين بولاية باتنة<sup>(2)</sup> للذكور والانات كانت 0.5 % . ولعل المجني عليهم مازالوا يذكرون ذلك ، وحمل شيوخ الأزهر حقائبهم ميممين شطر بلد هم وقلوبهم تملأها الحسرة ، وفي أذانهم

1 - حوار مع الشيوعيين وراة أقبية المسجون : عبد الحليم خفاجي - دار لقمان للنشر والتوزيع - تونس - ص 17 .

2 - هما : ثانوية صلاح الدين الأيوبي ( للذكور ) وثانوية خديجة أم المؤمنين . ( للانات )



أبدا علامة استفهام ، أما نحن فرحنا نعرض على الأمازيغ حسرة وكفرا ورخنا تقسائل : ما الأمر؟ ولكن لا اجابة !

وتبادل الرفاق الأناضاب وقال بعضهم لبعض: <sup>(1)</sup> أحسنتم لقد نجحتم فربما لم تستطع فرنسا تحقيقه طيلة قرن ونصف من الاستعمار . وتحققتم ذلك في هذه المدة الوجيزة ! ولا شك أن السوفييت في بعض الأوقات يندفعون اندفاع الصاروخ في تحقيق الغايات ، نعم انهم يسرون بين بط \* النملة وتحملها وان دافع الصاروخ وسرعته \* وذلك حسب الاستراتيجية .

انه التاريخ وعلينا أن لا ننسى . لقد سكنت الكد عن هذه الجريمة في حق الأمة ولم نسمع كليا حق من أحد . انه انقلاب ضد التعليم الأصلي - ان كان يوجد في الحياة العلمية انقلابات كالانقلابات السياسية .

نعم الدعايا الشيوعيا كانت تعطي الأسلحة لبعض الأنظمة العربية المؤالفة لها لتضرب المسلمين بها . بتاريخ 22 حزيران 1964 أدلى الملحق العسكري السوفييتي في باريس لمراسل صحيفة "معاريف" بالتصريح الآتي ( ... فما قدمناه ونقدمه للبلاد العربية من سلاح هو لأغراض دفاعية ولمكافحة الرجعية العربية فقط ولا يمكن أن نسمح باستعماله للعدوان على إسرائيل ) <sup>(1)</sup> .

اذن هذه هي وظيفة الأسلحة السوفييتية التي بيد العرب ، لمكافحة الرجعيين العرب ، ويقصدون المسلمين .

ومع التصريح الثاني ثم بعد ذلك تخرج بنتيجة " ... نحن نشارك العرب في كراههم الاستعمار والرجعية العربية ، وما تقدمه للجمهوريات العربية المتحدة من سلاح انما هو لأغراض دفاعية ولا يمكن أن نسمح باستعماله ضد إسرائيل " <sup>(2)</sup> .

و هذا ما يطابق الواقع تماما - ان الأسلحة الروسية فعلا لم تحقق للعرب أي انتصاره ثم لنعرف لماذا كانت روسيا تشترط على العرب أن تكون الصواريخ المتطورة تحت إشراف سوفييتي .

- 
- 1 - حركات ومذاهب في ميزان الاسلام - فتحي يكن - ص : 29 .
  - 2 - السرطان الاحمر : المرجوم الدكتور عبد الله عزام . ص : 52 .



نعم انه الوجه الآخر وهو الحقيقي للدعاية الشيوعية، وهذا ما بصرح به بعض الذين تعجلوا النصر واستبطنوا الشيوعية الدولية وبلغت القلوب الحناجر فعبثوا عن مكشوفاتهم، وظهروا على حقيقتهم . يقول كاتب ياسين ، الكاتب الجزائري :<sup>(1)</sup> الاستقلال الوطني لن يكون شيئاً اذا لم يرافقه نضال ضد القوى الرجعية ، وخذ التيارات الدينية وتأثيرها في الدرجة الأولى<sup>(2)</sup> اذن النضال الحقيقي يكون ضد المسلمين و!

ويقول احمد بهاء الدين وقد طال صبره وملّ المهادنة والتطويع :<sup>(3)</sup> لا بد من مواجهة الدعوات الاسلامية في ايماننا مواجهة شجاعة بعيدة عن اللف والدوران<sup>(2)</sup> ان الوجه الحقيقي للشيوعيين الجزائريين والعرب نجد ، ملخصاً في هاته العبارة التي هي عبارة مأخوذة من منشور سرّي ونع في المغرب . والاسلام الذي انتسبوا إليه نفاقاً ورياء امام الناس . ها هوذا رأيهم فيه . يقسمون المنشور بالحرف الواحد : (( ايها الرفاق : ان الرجعية الاسلامية العميلة بدأت ترفع رأسها منها وتستخدم أساليبها الذي أكل عليه الدهر وشرب في مطهرة الشيوعية الحرة وتنويم الضمير الذي رفض الاستغلال الاسلامي ، وهذا هي الرجعية جندت مشربها الجدد لترج خرافاتها وعتائدتها البالية التي لم تعد تصلح لهذا العصر . ان هؤلاء المشعوذين تجندوا لنشر الاسلام أفيسون المغرب الذي ترك هذا المغرب مستعصراً من طرف الغزاة المسلمين الرجعيين ، وأخذوا يستغلون المنابر والمساجد للتشهير بأفكار التحرر والاشتراكية ومحاربة المد الشيوعي المظفر في مغربنا الماركسي . واننا نتهاون في محاربة وهم صوامع واحراق مساجد هم وزواياهم . وان اللجنة المركزية للماركسيين تخبر كافة المناضلين بأنها قررت تنفيذ الاعدام في كل من تسول له نفسه أن يدعو للاسلام أفيون المغرب ، أن يهزقل سيرة الشيوعية الخالفة في المغرب الماركسي اللينيني .<sup>(3)</sup> الامضاء اللجنة المسوؤلة للماركسيين النوريين بالمغرب .

وليس لنا ما نقول امام هذا النداء الا المشل العربي (( قطعت جبهة قول كل خطيب )) وان الصبيح لذي عينين .

- 1 - الاعلام والتيارات الفكرية المعاصرة - سعيد عبد الله وحارب - ص : 91 .
- 2 - نفس المرجع - ص : 592 .
- 3 - الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامي 1973 - المجلد الرابع - ص 1751 و 1752 .

## التهديد : بالخطر الخارجي :

« والدعاية كانت تقول لنا : ان سوريا ومصر تحت  
الخطر فالحشود التركية ، والبواخر الفرنسية في  
اللاذقية والانزال البريطاني حول خطوط النفط وما الى  
هذه المخاطر وكانت مائسة للعيان <sup>(1)</sup> »  
- جلال السيد -

ويحتر هذا الأسلوب من العناصر الهامة في منهج الدعاية الشيوعية والشيوعيين  
ويعرفون كيف يستخدمون هذا السلاح ، فكل بلد له أسلوبه الخاص به .  
ولذلك نجد أبواق دعائها لا تفر عن الحديث بتخويف الشعوب من الخطر الخارجي فالتخويف  
من الامبريالية العالمية لا تكاد تخلو منه صحيفة ، أو كتاب ، أو مجلة . حتى ليخيل الى  
الانسان أنه لم تبق الاساعات فقط ثم تقع تحت استعمار جديد ، وهذا أسلوب  
لاتخفي غايته ، فالمخوف حينما ينجح معه هذا الأسلوب فانه يضطر الى الاحتما بالدولة  
حامية الشعوب المستضعفة ، والتثبيث بعداقتها <sup>(2)</sup> !!  
والشيوعيون الجزائريون لا يزالون يعملون بهذا الأسلوب ، وقد عملوا به أيام الثورة  
التحريرية ولكنه بدياعة أخرى تماما .

ومما يلاحظ على الحزب الشيوعي الجزائري خيانتة لوطنه وقضيتة ، فقد رفض الثورة وراح يشوش عليها  
وراح يبحث عن بدائل للكفاح المسلح ، ويدعو الى الوحدة والاتحاد مع فرنسا ، وكان بينه وبين  
جبهة التحرير تنافر شديد . حين كان يعتبر ريبيا للحزب الشيوعي الفرنسي ، وكان يدعو الى وحدة  
اللغة وهي الفرنسية طبعاً ، والجزائر لا تعتبر أمة وفق المنظور الستاليني . . . ثم ان الجزائر  
ليست أمة بعد لانه لم تتوفر فيها الشروط التي حددها ستالين لمفهوم الأمة وهذا ،  
الشروط هي اللغة المشتركة ، وورقة الأرض المشتركة ، والوحدة الاقتصادية ، ووحدة  
العادات والتقاليد ووحدة التفكير <sup>(2)</sup> . ومن هنا راحت أصوات الوطنيين المنادين بالوحدة

- 1 - حقيقة الأمة العربية : عوامل حفظها وتمرقها جلال السيد - دار اليقظة العربية . ص : 1 و 3
- 2 - مع الفكر السياسي الحديث والمجهدود الايديولوجي في الجزائر - عبد الله شريط - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - سنة 1980 - ص : 143 .



أدراج الرياح ، ومن هذا المنظور عارضوا استقلال الجزائر ، وعتوا الثوار بالمتمردين وقالوا : لاتفاوض مع المتمردين الا بالرصاص ، وكل هذا بسبب ان الجزائر لاتستطيع ان تحكم نفسها ولا تستطيع ان تحمي نفسها من الخطر الخارجي ونير عاصم للجزائر من جميع الأخطار هو الوحدة والتحالف مع فرنسا ، وكثير تهديد هم بالخطر الامبريالي الامريكسي مما جعل الوطنيين يردون عليهم بأن الامبريالية الامريكسية امبريالية صناعية وبالتالي فهي خداع على الدول الصناعية وليست خطرا على بلاد الشمال الافريقي .

نم راحوا يصفون الوطنيين بأنهم شرذمة من الأشرار عملاء الفاشية ، والذي تأسفه هو لا .  
آنئذ ان تستقل الجزائر وتصبح عربية ، ومن يرد ذلك للجزائر فلا تعامل معه الا بالبطش بسرعة وبدون رحمة .!!!

ولعل الانسان يتساءل كيف ذلك والشيوعية تناهز الاستعمار ؟ وتنادى بالاستقلال والتحرر ؟ وللإجابة عن ذلك نقول : من جهة كانت فرنسا حليفة لروسيا ضد ألمانيا النازية ، ومن جهة أخرى كانت روسيا تعلم في أن تتحول فرنسا الى الشيوعية ومعها جميع مستعمراتها ، فالعلاقة عازقة متعددة يقول قدرى قلعجي : الحزب الشيوعي السوري واللبناني كانا ينتظران أن تتحول فرنسا الى دولة شيوعية ومعها تتحول جميع المستعمرات الواقعة تحتها الى المعسكر الشيوعي في موسكو وخاصة بعد انتصار الجبهة الشعبية في الانتخابات وكانت تضم كثيرا من الشيوعيين .

ومع الاستقلال بقي الشيوعيون بظرتهم التبعية ودا ذلك من معارستهم لادجماع الوطني على التعريب والمطالبة بالازدواجية الثقافية ومعارضة تعاليم الدين في المدارس الحكومية ومازالت هذه اللثة الى يومنا هذا والذي ينذر في برامج الأحزاب اليوم يجسد نفس المبادئ ونفس الشعارات والذي تتبع هؤلاء من خازل حصة في لقاء الصحافة أظن انه لمن كثيرا من هاته الملامح ، مما زال الرفاق الى يومنا هذا يخوفنا من الامبريالية والخطر الخارجي ويتحدثون عن أمريكا كما لو كانت غولا او كأنها من الفراعنة الشداد الذين لم يخلق مثلهم في البلاد . وحدثهم عن الامبريالية لا ينتهي أبدا ، وذلك لأنهم أصبحوا أبواقا في يد قوى خارجية . انهم لا يتحدثون عن الامبريالية الفرنسية والامبريالية السوفييتية .

حينما تدخلت روسيا في أفغانستان مستخدمة جميع الوسائل الوحشية في حق شعب بائس وقتلت ما يزيد



عن مليون شهيد وشردت خمسة ملايين هم الآن بدون مأوى ، لم يقولوا! ان هذه امبريالية وتشكل خطرا على الشعوب وخاصة الاسلامية والعربية ، وحينما تدخلت روسيا بجيشها الاحمر ودباباتها في اذربيجان وراحت تصعد الشعب الأعزل فأنت على مايزيد عن ثلاثة آلاف لماذا لم يقل الرفاق ان هذه امبريالية ؟ بل الأغرب ان حزب الطليعة الاشتراكية أصدر بياناً تنمته نشرية <sup>صوت الشعب</sup> لسان حال حزب الطليعة الاشتراكية يؤسد فية تدخل الجيش الاحمر في اذربيجان ويرى <sup>ان</sup> تدخل الجيش الاحمر كان حقيقة بعد سنتين من الجهد . . . من أجل الحد من العاطفة الضيقة ومحل الخلافات والمشاكل <sup>(1)</sup> .

كما يحتجون على الارهاب المصلط ضد صاحب آيات شيطانية سلمان رشدي ، ياله من مسكين ناله غضب الرجعيين !

ولاندري لماذا سكك الرفاق عن هجرة اليهود السوفيت ؟ ولكن دائما هذا هو كد يطن الشيوعيين في كل زمان ومكان ، حيث يحاولون أن يلفتوا نظر الشعوب الى خطر وهمي ، أو بعيد وسكون عن الخطر الحقيقي والقريب ، ونظرة بسيطة في التاريخ لتتحقق من هذا الاستنتاج .

في الوقت الذي كانت فيه الشعوب العربية تعاني من الاستعمارين البغيضين ، البريطانيين والفرنسي كان رأي خالد بكداش : أنه ليس علينا ان نحارب فرنسا وأنجلترا وانما ألمانيا وابطالها الفاشيستين ! في الوقت الذي كان العرب ينظرون فيه الى هتلر على أنه نصر من السماء على المستعمرين ، ولبغضهم للاستعمار ، ومن باب عدو العدو صديق . أحيا هتلر لاشي إلا أنه سينتقم من المستعمرين الى درجة أن بعضهم كان يسمى هتلر <sup>الحاج محمد</sup> هتلر ! نكايته في المستعمرات أليس هؤلاء أخطر على شعوبهم وأمتهم من الامبريالية التي يخوفون الناس منها ؟

ومن مثال آخر . في الوقت الذي كانت فيه مصر تعاني من الاستعمار الانجليزي البخوس من . . . كانت تعاني الحرمان ، والنفاق والجهل ، والمسرور والجيور الاجتماعي لتنظر الى هاتيه العناوين التي كانت تتباهى بها مجلة البشير

(1) الشيوعية: "فلتتحالف مع موسكو" ويجب الاعتراف بالحكومة الشيوعية في الصين وألمانيا " "الديكتاتور الجديد" معلومات خطيرة تنشر لأول مرة عن الاستعمار الأمريكي وكيف زحف على مصر " البستروول للأمريكان " أمريكا تخلف إنجلترا في الحثيئر " الشعب يريد وقف تغلغل النفوذ الأمريكي " المعارضة تواصل حملتها على الشيطان الجديد " أمريكا تحتل البلدان العربية " تعال الحريية الجديد في أمريكا " أوكار الدعاية الأمريكية " مدرسة البنات الأمريكية " الأايخيل لمن لا يعرف التاريخ أن مصر كانت مستعمرة أمريكية . بالعجب يسكنون عن الاستعمار في بلادهم ويقاومون استعمارا وهبها بينه وبينهم آلاف الأميال، وهذا مايقوم به الرنان عندنا الذين قروا أن يشاركوا في احتفالات الرفيقة لومانيتي الفرنسية شقيقة كحاج، ونضال الحزب الشيوعي الجزائري . وقروا التثبيت باللغة الفرنسية لأنها لغة العلوم . ولاندرى لأنها لغة العلوم أم لأنها لغة الأم الحنون؟ " ان الموقع الذي احتلته اللغة الفرنسية للأسباب التاريخية المعروفة لابد من اعادة النظر فيه . . ولا يمكن زحزحة هذا الموضوع بجرة قلم لأن هذه اللغة لازالت تلعب دورا هاما في التعليم والتبليغ والادارة لا يمكن تعويضه برمشة عين" انهم دائما يتغافلون عن النعدو الحقيقي ويصطنعون للشعوب عدوا وهمها وذلك يتعمل في قوى خارجية . والآن وقد مر على الاستقلال الجزائري 28 سنة لتعيد الى ماكانوا يخوفون به الشعب الجزائري . لقد قالوا : " ان الأمة الجزائرية لاوجود لها وهي لم تولد بعد ومن ثم فان استقلالها مستحيل وإذا شاء" سوء الحظ أن تحصل يوما على هذا الاستقلال فانها ستكون فرنيسية لامبريالية أخرى " (3)

وان المطالبة بالاستقلال نوع من الخيال يدفع بالجزائر مباشرة الى الوقوع تحت سلطان الأمريكان .

"وان الاستقلال هو ضرب من الديماغوجية الخيالية نثر اللوضعية الاستعمارية التي تعيشها هذه البلاد والتي سيضعها بها الاستقلال حتما تحت الحكم الأجنبي" (4) اتنا نسأل الرفاق السيوم .

1 - مجلة يسارية شيوعية مصرية .

2 - مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الايدولوجي في الجزائر . ص : 142 .

3 - نفس المرجع والصفحة .

4 - نفس المصدر . ص : 140 .



أين ما كنتم تخوفوننا به ؟ أين ما كنتم تقعدوننا به ؟ بلغة "حتمًا" و "مباشرة" .

ومع الأسف الشديد مازالوا اليريبونا هذا يرددون هذه النغمة ومدق من قال اذا لم تستح فاصفح ما شئت !

وساهم الاتحاد السوفييتي في هذه الدعاية ، حيث نجد أجهزته دوما تذكر خطر الامبريالية على الدول العربية ، وانه قاب قوسين أو أدنى فان قواتهم تنتشر في الخليج الهندي والفارسي لتحين الفرصة المناسبة ، وانها تشكل تنظيمات لقوات الانتشار المُسرع ، ولقد بنيت بمصمر قاعدتين امريكيتين ، وانها تقوم بمناورات لتهديد ليبيا وضربها ، وانها تعد مشروعاً لتقسيم الدول العربية ، وستقوم بأعمال تخريبية ضد دول جبهة الصمود والتصدي التي رفضت الاستسلام والسياسة الأمريكية في المنطقة العربية ، وانها تقترب من منابع النفط والمعادن لأنها دولة احتكارية . وانها تزود اسرائيل بالأسلحة المتطورة مما يمكنها من التفوق تكنولوجيا على العرب وتعطي مصر أسلحة عديدة مستعملة . وباختصار ان الوضع خطير وانكم معرضون للانقراض الكاسر من الامبريالية التي تطوقكم من كل الجهات في البحر الأبيض المتوسط وفي الخليج العربي وفي المحيط الهندي ، ومن كل مكان !!

ومع الأسف الشديد لقد حققت هذه السياسة نجاحاً باهراً في وقت ما ، ولا زالت الى حد الآن ، ومن هذا التهديد والتخويف ارتمت كثير من الدول العربية بين أحضان موسكو واشترت منها قدراً هائلاً من السلاح معظمه الآن لم يعد صالحاً للاستعمال ، فرغم ما خسره العرب في ستين حروب كبرى ، فان رصيد الدول العربية من الأسلحة السوفييتية في سنة 1984 كان يضم 12745 دبابة و 1633 طائرة قتال و 173 قطعة بحرية فان هذا الحجم يفوق حتى ما تمتلكه أمريكا من الدبابات حيث تمتلك 11769 أمريكا هاته التي تخوفنا منها ، ان هذا الحجم الهائل من الأسلحة يكاد يوازي ما تملكه دول الحلف الأطلسي مجتمعه - ما عدا أمريكا - حيث يمتلك 15722 دبابة (1) . ولكن نتساءل ما الذي حققت هذه الأسلحة : التي شلتها روسيا ؟

1 - هذه الاحصائيات مأخوذة من كتاب الخيار العسكري العربي - الفريق سعد الدين الشاذلي - ص : 182



إذ إن أمريكا تترصد، ولكن عين موسكو لا تغفل عن الأصدقاء، فهي تتدخل باستمرار وتندد وتوجه الانذارات .

يقول بريجنيف : " واعتمدت واشنطن على استخدام خيانة السادات . . . لتقسيم الدول العربية والضمآن الطويل الأجل لصالح أمريكا وإسرائيل في الشرق الأوسط " (1)

فهي تهدف إلى تقسيم الدول العربية وهي تستعد عسكرياً للأعمال التخريبية: وفي آن واحد مع الاستعدادات العسكرية نشطت الامبريالية الأمريكية أعمالها التخريبية ضد الأنظمة العربية ومن الطبيعي جداً! أن يصبح الهدف الأساسي للنشاط التخريبي للولايات المتحدة الأمريكية وأعوانها هو أعضاء الجبهة الوطنية للصمود والتصدي (2) وبعد ذلك يأتي دور روسيا الصديقة التي ترسل انذارات من بريجنيف إلى ريفغان مباشرة ثم إلى إسرائيل .

هذا واحد من أساليب الدعاية الشيوعية الماكرة، وهي تطبقه باتقان محكم ومن هنا يتقلب الوضع إن تعامل مع هؤلاء بهذا القدر من الدهاء ولا يقل الحديد إلا الحديد .

---

1 - الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية - في السبعينات وبداية الثمانينات - أ . أوسبيوف ترجمته

محمود شفيق الشعبان - دار دمشق - ص 154 .

2 - الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية أ . أوسبيوف - ص : 160 .

الاستغناء لطلاب الأرساليات التعليمية:

«ووجهتمند الذين يدرسون في نزلنا على بعض الدارسية  
الذين يدرسون في بعض الدول التي تسمى كسبي  
يصبحوا أعضاء منهم الموقنون بهم» (11)

صالح نصر زعيم المظاهرات العمالية سابقا

ان من بين أهم العوامل التي ساعدت على رواج الشيوعية في تلك المناطق هي الظروف التي ساعدت على رواجها  
وتخللت اليه وكان لها فيه جهل الزعماء الرأسمالية ومنهم من دعا إلى توحيده ومن العجالات الشيوعية التي  
ترغبت فيهم. الدعاية الشيوعية في المجال الثقافي حيث دخلت بقوة في العالم حيث دخلت الشيوعية  
التياد بين الطلبة كالفلسفة والاقتصاد والسياسة والدين والأدب وعلم الاجتماع والتاريخ...  
وغيرها من العلوم. ودخلت الدار والكليات وأصبحت تدرس كعلم علمي بديل عن نظرية جديدة  
فريدة. ولقد كان هذا أهم عنصر في نجاح الدعاية الشيوعية في بلدان خاصة:

ان الذي أنارد هنستي حقا، كيف فشلت الشيوعية أن تحقق هذا النجاح الذي اعتبره باهرا  
وفي هذا الوقت الوجيز. لأننا اذا قارناها بالدعاية المسيحية في عصرها وجزءا جدا يقول  
الطبيب عبد اللطيف السلطاني عن جهود فرنسا في تنصير الجزائر فقد جلب معه = الاستعمار = البندوبين  
المسيحيين لينصروا المسلمين... ومكث من كل وسيلة لذلك غير أنهم ظهروا في معانهم بالرقم من  
المجهودات المبذولة فلم ينالوا شيئا يذكر الا في بعض الجهات القليلة... فاذا قيست  
الخطارة والانتاب بالفائدة كانت النتيجة مفرًا. فإضافة الى البرامج التي دخلت المجالات التعليمية  
تمتثل روميا خاصة الأرساليات التعليمية الموقنة التي هو كجزء من: حيث تربطها بالجزائر  
التعليمية منذ انقضاء قوا السيادة الثقافي. حيث فتحت موسكو أبوابها للطلاب والخبراء الجزائريين  
ليواصلوا تكوينهم هنالك. وفي وقت من كان اللابلية يغفلون هؤلاء في راسياتهم في موسكو  
وذلك لا اعتبارات تذكر منها ::

1- مكانة الاتحاد السوفيتي في ملف الصداقة الجزائرية والعربية.

2- تدوير الرأي العام الجزائري عن روسيا وظالمها.

3- تكسيب الميثاق الدراسي المعقولة لنا ما قورنت بتكاليف الدار المصنوعة في الغرب: حيث لا تكفي المنحة

11- الجورب الموقنة الشيوعية... صدر في: 4333.

92- الموزونة على المثل الاستعماري ككده عيبا للطلبة المثلين... الطبع في 1974 - ص 114



الطلبة وتجعلهم يعيشون ظروفًا قاسية لا تمكنهم من مواصلة دراستهم • وكمن الطلبة الأتارقة الذين عادوا إلى أوطانهم من غير شهادة ، وبعضهم فضل الانتحار على العودة من غير شهادة . ولقد أعدت موسكو الترتيب والأجواء المناسبة لنجاح العملية - رعاية غيبيل المنح - فلقد خصصت بجامعة خاصة اسمها «جامعة الصداقة» ثم أصبحت تسمى جامعة «باتريس لومومبا» وذلك بعد مصرعه . وهي مخصصة للطلبة الوافدين من الدول النامية ، وخاصة الدول العربية ولكي تبين الضرر الحقيقي لهذا التعاون البينقافي نططف بعضنا من الخطاب الذي ألقاه خروتشوف ، بمناسبة افتتاح الجامعة . وذلك سنة 1960 قال خروتشوف مخاطبًا الطلبة: «ليس لدى الاتحاد السوفييتي سوى هدف واحد ، هو مساعدة البلاد الأخرى بتدريب رجال ذوي مؤهلات عالية . إننا لن نغير آراءنا على أي طالب ، إذا أردت أن تعرفوا وجهات نظري فأنني شيوعي ، وأظن أن الماركسية اللينينية هي أكثر الأيديولوجيات تقدمًا ، فإذا قرر بعض منكم أنها تناسبكم أيضًا فان ذلك يسعدنا...»<sup>(1)</sup>

ولم يعد خافيًا على أي طالب المادة الدعائية التي تقدم لهم وخاصة طلبة العلوم الإنسانية بل حتى طلبة الفيزياء، والرياضيات والطب والموسيقى ، كانت تقدم لهم دروس في الماركسية اللينينية وهي مواد إجبارية ، بل هي المواد الرئيسية في ملف الدعاية الشيوعية ، حتى بدأ كثير من الطلبة يعمل هذا النوع من الدراسة الذي لا يلائم مادة اختصاصه التي جاء من أجل التعمق فيها وذلك ما نجده في اعتراض أحد طلبة الطب على أستاذه قائلاً: «اني لم أحضر موسكو من أجل هذا الغرض فأجابه الأستاذ قائلاً: انني أعرف ذلك ولكن ليس لدي الاختيار ان ليس أمامي الا أن أؤدي عملي وفقاً للأوامر التي تلقيتها»<sup>(2)</sup>

وهذا ما كان يحدث به كثير من الطلبة الجزائريين الذين اتوا دراستهم هنالك ، ولا يخفى علينا أن أولئك المدرسين في «جامعة باتريس لومومبا» أو «معهد مشادي عزيز بيكوف» بأذربيجان ، حيث يكثر الطلبة العرب . أو غيرهما من الجامعات والمعاهد . من الدعاة البارزين الذين أعدوا أعداداً خاصة لهذا الغرض ، ولقد سبق أن تحدثنا في الفصل الأول عن كيفية إعداد رجل الدعاية الشيوعية

1 - الحرب الثورية الشيوعية - صلاح نصر - ص: 434 .

2 - نفس المرجع والصفحة .



ومن الأساليب المتبعة في ذلك : ما أعدته الدعاية للطلبة بما فيهم الجزائريون طيسعنا إذ جعلت في كل غرفة ثلاثة من الطلاب ، من بينهم طالب سوفيتي ، ولقد كان ظن الطلبة في البداية أن غرض وجود هذا الطالب هو مساعدتهم على تعلم اللغة الروسية . ولكن سرعان ما تبين أنه رجل دعاية ومخبر في آن واحد ، وذلك من خلال الدروس والمناقشات في الأيد بولوجية الشيوعية .

الى جانب ذلك يلتقي الطلبة بشخصيات بارزة تزورهم وتلقى عليهم الدروس والمحاضرات وفي الليل يلتقي الطلبة في "نادى الرقص" فيرقصون ويشربون الخمر وقيمون صداقات مع السوفييت وخاصة مع النساء . حيث تلعب المرأة والجنس دورا فعالا في مجال الدعاية الشيوعية . ويغرق الطلبة في بحر الليالي الحمراء ، وتسكر العقول مرتين : مرة بالخمر ، ومرة بفتاة شقرا تخرجت من كليات الدعاية والاعراض ، وشيئا فشيئا حتى يفقد الطالب الوازع الديني والخلقي ، وحينئذ تسهل المهمة تحت مغناطيس العيون الزرقاء ، والشعر الاصفر الناعم ، والبشرة البيضاء .

لقد سألتنا أحد العائدين الى الجزائر من موسكو لقضاء العطلة الصيفية بعد أن استغرق ساعات طويلة في الحديث عن الجنس والخمر والشيوع هنالك . كيف ازداد وزنك هناك واحمر وجهك بعد مرور عامين فقط على بقاءك في موسكو ؟ فأجاب انها الحياة الراغبة هنالك . انه الخمر والنساء . . . كل شيء مباح هنالك . .

يقول أحد الشيوعيين "تركنا لكم الخمر والنساء فتركوا لنا السياسة" بالها من دعاية !!  
وماذا نتحدث عن الخمر والنساء فنون نذكر أسلوبا آخر من أساليب الدعاية الشيوعية مع الطلبة وهو أسلوب قمة في الدهاء والمكر : تفيد التقارير الواردة من الاتحاد السوفيتي ومن مصادر مثوقة ، انه يتم انتقاء مجموعة من الطلبة العرب والمسلمين وذلك عن طريق الهيئات الطلابية التابعة لمختلف الجامعات السوفيتية ويستدرج هؤلاء الى اللهبو والمجون عن طريق لجنة الشؤون الخارجية ( كيد KID ) وهنالك يشربون و . . . ثم تفتعل لهم حوادث بتدبير لجنة كيد ، ويعتقلون انهم ذلك ، وفي تمثيل درامي تتدخل لجنة كيد مظهرة العنفاء على الطالب وتدافع عنه حتى يتم اخراجه من المعتقل والعفو عنه ، وما أن كل شيء يعقابل ، فان لجنة كيد تشتط عليه أن ينضم اليها . ويعمل مع الوكالات السوفيتية ومنها وكالات الاستخبارات

طبعاً ، وحينئذ تقف الواقعة وتحول الطالب الى عضو في هيئة (K.A.G.B) للمخابرات السوفييتية وهؤلاء هم الذين عناهم صلاح نصر في قوله : " ويعتمد الشيوعيون في ذلك على بعض الذين يدرسون في بعض الدول الشيوعية كي يدبحوا عملاً هم الموثوق بهم <sup>(1)</sup> .

وهم الذين عناهم الصحفي المصري الشهير، فؤاد مطر في قوله : " أن عددا من المصريين الذين غادروا الى بلادهم بعد أشهر وسنوات امضوها في الاتحاد السوفييتي كانوا دائما في وضع المستعد لأن يشكل هذا الظهور الخامس <sup>(2)</sup> .

والذي يرفض هذا الطلب يصبح مستهدفا للمضايقات ولمتابعة رجال المخابرات وكثيرا ما تكثرت العراقيل والمضايقات في طريقهم ، حتى يضطروا الى العودة دون اتمام دراستهم ، وكثيرا ما يفضلون عن الدراسة والجامعة بسبب تهمة توجه اليهم <sup>(3)</sup> . وهذا ما سوف نجسده من خلال قصة الطالب الجزائري عبد الله الوهابي بعد قليل .

وكثيرا ما يرفض الطلبة الغير . على دينهم ويفضلون العودة الى بلادهم حفاظا على عقيدتهم . لقد اتصلت المخابرات السوفييتية (K.A.G.B) يوما بطالب تونسي ، وعرضت عليه ، أن يتعاون معهم ولكنه رفض في اباة وشتم ، وقرر العودة الى بلده ، وفي المطار وجدوه جثة هامدة وهذا قاعدة عامة في سلك المخابرات ، فإذا اكلت المخابرات شخصا مباشرة ليعمل معها ثم رفض فصيره القتل وذلك لأن الامر سيفتضح وينشر ان بقي على قيد الحياة . وتلجأ الدعاية الشيوعية الى اغراء هؤلاء الطلبة بقضاء عطلتهم الصيفية في أرجاء الاتحاد السوفييتي ، ومنهم من ينخرط في فرق وجمعيات تطوعية للعمل والبناء والتوعية وكل شيء بمقابل وكل شيء مدروس ومخطط ، وفعلا ان من ياكل خبز روسيا يدفع ثمنه اضعافا مضاعفة . ولكي تنتفض الاساليب اكثر . نقتبس قليلا من كلام الطالب النيجيري أتونسي أوتشا وهو

1 - الحرب الثورية الشيوعية - صلاح نصر - ص : 433 .

2 - روسيا الناصرية ومصر المصرية - فؤاد مطر - دار النهار للنشر - ص : 51 .

3 - مجلة الأمة - العدد 50 - ص : 87 .



كلام صرح به لصحيفة "سنداي تلجراف" وذلك بعدما كاد أن يقح فريسة للدعاية الشيوعية، وتخصته .  
ملوثة بالأعاجيب . يقول الطالب عن مدرسه "لقد دأب على تفسير الفلسفة اللينينية الماركسية وعلى  
شن هجوم بلا هوادة على المسيحية ، لقد أعلن أن مهمتنا في افريقيا هي أن نتعلم ، هي كيف ننظم  
جبهة شعبية ونلقى بالامبرياليين النهابين في المهيل . واستمر المدرس في طريقته لمدة ثلاث ساعات .  
وبالرغم من حركاته الكوميديّة فانه نجح في التأثير على كثير من الطلبة الذين قالوا فيما بعد : انهم  
شعروا بالعار من خلفيتهم الديمقراطية الغربية، وشعرت بالغم وبخاصة لهجومه على المسيحية . . . .<sup>(1)</sup>  
اذا مهمة هؤلاء في نظر السوفييت ليست هي التعليم والتحصيل، وانما لتنظيم جبهة شعبية قلقت  
بالامبرياليين في النهر . " واذ كان هذا الطالب تحدث عن الهجوم على المسيحية، فإن الهجوم على  
الاسلام أشرس وأعنف ، وذلك لأن الاسلام هو الخصم الوحيد الذي يمكنه الوقوف في وجه الشيوعية ،  
أما المسيحية فقد ضربت بيد ابنائهم، وحصروها في الكنائس وأبعدوها عن المعاملات قائلين : "دع الله  
الله وما لقيصر لقيصر" بل حال الكنائس اليوم يرنى له . وقد تحولت الى مراصن ، وأماكن للهو ، ومن هنا  
سهي لا تخيفهم كثيرا حتى أحكامها في غالبيتها مضحكة وتثير السخرية وذلك بعد أن أتت عليهم  
أيدي المحرفين .

إننا نهزأ ذلك في وجوه وفي أعمال وتصرفات بعض هؤلاء العائدين من موسكو الى الجزائر بعد انهاء  
فترة الدراسة . وذلك بعد تعرضهم لعملية غسيل المخ "فتذكروا لعقيدتهم وبيادتهم وسخروا من  
عادات القوم وتقاليد . . .

يقول الصحفي المصري فؤاد ماهر . . . والمصريون الذين يقضون فترة في الاتحاد السوفيتي للدراسة  
والتدريب كانوا في استمرار معرضين لعمليات غسل دماغ عقائدية<sup>(2)</sup> .

ونعود الى الطالب النيجيري في تصريحه لمجلة الصنداي تلجراف ، حيث يواصل قائلاً  
( . . . ومصرأهاتاني وزوجتي في مدى ثمانية أسابيع من وصولنا الى موسكو كما على استعداد  
كي نعلن حربا شاملة على الديمقراطية الغربية . لقد استوعبنا الماركسية اللينينية من أعماقنا

1 - الحرب الثورية الشيوعية - صلاح نصر - ص : 434 .

2 - روسيا الناصرية ومصر المصرية . ص : 51 .



لقد تعلمنا أن نكره ما يكره الروس وان نحب ما يحبونه . . . لقد رأيت مائة طالب يعرضون كيف ينسفون جسرا، وقطار سكة حديد ، ومنزلا، وأهدا أفا أخرى كثيرة، وعرض على حصول الدلبة كيف تلقى قبلة يدوية وسط الزحام . وكيف يقتل رجل في لمحلة بـمسـر بخنجر وكيف يمكن شن هجمات مفاجئة أثناء الليل . . . ومساعدة الاتحاد السوفييتي لم يعد الأمر أكثر من مسألة وقت قبل أن تصبح نيجيريا دولة شيوعية ، لقد توتعوا الكثير من زوجتي ومتى - ذلك أن زوجتي هي شقيقة الحاكم العام يصبح في مقدورها أن تتسلل في الدوائر الحكومية وتعرف بعض أسرارها ، وفي الوقت ذاته ، يصبح من واجبي أن أدرب أعضاء مختارين للحركة القومية في أساليب الطب العرافة ولقد ذهلت حينما وجدت أن خططهم تضمنت أعمال الاغتيال، والارهاب، والاحراق المدمر، والعنف وكل أعمال الشغب التي يمكن تصورها <sup>(1)</sup>»

هذا ما يتعلمه الطلبة العرب والجزائريون والأفارقة ، وهذا هو الشأن مع جميع العرب ألم يكن خالد بك ادث واحد من الطلاب الذين كانوا يحضرون الدروس في موسكو باستمرار ثم يعود ليتعاون مع أرلين مادويان الأرميني في بيروت ومعظم الذين ساهموا في نضال الأحزاب الشيوعية من هؤلاء الذين وصلوا دراستهم في الاتحاد السوفييتي ومنهم الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان يؤقد بعض أعضائه النشطين لمواصلة الدراسة هناك - ومن هؤلاء الذين أوفدهم حزب الطلبة الاشتراكية الطالب الجزائري عبد الله الوهابي وتعتبر قصته واحدة من آلاف القصص المشابهة لها . وهي قصة بدورها مملوثة بأساليب الدعاية الشيوعية . ولأهمية القصة فاننا سنوجزها لتغنيينا عن مآت القصص الأخرى .

تبدأ القصة مع عبد الله الوهابي في تلمسان ، حيث وقع في شرك إحدى الخلايا الشيوعية وبدأ يتعرف لعملية غسل دماغ . منذ أن كان صغيرا، وأيدى الشاب حماسا فياها لهاته المبادئ التي بدأ يتلقاها منذ الدخـر . وفجأته قرر أن يواصل دراسته بعد أن أوفده الحزب ليتخرج مهندسا ثم عضوا قائدا في حزب الطلبة الاشتراكية . دخل موسكو ومثات المفاهيم والتصورات تحددوه الى مزيد من التعرف على البلد والنظام ، وماهي الا أيام حتى بدأت الشكوك تراود الوهابي

ما هذا الارهاب؟ أين حرية النقد؟ ما هذه الأساليب الوحشية التي يمارسها البوليس السري؟ ... وبعد فترة قضاها هناك قرر أن يغير الاختصاص من الهندسة الى الاخراج السينمائي والتلفزيوني ... وبعد أن تقدم بالطلب للجهات المعنية انتظر طويلا أمام مكاتب البيروقراطية وأخيرا قالوا له: "عليك بالعودة الى بلادك وهناك تتقدم بطلب جديد لتغيير مادة اختصاصك فيحال الينا عبر الطرق الرسمية للنظر فيه وفي امكان الموافقة على ما تطلبه ...".

وبعد محاولات شتى لم يفلح ... وفي عطلة الصيف عاد الى الجزائر مرورا بفرنسا ... ثم بعد ذلك عاد الى موسكو لعل الأمور تكون قد استقامت ... ولدى وصوله تلقفته أجهزة (كي جي بي) السرية واتهمته بأنه عميل للمخابرات الفرنسية، وأنه مرتد عن الافكار الشيوعية، وكان تردد على الأجهزة السرية يكاد يكون يوميا، وما زالت العراقيل تعترض سبيله ... فتعرف على فتاة سوفيتية اسمها "تاتيانا"، ولما تقدم لخطبتها الى الجهات المختصة كانت الصدمة كبيرة حيث أغلقت الأبواب في وجهه، وظل يتردد لمدة ستة اشهر بين موسكو وكيف وأوديسا ... وبعد ان تم الزواج كثرت من حوله المضايقات، فخادر موسكو هو وزوجته الى فرنسا ... وبعد أن اشتد الحنين بزواجه الى وطنها وأهلها عادت مع ابنها "ألياس" بعد ان رفضت القنصلية عودته مع زوجته وابنه ... وظل في محاولات يائسة لاسترجاع ابنه ودخول أرض الاتحاد السوفيتي واستعمل جميع الوسائل: الاعلام الغربي، والاضراب عن الطعام، وتهديد الدبلوماسيين الروس ووساطة الرئيسين الفرنسيين: جيسكار ديستان، وفرانسوا ميتران، وحتى الأمين العام للأمم المتحدة ديكيولار لم يتردد في التوسط له مع السلطات هناك ... كل ذلك دون جدوى حتى جاء غورباتشوف وقرر حل القضايا ذات الصبغة الانسانية التي تعكر صفو العلاقات مع الدول الغربية ... وكانت قضية الوهابي أولى القضايا التي تم البت فيها وأعيد اليه ابنه دون شرط أو قيد ...!!<sup>(1)</sup>

وأخيرا يقول عبد اللطالوهابي: "مانراه يحدث في العالم العربي للأسف الشديد هو أن الأحزاب الشيوعية ظلت جامدة ومتصلبة ومتمسكة بالنموذج السوفيتي على غرار ما كان في عهد ستالين



وخروتشوف وبريجنيف . هذا جزء من يكثر النقاش والأسئلة والاعتراض ، هذا جزء من يستنكر شيئاً في عهد بريجنيف ، هذا جزء من لم يرضخ للأفكار الشيوعية بدون مناقشة . . . انه مرتد ، انه عميل للمخابرات ، وعلى كل حال فان هذه القصة هي واحدة من بين آلاف القصص وهي نموذج حي لما يتعرض له الطلبة في الاتحاد السوفيتي من مسخ ، وهذا وذاك هما اللذان جعلنا من الرئيس الليبي حذراً أشد الحذر وقرر ألا يرسل أي طالب أو خبير الى موسكو وكان يكفي باستقدام الخبراء من البلدان الشقيقة لتدريب الجيش على السلاح آخذاً العبرة مما كان يحدث في كثير من البلاد العربية وخاصة مصر ، وسوريا ، والسودان ، والعراق . يقول فؤاد مطر ( . . . ) وكانت الشكوك تلاحق في استمرار العسكريين والمدنيين المصريين الذين يتدرسون ويدرسون في الاتحاد السوفيتي ) . وضيف قائلاً : . . . وهناك كثيرون وبالذات من الضباط والطيارين دفعوا الثمن غالياً . وبعد ما عاد هؤلاء من الاتحاد السوفيتي . . . ولا يتوقف الأمر على الطلبة فقط وإنما يتعدى الى العمال الجزائريين ، حيث يرسل العمال الى موسكو لاستكمال معارفهم في "معهد عموم الاتحاد السوفيتي" وهناك من يتعرضون لعملية غسل المخ بدورهم .

بعد هذه المطالعات في ملف الرسائل التعليمية تبين لي لماذا لا يعترف الغرب بالشهادات والدبلومات السوفيتية ، حيث أن الطلبة مشغولون بالدعاية والمجون . وفعلاً ان التكوين بالاتحاد السوفيتي أقل مستوى بكثير من غيره في أمريكا ، أو كندا ، أو بريطانيا أو اليابان . . . وهذا ما نلاحظه على طلابنا المتخرجين من هنا وهناك ، وهذا ما جعل الحكومة الجزائرية توجه مؤخرًا أصحاب المعدلات العالية الى أمريكا ، وكندا ، وبريطانيا وغيرها . . . ثم الاتحاد السوفيتي . وهذا ما جعلنا "أوكسانا باراخو" يكتب في مجلة أنبسا "موسكو الأنشوية" صحیح ان بعض البلدان الغربية لا تعترف بالشهادات السوفيتية ولكن ذلك ليس قضية سمعة نظامنا التعليمي بل قضية سياسية "ألا ما أقطع امبريالية الاتحاد السوفيتي !! هاته الامبريالية المقنعة التي تدرب الطالب على الاغتيال والجوسسة ، والاطبات ، والارهاب والتخريب . وان أبي قتلته أوقلتته . . . او ملأت طريقه بالعراقيل حتى يسلم أو يكمل بمعاناة قاتلة . . . وألا ما أصدق قول الامام



محمد الغزالي وهو يقول عن هؤلاء المبتعثين: "الذاهب اليك موسكو يعود بفكر ماركسي والذاهب الي واشنطن يعود بفكر انحلاي تنصيري . . . والعلم النافع التليل الذي حصل عليه سرعان ما يتبخر ولا تجد له أنرا، أوله أنر ضرره أكثر من نفعه والمرء اذا وهى دينه يقاد من بطنه وفرجه بدلا من أن يكون قائده عقله وضميره . . . وتلك حال مبعوثين كثيرين (1) ."

الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## - الاختفاء وراء الصداقة والتعاون الاقتصادي -

”ان الديبلوماسية السوفييتية ليست ديبلوماسية بالمعنى التقليدي المعروف، وانما هي أحد تفاصيل الحركة الدعائية، ولذا نجد التبادلات المختلفة سواء كانت ديبلوماسية أم ثقافية أم تجارية أم فنية أم رياضية ليست إلا حركات نظمتها موسكو لأهداف دعائية“<sup>(1)</sup>

- صلاح نصر -

يعود تاريخ الصداقة الجزائرية السوفييتية الى بداية الاستقلال، بحيث سارع الاتحاد السوفييتي الى الاعتراف بالدولة الجزائرية، وفي ذلك الوقت اشتد سباق النفوذ بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية، إذ سارعت الأخيرة بدورها الى الاعتراف باستقلال الجزائر وسيادتها. كما أرسلت كميات هائلة من المواد الغذائية: من دقيق، وزيت، وسكر وزبدة، وقد كُتبت على الأكياس هاتمة العبارة ”هدية من شعب الولايات المتحدة الأمريكية“ كما أرسلت بعض الألبسة والأغطية وغيرها... ولكن يبدو أن الاتحاد السوفييتي كان أوفر حظا من أمريكا. إذ أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

وفي 23 مارس 1962 وصل أول سفير سوفييتي الى الجزائر، ووصل أول سفير جزائري الى موسكو في فبراير 1963. وفي ديسمبر 1963 تم توقيع أول اتفاقية سوفييتية جزائرية للتعاون الاقتصادي والتقني، وفي تلك الفترة بدأ الاتحاد السوفييتي يوجه الى الجزائر عددا كبيرا من الاختصاصيين، والفنيين السوفييت، وتم تجديد وتحديث ما يزيد عن 30 مؤسسة صناعية بموجب اتفاقية 1963، كما تم تدريب العمال الجزائريين على استعمال الماكينات والآليات كما تم انشاء مصانع للأسمنت والورق والتعدين، وتم ارسال 250 جرارا لاستصلاح الارض وزراعتها، كما تم انشاء مركز لتدريب العمال على صناعة النسيج والزراعة سنة 1965 وذلك بعد توالي زيارات الوفود الجزائرية في 1964 وفي 1965 حيث زار الرئيس الراحل الهواري بومدين الاتحاد السوفييتي. مما وثق عرى الصداقة والتعاون الاقتصادي والثقافي.

وسنسى في يومرداس أول مههد عال في الجزائر وفي افرقيبا، لاعداد المهندسين والفنيين للعمل في التنقيب عن النفط، والغاز، واستخراجهما، كما أوفد العمال، والأساتذة ليملاؤا الفراغ الذي تركه الشركات الأجنبية بعد التأميم وخاصة المتخصصين في النفط، حيث أنشأوا مختبرا نفطيا مزودا بأحدث الأجهزة، كما تم اكتشاف أكبر حقل للزئبق في افرقيبا وبذلك أصبحت الجزائر في طليعة بلدان العالم في احتياطات هذه المادة . واكتشفت احتياطات الزئبق والرصاص بنحقل ايشمول، كما تم انشاء مصنع الزجاج في وهران . وتم بناء 4 سدود في غنابة كما تم مد خط أنابيب الغاز الذي يعبر الصحراء الجزائرية وهو من المشاريع الهامة التي أقيمت بمساعدة الاتحاد السوفييتي . <sup>(١)</sup> إذ يعتبر ثاني أكبر مشروع سوفييتي، بـ ٣٥٠ كيلومترا، كما تم تشييد المنطقه الكهروحرارية بجيجيل الذي ستنتهي الاشغال سنة 1990 وهو أهم مشروع في الوقت الحالي، كما تم تطوير الخدمات الطبية، كما استفادت الجزائر من القروض السوفييتية حيث كانت تلجأ اليها مرارا لتشييد المشاريع الضخمة .

وتحتل الجزائر المركز الثالث على المستوى الافريقي في تجارتها مع الاتحاد السوفييتي، لأحد ينكر هذه المشاريع علي أرض الجزائر ولكن علينا أن لاننسى دوما ما يتبع هذه المعونة والصدقة .

وإذا ما عدنا الى الفلسفة الشيوعية في هذا المجال فهي واضحة فكل دبلوماسية أو صدقة أو تعاون يجب أن يكون في الاطار المرسوم لهذه الفلسفة . وهو الدعاية الشيوعية التي تسعى الى قيام الشيوعية الدولية . يقول صاحب كتاب : "الاتحاد السوفييتي والجزائر خمسة وعشرون عاما من التعاون الاقتصادي" . "يوري رستوف" وهذا العامل هو اهتمام المواطنين السوفييت المتسم بالمسئولية الكاملة مثل مسئوليتهم عن قضاياهم الجيوبية في تنفيذ رسالتهم الاممية لدى علمهم في الجزائر ولقد عمل وما زال يعمل على هذا النحو بالذات الاطباء، والعاملون في التعدين بومد خط أنابيب الغاز، والجيولوجيون، والمعلمون والعاملون في الحديد والصلب، والذين يقدررن بالآلاف <sup>(٢)</sup> . اذن هذه هي الرسالة الاولى التي يعمل من أجلها كل سوفييتي، وهؤلاء المتعاونون قبل أن يغادروا الاتحاد السوفييتي يتلقون تلقينا وتدريباً على المهمة التي توكل الي كل منهم . وكل من هؤلاء، اما أن يكون داعية واما أن يكون

١- لاندري هل أنهيئت الاشغال به اليوم أم لا ؟

٢- الاتحاد السوفييتي والجزائر : ٢٥ عاما من التعاون الاقتصادي - يوري رستوف - ص : ٢٥ .



جاسوسا يقينا. وهذا شأنهم في كل بلد يحلون به . يقول صلاح نصر: «المعونة الفنية جزء من جهد التغلغل في البلاد المتخلفة . . . فان المعونة الفنية كانت بمثابة مساعدات عسكرية وصناعية ولكن كان غرضها الرئيسي هو التسرب والتغلغل داخل كيان الدولة»<sup>(1)</sup> .

ان هؤلاء المتعاونين منتشرون في كل الميادين الحيوية في التعليم ، في الميدان العسكري في الطب ، في الصناعة ، وفي السياسة ، وفي الرياضة والموسيقى .

ان هذا الجيش من المتعاونين السوفييت يختلطون بالشعب بمختلف طبقاته حيث يقوم الرفاق بدورهم عن طريق الكلام وعن طريق اعطاء كتيبات ومجلات وغير ذلك من الوسائل . كما يهتمون هذه الفرصة ليلتقوا بأفراد الحزب الشيوعي الجزائري، حيث يتبادلون الزيارات ويعقدون الاجتماعات والجلسات السرية . وهذا يكون الرفاق الجزائريون دوماً على اتصال بما يجد في موسكو . ومن هنا لانحجب من مواقف الشيوعيين المتطابقة لأراء قادة الكرملين . ان ذلك يتم عن طريق الشبكة المنبثقة في كل أنحاء الوطن وسرعة فائقة .

ان هؤلاء تزداد خلوهم في ميدان التعليم حيث يقوم هؤلاء بنشر الأيدولوجية الشيوعية وخاصة في الجامعات وهذا واحد من العوامل التي جعلت الشيوعيين يزداد عددهم في الأوساط الجامعية . وذلك لأن معظم الأساتذة في الفروع التي تدرس بالفرنسية من الشيوعيين .

ان هؤلاء الأساتذة يقتنصون الطلبة النجباء الذين يلاحظون عليهم ميولا أيدولوجية ويستندونهم الى منازلهم ويتم تلقيثهم كما ينبغي ، كما يزودونهم بكتب ومجلات الدعاية . لقد حدثنا زميلا عن طالب شيوعي جزائري كان يدرس بجامعة باتنة وقبلها في إحدى الثانويات التقنية بنفس المدينة . . . لقد كان تلميذا ممتازا معتدلا ، وكان أحد أساتذته من السوفييت يستدعيه الى بيته ويشرح له مبادئ الماركسية اللينينية ويعطيه كتباً تعمق أفكاره الجديدة حتى أصبح احمر . ودخل الجامعة وقد كان له مجال السبب والتفوق على رفاقه فأصبح زعيما لهم ! والا من أين تأتي الشيوعية لتلميذ مازال في المرحلة الثانوية ، وهي حالة من بين آلاف الحالات

التي عرفت بأبنائنا في زوينة الاحقاد . . . ولنستمع الى ذلك على لسان احد المتعاونين .  
السوفييت لنحرف بعد ما الى أين وصل الاختلاط بهؤلاء في أوساط الشعب الجزائري . . . ويتبادل  
الأصدقاء العناوين ساعة الرحيل الى الوطن ويتراسلون . . . ونعرف حالات أطلق فيها الجزائريون والروس  
أسماء أصدقائهم الأجانب على أولادهم تخليداً للذكرى هذه الصداقة ويحدث كثيراً  
ان يلتقي شاب وفتاة ويقعان في النرام، ويعقدان قرانهما ومع الصعاب الكثيرة في هذه الأحوال  
لا ينخفض عدد الزيجات السوفييتية الجزائرية بحال<sup>(1)</sup> .

ومن هذه العبارة نستنتج :

(1) أن هؤلاء المتعاونين تمكنوا من التوغل في الأوساط الاجتماعية الى درجة تكوين صداقات من  
هذا النوع .

(2) امتياز الدعاية السوفييتي بأساليب رقيقة في الدعاية .

(3) نجاح الدعاية الشيوعية مع كثير من الأفراد بدليل أن كثيراً من أصدقاء هؤلاء تفكروا  
لبادئ دينهم وارتدوا عنه إلى الشيوعية. والافكيف يتزوج المسلم كافرة؟ وكيف تستزوج مسلمة  
كافراً؟ ، والله تعالى يقول : «لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ»<sup>(2)</sup> .  
وهذا من البديهيات في أحكام ديننا .

ان هذا الجيش من المتعاونين هو الذي أفرغ الشعب المصري ، حيث خرج متسائلين : لماذا  
الاستعمار الجديد؟ وذلك ما حدا بالرئيس المصري أنور السادات الى أن يخصص لهم هؤلاء  
المتعاونين أحياناً خاصة بعيدة عن الشعب. وذلك بعد ما ثبت بالأدلة والنواهد  
أن جل هؤلاء يروجون للدعاية الشيوعية، ويقومون بوظائف تجسسية . ومنها فقد أحاطهم  
بجيش من الجواسيس الذين يرددون حركاتهم حتى اذا جمع الأدلة الكافية أصدر أمراً  
بمخادرتهم لغر . !!

ويشدد خطر هؤلاء في الميدان العسكري بماذا يعرضون أمن الدولة الى الخطر. بين  
لحظة وأخرى. يقول مصطفى الحناوي قائد القوات الجوية المصرية : «تحمية هؤلاء أضعاف النقطة

1 - الاتحاد السوفييتي والجزائري سنة من التعاون الاقتصادي . يوري رستوف ، ديميتري سامبولوف . ص : 74

2 - سورة: المتعنة - الآية: 10



في نفوس قادة القوات المسلحة<sup>(1)</sup>.

ان الصداقة والتجارة والتعاون الاقتصادي كل ذلك يستغبل ماديا ومعنويا في الغزو الفكري . انهم نذريون ينشدون غاية واحدة ، وكل الذي سبق الحديث عنه يعتبر روافد تسبب في غاية الغايات .

ان للسوفييت من وراء الصداقة والتعاون مع الجزائر غايات قريبة تخدم الغاية الجوهرية ومن بين هاتيه الغايات :

- (1) توسيل التعاون الاقتصادي لاقامة علاقة طيبة مع الجزائر .
- (2) ابعاد النفوذ الغربي عن هذه المنطقة الاستراتيجية .
- (3) نشر الأيد بولوجية الشيوعية .
- (4) استغلال ثروات الجزائر بطريقة أوأخرى .

والآن لننظر كيف تستغل روسيا التعاون الاقتصادي والصداقة :

كثيرا ما كانت التبعية الاقتصادية تقضي الى التبعية السياسية ، وهذا ما لا يخفى على كل جزائري كان يتابع الأحداث . ففي الوقت الذي غزت فيه روسيا أرض أفغانستان غاب القرار السياسي في الجزائر وسكت الاعلام الجزائري وكأن شيئا لم يكن ، ولا أقول : إن ذلك علامة على الرضا عما تفعله روسيا في أفغانستان ، وإنما أقول : هي عواقب التبعية . لمدة ثماني سنوات واعلامنا يلتزم الصمت حول هذه القضية ، ولكنه مالألدنيا حديثنا عن التدخ الأمريكي في نيكاراغوا ، وغرينادا ، والشيلي . حتى يخيل الى المرء أن "غرينادا" تفوق القدس قداسة ، وسكت الاعلام عندنا عن معاناة المسلمين في البلاد الشيوعية بدءا من روسيا والصين ويوغسلافيا ، ورومانيا ، وألبانيا ، وغيرها . أما جنوب افريقيا فيتحدث عنه الاعلام كما لو أنه بلد عربي مسلم . أليست هذه هي الفترة الأممية الشيوعية ؟!! وجاءت قضية هجرة اليهود السوفييت وكان الموقف معتمشا . رغم أن العملية جريمة شنعاء . بل هي جريمة العصر في حق الشعوب الاسلامية والعربية .



وقاطعت الدول الغربية الألعاب الأولمبية المقامة في موسكو سنة 1980 لغزو السوفييت أرض أفغانستان ولكن الجزائر شاركت وكانها تبارك ذلك التدخل !!

ان ما فعلته التبعية الاقتصادية بالامة العربية جسيم وانه لعار ان يحكى هذا للتاريخ وتقراء الاجيال اللاحقة : يقول فؤاد مطر : " ان لعصر الفئس الأكبر في انتصار الهند على باكستان ذلك بأن الطائرات السوفيتية التي تنقل السلاح الى الهند ابان حربها مع باكستان وفي خاللها كانت تمر اما بالاجواء المصرية أوتتوقف في مطار أسوان للتزود بالوقود ، وكان السادات يمنع بذلك وفي نفس الوقت يتألم وكان السوفييت لا يتجاوزون مع السادات وظيفته (1) !!

أليس عارا أن تقدم مصر هذه الخدمة للملاحدة ، وعبدة البقر ، ضد الاخوان المسلمين في باكستان ؟ ان السادات يتألم ويغتاظ لما كان يحدث ولكنه لم يستطيع أن يتكلم حتى لا تقطع عليه روسيا الممدد ، وتلك تبعه التبعية الاقتصادية والعسكرية وما هو ذا جمال عبد الناصر يقف أمام خروتشوف الذي زار مصر للاحتفال بانها أشغال سد أسوان الذي أنجزت تحت اشراف السوفييت مرها . هو ذا خروتشوف يسأل جمال عبد الناصر : ماذا ستفعلون بالأراضي بعد الانتهاء من السد ؟ فيجيبه جمال : نوزعها على أفراد الشعب ، فيرد خروتشوفه بالألا يفعل ذلك ويجب ان تبقى الأراضي ملكا للدول على النظرية الاشتراكية الشيوعية وما على جمال الا أن يقبل وينصرف خروتشوف قائلا : « ... فعندئذ رحلتي الى بلادكم قد حققت أكثر مما كنت أتوقع وأحلم به » (2) ومن التبعية جا منا وما الاشتراكية وهذا هو المقابل الذي يبحث عنه السوفييت وقد تحقق .!!

انهم يبحثون دوما عن الأماكن يروجون فيها أيد يولوجيتهم . ولهذا الغرض حضر خروتشوف الى القناهية وما هبوا جمال يقبل بيانا قواعد سوفيتية في الجبهة المصرية لا يدخلها الا الروس وما هو يرضخ

1 - روسيا الناصرية ومصر المصرية - فؤاد مطر - ص : 156 .

2 - قادة الكرملين : خروتشوف يسام العسلي - طلاس للدراسات والترجمة والنشر -

دمشق . الطبعة الأولى . سنة 1985 . ص : 293 .

لطلب الروس ويقبل بالأعمال الجندي السوفييتي الا تحت قيادة سوفيتية ؟ . هذا هو الوجه الأخير للتعاون الاقتصادي والصدقة . لقد حاولت أبواق الدعاية الشيوعية أن تجعل من ((المجمع التعديني بالحجار)) ما جعلته بعد بناء سد أسوان في مصر . لقد تكلمت كبراً عن هذا الانجاز الحضاري الضخم . حتى خيل للناس في مصر أنهم سوف يعيشون جنتهم في الدنيا قبل الآخرة على أرض مصر . والمجمع التعديني بالحجار في طبيعة المنشآت الصناعية الجزائرية أكبر مجمع تعديني في العالم العربي وبلدان افريقيا المتحررة هو «مجمع الحجار»<sup>(1)</sup> .

يقول د. لاج نصر ((وهكذا نجد أن المعونة الفنية السوفيتية مجردة بمهارة في الخطة البيانية<sup>(2)</sup> وما زالت روسيا تثغني بهذه الصدقة في وسائل اعلامها . الا أن الواقع يدمسي الفؤاد . وانما نخشاف أن تتحول هذه الصدقة الى كارثة مأساوية يوم أن نقول لا . ولا أظن أن التاريخ ينسى جرائم السوفييت في حق صديقتهم تشيكوسلوفاكيا ، والمجر ، والسودان والعراق . . . ما أخطر لعبة الصدقة ، وكثيراً ما تكون العداوة أنجى من الصدقة .

- 
- 1 - هذا ما أكثر الشيوعيون من ترديده في وسائل الاعلام .
  - 2 - الحرب الثورية الشيوعية - صلاح نصر - ص : 291 .

## التسلسل الى وسائل الاعلام:

وقد استخدم هذا الأسلوب بنجاح في بعض الدول العربية والاسلامية وخاصة في الشمال الافريقي حيث سقطت بعض المعاهد الصحفية الحديثة التكوين تحت قيادة وتوجيه العناصر الشيوعية واليسارية وأصبح التكوين الصحفي بها يتم - في غلة من السلاطة - لحساب القوى الشيوعية وحلفائها<sup>(1)</sup>.

- سعيد عبد الله حارب -

أظن أن التعريف السائد للاعلام هو المتمثل في: تزويد الجماهير بالمعلومات بموضوعية وبعيدا عن الذاتية وهو ما نجده في تعريف "أوتوجروت" "تزويد الجماهير بالمعلومات الدقيقة والأخبار الصحيحة والحقائق النابتة والسليمة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقليّة الجماهير واتجاهاتهم وميولهم"<sup>(2)</sup> أظن أن هذا التعريف لم يعد ينطبق اليوم على ما نلاحظه على الساحة الدولية، بحيث تحول الاعلام اليوم الى وسيلة تحارب وتتصارع بواسطتها الأيد يولوجيات والمذاهب السياسية. وأصبحنا نجد الحادثة السياسية الواحدة؛ متداخلة بأكثر من مائة أسلوب، فكل يذيعها من وجهة نظره السياسية والأيد يولوجية. وبذلك تحول الاعلام - غالباً - الى دعاية هدفها تحقيق مصلحة معينة.

فإذا كان الاعلام في النظرية الغربية له طابع تجاري مادي، ودعائي، فإن الاعلام في النظرية الشيوعية الشرقية، يعتبر الاعلام وسيلة لنشر الأيد يولوجية ويقاس نجاح الاعلام بما يحققه من نجاحات ضمن هذا الإطار، ومن هنا سيطرت على وسائل الاعلام وجعلتها في خدمة الحزب الشيوعي. وتولي روسيا للاعلام أهمية بالغة وذلك ما نلاحظه على الأرقام الآتية:

1 - الاعلام الاسلامي وخطر التدفق الاعلامي الدولي . د مرعي مدكور - الطبعة الأولى سنة 1988 ص 1

2 - الاعلام والتيارات الفكرية المعاصرة - سعيد عبد الله حارب - ص: 16 .



ينتج الاتحاد السوفيتي 37 مليون كتاب يوميا أي ما يوازي ربع إنتاج العالم ، ويبلغ ما تنتجه المطابع في الدقيقة الواحدة 2500 نسخة ، وان عدد الجرائد يبلغ 7357 جريدة ، ومجموع النسخ في كل طبعة 42 مليون نسخة ، ويصدر منها في العام الواحد 26 مليارا و 655 مليون نسخة ، أما عدد المجلات فقد بلغ 474 مجلة يصدر منها في كل طبعة 132 نسخة (1) هذا بالإضافة الى الاذاعة السوفيتية الناطقة بجميع اللغات !!

ومن هنا نرى كيف ان الدعاية الشيوعية تقوم بصفة رئيسية على وسائل الاعلام ولذلك اول ما يفكر فيه الشيوعيون خارج الاتحاد السوفيتي هو الوصول الى وسائل الاعلام ومحاولة السيطرة عليها وتوجيهها اتجاها شيوعيا . آخذين بنظرية بروتوكولات حكما صهيون الذين قالوا : يجب ان نسيطر على وسائل الاعلام وأن نوظف الأقلام المرتزقة . وها هو ذا أحد الشيوعيين يقول : " اذا أردت أن تذاغ قوة تأثيرك فاجتذب الى صفوفك كل من له صلة بالاعلام (2) ."

وعلى ضوء هذه الرؤية للاعلام ووسائله ، يمتدى الرفاق الشيوعيون واليساريون في الجزائر فبعد أن أبانوا عن نواياهم بعد الاستقلال مباشرة . بعد أن عارضوا الدين واللغة العربية " لا قوارداً فعل عنيف ، فما كان عليهم الا أن يتجهوا الى أسلوب آخر هو أسلوب التقيّة والنفاق ، فانخرطوا في صفوف حزب جبهة التحرير مظهرين المساندة والموافقة فتمكّنوا من التوزع والانتشار في مختلف القطاعات الحيوية ، ومهد بعضهم في السلطة الطريق للأقلام الشيوعية لتتسرب الى أجهزة الاعلام . أين أصبحوا على صلة مباشرة مع عقول الشعب ، وحينها تغافل الحكام وتظاهروا بالصمم ، فانطلقت الألسنة والأقلام تنفض على كل شريف بالقدح والسب والسخرية وكل ذنبه أنه شخص معاد للشيوعية .

ما زلت أذكر وفي سنة 1979 بالضبط كيف انهالت الأقلام الشيوعية في الصحف الجزائرية ومنها جريدة النصر على الملاكم محمد علي الأمريكي المسلم . وذلك بعد انهزامة أمام مواطنه

1 - هذه الاحصائيات صادرة عن احصائيات الأمم المتحدة لسنة 1972 .

2 - الاعلام والتيارات الفكرية المعاصرة - سعيد عبد الله حارب - ص : 83 .

«لاري هولومس» حيث وصفته الجريدة بأنه ملاك فاشل، وأن طريقته في الملاكمة فاشلة وقد يمة أكل عليها الدهر وشرب، ونسبت الـ منافسه لاري هولومس قولاً جاء في معناه : اني أحترم محمد علي وذلك لأنه بمثابة أستاذي . وما أنني كنت متأكداً من أنني سوف أهزمه طلبت منه أن يعدل عن هاتيه المنازلة . لأن طريقته ملاكمته قديمة لم تعد تنفعه . . . وكلام طويل لا أتذكره جيداً .

وما أنني كنت من مشجعي ومجبي محمد علي ككل الشعب الجزائري فيني بعد قراءة المقالة شعرت بغضب شديد لبييين : الأول : لهزيمة محمد علي بالضربة القاضية، ليس من باب أنه مسلم فحسب بل ومن باب «أرحموا عزيزاً ذل» ومن باب الروح الرياضية . وبصراحة كل الشعب الجزائري كان يشجع محمد علي لأنه يرمز الى الاسلام لاغير، ومم كان الشعب الجزائري يتلمف لمشاهدة منازلاته لهذا السبب ليس الا .

والسبب الثاني : لماذا تشن الجريدة هذه الحملة على ملاكنا المحبوب لسدى الجمهور الجزائري ؟ ورحت أتساءل أليست هذه الجريدة هي التي كتبت عن محمد علي بحروف بارزة منذ وقت وجيز بعد انتصاره على مواطنه «سبينكس» . . أليست هذه الجريدة هي التي أشادت بفنياتة ورقصاتة ؟ وهي التي حبيسته للجماهير وحببت الجماهير فيه ؟ ما هذا الانقلاب المفاجئ ؟ ومرت هذه الحادثة وهجر محمد علي الحلبة . . . ونسبت الحادثة الا هذه العبارة المؤسرة التي ما زلت أحفظها «أبي محمد علي أن يمثل لقواعد اللعبة فأعاده هولمس الى رشده» . . وبينما كنت أتصفح الجريدة يوماً واذا بي اقرأ هذا العنوان «بعد ما فشل محمد علي على حلبة الملاكمة ها هو ذا يريد أن يعوض ذلك على حلبة السياسة» وقرأت المقال التحججي على الملاكم ففهمت السر والمهتر الحقيقية، لماذا شنت الجريدة هذه الحملة المسعورة على محمد علي، وذلك بعد أن علمت عن طريق سبق الاذاعات الخارجية أن روسيا قد غزت أفغانستان . فبهذه المناسبة استنكرت الشعوب عموماً هذا التدخل السافر في الشؤون الداخلية لأفغانستان، وشحن الغرب بقيادة أمريكا هجوماً اعلامياً عنيفاً على روسيا، وقاطع الغرب الألعاب الأولمبية المزمع اجراؤها في مائتسة 1980، وفي اطار هذه الحملة الأمريكية أرسلت أمريكا الملاكم المسلم محمد علي الى افريقيا



يعرض مقاطعة الأفارقة للألعاب الأولمبية باعتبارها من أصل افريقي، ومسلما، وغالبية سكان افريقيا من المسلمين، والقضية قضية الشعوب الاسلامية بالدرجة الأولى، ثم انطلقت المهاجمة من شخص محمد علي الى أمريكا نفسها، اذا كل تلك الحملة بسبب معارضته لسياسة روسيا في أفغانستان ومعاداته للشيوعية. لا يهمننا هنا محمد علي وموقفه ولا أمريكا وبنيتها، وانما الذي يهمننا هو الأسلوب الذي يعمل به هؤلاء، انهم يتوارون وراء الأحداث والقضايا ثم يوجهون سهامهم انهم لم يظهروا تأييدهم لروسيا في أفغانستان ولكن من يقراً كتاباتهم يفهم من التلميح أكثر مما يفهم من التصريح. انهم يضربون بيد مستعارة ويرمون العدو من حصون ومواقع موهنة. حتى اذا ما ألقى عليهم القبض أقسموا بالله أنهم لا يعرفون عن الشيوعية شيئاً، وما قالوه هو من باب الموضوعية التي يملها الضمير الأخلاقي والمهني. وسكنت الصحف في الجزائر عن القضية الافغانية ولعل اطرافاً من الحزب الحاكم تكون قد ساءت في ذلك التعقيم ولا ندري بالضبط من أين جاءت التعليمات لأن السكوت يعتبر في حد ذاته دعاية. ان الرفاق في جهاز الحكم والاعلام يستعملون التقية، ولذلك تصعب معرفتهم، وفي أواخر الثمانينات بدأت الصحف تتحدث عن القضية الأفغانية ملحقة بالمجاهدين نعتاً منفسرة. فهم معارضة "أرهابيون" و"انعزاليون" و"شقاة" و"عملاء أمريكا" و"عملاء الامبريالية"، وغير ذلك مما يجيد، الرفاق في هذا المجال، وراحوا يبررون تدخل الاتحاد السوفييتي وبياركون سياسة النظام الحاكم برئاسة الدكتور نجيب الله.

ان مدح هؤلاء للنظام الاشتراكي لا ينتهي. حيث زخرت الصحف والمجلات، والاذاعة بالعبارات الثورية التقدمية، وتكون لدى المثقف الجزائري قاموس لا بأس به من المعطلمحات الاشتراكية: كالنورة الزراعية، اللجان الثورية، اللجان الطلابية، التسيير الذاتي التسيير الاشتراكي للمؤسسات، القانون العام للعامل، التسيير العقارى التقدمية، الديمقراطية، وغيرها من الشعارات التي فرضت نفسها على المواطن فرضاً بحكم تكرارها، واعادتها. وهذا في حد ذاته أسلوب من أساليب الدعاية يقوم به المشير، لان الدعاية تنقسم إلى قسمين: دعاية وانارة.



وفي فترة السبعينات خاصة تخسني الرفان بالثورة الاشتراكية والثورة الزراعية كثيرا وراحوا يمجّدونها ويبالغون في التمجيد حتى تمنى كبار السن أن يمد الله في أعمارهم ليعيشوا ولو لحظات في جنة الاشتراكية، هذه الثورة التي طبل لها الرفاق وقد فرضت فرضا على الشعب الجزائري من طرف الحكام في الوقت الذي ساهمت فيه وسائل الاعلام في تنويم الشعب، فنام وهو يهتف، يحيا الشعب، من الشعب وإلى الشعب، تسقط الامبريالية والرجعية، الاشتراكية خيار لرجعة فيه... واستيقظ الشعب الجزائري واذا بالحقول جرداء بعد أن كانت أيام الاستعمار جنة خضراء، واذا بالخزينة فارغة، واذا ببلد الثورة الزراعية يستورد المواد الغذائية (البطاطا، الطماطم، اللحم، وبيض اسرائيل، والدجاج والحليب...) استيقظ الشعب واذا ببلده الغني يمد يد السؤال ويتكفّف بلد انا كانت تقتات من فتات موائد.

ومن أعاجيب الزمن أن الرفاق ما زالوا الى يومنا هذا يرددون شعاراتهم الجوفاء التي طالما غررت بهذا الشعب الذي كان يثق في كل ما هو جزائري . وهذا واحد من هؤلاء الصحفيين الرفاق من جريدة "النصر" عرف بكتاباته عن الشيوعية ودفاعه عنها، لقد اشتد غيظا مما يروج في العالم من سقوط النظام الشيوعي، هذه المرة لم يتمالك وكشف عن هويته بعد أن ضاق صدره فكب موضوعا في جريدة النصر تحت عنوان: «ضحكت من جهلها الأمم» وفيه يبدى حسرة وألما على الشعب الجزائري الذي لم يفهم الحقيقة المتشكلة في أن الشيوعية لم تسقط وانما هي تعيد بناءها فقط وتأسف لشماتة الشعب الجزائري من الشيوعية، ورهين بأسلوبه الخاص بأن الشيوعية لاتعني الاحاد، وذلك لأن الاحاد وجد قبيل الشيوعية ثم دافع عن كائنا سببين ثم حسين مروة، هذا الكاتب اللبناني الذي أتى على التاريخ الاسلامي بأكمله وفسره تفسيراً مادياً ماركسياً في مجلد بن كيرين تحت عنوان "النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية" وقد قدم خدمة للشيوعيين لربما لا يستطيع عليها مَجْمَعُ المستشرقين والمستغربين السوفيت ولسوا اجتمعوا، انه مسخ وتشويه للتاريخ الاسلامي، يقول صاحبنا عن الرفيق الذي

اغتيال<sup>(1)</sup> عندما انتهى الى علمنا اغتيال المفكر العربي اللبناني الكبير والنير حسين مروة . . . . .  
تحدث البعض منا بحمرة وأسى هن الخسارة الكبيرة التي لحقت بالفكر العربي بعد اغتيال مروة<sup>(1)</sup> ثم  
في نهاية المقال يتأسف شديد الأسف للتهجم على الشيوعية و الشيوعيين وكأنى به كان يظن  
ان الشعب الجزائري قد اقتنع بما كان يخبر به الصحف هو ورفقناؤه مبرهنين للناس على انه  
لا تعارض ولا تناقض بين أن يكون الانسان مسلما شيوعيا في آن واحد يقول الرفيق: «لما قرأت  
مقالات التهجم الحقدي على الفكر الماركسي التي تجهل ماهية الفكر الماركسي اضحكتم أساءل: هل نحن  
فعلا أمة ضحكت من جهلها الأمم؟<sup>(2)</sup>»

والآن نعود الى حسين مروة وكتابه «النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية»  
وليس كما قال الصحفي «النزعات المادية في التاريخ» هذا الكاتب الذي حزن لموته الرفيق  
الصحافي : ان الكتاب يتكون مما يزيد عن 1800 صفحة كلها تزوير ودمس و كلها تفسير  
للتاريخ الاسلامي على ضوء المادية التاريخية وكل ذلك يتم بأحكام، واكساد آجيزم  
القول: ان ما جاء في هذا الكتاب هو أخطر على الفكر الاسلامي من مؤلفات ماركس  
ولينين . وغيرهما لأن صاحبنا يتكلم بلسان العلم العربي الغيور على ترائسه  
وياجواز شديد. انه يفسر جميع الثورات والصراعات تفسيراً مادياً طبقياً، فهو فسي  
الغالب بين طبقة الاقطاعيين (الخلافة) وبين الفلاحين الفقراء، ومن بين ما يتسرد  
ذكره في هذا الكتاب : الثورات الثلاث : ثورة الزنج، وثورة البابكيين والمقرامطة، ورقم  
آراء العلماء المسلمين في تلك الفرق الكافرة. الا أن الكاتب لا يعجبه من الثورات الا ثورة  
هؤلاء . وفي هذا الكتاب يتهجم صاحبه على المؤرخين المسلمين كالبعضوسي  
والبلاذري، والطبري، والسعودي، وغيرهم ويشيد بالباحث حسين قاسم العزيز المتخسر  
من موسكو !! ثم يصف الخلافة بالاقطاعيين ومنهج الخلافة بالاقطاعية اللامركزية  
وعهد معاوية هو عهد الاقطاع والمبايكون الى الاسلام كانوا بدوافع مادية

1 - بقلم جريرة علاوي، جريدة النصر الصادرة بتاريخ : 25 ديسمبر 1989 .

2 - نفس المرجع .



لأنهم فقراء وطبقة شغيلة مودون موارد يعمد الكاتب الى الكذب وتزييف الحقائق التاريخية ، ويدعى الكاتب ان محمدا لم يف بما وعد به الانتصار وآثر المهاجرين بالغنائم أما الانتصار فيقوا محرومين وذلك ما تسبب في الصراع في الخلافة، يقول عن ذلك: «وقد حملوا هذا الشعور وكموه مدة حياة محمد في المدينة ه ثم ما أن نادى المنادي بأن محمدا قد مات حتى سارع هذا الشعور المكبوت للظهور الى السطح كما قلنا»<sup>(1)</sup>

هذا هو الكاتب النير الذي حزن الرفيق الصحفي لموته وتأسف لمن لم يفهمه ويقراً كتابه !!!

ان من بين أساليب الرفاق : الانتقال من امتداح الاشتراكية الى مدح الأشخص والزعماء الشيوعيين الاشتراكيين ثم البلاد الاشتراكية ، لقد أحببنا روسيا منذ أن كنا صغارا. وكان بعضنا يقول للبعض «لاتخافوا» أمريكا وقبيلتها الذرية المدمرة فان لنا صديقا لا يتخلى عنا أبدا . . . انه روسيا ، ثم ألسنا أصدقاء لبلد المليار نسمة ؟: الصين الشعبية .»

لكثرة ما يتردد على اسماعنا من مديح لهذين البلدين أحببناهما دون أن نعرف عن الحقيقة شيئا ، ثم أحببنا كيمباو بوغسلافيا، والفيتنام وغيرها .

لقد كان حيننا لعدال كاسترو لانظير له . انه الناصر الملهم الذي قهر أمريكا عدو العرب. انه من أبناء الطبقة الكادحة . . . أحببنا حتى لجيتته وسيجاره. انه الصديق الحميم لرئيسنا الراحل. أما الرئيس اليوغسلافي «جوزيف بروز تيتو» فحدث عنه ولاحق انه صديق العرب وناصر قضيتهم ورئيس دول عدم الانحياز ، لقد كنا نتابع حالته الصحية باهتمام بالغ . . . لقد حزننا كثيرا لوفاته ، ولربما البعض يركى ويعزفت الموسيقى الحزن والحداد ونبتت صورة الرئيس على شاشة التلفزيون مع الموسيقى الحزينة لعدة تزيد عن ربع ساعة ثم أعلننا عليه الحداد لمدة ثلاثة أيام!! وعلى غازر أفغانستان المسلمة: ليونيد بريجنيف فعلنا ما فعلنا. ومن المفارقات العجيبة ، أنه في ذلك الوقت يرحل عنا عظاما في صمت رهيب .



من الذي لا يعرف شاعر الثورة الجزائرية ؟ من ذا الذي لا يعرف صاحب ديوان "اللهم  
المقدس ؟ الذي كُتبت كثير من قصائده وراء القضيبان ؟<sup>(1)</sup> من ذا الذي لا يعرف صاحب  
النشيد الوطني ؟ انه مفدى زكريا الذي كتب أشعاره الثورية بدماثة ولقد  
عاش بعيدا في المنفى ... بعيدا عن بلد الايذاة الجزائرية. لقد مات في صمت وأعلن  
عن نبأ وفاته في زاوية صغيرة من جريدة "النصر" في مساحة لاتزيد عن حجم علبة  
الكبريت وذلك لانه قال للرفاق: "وكيف يمكن أن يكون التآمر الشيوعي للبشرية وقد صنعتها الصهيونية  
ليكون شرا ووبالا على الانسانية جمعاء حتى يفسخ المجال لتحقيق الحلم الذي  
ظل يداعب خيال يهودا من بسط نفوذه على الارض".<sup>(1)</sup> وقال لهم أيضا: "ان الشيوعية  
لاقتة براءة تخفي وراءها كل لعنات الصهيونية من ظلم وتخريب وفوضى وفساد"<sup>(2)</sup> وقال  
ايضا "... وتسخير أطباء وممرضين ومرضات لزرع الجرثومة الشيوعية"<sup>(3)</sup>. بعد هذا  
تقول: صدق من قال "اذا عرف السبب بطل العجب" بل ماذا عن شاعر الشمال  
الافريقي وعضو جمعية العلماء المسلمين البارز ؟ محمد العيد آل خليفة ؟ هل لقد  
عاش في زهو الحرية والاستقلال مهما مات مهما شا، بل ماذا عن الشيخ البشير  
الابراهيمى ؟ وكيف كانت وفاته وتشيعه ؟ انها سياسة التهميش والاقصاء وهو أسلوب  
من أساليب الرفاق .

ان الأمثلة لا يحصرها عدد ، والحديث ذو شجون ، ويدهي الفؤاد . لقد عرف  
الشيوعيون مواطن التأثير فانقضوا عليها . وتحصنوا بحصن الشرعية القانونية  
ووجهوا وسائل الاعلام وجبهة ترضاها موسكو .

اني لأعجب وما لي لا أعجب . كيف لا يتبسه الحكام المسؤولون عندنا الى استيلاء  
الشيوعيين الفتيح على وسائل الاعلام ، فإضافة الى تولي الظاهر وطار ادارة الاذاعة  
"عبيدوين زيان" - ادارة التلفزة - ووجدة رئاسة الكتاب الجزائريين ، وأخيرا تولي

1 - الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامي 1973 . المجلد الرابع . سنة 1973 . ص : 1742

2 - نفس المرجع ص : 1743 .

3 - نفس المرجع ص : 1746 .

عبد الحميد بن هدوثة رئاسة المجلس الأعلى للثقافة : الذي معظم افراده من الشيوعيين :  
من زتيلي ونيطور ، وعمار بن لحسن ، وزينب لعرج ، وغيرهم ...

أظن أن القارئ بدأ يعرف معنى بعض الشيء لماذا تعلي وسائل اعلامنا هذا وتضجع  
ذاك ، وكيف تتحمس للشخصيات الشيوعية وتغمر الشخصيات الوطنية والعربية والاسلامية  
ليت القارئ يعرف ماذا فعل بريجنينف بالمسلمين في روسيا وباكستان وكشمير وايرتيريا  
وأفغانستان .

وليت القارئ يعرف جرائم تيتو في يوغسلافيا في حق المسلمين الذين طالبت  
معاناتهم ، وليت القارئ يعرف ماذا فعل ماوتسيتونغ بالمسلمين في تركستان ، وماذا قال  
عن الاسلام والمسلمين ، وما هو برنامجه لآبادة المسلمين ؟

نشرت صحيفة "تن بات باو" في هونغ كونغ منشورا جاء فيه "يارجال الحرس الاحمر :  
لا يمكن أن ندع عدوا من أعدائنا يهرب ، وعلينا من الآن فصاعدا أن نهجم أكثر الأعداء تخفيا  
- المسلمين - الذين يقومون بنشاط ضد الحزب ضد الصينيين تحت قناع الدين المزعوم ... من الآن فصاعدا  
لن يسمح لكم بأن تأكلوا لحم البقر ... يجب أن تأكلوا لحم الخنازير ... لا يمكنكم بعد الآن  
أن تقيموا وقتكم في الصلاة يجب ألا تتكلموا باللغة العربية التي هي ضد اللغة الصينية  
ولن يسمح لكم بأن تقرأوا ما يسمى بالكتاب المقدس (القرآن) ، اسمعوا أيها المسلمون ؛  
دمروا جوامعكم ، حلوا المنظمات الاسلامية ، احرقوا القرآن ... الغوا الحظر الذي  
وضعتوه على الزواج المشترك ... كفوا عن الصلاة ، الغوا الختان ... ادرسوا أفكار ماو ..  
إذا لم تندموا سنظردكم وندمركم يجب أن نسحق جحوز الجردان الدينية وندمرها  
معكم ، فلتحيا الثورة الثقافية الكبرى فليحيا طويلا طويلا طويلا ماو ... (1) ﴿  
لو كنت اعرف ، هذا الرجل الذي ترعرع فيه في قلوبنا لكفرت به وصيفيه الشعبية .

بل آء لو كنت أعرف أن كيسسترو قد أرسل 1200 طيار كوبي الى أفغانستان ليحولوا عشيرات  
القرى الى رماد تذروه الرياح .



ان أعداء الدين عندنا يسرون كثيرا حينما يضرب الاسلام والمسلمين بيد هؤلاء ولذا كادوا ان يشعروا بهم الى درجة الألوهية اننا من حب هؤلاء انتقلنا الى حب النظام وأهله .  
ياله من أسلوب ماكر !

لا أظن أحدا على أرض الجزائر ينسب الحفاوة التي قوبل بها الزعيم موند يالا ولا أظن أن هناك رئيسا أو عالما أو شخصية سياسيا حظيت بالحملة الدعائية التي حظي بها هذا الزعيم . ولأول مرة في حياة التلفزة الوطنية الجزائرية تترصد هذا الترخيص لمقدم الزعيم . أمسية كاملة وشاشتنا تنتظر مقدم الزعيم على الأنغام الموسيقية والرقصات الترحيبية !! والذين نظموا الحفل يدلوننا على حقيقة النجوة . ولما أهديت النكاس الافريقية الى الزعيم هلت وسائل الاعلام ، ولكن لما أهداها حارس الفريق الواسفي الجزائري الى الشعب الجزائري حين طريق الجبهة الاسلامية للانقاذ . عميد الرفاق التي قعد الشريط الذي يحوى هذه العبارة وذلك ضمن نشرة الأخبار الثانية . !!

وإذا عرف السبب زال العجب ، وكل ما في الأمر أن الزعيم شيوعي يكافح الامبريالية الأمريكية في جنوب افريقيا . انها سخيرة الأيام بالشعوب النائمة .

أليس أبناء فلسطين ، وأبناء الحجارة ، أحق بالهدية ، والتنويه بصمودهم في وجه الطغاة ؟ من خلال كثرة الحديث عن هؤلاء الزعماء وأوطانهم راح الشعب يربط بين هذا وبين النظام فأحب الاشتراكية أكثر مما أحب الاسلام . وبصراحة الغالبية العظمى فعلت ذلك عن جهل وليس كراهية لدينها . خاصة وقد قيل لها : ان لافرق بين الاشتراكية والاسلام . لقد أكثرت وسائل الاعلام الحديث عن الثورة الزراعية والتأميم والأرباح ومشروع ألف قرية فلاحية وكثرت المسرحيات على شاشة التلفزيون في الموضوع وبدأ المشاهد الجزائري يعرف مصطلح الاقطاع وأصبح يعرف شخصية الاقطاعي : هذا الرجل المتكبر المتعجرف الذي يلهب ظهور الفلاحين بالسياط وبدأ المشاهد الجزائري يرى وسمع كيف يتمم بنظام "الخماس" هذا النظام الظلامي البائس . وجاء قبل "سنتين من الجمرة للأخضر حامينا - ليشوه النظام الاقطاعي وبرهن على أنه كان في الجزائر اقطاعيون وحاول أن يبين كيف أن الاقطاعي يحاول أن يتستر بالدين حتى كره الجزائري الاقطاعي ، والاقطاع رغم أنه لا يعرف الاقطاع



أصلاً<sup>(1)</sup> ، واننا نتساءل من أين جاءنا الاقطاع . وقد كانت الأراضي تحت ملكية الاستعمار والمعمرين إبان الثورة . وبعد الثورة أمدت هذه الأراضي ، وأصبحت ملكاً للدولة ، فأين الاقطاع أيها الرفاق لنساعدكم على حربه ؟ انه أسلوب الارهاب الفكري ، ضد الملكية الفردية ، وضد رجال الدين ، وضد أحكام الدين ، لأنه يبيح الملكية الفردية كما يبيح الملكية الجماعية وهذا ما لا يعجب الرفاق ، وذلك لأن سدنة الكرملين يقولون : هكزت بثلاثة : بالله وبالدين ، وبالملكية الفردية .

وهذا واحد من أساليب الرفاق في محاربتهم للدين انهم يحاربونه من خلال نص أو كتاب ، أو تصريح أو منشور ، أو تصرفات شخص . مثلما رأينا مؤخرًا في قضية الشاب قندوز ، والارهاب ضد النساء ، وظاهرة العنف - ان وجدت - انهم يحاربون الاسلام من خلال تصرفات شخص ، مثلما فعلوا مع قضية "بويعلبي" حيث انطلقت الصحف تصفه بقائد عصاية وسجرم ، وان أتباعه من المسلمين يتصفون باطالة اللحى ، وارسال اللباس ويعتمدون في طعامهم على التمر ، والحليب ويرددون عبارات الجحيم . وكان ذلك في تعليقي اذ اعني ، لا يهمننا هنا الشخص ولسنا في ميدان المحاكمة ، وانما الذي يعيننا كيف يستغل الرفاق تصرفات الأشخاص ليلصقوها بالاسلام ، وقد وفقوا في هذا الأسلوب الى حد ما ، وذلك حينما راحوا ينسبون تصرفات أمراء وحكام الخليج الى الاسلام ، كيف يتزوج أحد هم 42 امرأة وكيف يعبثون بالأموال في مواخير أوروبا . وهم على علم بأنها تصرفات أشخاص ، كما نسبوا الى الاسلام أخطاء السودان والباكستان ، وإيران ، والمملكة العربية السعودية ، وفي تطبيق الشريعة الاسلامية .

انك حينما تسأل هؤلاء الرفاق يقولون لك : اننا مسلمون ، ومن بين أهدأهم فصل الدين عن

---

1- يقول الدكتور يحي بوعزيز في كتابه ( الأيد بولوجية السياسية للحركة الوطنية الجزائرية ) ص : 141 "فانه لا توجد في بلدنا طبقة برجوازية حقيقة مثل ما هي موجودة في الشرق وأوروبا والتاريخ يرينا أن الاستعمار الفرنسي قد بذل أقصى جهوده للقضاء على مثل هذه الطبقة في الجزائر ، وأما العنصر التي تجمعت في يدها ثروات البلاد فمعظمها من الأقلية الفرنسية وهذا يجعلنا نقول : ان البرجوازية الجزائرية تكاد تكون غير موجودة .

الدولة نعم الاجهاز عليه وذلك من خلال منشوراتهم المرئية ، لقد جاء في أحد هاتيه المنشورات **«يُدعو حزب . . . الى فصل الدين عن الدولة والمدرسة والاعتراف باللغة الأمازيغية على قدم المساواة مع اللغة العربية . . . من خلال تعابيرهم المتنوعة يضاعف التعصب والسلفية الدينية من ضاروتها ينشر الخطاب الثلاثية»** أنه حسب دفين وبعضهم صرح على شاشة التلفزيون بأن اللغة العربية لا تقدم ولا تؤخر في برنامجه .<sup>(1)</sup>

حدثنا أحد الزملاء المحافيين باحثي الجرائد اليومية : ان أيادي الرفاق تريد أن تمتد الى ركن **«في رحاب الدين»** رغم أن هذا الركن يتم في الجريدة . وبعد ما امتدت أيادهم الى هذا الشخص نفسه ، وحاولوا اقالته . وبعد أخذ وردٍ وتوقف عن العمل ، عاد الى وظيفته بعد جهد جهيد ، كما حاول الرفاق . أن يتخلصوا من برنامج **«حديث الاثنين»** للشيخ الغزالي لولا تدخل السلطات العليا ، انهم يريدون أن يسيطروا على هذا الميدان الحيوي ويبعدوا منه كل وطني له غيرة على وطنه وعقيدته ، أما هؤلاء فلا وطن لهم ، ولا لغة ، ولا دين . انهم أميون . لقد قال مدير الاداعة الوطنية <sup>(2)</sup> : **« ان الخياريين الجبهة والفييس كالخياريين الكوليرا والتيفيس . »** وقالت احدى المناضلات التروتسكيات على منوال رفيقها <sup>(3)</sup> : **« ان الخياريين الجبهة والفييس كالخياريين الجدري والتيفيس »** !! انه هجوم على الثوابت والمقدسات وفق أسلوب تجاهل المطلوب . واللبيب يفهم لماذا هذا التشبيه بالجبهتين ؟

كذلك من أساليب الرفاق في هذا الميدان الصمت والتعتيم الاعلامي عن القضايا الاسلامية كضية أفغانستان ، والمسلمين في البلاد الشيوعية ، وقبرص ، وأربرتيريا ، وكشمير ، والصومال والحبشة ، وفي كل مكان . كما نجد الدعاية الشيوعية واضحة وذلك من خلال وسائل

1 - قال بالحرف الواحد : الناس سعدوا الى القمر وأنتم تريدوننا أن نعود الى لغة الشعراء الجاهلين .

2 - الكاتب الشيوعي الطاهر وطار .

3 - رئيسة حزب العمال - لويزة حنون -

اعلامنا التي تمهاجم امريكا وتكسف مخططاتها في كل مكان ، ودخل اعلامنا معركة بين العملاقين  
لاناقة له فيها ولا جمل ، ولا أقول: ان كل ما يكتب في هذا الموضوع هو من أقلام  
الشيوعيين ، فقد يكون باقلامهم وقد يكون بتأثير منهم في الوقت الذي تعاني فيه  
الامة معاناة شديدة في جميع المجالات .

وعوضان يتجبه الاعلام الى خدمة الشعب والامة ، فقد اتجه وشغل نفسه  
بحرب الامبريالية ، والسلم ونزع السلاح ، ودولة العمال ، مما جعله بوقا  
تنفخ فيه موسكو مادة دعايتها .

عبد القادر للعلوم الإسلامية



## نموذج تطبيقي لسيطرة الشيوعيين على وسائل الاعلام

### التلفزيون والأخطبوط الشيوعي

بما أنني تكلمت مطولا في هذا الموضوع، وحتى لا يتهمني القاري بالمبالغة، فاني هذه المرة سوف أترك صحافيي التلفزة يتكلمون بأنفسهم عما يجري وراء كواليس التلفزة من أعاجيب وحتى يكون القاري على بينة واضحة من الأمر، لما يحدث في مختلف أجهزة وسائل الاعلام فقد اخترت أن أركز الكلام عن التلفزيون لاني رأيت تأثيره أخطر، وضرره أشد . . هذا الجهاز الحساس الذي أصبح امبراطورية شيوعية حمراء يحكما هرقل شيوعي اسمه عبدو بن زيمان وينسوه ولي العهد - مد ير الأخبار - عمار بخوش . وقبل أن أتسلل الى ما يحدث في الكواليس وراء الشاشة، أطلب من القاري الغيور على دينه وولغته ووطنه، أن يتمالك قليلا ويكظم غيظه، وهو يتابع معنا صورا لما يحدث في هذه الامبراطورية العجيبة .

ونسبته الى أن هذه الصور، رواها صحافيون نزهة، عُيِّرَ بحرارة شديدة، ومسارة قاتلة وذلك من خلال حوارات أجريت معهم، ونشرتها مجلة الوحدة في عدديها : 491 - و 492 والصادرين على التوالي بتاريخ 22 أكتوبر 1990 و 29/نوفمبر 1990 . وقبل الشروع في ايراد تصريحات الصحافيين حيث اشارت الاشارة الى واقعيتين هامتين حتى يذهب العجب عن القاري منذ البداية .

أما الأولى فنوردها حرفيا كما وردت في المجلة في الصفحة 23 : (( . . . تفاصيل الحادثة التي جرت بايطاليا ليست مهمة ومع ذلك نشير - استنادا الى البديل - أن بابا عبدو كان مخمورا عندما تحدث للممثلة التلفزيون الفنلندي بكلمات غير أخلاقية ( . . . ) وفي الوقت الذي ظن فيه الجميع أن القصة تتوقف عند هذا الحد، سمعنا مؤخرا ملف احتجاج رسمي يكون قد وصل الى وزارتنا للشؤون الخارجية . . . ومهما يكن فإن القضية أكثر من خطيرة لأنها تمس سمعة الجزائر وتضع رأسها في الوحل )) 11

ويقال: إن ممثلة التلفزيون الفنلندي بصقت في وجه عبدو بن زيان ، حنمانهم  
ليقبلها .!!

أما الحادثة الثانية أن سيادته يدخل معه زجاجة الويسكي الى قاعة التحرير !!  
ومن خلال تلك الحوارات التي أجريت مع صحافيي التلفزيون ، خرجت بملاحظات هامة  
وهي :

1 - الاتجاه الشيوعي لمدير التلفزيون : ولقد سبق أن بينا ذلك ، والآن نزيده  
تأكيدا : ففي العدد 491 نجد تحت عنوان : ( ثلاث صور مخيفة في مملكة بابا عبدو  
لعمار بورويس في الصفحة : 28 ) .. حيث تم تمديد ساعات البث للتمتع لتروتسكي ( . . . )  
وفي الصفحة : 29 من نفس العدد نقرأ الفقرة التالية : (( مدني عامر عندما استفسر عن سبب  
توقيف حصته الاخبارية (الحدث) رد عليه المسيو عبدو بما معناه أن (الفرط) لا يظهر  
على الشاشة . لكن السبب شي . آخر . . . نعود قليلا الي الورا ، وننتد ك ريو م  
استضاف مدني عامر السيد عرفات في حصة الحدث . . . يومها حاول هذا الصحفي  
بالحاح انتزاع ادانة الاتحاد السوفييتي من ياسر عرفات للاتحاد السوفييتي بخصوص  
هجرة اليهود السوفييت الى فلسطين المحتلة . . . الحصة أحدثت أثرا كبيرا فيما يبدو  
أخبار كواليس التلفزيون تتحدث كثيرا هذه الأيام عن لقاء جمع الرئيس الشاذلي  
بن جديد بالسفير السوفييتي (48) ساعة بعد يوم بث الحصة . . .

وفي الصفحة 30 من نفس العدد وتحت عنوان (( لوعلم الجمهور بما يحدث في التلفزة لاحترقنا ))  
وفي حوار أجراه ح / تيطاو مع الصحافي مدني عامر : رد مدني عامر على أحد الأسئلة :  
( ( ولكن - مع الأسف - ومنذ وصول الادارة الجديدة فُرِضَ علينا ، أقول ونعرا مرة ، فرض علينا صراع  
نحن لسنا في حاجة اليه وهو ( ( أن نأكل بعضنا ، فرض علينا صراع (عقائد ي) يحكم الأهوا'  
والأمزجة )) 11

وفي الصفحة 32 : وفي حوار مع مدير الأخبار عما بخوش : يسأل الصحافي المدير قائلا :  
الحديث عن الخدمة العمومية في التلفزيون أضحى مشكوكا فيه من طرف بعض الأحزاب خاصة  
أنها تتهمكم بالولاء لليسار الميأسي أو (( الباكس )) .

وأخيراً مع سبب تهمة صحافي صالح قوامي ، يقول صالح قوامي فحسباً عن السؤال التالي :  
هل لنا أن نعرف سبب هذا التهميش؟ ( .. يعود ذلك لأسباب عقائدية بتهم مختلفة  
حتى أنني وقفت مرة عن النشاط في المؤسسة كعقاب على قناتي ... وهذا كله ضغط نتعرض  
يومياً في حياتنا المهنية بالتلفزيون .. والله يا أخي بكل صراحة التهمة الموجهة الي  
هنا في التلفزيون هي أنني أنتي الى الجبهة الاسلامية للانقاذ .. فيقولون ((صالح انتاع  
الفييس))<sup>(1)</sup>.

ولأظن أن هذه التصريحات تحتاج الى تعليق أو توضيح .

2 - محاربة ثوابت الأمة : الاسلام ، العربية ، الوطن .

يقول الصحافي اللامع محمد نجيب عيسات الذي كان من بين الذين تمت تصفيتهم  
تحت عنوان ((الوطنيون مستهدفون بالالغاء من التلفزة)) أنا واحد من الصحافيين بالتلفزة  
الذين يدافعون عن الثوابت والوطنية في كل أبعادها .. وأنا واحد من الضحايا العديدين  
الذين تمت تصفيتهم بشكل أو بآخر .. ذلك لأن المستهدف في هذه المرحلة بالذات هي  
الثوابت الوطنية .. فكل من هو عربي مسلم غير على وطنه ومقدساته من تاريخ وحاضر  
وتوجهات وطنية مستهدف بالالغاء .. (تم يقول) .. البرمجة غيبت الثوابت عن التلفزة  
... فالمواطن في تتبعه لأي برنامج لا يفرق بينه وبين برنامج القنوات الأجنبية  
من حيث البعد الحضاري ، فلا غرابة أن تجد البرمجة تستقي ما يصل الى 70 / من البرامج  
ناطقة بالفرنسية .. موكل العقود تقريبا تبرم مع شركات أوربية ، فرنسية سويسرية  
بلجيكية ، وهناك صرف نظر مقصود عن كل الانتاج العربي الجيد الموجود ... فمؤخرا  
بثت برامج عن طريق عربسات لم يلتفت اليها المبرمجون ... فهم يجرمون المشاهد من  
التواصل العربي وهذا بايعاز من الادارة الحالية ((

اللهم ان هذا الكلام كله صحيح ونعيش واقعه المرير .

ويقول محمد حنيش : تحت عنوان (( المدير العام .. يدفعنا للاستقالة انا هنا



لقاعدون ...)) مجيباً عن سبب تهميش مجموعة من الصحافيين .

(( هي مجموعة تتصف بالوطنية والغيرة على الثوابت الوطنية وتتحمس للعمل المنظم ))  
ويقول محمد نجيب عيسات أيضاً : ( ... مؤامرة رهيبة تنفذ وتحاك خيوطها هنا في التلفزة  
بايعاز من عدة دوائر حتى من ما وراء البحر ... وهناك عدة مؤتمرات تعقد خصيصاً لهذا  
الغرض لضرب الثوابت من قبل الأعداء ... الذين أحسنوا الاختيار بسيطرتهم على وسائل  
الاعلام وهذا سلاح خطير جداً ، وخاصة التلفزيون الذي يخاطب شريحة واسعة جداً ))  
أما مدني عامر فيقول : (( من المأخذ التي راحت ضحيتها حصة الحدث أن توجهها كان عربيها  
اسلامياً )) ثم يبين المضايقات التي تعرض لها من مدير التحرير عمار بخوش . إذ منعه  
من اجراء لقاء في حصة الحدث مع (( الرئيس صدام حسين ، وفهد بن عبد العزيز في موسم  
الحج بسبب ذلك للتوجه العربي الإسلامي . والشيعيون يكفرون بذلك كما بينا من ذي قبل .  
هذا هو جزاء أحسن صحافي لسنة 1990 كما اختاره الشعب ، وهذا هو مصير أنجح برنامج  
(الحدث)) فما أكثر أمثال سنمار في هذا البلد ولكنهم تحت الأنقاس .

وفي الصفحة 34 - من العدد 491 - نقرأ الفقرات التالية : (( اننا نتعجب كيف أصبحت اللغة  
العربية منبوذة في هذا الجهاز الذي يقال أنه وطني ؟؟ ))  
(( أما التلفزيون الوطني فإنه يحاول جاهداً أن يكرس لغة أجنبية عنا ويوهمنا بأنها لغتنا ونحن  
نرفض هذا ، فبعد أن تعلمت أجيال لغتها وتابعت بها دراستها الجامعية ما يزال هذا الجهاز  
المتخلف عقلياً يعزف علينا نغمته القديمة !!  
(( ان هناك قسماً لبلجة الأشربة والوثائق بمحطة قسنطينة ، نعم ، لقد كان هناك قسم للبلجة  
لكنهم أوقفوه بقرار تعسفي ))

وأظن أن هذه التصريحات لا تحتاج الى تعليق .

3 - ابعاد وتهميش العناصر ذات الاتجاه الاسلامي والعربي والوطني :

من أمثال مدني عامر ، محمد حنيش ، محمد نجيب عيسات ، صالح قواي وعلي  
طاطف ( رئيس تحرير سابق ) وغيرهم وكل هؤلاء قد موا اعترافاتهم واقتراراتهم بما تعرضوا اليه  
من قبل الامبراطور ونائبه . ورغم أن هؤلاء يتعرضون يومياً لمضايقات حادة إلا أنهم يتورعون على لسان

محمد حنيبش (( انا هنا لقاعدون )) يقول مدني عامر عن هؤلاء الو طينين المبعدين :  
(( .. وأشكر هذا الجمهور الذي ينتظر مدني عامر كما ينتظر المعتز بالله ومحمد عيسات  
نجيب وهو من المع الصحافيين ، ومنتظر صالح قوامي ومحمد حنيبش وهؤلاء جميعا  
ضحايا ( اجراءات الابعاد )) (1)  
ويقوم باباعبدو بذلك : حتى يخلوله الجو وسهل عليه تلوين الشاشة باللون الأحمر المفضل  
لديه .

4 - استبدال العناصر القديمة بالعناصر الجديدة : ويبدو من خلال هذا  
التصرف أن سيادته لم يتمكن من تلوين العناصر القديمة باللون الأحمر لذلك قرر  
استبدالها بعناصر جديدة طبيعة تتلقي الأوامر دون نقاش أما مدني عامر  
وزملاؤه فهم على رأي مدني عامر الذي قال : (( ذلك أن مدني عامر لن يسير في اتجاههم  
ويختلف عنهم ، فانا أرفض توجهاتهم بحكم شخصيتي وقناعتي التي هي ملك لي أما أن يلبسوا مدني  
عامر الأفكار التي يريدون فهذا ما لا نقبله .

يقول رئيس التحرير السابق علي عاطف (( صراحة باسم التجديد هناك تصفية حسابات  
للعناصر القديمة .. فانا مثلا عندني 28 سنة داخل مؤسسة التلفزيون .. أصبحت  
مهمشا ومجبرا على البطالة العقنة تقريبا منذ شهر ماي .. ومنذ أسبوع فوجئت  
بتسحية رتبة رئيس تحرير مني وكذا تقليص راتبي بأكثر من ألفي دينار دون مراعاة الخبرة  
والأقدمية ، وما كنت أقوم به من عمل وترجمة ))

5 - ممارسة الديكتاتورية المطلقة : وهذا ما تأخذه من قول - عبدو بن زيان نفسه  
( انني جئت لكي أغير والشخص اللي يعجبني انخليه واللي ما يعجبنيش عندو ثلاث سنوات خالص  
وينخرط في أي حزب من الأحزاب والا يدبر راسو ))

وقوله : اللي عندني فيه ثقة انخدمو واللي ما عندنيش فيه ثقة ما انخدموش)  
ألا يتبادر الى ذهن الانسان أن مؤسسة التلفزيون هي ملك لهذا الشيوعي المتعطر؟ .

- وأخيرا نحاول أن نوجز أساليب الدعاية الشيوعية من خلال وسائل الاعلام الجزائرية وهي :
- التستر والاختفاء وراء الاحداث .
  - مهاجمة الفكرة المعارضة عن طريق ظاهرة واحدة وتصرفات شاذة لشخص ما .
  - النزوع بتحليل الظاهرة الاجتماعية والسياسية الى الصراع الطبقي والتفسير المادي كما رأينا من خلال تفسيرهم لحوادث أكتوبر .
  - السخرية والامستتهزاء .
  - تهميش الأفكار والأشخاص غير المرغوب فيهم .
  - التكرار والاعادة .
  - اصطلياد الاعياد والمناسبات الوطنية والدولية .
  - ركوب النزعة العنصرية .
  - تقليص البرامج الدينية .
  - محاولة ابعاد الأطراف المعادية .
  - التعتيم الاعلامي .
  - ممارسة الارهاب الفكري .



## التظاهر بالسلام والأخوة :

”ولا يزال الكرملين يتحدث عن التعايش وعن نزع  
السلاح الكامل في العالم ولكن لمجرد خداع الغرب“<sup>(1)</sup>  
”وكان أسلوب الشيوعيين في كل مكان الأسلوب القائم  
على الخديعة والغش . انما تطلق عليها الجبهة  
الشيوعية ليست الا فلسفة تقوم على الخداع والزيف“<sup>(2)</sup>  
- صلاح نصر -

تمتلئ صحفنا الجزائرية حديثا عن السلام ونزع السلاح ، والتعايش الى درجة لافتة للانتباه وكان  
الجزائر دولة نووية او طرف رئيس في هذه المسألة . ومعظم المثقفين عندنا يتساءلون :  
ما هذا الاهتمام البالغ بالسلام ونزع السلاح ؟  
وقبل أن نجيب عن ذلك لا بد أن نعود الى الحديث ولو بايجاز عن طبيعة الصراع بين العملاقين  
لأنه هو الذي فرض هذا المصطلح كاستراتيجية لجبهة معينة ، وكأسلوب دعائي ، ومناورة سياسية  
ذات أبعاد محددة بدقة .

لقد رأينا في ما مضى أن النظرية الشيوعية تريد احتواء العالم ، وصبغه بالصبغة الشيوعية  
حيث أعلن القادة والزعماء الشيوعيون أن الحياة عبارة عن صراع حرة بينهم وبين الرأسماليين  
فاما أن يقنصوا على الرأسماليين ، واما أن يقضي الرأسماليون عليهم . وكانت نظريتهم تقوم على  
التغبير على المستوى العالمي بالقوة وكان شعار موسكو قبل الحرب العالمية الثانية هو ”العداء“  
للامبريالية والسلام ، وما كان من أمريكا أمام هذه التصريحات المتوعدة الا أن تبني قوتها في صمت  
تحسبا لهجوم مفاجئ من الاتحاد السوفييتي . واشتد سباق التسلح بين العملاقين ، ووجدت  
روسيا أنها لا تستطيع أن تصل الى اقامة المشروع الشيوعي الأمي بالقوة ، ورأت أن الدخول في  
حرب نووية مع أمريكا العبية خطيرة قد ترجع بالمسيرة التي قطعتها الشيوعية الى الصفر .

1 - الحرب الثورية الشيوعية - صلاح نصر - ص : 205 .

2 - نفس المرجع . ص : 208 .

ومن هنا بدأت تتجه الى أسلوب آخر قد يحقق الغاية نفسها، ولكن مع طول النفس . وانطلقت صيحات السلام، ونزع السلاح، وبدأت تعرض هذا المشروع على الغرب عموماً وأمريكا خصوصاً. مع التخويف في نفس الوقت من شبح الحرب النووية التي لن يخزن منها لا غالب ولا مغلوب . بل في بعض الأحيان تخوف بأن غير الشيوعيين هم الذين سيدفعون عن دماء الحرب .

ولكن الغرب لم تفضل عليه هذه الخدعة، وخاصة بعد التدخلات السائرة في المجر سنة 1956 ، وتشيكوسلوفاكيا سنة 1968 ، فراح الغرب بتأييد أمريكا بعزز المشروع النووي .

ونستطيع أن نقول: إن روسيا لم تحسن استغلال هذا الأسلوب الجديد : خاصة وهي تخرج بنظرية "النزع المنفرد للسلاح" ، بمعنى يجب على الغرب أن ينزع أسلحته ، وان لم يفعل الشيوعيون ذلك، أو سوف يفلطونه في ما بعد ، وعلى الغرب أن يفتح أبوابه للتفتيش غير المقيد أمام الشيوعيين . يقول الدكتور اسماعيل صبري مقلد " . . . ولازالة المخاوف والشكوك التي قد تراود الشيوعيين من هذا الاجراء يجب على الغرب أن يفتح أبوابه للتفتيش غير المقيد أمام الشيوعيين" (1).

وفي منتصف الخمسينات حاولت أمريكا أن تدخل مع الاتحاد السوفييتي هذه اللعبة السياسية على أساس التفتيش المتبادل ، ولكن روسيا رفضت ذلك . يقول صلاح نصر : " ولكن السوفييت لم يوافقوا على ذلك، لأنهم أرادوا نزع سلاح الغرب باسم السلام دون أن ينزعوا هم سلاحهم" (2) ونظراً للتقدم العالي للدعاية السوفييتية فقد استطاعت أن تحقق نجاحات سياسية ودبلوماسية على المستوى العالمي : إذ تمكنت من تنظيم ما يعرف بلجان السلام في أمريكا نفسها ، كما نجحت في بعض المؤتمرات وأعياد الشباب العالمي ، كما استطاعت أن تؤثر على كثير من البلدان في المعسكر الغربي حيث ينخدع هؤلاء بلعبة السلام التي تعرف أمريكا جيداً حينياتها . وها هو ذا غورباتشوف يقول مخاطباً بعض قادة الغرب الأوروبي " وعلى أوروبا الغربية أن تتخلص بسرعة من هذه المخاوف تجاه الاتحاد السوفييتي . . . اننا نعتبر مواقفنا من اليونان وهولندا واسبانيا وايطاليا والسويد وفنلندا وغيرها من البلدان الأوروبية الأخرى التي صرحت برأيها لصالح حل مشكل

1 - الاستراتيجية والسياسة الدولية: المفاهيم والحقائق الأساسية - الدكتور اسماعيل صبري مقلد - مؤسسة

الابحاث العربية نر . م . م - الطبعة الثانية سنة 1985 - ص : 320 .

2 - الحرب النووية الشيوعية - صلاح نصر - ص : 207 .

الصواريخ الأوربية ذات أهمية سياسية كبرى<sup>(1)</sup> .

### غاية روسيا من لعبة السلام ونزع السلاح :

يعتبر السلام ونزع السلاح أهم وسائل الدعاية في الحرب النووية الشيوعية ، وأهم ركن في أعمدة الصحف الشيوعية والصحف المؤيدة والمتعاطفة معها. ولو قدر لنا أن نجمع الورق الذي كتب عليه السلام، ونزع السلاح، ووضعناه فوق بعضه لتجاوز علوه ناطحات السحاب بكثير . وذلك لأنه أصبح ينوب السلاح. ومن أهم الغايات التي تختفي وراء السلام ونزع السلاح ما يأتي :

1 - تحقيق التفوق التكنولوجي والنووي على الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لأن الاتحاد السوفيتي غير صادق في نيته ويريد مخادعة الغرب ، لأن أفعاله لا تطابق أقواله ، وما انصرفهم كلية الى دعم المشروع النووي والتفوق التكنولوجي إلا دليل على ذلك، أضف الى ذلك سياسته الدولية لا تبين عزيمته في السلام مما جعل أمريكا لا تثق فيه مطلقاً ، فكلما كان لقاء قمة بين العملاقين الا وسارعت أمريكا لتدعيم المشروع النووي . وفرضاً لو أن أمريكا أوقفت المشروع النووي واستجابت للسوفيت لتمكوا من مرور الزمن من تحقيق الهجوم المفاجئ المدمر وحيثئذ يخلو الجو للرفاق . يقول صلاح نصر : " وهي تستخدم هذا الحث على السلام كوسيلة لحرب سرية لتقويض العدو وتبرير تعبئتها العسكرية " .

2 - كسب الرأي العام العالمي : لأن الشعوب التي عاشت فاجعة الحربين العالميتين تريد أن تستريح

وبالتالي فقد بدأت هذه الشعوب تنزع نحو السلم ما هباً لروسيا فجاجاً دبلوماسياً .

3 - تمويه الغرب والشعوب الأخرى في أن روسيا نزع طابعها العدواني .

4 - تستعمل روسيا شعارات ونداءات السلام ذريعة لتدخلها في مناطق كثيرة يجرى فيها حماية السلام

والأمن الدولي .

فقد كانت تقول : ان تدخلها في أفغانستان يجرى حماية السلام ، وسحارة الامبريالية. وهذا ما قائلته

عندما تدخلت في تشيكوسلوفاكيا والمجر .

5 - كسب دعم وتأيد دول عدم الانحياز .

---

1 - الحرب النووية الشيوعية - صلاح نصر - ص : 201 .



6 - كسب الشعوب المستعمرة .

7 - الاتجاه الى الحرب الاقتصادية ومحاولة احتواء أسواق الغرب وامتصاص سلعة بخرض محاصرة الامبريالية واستملاكها من الزمن .

8 - حالة السلم تساعد روسيا أكثر - في زعمها - لتفوقها وتقدمها في حرب الدعاية .  
كان هذا الكلام لا بد منه لنستطيع أن نتكلم عن السلم كأسلوب دعائية شيوعية في الجزائر ، على كل حال أصبح الحديث عن السلام في الجزائر وفي باقى الدول العربية أمرا يشير الغثيان فلا تكاد صحفنا تفتقر عن السلام والتعايش السلمي ، والحد من سباق التسلح وسياسة الوفاق ، ويكثر هذا الهمن والمرن قبل عقد لقاء القمة بين الدولتين الأكبر . ومن مميزات أسلوب الحديث عن السلام التهمج على أمريكا والامبريالية ، حتى تكونت قرينة بين الكلام عن السلام والتهمج على أمريكا وفي ذلك إشارة الى أن أمريكا هي التي ترفض السلام . والمناطق ذات النفوذ الأمريكي فقط هي التي يهدد فيها السلام ، أما المناطق ذات النفوذ السوفييتي فلا تعتبر مهددة - ونفهم من هذا استنتاجا - ان التواجد الأمريكي في المنطقة يهدد السلام والأمن ، أما التواجد السوفييتي في المنطقة يعزز السلام والأمن !! فقد دخل أمريكا في غرونادا ، والشيلي ، وكولمبيا يهدد السلام ، والتدخل السوفييتي في أفغانستان وفي الحرب الهندية الباكستانية والحبشة لحفظ السلام ، ولا أظن أن اللبيب يحتاج الى كثير من الشرح في أن فكرة السلام نبئت في غير أرضنا ، وصدرت الينا من موسكو ويكين كيف نتحدث عن السلام بهذا الحماس وبهذا الكمية الهائلة ونحن لسنا طرفا قويا فيه . بل لانكاد تقدم أو نؤخر في موازين القوى العالمية ، ولقد ضاعت فلسطين ولم نستطع أن نسترجع منها شيئا واحدا ، ولقد أصبحنا ندافع عن مبادئ غير مبائنا ، وأصبحنا ندافع عن أرض غير أرضنا ، وعن شعب غير شعبنا . ولقد أصبحنا نهاجم عدوا مجهولا - الامبريالية - وتركنا العدو الحقيقي اسرائيل . ففي الوقت الذي يقول فيه بن غوريون : « ما لذى يدفع العرب الى السلام ؟ لو أنني زعيم عربي ما اتفقت قط مع اسرائيل ، حقا لقد وعدنا الله بها ( يقصد أرض اسرائيل ) ولكن ما قيمة ذلك بالنسبة إليهم ؟ ان الهنا غير المهم ، اننا أبناء اسرائيل . . . لقد حفرنا الى هنا وسرقنا وطنهم فلماذا يقبلون ذلك ؟ »<sup>(1)</sup>!!!

انهم يعترفون بأنهم سرقوا أرضنا . . . في هذا الوقت الحزين يتباكى الرفاق عندنا على السلام والانسانية والطبقة العاصلة و دولة البروليتاريا ، في الوقت الذي تظهر فيه اسرائيل نيتها في تحقيق مشروع اسرائيل الكبرى التي تمتد من النيل الى الفرات يسكن الرفاق بأفيون السلام .  
« تنون الحركة أن تصبح عاملا نشيطا في حركة السلم ونزع السلاح ، وتريد أن تساهم في جعل الانسانية من جو الصدام المتنوع الأشكال لاسيما الصدام العسكري والنووي بالخصوص . . . هذا هي النشأة التي على أساسها: حَيَّت القمة وشجعت الخطوات الهامة التي تحققت عن طريق السلم . . . »<sup>(1)</sup> !

في الوقت الذي نفذت فيه اسرائيل جرائم صبرا، وشاتيلا، والجنوب اللبناني سنة 1982 كان أصدقاؤنا روسيا يعقدون مؤتمرا في الجزائر 1982 تحت عنوان «منطقة البحر المتوسط منطقة سلام»<sup>(2)</sup> وقد اقر المشاركون فيه - ويمثلون 48 بلدا - توصية لمنظمة الأمم المتحدة باعلان منطقة البحر المتوسط منطقة سلام وفي العام نفسه أقيم في السينغال أسبوع نزع السلاح حيث أقر المشاركون في اعلان ذلكار الذي يؤكد على أن النضال هو من أجل دحر الكارثة النووية هو واجب أخلاقي على كافة الشعوب والأمم .

وبينما المؤتمرون منشغلون بالسلام في منطقة البحر المتوسط واذنا بالاتحاد السوفيتي يصدر كيبسا يوزع مجاناً في المركز الثقافي السوفييتي بالجزائر تحت عنوان (( السلام والأمن لحوض البحر الأبيض المتوسط )) لقسطنطين ماسلوفه وبينما أنا أقرأ الكتاب شعرت بالذواروعيناي تقنع على هذا العنوان ((بحرنا أم )) بحيرة أمريكية )) اذن البحر الأبيض المتوسط بحرهم لقد تحققت الأهمية الشيوعية وأصبح البحر الابيض المتوسط بحرهم، والمؤتمرون في الجزائر يعملون وفق هاته الغاية ثم يقول: الكاتب مثبتا هذه الملكية وشرعية التواجد في البحر المتوسط: وكان ذلك عملا مشروعاً تماماً سواء من وجهة نظر القانون الدولي، أو من وجهة نظر أحقية الاتحاد السوفييتي في الوجود العكسي في هذه المنطقة لأنه من دول البحر الأسود ومن ثم فهو من دول البحر المتوسط أيضا<sup>(2)</sup>!!!

1 - جريدة «صوت الشعب» لسان حال حزب الطبعة الاشتراكية في الجزائر (الحزب الشيوعي سابقا) بتاريخ

26 سبتمبر 1983 - العدد 161 .

2 - السلام والأمن لحوض البحر الأبيض المتوسط. قسطنطين ماسلوف دار نشر وكالة نوفوستي موسكو 1988 : ص 9



وصدق المثل العربي القائل : «قطعت جبهة قول كل خطيب» . ومن هنا نقول لأدعياء السلام في الجزائر: مؤتمريين وغيرهم لقد فنسد الواقع جميع ما تقولون . . . ولمن معلوماته ضحلة في الجغرافيا فليعلم أن روسيا من بلدان البحر الأبيض المتوسط . ومن هنا عندما زار الرئيس الجزائري موسكو في مارس 1986 ، وفي مأدبة غدا طلب منه غورباتشوف سحب أساطيل الولايات المتحدة الأمريكية من البحر المتوسط ليخلو له الجو ، وهذا أسلوب خبيث من أساليب الدعاية السوفييتية بحيث يريد أن يضرب بنا أمريكا ديبلوماسية على الأقل ، أو يختفي وراءنا لمقاومة النفوذ الأمريكي في البحر المتوسط حينما تأزم الوضع في الخليج وتدخلت أمريكا بأسطولها وملأت الخليج بالقطع البحرية هاجت وسائل الاعلام عندما على تهديد السلام في المنطقة . ولحقا تدخل الاتحاد السوفييتي بأسطوله وقطعه البحرية سكت الرفاق ! . وسوب يأتي يوم على الرفاق يقولون فيه : ود اوني بالتى كانت هي الداء ففي لقاء القمة الأخير بين غورباتشوف وجورج بوش - لتوفيراً لأمن والسلام اتفق العملاقان على: أن تمد أمريكا إسرائيل بالمال بينما تمدها روسيا بالرجال ، والحليفان ماهيان في مشروعهما ، كيف تنتشر موسكو السلام وهي تعمل على تدعيم المشروع التوسعي لإسرائيل على حساب الأمة العربية وما هوذا غورباتشوف في خطاب ألقاه في موسكو في أبريل 1987 بحضور الرئيس حافظ الأسد ، يقول فيه : «أنه من غير الطبيعي أن لا تكون هناك علاقات بين إسرائيل وموسكو»<sup>(1)</sup> . نعم اتنا نرى اليوم نمار هذه العلاقات فلماذا يسكت الرفاق ؟ بل الأبقاق ؟ وبعد الجريمة التي ارتكبت في حق الأسد قاء العرب عاد الرفاق السوفييت إلى الأسلوب نفسه . يقول السفير السوفييتي في دمشق الكفدرزوتو : «لكننا نعتزفعلنا الآن بأننا مهتمون بأن يؤدي الحوار الى نتائج . . . إن أية آليسة تساهم في تحقيق السلام ستكون مقبولة من موسكو . . . وعلى سبيل المثال على المجتمع الدولي ان يعطي إسرائيل الضمانات الكافية لآمنها»<sup>(2)</sup> .

اذن هذا هو السلام الذي تبحث عنه موسكو ويبحث عنه الرفاق ، هلا سكت الرفاق قليلا واستمعوا قليلا الى رأي الطرف الرئيس في عملية السلام والأمن الدوليين وأظنهم يعرفون خصمهم أكثر

1 - القبس الدولي : 10 - 01 - 1990 . العدد 1521 .

2 - نفس المرجع .



منا ويعرفون معنى السلام الذي تريد ، روسيا .

يقول ريغان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق : <sup>(1)</sup> أن الشر المطلق يعبر في الاتحاد السوفييتي وأن الطمأنينة لا يمكن تحقيقها إلا عن طريق زيادة ترسانتنا <sup>(2)</sup>»

قال وزير الدفاع الأمريكي : <sup>(2)</sup> أن مبدأ الرد المرن لازال هو محور السياسة الاستراتيجية الأمريكية اليوم ولكن اختلال التوازن لصالح الاتحاد السوفييتي في القدرات النووية في أواخر السبعينات ، بالإضافة إلى استمراره في الاحتفاظ بالتفوق في القوات التقليدية تد يشجع الاتحاد السوفييتي للقيام بعملية هجوم مجدودة ، وان برنامج الرئيس ريغان يهدف إلى دفع الميزان في اتجاه معاكس انه يوفر لنا بعض التفوق الذي يمكن أن يلعب دور الردع ضد أي عدوان سوفييتي استراتيجي <sup>(3)</sup> .

ويستمر كاسبرو واينبرجر مؤكداً ( . . . ان سياسة الولايات المتحدة منذ أن بدأت الأسلحة النووية في الظهور هي منع قيام أي حرب نووية ) باتباع سياسة الردع ولقد نجحت هذه السياسة خلال ما يزيد عن ثلاثين سنة ، واننا مضمون على أن نحقق نفس النتائج باتباع نفس الأسلوب بالنسبة للمستقبل <sup>(4)</sup> . نعم سياسياً الردع فلولا وجود دولة تسمى أمريكا لكان السلام السوفييتي أكبر فاجعة في تاريخ البشرية ، ولانكبا عليهم وانما أخذنا ذلك من خلال تصريحاتهم وفلمفتهم النووية ، ولو أن العرب تركوا نغممة السلام واتجهوا إلى تحقيق التوازن العسكري والنووي مع إسرائيل ما احتاجوا إلى صداقة روسيا أو أمريكا أو هيئة الأمم المتحدة ، ولا أدري كيف انطلت لحبة السلام علينا مع العلم أن طابع الاتحاد السوفييتي طابع نوري دموي ، كيف تكون روسيا دولة السلام ؟ وهي تحاول أن تطيح بالحكم في جميع البلدان عن طريق أحزابها الشيوعية وجواسيسها وعلائها في كل بلد ، بحيث لا يكاد بلد ، يخلو من حزب شيوعي يعمل لهذا الغرض .

### الغرض من دعاية السلام في الجزائر :

اننا لانستطيع هنا أن نتحدث عن الجزائر خارج مواقعها الاستراتيجية الأربعة ، فهي دولة مسلمة

1 - أبناء موسكو 1983 .

2 - كاسبرو واينبرجر - 14 / 12 / 1982 في حديث له أمام مجلس الشيوخ الأمريكي .

3 - الخيار العسكري العربي - سعد الدين الشاذلي - ص : 108 ، 109 .

4 - نفس المرجع . ص : 109 .

عربية ، وودولاً أفريقية ، ومن دول البحر الأبيض المتوسط وبالتالي فهي سلسلة في كل حلقة من هاتئ المجموعات فكانت الأهداف مشتركة ، وأهم هذه الأهداف :

- 1 - لتجعل روسيا من الجزائر بوقاً لدعاية السلام التي تخدم أغراضها هي كما بينا .
- 2 - ان لعبة السلام تساعد على التواجد والنفوذ السوفييتي ليقف في وجه الامبريالية الامريكية كما يدعي .
- 3 - لتزداد الثقة في أن روسيا بلد محب للسلام .
- 4 - بما ان الجزائر تقع ضمن الكيان العربي المعادي لاسرائيل فمن مصلحة روسيا بقاء اسرائيل وعدم تدميرها لأنها ورقة نفوذها الوحيدة في المنطقة . ولذلك حينما ينزع العرب الى السلم وبعقلون أملهم على الحلول السلمية تبقى اسرائيل . ويستمر النفوذ السوفييتي في المنطقة العربية لانه بصراحة لولا اسرائيل ما كان للسوفييت على الاراضي العربية موضع قدم بعد أن كفوا عن نواياهم في المنطقة .
- 5 - لأن الجزائر ورقة رابحة ضد التواجد الأمريكي والحلف الأطلسي في البحر المتوسط باسم السلام وذلك لتحقيق أغراضه في الملاحة البحرية بالمنطقة . جاء في مجلة "المبداء" ... فالاتحاد السوفييتي يهـمه تحسن الوضع في حوض البحر المتوسط اذ تعربه الطرق البحرية التي تربط المرافئ السوفييتية الجنوبية بالمحيط العالمي وفيه تقع أيضا مشارف الحدود السوفييتية التي يعنيه أمنها بالطبع (1) .
- 6 - لتضرب بنا أمريكا خاصة ولو على الصعيد الديبلوماسي .
- 7 - لتكثير أصوات الرأي العالمي المطالبة بالسلام ونزع السلاح .

## استعمال المراكز الثقافية المختلفة:

يزداد مفعول الدعاية حينما تتكامل العناصر وتجتمع لتحقيق غرض واحد : الأشخاص ، والمعرض والشاشة والكتاب ، والمجلة ، والهدية ، والجوسمة ، واللحن الموسيقي . . . . )

كل هذه العناصر تعمل مع غيرها مجتمعة لخدمة الدعاية الشيوعية من خلال المركز الثقافي السوفيتي بالجزائر ، حيث يقصوم المركز بنشاط دعائي محمى ، ومن خلال التأمل في النشاطات التي يبرمجها هذا المركز ، نستطيع أن ننفذ ادعاءات السوفييت بالتجرد من رواسب القومية ، وان الشعوب يجب أن تكون أمة واحدة ووطنا واحدا . ان هاته البرامج تؤصل في متبعيها كل ما هو سوفيتي وطرح غيره ، حتى ولو كان من مقومات الأمة اننا لانرى من خلال ما يعرض في المركز صداقة الشعوب واحترام تراثها ، وتقاليدها . اننا لانشهد الا أفلاما سوفيتية ، اللهم الا ما كان من تبديل تدرية الرماد في العيون ولا نسمع من الموسيقى الا ما يؤدي من مؤلفات ريمسكي ، وكورساكوف ، وموزارت ، وغيرهم من الموسيقيين السوفييت ، ولا نسمع من المحاضرات الا ما يتحدث عن الاتحاد السوفيتي وانجازاته ونظامه . ولا نلتقط من المجلات في مركزهم الا مجلات دعائية من صورة غلافها الى آخر صفحة . ولا نجد من الكتيبات المجانية الا عدشا عن البروسيترويكوا والاصلاحات والمواضيع المستجدة التي تهتم موسكو .

اننا أمة أنهمكها الاستعمار . فخرجت أمة مريضة معطوبة متخلفة تكنولوجيا ، والصدى الذي يدعى الهند معنا . ليعمد الى تعليمنا علما نافعا . لا علم أيد يولوجيات وأفكار . فلننا في ذلك ما نستطيع أن نستغني به على جميع الفلسفات منذ نشأت الى يومنا هذا . فهلا تلوع الرفاق بإلقاء محاضرة في (( الذرة )) أو (( حرب الفضاء )) أو (( دروس تطبيقية في مجال التنمية والزراعة )) اننا من هذا نعاني أيها الرفاق . ولانعاني من نجهلنا بمختارات لينين ولا رأس المال لكارل ماركس فان فعلتم ذلك فانتهم أهدقاونا فعلا . اننا نجهل علوم الطب . فهلا علمتونا شيئا مما توصلتم اليه في علوم الطب اننا نطلب تعليما ولا نطلب علاجا .



لأن العلاج تبعية والتعلم تحرر ، فلماذا لا نسمع شيئا عن هذا في محاضراتكم ، ولماذا لا نجد في كتبكم ومجلاتكم ، ان فعلتم ذلك فاننا نعتبركم في خدمة الثقافة والعلم وتريدون خيرا لهذه الأمة كما تزعمون ، اننا نعاني في الميدان التكنولوجي ، فهلا علمتمونا كيف نصنع محركا لعربة أو دبابة طيلة وجودكم بالجزائر من سنة 1962 ؟ اننا لا نريد أسلحتكم بقدر ما نريد أن تعلمونا أسرار صناعة الأسلحة ، فهلا تفضلتم بمحاضرات في هذا الميدان لتقبل على مركزكم بالآلاف ، اننا نتحسدكم ان فعلتم ذلك ، وان سكتكم عن هذا التحدي فقد ثبتت الحجة عليكم وما أنتمم الا أناس تخرجوا من مدارس الدعاية بموسكو ، وتباد لكم الثقافي في هذا الاطار - وان غلغتموه بالصدقة ، والتعاون ، والمعرفة - مشكوك فيه .

والآن نحاول أن نلقي نظرة سريعة على الأنشطة والبرامج لهذا المركز .

ان من أهم أساليب الدعاية الشيوعية التركيز على الطبقة المثقفة لأن هذه الطبقة هي التي توجه الفكر وعليها تقوم اتجاهات الأمة . وذلك ما نلاحظه على نشاط المركز اذ يبتدئ عمله الرسمي مع بداية السنة الدراسية . حيث تدب الحركة الثقافية في أوساط الطلبة والأساتذة . يبدأ المركز عمله للسنة الجديدة بحفلة موسيقية : طخت عزف الموسيقى السوفيتية ويغني مطربون ومطربات أغاني سوفيتية ، مع الرقص ، كما تساهم الفرقة الجزائرية الموسيقية التابعة للمركز ، وتتخلل الحفل كلمات ترحيبية ومجاملات للشعب الجزائري وا شادة بالصدقة الجزائرية السوفيتية .

ثم يفتلق العمل مع مختلف النشاطات المبرمجة كالآتي :

(1) نادي السينما : وتعرف فيه الأفلام يوميا باللغات : الروسية ، العربية ، والفرنسية . وتكون هذه الأفلام في بداية السنة غالبا . عبارة عن أسطرة تعريفية استطلاعية عن الاتحاد السوفيتي بشيء من المبالغة ، وعن شعوب الاتحاد السوفيتي ، وكيف يعيش الناس هناك في أمان ، مما يرسخ في ذهن المشاهد أن روسيا هي بلد أسرة الشعوب المتألفة ، وأن الشعوب داخل الاتحاد يَنْعَمُونَ بال عمران ، والزراعة والصناعة وغيرها . دونما تعمد للجوانب السلبية لأن السوفييت لا يخطئون وليسوا في حاجة الى النقد . ومن فعل ذلك كان صيره "مير تروتسكي" ويجود ، وغيرها . . كما تعرف أسطرة عن الجيش الأحمر حامي السلام ويطل ثورة أكتوبر الباركة

ان وظيفة هذا الجيش المتطوره خدمه السلام والامن . كما تعرضت الشرطة عن صداقة الشعوب مع الاتحاد السوفييتي ، حتى يخيل الى المشاهد أن روسيا هي جنة الفردوس الدنيوية ولكن ليت المشاهد ين يعرفون هذه الحقيقة التي نأخذها من مركزهم الثقافي . ومن مجلتهم التي تبرز مجاناً بالمركز وهي مجلة "أنبا" موسكو الأسبوعية . يقول ميور بانديرا<sup>(1)</sup> كما توجد طائفة أخرى من الناس وهم العشرون مليون الذين لا يحملون الجنسية السوفييتية . . . بل الأدهى من ذلك هو الصير المأساوي لهؤلاء العشرين مليون الذين اجتازوا حدود الوطن على عجلة التاريخ موجة بعد أخرى<sup>(1)</sup> .

ويقول شيفارنادزه : "فقد غادر الوطن بعض الناس في زمن الركود . ولكنهم لم يقطعوا صلتهم الروحية به فلنرحم هؤلاء الناس وأن البيريسترويكا تفتح لهم الطريق الى الوطن<sup>(2)</sup> . هذا هو الفردوس الذي يفر منه ابنائنا . بهذا العدد الهائل . . . والآن لنستمع الى واحد من هؤلاء الفارين من فردوس موسكو . وهو عبد القادر البخاري الذي فر من ستالين واستقر في السعودية . يقول الشيخ المسلم : " . . . عندما بدأت الشيوعية في بلادنا اعتبرت كل مسلم خائناً وكل من يملك مصحفاً يستحق القتل ، وأمام هذا الوضع الخطير هاجرت من بخاري هرباً من مجازر ستالين هذا الطاغوت الذي صب غضبه وحقدته وكرهه على الاسلام والمسلمين في بخاري وفي معظم الولايات الروسية المسلمة<sup>(3)</sup> " .

وصدق من قال : إذا أردت أن يكره ابنك الشيوعية فأرسله الى موسكو .

(2) تحتوي على كتب دعائية ومعظم كتبها باللغة العربية . وتتناول الاشتراكية ، والتاريخ والصداقة والسلام . وبعض الكتب العلمية . وتفتح هذه المكاتب أبوابها للقراء أيام الأسبوع ماعدا الخميس والجمعة .

ويتولى العمل فيها امرأة غايصة في الرقة والمعاملة الحسنة فلا تبدي ضجراً أو ملاماً إطلاقاً

1 - مجلة أنبا موسكو الأحد 15 يناير 1989 .

2 - نفس المرجع .

3 - القبس 8 نوفمبر 1989 .



كما تقوم المكتبة بتوزيع كتيبات صغيرة في كل مناسبة سياسية هامة ، كالبروستروكا مثلاً، والنزاع السوفييتي الصيني ، ولقاءات السلام، ونحوها من المناسبات . كما تقوم بتوزيع بعض المجلات الدعائية مجاناً مثل: المدار، والمرأة السوفييتية ، وأنباء موسكو والاتحاد السوفييتي، واذرجان السوفييتية والفيلم السوفييتي ، وغيرها من المجلات كما توزع فيها بعض المنشورات باللغة العربية والفرنسية ومعظم قراء هذه المكتبة من طلبة الثانويات والجامعات وخاصة من يريدون انجاز بحوث في موضوعات مختلفة .

(3) المعارض: وهي لفنانين سوفيت وجزائريين ، والبصوير ، والرسم ، والتاريخ ، والصناعات التقليدية في الجمهوريات السوفييتية ، والشبيبة هرذ كرى اكوبو . . . وغيرها من المواضيع . . .

(4) الملتقيات: وهي ذات أهمية بالغة لأنها ذات مستوى عال من التلقين ، ويحضرها صحافيون وشخصيات بارزة. وكثيراً ما يحضرها السفير نفسه حيث يجتمع هؤلاء ، ويناقشون مواضيع حية أي مواضيع الساعة ، كالبروستروكا ، والشفافية ، والديمقراطية وغيرها من المواضيع . ويتناصرون الكلام في نظام دقيق وحينما تخرج عليهم الأسئلة يجيبون في هدوء ، وحينما يرى الرفاق رفيتهم بدأ يتلكأ في الكلام يتولى أحدهم الحديث دون اذن منه . وهكذا ، انهم لا تمهم الحقيقة والمعرفة المجردة وانما الذي يهم هو أن يبلغوا فكرتهم بأية طريقة كانت ، وأخذين بقانون الغاية تبرر الوسيلة . وأننا الملتقيات تتوقف جميع الأنشطة ، وتعطى مرة أخرى الكتيبات والمجلات مجاناً لكل من حضر الملتقى ويبعد هؤلاء المنشطون على قدر كبير من التكوين الدعائي .

(5) دروس اللغة الروسية : حيث يدرس التلاميذ حجتين في كل أسبوع وتوقيت كل حصة 80 دقيقة من وجود حصة استدر اكية ، ينال الطالب بعد دراسته أربع سنوات شهادة اللسان في اللغة الروسية وتعطى شهادات أقل مستوى للذين درسوا ثلاث سنوات وستين .

(6) كما أن هناك جهازاً احمر من الشرطة الفيد بو. وفي نفس الوقت يقوم المركز باعارة هذه الشرطة وهي تحمل دائماً نفس المادة الدعائية . التي تحدثنا عنها في السينما .

(7) دروس الموسيقى : وتقدم هذه الدروس بمعدل يومين في الأسبوع ، السبت والأحد ، وينشط في هذا المجال فنانون وفنانات جزائريون وجزائريات وجل الأغاني إن لم تقل كلها أغاني روسية .

وكما علمتنا الدعائية السوفييتية أن هذا المركز والسفارة السوفييتية يعتبران مركزين هاميين



للمجوايسيس والمخبريسن ومعظمهم من العاملين أنفسهم، كما أنهما يعتبران حلقة وصل بين الرفاق الجزائريين وموسكو . كما أن هناك مشروعا لهوائي مقعريتم الاتصال بواسطته مباشرة بموسكو .

والآن مع نموذج للبرامج التي قدمت في شهر نوفمبر 1989 - لتفيس عليه برامج الشهور الأخرى (أ) - التظاهرات الثقافية : (6 - 11 - 1989 -) سهرة مخصصة للذكرى 72 لثورة أكتوبر الاشتراكية الكبرى ، والذكرى 35 لثورة الجزائر :

يوم 1989 / 6 / 21 (1830) سهرة المظلم السوفييتي - خاصة للمخرج "الداررجازانوف" (1800) - الاتحاد السوفييتي اليوم .

يوم 1989 / 6 / 28 (1830) نادي هواةاللغة الروسية عبر الاتحاد السوفييتي عرض أفلام وثائقية حول الجمهوريات السوفييتية .

(2) المعرض: بداية من تاريخ 1989 / 6 / 4 يبدأ معرض صور خاصة بالذكرى يوم 6 / 6 / 1989 - معرض زيتي للفنانين الجزائريين .

بعد 1989 / 6 / 15 : معرض صور (مقتطفات أحداث الناس) .

بعد 1989 / 6 / 22 : معرض للصور: طلبة البلدان السوفييتية .

بعد 1989 / 6 / 27 : العالم والشبيبة .

(3) المكبنة : بعد 1989 / 6 / 4 عرض كتب ومطبوعات بمناسبة الذكرى 72 لثورة أكتوبر الاشتراكية .

بعد 1989 / 6 / 14 - معرض الكتب والمطبوعات (الفنون والمسرح) .

بعد 1989 / 6 / 20 - معرض الكتب والمطبوعات (مدن الاتحاد السوفييتي) .

بعد 1989 / 6 / 27 - معرض الكتب والمطبوعات (العالم والشبيبة) .

لحل هذا البرنامج حافل بالنشاطات الثقافية ذات المضمون الذي لا يحتاج الى تعليق !!

(ب) - المعهد الوطني للموسيقى :

يبدو أن السوفييت يريدون أن يتسللوا الى جميع الأجهزة ، فقد رأيناهم في الاعلام ، والاقتصاد والثقافة ، والتربية ، والميدان العسكري ، والطب ، وما من مجال حيوي الا وجدنا فيه الرفاق حتى الموسيقى التي قد لا تلفت اليها نحن ، فان السوفييت قد جهزوا لها جيشا من الدعاة الموسيقيين الذين يتقاضون العملة الصعبة ، ان عددهم حوالي 35 موسيقيا ، منهم 18 في العاصمة وسبعة

في وهران بالمعهد الموسيقي الوطني ، والباقي في معهد البالية بالعاصمة ، ان احدهم  
تحضر الدكتوراه تحت عنوان «الرقص الشعبي الجزائري» !! يتعلم التلاميذ  
في البداية الموسيقى الجزائرية ثم الموسيقى الكلاسيكية ، ثم الموسيقى السوفيتية وهي  
الاهم ، ان العلاقة بين هؤلاء الاماتذة وبين تلامذتهم حميمة جدا ، انهم يتأسفون  
لفراق أستاذهم البار تشاباس الذي سيعود الى أرض الوطن ، لقد غمغت القاعة ، (قاعة مسرح  
الحفلات المركزية) بالجمهور ، لقد جاءوا ليودعوا الأستاذ تشاباس على ألحان حزينة  
كيف لاتكون هذه العلاقة الطيبة بين الطلبة وأساتذتهم والمادة مادة عواطف وأحاسيس  
ان هؤلاء التلاميذ يحبون الحفلات ويلتقون بالجمهور الجزائري ، انهم يخاطبونهم بموسيقى  
موسكو ، موسيقى ريمسكي ، وكورساكوف ، وموزارت ، وغيرهم ، الطلبة بعد التخرج يوفدون  
الى موسكو لمواصلة الدراسة هناك ، ويتعلم زهاء ستين شابا وشابة من الجزائر الموسيقى (1)  
في الاتحاد السوفيتي .

ان الرفاق يعملون لمشروع جديد وهو «نمسة خطة لفتح معهد للموسيقى العالمية يسع  
700 طالب في مدينة الجزائر» وخمسة معاهد فرعية له في قسنطينة وعنابة ومدن  
أخرى واذا اظهرت هذه المعاهد اتسع تعاوننا . . . (2)

ان معظم هؤلاء الطلبة يلتحقون بالمعاهد السوفيتية وهناك تتم عملية غسيل المخ ، واعرف  
اكثر من اثنين ذهبوا الى دراسة الموسيقى فعادوا متزوجين من شيوعيات ، ولا أدل على  
ما يريد ، السوفييت اكثر من هاته النتيجة . ولا يوجد ما هو أخطر على الأمن الوطني من هؤلاء الذين  
يتكونون في المعاهد والجامعات الشيوعية ان معظمهم يعود الى بلده لا لبيني اقتصادها وانما ليكون  
عينا لجهاز (K.G.B) . يقول قائم بناء الابراي وقد كان عضوا للجنة المركزية لحزب تودة . . . تم وضع  
أسس حزب تودة . في تلك الأيام من قبل بعض العناصر التي ترعرعت وأعدت مسبقا في الاتحاد السوفيتي . . .  
من أمثال بتراطي وأونيبان وروستا ، وهؤلاء جميعا الذين تربوا في أحضان الجامعات الشيوعية . . .

1 - كان ذلك في سنة 1986 .

2 - المدار - العدد - 12 - (249) 1983 هـ : 34 .

نعم تكلف تلك الأحزاب بمهمة التجسس وجمع المعلومات السريّة والمفيدة لصالح  
الاتحاد السوفييتي<sup>(1)</sup> ؟

ليكن كل شيء في خدمة الشيوعية ، التي تخدم مصالح السوفييتية فيما بعد .

الجمهورية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

1 - الهزيمة الموعودة للماركسية : ترجمة وانتار وزارة الإرشاد الإسلامي - دائرة التخطيط طهران .  
الطبعة الأولى - سنة : 1405 - ص : 110 .



## النفوذ الى الجامعات:

<sup>٦٧</sup> يفتقر هذا التيار الى قاعدة شعبية فلا وجود له خارج الجامعات الكبرى حيث يتربص بعض اتباعه على كراسي التدريس في هذه الجامعات وأغلبهم استفاد من الثورة الزراعية في المبعينات من منح الى الخارج<sup>(1)</sup> .

— مجلة الحوار —

تعتبر الجامعات الجزائرية وكرا للشيوعية والشيوعيين ، وذلك لأن الشيوعيين ليست لهم قاعدة شعبية ، كما أن الأساتذة المتعاونين كان معظمهم شيوعي الاتجاه . من روسيا أو من غيرها من المعسكر الشرقي الشيوعي ، أضف الى هذين العاملين : أهمية الجامعة مما جعل الشيوعيين يركزون على التغلغل في أوساطها .

لقد تسلل الشيوعيون الى الجامعة في عقلة من الزمن ، وبمساعدة شخصيات في أجهزة الحكم بحيث لا ننسى أن الشيوعيين بعد الاستقلال اندسوا في حزب جبهة التحرير ، وظلوا يعملون في الخفاء وما زالوا الى يومنا هذا ، وهذا هو أسلوب الشيوعيين . لقد تمركزوا في الجامعة وسيطروا على جميع النشاطات ، وفتحوا لأنفسهم مكاتب داخلها وراحوا يوجهون الحركة الثقافية متلبسين بالتحرر ، والديمقراطية ، والتخلص من الرجعية وآثار الجمود ، لقد نظموا الاضرابات والمظاهرات ، وأحيوا الأيام والليالي بالحفلات ونظموا الرحلات ، وخرجوا في حملات تطوعية تاقينية ، وما رسوا الارهاب النكسري داخل أروقة الجامعة ، وما رسوا الجنس مع العيفيات الطاحرات — مخادعين — بالحريسة والتمدن ، وامتطوا ظهور المغفلين ، وفقراء الثقافة وساقوهم سوقا الى أوكار الخيانة خيانة الدين والوطن ، والأمة واللغة . . .

ان الجامعة الجزائرية مازالت تنسى ما فعل بها الرفاق في السبعينات وبد ايسة

1 — مجلة الحوار المدارة بتاريخ 20 / 2 / 1987 — العدد : 20 — ص : 21 .

2 — كمحمد حربي الذي كان مستشارا للرئيس احمد بن بله ، ونشير أصابع الاتهام الى كل من محمد الصديق بن يحيى ، ومحمد الشريف مساعدة الصديق الحميم لموسكو .

الثمانينات انها لاتنسى أحداث الحي الجامعي "بوراوي عمار" بالعاصمة ، حيث كانت المواجهة بالسلاح الأبيض من طرف الرفاق ، الذين أرادوا أن يفرضوا على الأمة الكفر والاحقاد . كما لاتنسأ أحداث 1982 على مستوى الجامعات الجزائرية ، وما وقع فيها من صدامات دموية خريسة ، وما نشره الرفاق من هتلع وفزع وارهاب ليقبل الشعب الجزائري وهو صاغر قرآن "لينسين" وسنة "ماو" .

كما أنها لاتنسى أحداث جامعة قسنطينة من 1975 الى يومنا هذا . انها لاتنسى تلك الصدامات التي وقعت في الجامعة وفي الأحياء الجامعية ووسط المدينة ، تلك الصدامات التي خلفت ضحايا يعلم الله عددهم .

وهذه الأحداث بينت بوضوح عداوة الرفاق للدين واللغة ، والوطن ، والأمة ، لقد هجموا على الاسلام وقبولوا على المصحف الشريف وجعلوا لمن يريد أن ينخرط في صفوفهم شرطا يبين صدق العضو الجديد . وهو أن يتبول على المصحف الشريف !! وهذه الطريقة هي التي تمكنت من حمايتهم من تسلل بعض المسلمين الى صفوفهم للتجسس عليهم . لقد حاولوا حرق مسجد الطلبة الكائن بالحي الجامعي ، مما دعا بعض الطلبة الى تناوب الحراسة لمدة أيام ، لقد عارضوا التعريب ووقفوا في طريقه حجر عثرة ، واعتبروا اللغة العربية لغة غزاة ، والعرب غزاة ومستعمرين ، وداسوا بأرجلهم العلم الوطني والراية الجزائرية ولمن لا يعرفان الشيوعيين لا وطن لهم ، فهم عالميون أمميون - هذه الراية التي ترمز الى الجهاد والتضحية والاستقلال ، ففي سنة 1976 عرض بالحي الجامعي "بوراوي عمار" بالعاصمة مسرحية للكاتب الجزائري "كاتب ياسين" تحت عنوان "محمد احمل حقيبتك" . "Mohamed prend la valise" وهي دعوة عنصرية صريحة يتلمب فيها صاحب المسرحية من المسلمين العرب أن يعودوا الى شبه الجزيرة العربية موطنهم الأصلي ، لأنهم بمناسبة الغزاة . . . وفي نهاية المسرحية كان الممثلون على خشبة المسرح يحملون العلم الجزائري ذي الحجم الصغير ، ويترحون به جانبا ، ثم يتناولون علم الاتحاد السوفيتي ذي اللون الاحمر والحجم الكبير وراحوا ، يرفرفونه ويخوفون به !! وحينئذ ان استيقظ كثير من النائمين المشاهدين على وخزات هذا المشهد الخياني . وراحوا

يصفون على هذا العلم والأشخاص الذين يحملونه ، وانقضوا على الممثلين الذين غادروا خشبة المسرح بسرعة . وقد حذر المسرحية كاتب يمين نفسه صاحب المسرحية وكان من المقرر ان تتبع المسرحية بمناقشة ولكن غضب المشاهدين جعل الرفاق يهربون بما فيهم الكاتب نفسه .

ماذا يعني علم الجزائر بحجمه الصغير ؟ والعلم السوفييتي بحجمه الواسع ؟ ان العلم الجزائري يجبر عن الوطن الجزائري والشيوعيون يرفضون القومية والوطنية والعالم هو الوطن ان وطنهم الشيوعية الدولية التي سوف تقيمها ديكتاتورية العمال وتحكم العالم بأكمله وهذا ما يمثل العلم الشيوعي !! وفي رأبي لو رفعوا العلم الصيني الى جوار العلم السوفييتي لكان المعنى أوضح ، ولكن الرفاق أكثر تقدمية ، وذلك لأن العلم الصيني بلونه الأحمر والخمسة أنجم التي تشمل القارات الخمس . أكثر تعبيرا عن وان الرفاق ان هذا الموقف يذكرنا بموقف خالد بكداثر حينما قام الشعب اللبناني مطالباً بالسيادة الوطنية فأمر خالد بكداثر بتخليص مظاهرات وحملت فيها صور لبنانيين وديغول وكداثر ! ان هذا الموقف يذكرنا بما جاء في كتاب "أضواء على القضية الفلسطينية" . لقد جاء في الكتاب : « فإيجيا التعاون والتحالف بين الوطنيين والديمقراطيين العرب واليهود . . . ولتحيا الصداقة العربية اليهودية »<sup>(1)</sup> .

نعم انهم جميعا يأخذون من مصدر واحد ، انهم على درج تنفيذ نظرية ستالين وجورج ديغورف ، يقول ستالين : « ان من واجب الشيوعي في كل الأحوال أن يناضل ضد الوطنية الذيقسة وان لا يحصر نفسه في حركته المحدودة الأفق »<sup>(2)</sup> .  
ويقول جورج ديغورف : « الاتحاد السوفييتي هو الوطن الكبير لعمال العالم أجمع »<sup>(3)</sup> .  
وكاتب يمين نفسه هو القائل : « ان الاستقلال لا يكون تاما الا بمحاربة الرجعية »<sup>(4)</sup> . وعلى أية

1 - الاسلام في وجه الزحف الاحمر - محمد الغزالي - ص : 202 .

2 - الشيوعية منشأ مسلحا دندل جبر - شركة الشهاب - الجزائر - ص : 148 .

3 - نفس المرجع . ص : 149 .



حال كانت نشاطات الشيوعيين مركزة في كثير من المجالات التي أعدها الشيوعيون لترويض دعايتهم ، والتعبير من خلالها عن مواقفهم وآرائهم ، ومن أهم هذه المجالات :

أولا - ممارسة الارهاب الفكري والنفسي : ان الارهاب لا يقتصر ولا يشمل فقط في الجانب المادي من قتل وتهديد والقاء القنابل . . . وغيرها وانما يتعدى الى الجانب النفسي والفكري ، والارهاب الفكري عند الشيوعيين يتمثل في ادعائهم بأن الاشتراكية هي الحل الوحيد، والمثل الأعلى للنظم ، وما دون ذلك فهو رجعية ، واستغلوا في ذلك المرحلة الفكرية التي يعيشها الشباب ، حيث يفتشون في هذه المرحلة : التغيير والتقدم ، والتخلص من بعض العادات والتقاليد التي لم تعد مناسبة والاندفاع الى كل ما هو جديد ، واستغل الشيوعيون جهل هؤلاء الشباب لدينهم وشرائهم ، فراحوا يصفون الحركات الشيوعية بالتقدمية ، والديمقراطية والتحررية ، وببالغون في مدحها ويركزون على حتميتها ، ويصفون كل من يعارضهم بأنه انسان رجعي ، متخلف يرفض التقدم ، ويريد أن يعود الى الوراء ، فانطلقت ألسنتهم وأقلامهم على أشخاص وطنيين ، كل ذنبهم أنهم رفضوا أيد بولوجيتهم تصفهم بالامبرياليين ، والاقطاعيين ، وعسلاء أمريكا الامبريالية ، واذا كان المعارض مسلما أطلقوا عليه سلسلة من النعوت والأوصاف المنفرة ، " خوانجي " ، رجعي ، أصولي ، مستضعف ، سلفي ، متحجر ، اراهبي ، لحية التيس ، وغيرها من الأوصاف ، واذا احتشمت الفتاة ، ورفضت أفكارهم ، وطلباتهم ، وحقوها بالمتخلفة ، ومأنها غير جميلة وغير ذلك . مستخدمين أسلوب السخرية والاستهزاء ، والنكسة ، وهي أساليب ذات أثر بالغ في تحطيم معنويات الخصم ، وقد لجأ اليه المشركون لحرب الاسلام والمسلمين قديما ، فقد كان المشركون يقولون حينما يمسر بهم الرسول صلى الله عليه وسلم : هذا ابن ابي كبشة . يعنون اباة من الرضاع واسمه الحارث بن ابي كبشة ، ويقولون : لم يجد الله من يرسل غير هذا اليتيم ، وقالوا عن السابقين الى الاسلام : لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ <sup>(1)</sup> . وكانوا اذا مروا بهم يتغامزون ويتهايمسون ، صدقا لقوله تعالى :

(هَذَا مَرَّوًا بِهِمْ يَتَنَامُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ آخِلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكَيْبِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ) (1) . وهو نفس الأسلوب الذي يعمل به الشيوعيون اليوم ، لقد سمو الاسلام «أفيون المغرب» وكتبوا مقالات ساخرة من الاسلام والمسلمين في منشوراتهم ، وفي مجلة «الوحدة» وهي المجلة التي كان الرفاعي يترجون فيها سمومهم وغضبهم ، ولقد تم نشر كتيب صغير تحت عنوان : «اسلام المستضعفين» وكله سخيرة من المسلمين - ولقد شبه كاتب ياسين المسلمين - وهم مصطفون لأداء الصلاة - بالأحصنة التي تتولى عملية المدرس !! هذه الدفوف التي قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم في معنى الحديث «نصفوننا كدفوف الملائكة» !! وقد كتب كاتب ياسين مقالاً تحت عنوان «كلاب الدوار» وكتاب الدوار هم المؤذنون الذين يدعون الناس الى الصلاة ، فأذاتهم هو نباح الكلاب ، وأرفق المقال بصورة كلب ينيح وصومعة مسجد صاروخين ، احدهما انطلق في الفضاء ، والآخر يردأ في الانطلاق ، بينما بقيت صومعة المسجد ثابتة - ثم كتب في أعلى الصور ساخراً متهمكاً من مؤذنة المسجد قائلاً : «الصاروخ الذي لا ينطلق» (2) !

في سنة 1987 وقعت مشادات بين الشيوعيين وبين طلبة الحسي - حي «الخروب» بعد ان احتج الطلبة على بعض التصرفات اللاأخلاقية في الحي المختلط . فلجأ الشيوعيون الى رسم كاريكاتوري ساخر وعلقت هذه الصورة على مدخل النادي ، وعلى الرسم صورة لطالب ملتصق بمطعم الحسي وقد مرت أمامه فتاة متبرجة مكشوفة الجسد ، فنسي الطالب طبخ الطعام وفتح فاه واتمعت عيناه وراح يفكر في غرامها !

انه أسلوب قديم يستخدمه الشيوعيون ضد كل من يعارضهم ، وما اني دائمياً أحب أن أربط هذه الحركة بالأمم صدها . حيث تتطابق الأساليب والمناهج ، وحيث تكون الأساليب واحدة في كل مكان ؛ ففي بلجيكا كان الحزب المعارض للحزب الشيوعي في الانتخابات بقيادة شخص يسمى «ميشال» ، وعند الانتخابات أحضر الشيوعيون حماراً وكتبوا عليه : «انتخب ميشال»

1 - «شورقة العلفين» الآية : 30/31 .

2 - انظر كتاب المزدكية هي أصل الاشتراكية . عبد اللطيف بن علي السلطاني - الطبعة الأولى 1974 ص 70 .



وطافوا به في الشوارع . ان التعاونيين العسكريين السوفييت في مصر لما انكشف سوء نيّتهم بعد أن كان الرئيس جمال عبد الناصر يثق فيهم فجعل لكل قائد مصري مساعد سوفييتي .  
جاء أنور السادات تغيرت لهجته معهم ، فانطلقت ضده حرب وحملة نفسية ، وقد كان هؤلاء يشيطون عزائم الجيش المصري ، ويحاولون اقناعهم بأنهم لا يستطيعون على حرب اسرائيل وأن قوتهم في السلاح السوفييتي ، والخبراء السوفييت وأن الضابط المصري لا يستطيع أن يفعل شيئاً إلا بمساعدة سوفييتي . رغم ان هذه النكسة بذئنة إلا أننا نورد هنا لتري مفعولها في النفسيات .

دخل مساعد كبير الخبراء السوفييت مرة مكعب رئيس الأركان المصري : الفريق سعد الدين الشاذلي وقال له : هل أروي لك نكسة هربية ؟ وأجاب الشاذلي : تفضل . فقال : لم يستطع ضابط مصري أن يلبي رغبات صديقه الجسدية فقالت له : هل أحضر خبيراً روسيا ليقوم بالمهمة ؟!! انها نكسة بسيطة ولكنها مزلولة جداً . مما أدى الى غيب الشاذلي وكان رد الفعل أن يغادر كبير الخبراء مصر في 24 ساعة .

نعم ان هذه النكسة اعتصرت قلوب المصريين وخاصة الضباط ، والصاروخ الذي لم ينطلق اعتصرت قلوب الجزائريين ، وخاصة في هذه الظروف التي يمر فيها المسلمون بظروف صعبة للغاية ، حقا انه أسلوب ماكر ومسؤثر ، والأمثلة كثيرة . ومن الازهاب الفكري أيضا يلجأ الشيوعيون الى الشعارات مثل "لا للرجعية ولا للامبريالية" و "لا للامبريالية ولا للاخوة النياطين" ، "سقط الامبريالية" ، "الامبريالية عدوة الشعوب" وغيرها من الشعارات .

والشعارات كلما موجزة تدل على معنى واسع ، وتتوارى وراءها معاني كثيرة وهي ، اما أن تكون لتعزيز فكرة أو مبدأ ، واما أن تكون للمهجوم على فكرة أو مبدأ ، أو شخص أو بلد ، وفي الحالة الثانية تكون ذات تائسير نفسي بالغ على نفسية المستهدف .

كما يلجأ الشيوعيون الى أسلوب آخر ضمن الازهاب المفكري والتدمير المعنوي . وهو أسلوب الاشاعة : وتعريف الاشاعة : "هي الترويج لخبر مخلق ، لا أساس له من الواقع أو تعمد المبالغة ، أو التهويل أو التشويه ، في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة وذلك بهدف التائسير النفسي في الرأي العام المحلي أو الاقليمي أو النوعي



تحقيقاً لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية على نطاق دولة، أو عدة دول، أو النطاق العالمي بأكمله<sup>(1)</sup>.

وتكون الشائعات على مستوى الجماعات والأفراد، وهي تستخدم لتحطيم معتقدات الخصم غالباً، وقد يكون لها دور بارز في درجة الخطورة. فقد تكون سبباً في إبعاد شخصية ما من منصب سياسي أو مركز هام، وقد تكون سبباً في تأليب الرأي العام حول شخصية ما، وقد يكون العكس فتكون سبباً في ارتقاء وظيفي أو الصعود إلى المنصب على مركز سياسي هام، ففي الانتخابات البلدية والولائية: 12 جوان 1990 كما نسمع شائعات حول شخصيات رؤساء الأحزاب خاصة. وقبل الفرز كما نسمع أن الحزب الفلاني نسبة نجاحه 2٪ والفرز لم يتم بعد، وإذا بالحزب نفسه بعد الفرز يفوز بالأغلبية الساحقة وصلت ببعض المراكز إلى أكثر من 90٪.

وبجسد الرفاق الشيوعيون في الجامعات هذا الأسلوب: وكمن شخصياً متزنة ومرتبنا شائعاتهم، وكمن عامل يرى أقالوه بالكذب والبهتان، وكمن طالب جاد في دراسته حولوه إلى خائن لوطنه وأمته، وتفترق عنه أخوانه لما شموأفته رائحة الخيانة وكمن فتاة جيبة أبت أن تبيع عرضها، أو تنساق وراء شهواتها، حولوها إلى مؤسس تتعاطى البغاة. وكمن . . . .

فحينما تعلمون شخصية ما نشاطاتهم فعليهم أن يجارروها أولاً بالشائعات والكذب والاختلاق، ثم ينضموا إليها، والمواجهة، ومحاولة إبعادها، أو إسقاطها . . . ففي سنة 1983 وبالحج الجامعي 2000 سربر حي الشهيد، بمدينة باتنة، كان كثير من الطلبة يدخلون زجاجات الخمر إلى الحسي ويخمسرون، فقرر مدير الحي أن يحارب هذه الظاهرة، فقامت خذ حملة من الشائعات والكذب، وقد كان هذا المدير مدير للمطعم الجامعي، ورجع عنه الرفاق الشائعات، ومن بينهم: أنه لا يحضر إطلاقاً إلى مكتبه، وإذا حضر فانه يظل يقرأ القرآن، ويقرأ الكتب الدينية، وفي مواجهة مباشرة مع الرفاق رد شائعاتهم واحدة واحدة بالأدلة والشهود. ولكنهم قالوا له: أخيراً اننا لا نرغب في بقائك في هذا المنصب، وفعلاً بعد أخذ ورد تم إبعاده من منصبه.

---

1 - الحرب النفسية - الدكتور أحمد نوفل - دار الشهاب للطباعة والنشر - عمار قرفي باتنة - الجزائر -  
الجزء الأول . ص: 99 .

وكم من أساتذة ومثولين كانت نهايتهم وابعادهم بهذه الطريقة . وكم من طلبة والمالبات تسجوا حولهم اكواما من الشائعات فارتاب في أمرهم حتى الرفاق .  
ثانيا : - الاضرابات والمظاهرات :

وتعتبر الاضرابات من أهم أساليب الدعاية عند الشيوعيين ، ولقد نجحوا عن طريقها نجاحات باهرة ، فالشيوعيون عندنا حينما يريدون أن يطالبوا بمطلب ما ، وترفض الجهات المسئولة ذلك ، فانهم يختفون وراء مطلب عام ويجاهرون بالمطالبة به بعد ان يعرضوا الانتصار والمساندين ثم تلقينهم هفتلهم المطالب مشروعنة - كالعديل الاجتاعي ، المساواة ظروف السكن . . . وغيرها . في الوقت الذي لا يعرف جمهور الطلبة الآخرين المطالب الحقيقي ، وكشال على ذلك ما وقع في جامعة قسنطينة . بعدما فصل فتى وفتاة عن الجامعة بعد ما وجدا في حالة لا أخلاقية في الحرم الجامعي ، ولما كانت الجهات المعنية ماضية في تنفيذ القرار نظم الشيوعيون بعد ذلك اضرابا ضخما استمر أياما احتجاجا عن كبج الحريات لدى الطلبة واختلقوا أسبابا واهية باسم الحرية ، والأمن ، وانخدع الطلبة بذلك ولم يعرفوا أنهم كانوا مضربين من أجل إعادة الفاسقين الى الجامعة بدعوى ممارسة الحرية ، وفي أحد المطاعم الجامعية كان الشيوعيون لا يرغبون في بقاء شخص المدير على كرسي ادارة المطعم . ولما لم تستجب الجهات المعنية لطلباتهم بتمجيتة فظلموا اضرابا عاما عن الأكل بدعوى تحسين النوعية ، والنظافة ، واستقدام عمال متخصصين في فن الطبخ . . . وغيرها مما مكهم من الانتفاض والتهمج على شخص المدير بعد أن استدرجوا الرأي العام . . . وأخيرا كان لهم ما طلبوا ، واستبدل المدير ومقيد دار لقمان على -الها وبقي كل شيء على حاله . وكل الحكاية . أنهم منعهم من اقامة الحفلات بالمطعم ، والأمثلة كثيرة وكثيرة جدا . وجل الاضرابات في الجامعة فان لم نقل كلها من تدبير الشيوعيين وذلك باعتراف قادتهم ومثوليتهم . يعترف رئيس حزب العمال في حصة في لقاء الصحافة بتاريخ : 2 ماي 1990 - أنهم كانوا وراء اضرابات الطلبة في قسنطينة وغيرها لأنهم ضد نظام استقلالية الجامعة ، ولأن هذا المشروع سيحرم أبناء الساكنين من الدراسة في الجامعة في الوقت الذي أصبح فيه مايزيد عن ثمانية آلاف ملبار دار في الجزائر . ان الطلبة في الجامعة



من ابنا" الطبقة المتوسطة ورجين يعترف الشيوعيون على هذا الوتر الحساس فلا شكاً والتأثير سوف يكون فعالاً .

ولا تقتصر الاضرابات على الجامعة فحسب بل تتعداها الى كل قطاعات العمال ، وانما تقع هذه الاضرابات في الجامعة اكثر منها في أي مكان آخر .

فتحت شعار "اعمال العالم اتحدوا" . اتجه الشيوعيون الى المراكز الصناعية الكبرى ، وعبأوا العمال باسم الدفاع عن حقوقهم الضائعة : من سكن ، وأجور ، وبيروقراطية . وهو وتر حساس يشربون عليه ، مع كل طبقة . وفي حقيقة الأمر أن هؤلاء يريدون أن يفرضوا أفكارا ومبادئ معينة ، وحينما لا يستجاب لهم لأن مطالبهم تتعارض مع مقومات هذا الشعب ، فانهم يمتطون ظهور العمال والطلبة ليضغطوا على الجهات المعنية لتستجيب الى مطالبهم ودايمنا لانفس أسلوبهم وهو التمويه ، وما يعرف في علم المنطق بتجاهل المطلوب . فيظن العامل بأنهم يبحثون عن حلول لمشاكله السكن والأجور ، والبيروقراطية ، و يظن الطالب بأنهم ينشدون حلولاً لمشاكله في الوقت الذي يكون فيه هؤلاء وسيلة ضغط لتحقيق أهداف لم تخطر لهم على بال أبداً . ولقد تسببت هذه الاضرابات لكثرتها في خسائر فادحة للاقتصاد الجزائري ، وخاصة في الآونة الأخيرة . . . ويعترف الشيوعيون بأنهم هم الذين كانوا وراء هذه الاضرابات ، هذا رغم أننا نؤمن بأن العامل مضمون الحقوق . فرييس حزب الطلبة الاشتراكية في حصي ولقاء الصحافة قال بالحرف الواحد : " كما نشجع الاضرابات " تؤيد اضرابات العمال ، ولقد كنا وراء عمال الحجار " .

وكذلك فرييس حزب العمال الاشتراكي في نفس البرنامج يعترف بأنه أيد اضراب الطلبة حول مشروع استقلالية الجامعة ، وقد كان وراء اضراب طلبة جامعة وهران حيث توقف ما يزيد عن 15000 طالب عن الدراسة .

وهذا عضو القيادة الوطنية لحزب الطلبة الاشتراكية : في حوار أجرته معه جريدة المساء بتاريخ 31 مارس 1989 يقول بعد أن سأله الصحفي : " تتجه أصابع الاتهام الى حزبكم لأنه وراء جميع الاضرابات التي شهدتها معظم القطاعات . عبر الوطن . فما رأيكم ؟ فيجيب قائلاً " . . . ومن يعرف الشيوعيين على حقيقتهم يلاحظ أن قد خلفهم بتميز بروح مسئولية عالية . . .



ولهذا فهم لا يناهون أبدا باستعمال الاضراب . بل وعلى عكس ذلك انهم يحتمون في النفاذ  
اللايستعمل الاضراب الا كوسيلة قصوى . . . ثم يكشف عن أغراض الشيوعيين من الاضراب فيقول  
« فاللوم ليس على الشيوعيين ان اللوم ككل اللوم على القوى التي منعت الشيوعيين من القيام بدورهم  
التاريخي ، بجانب القوى الأخرى . خدمة لمصلحة الشعب » . ومن هنا تبين أن الاضرابات  
والبلابل هي وسيلة ضغط على النظام والسلطة ، يلجأ اليها الشيوعيون . لاستجابة الى مطالبهم  
واعطاء الشرعية القانونية لحزبهم . وهم الذين كانوا وراء الاضراب بعنابة وآرزبو والروبيسة . بعد  
تمويه العمال بمشاكل السكن والأجور والبيروقراطية .

### ثالثا : - الحفلات الموسيقية :

لقد استغل الشيوعيون هذا النشاط استغلالا بشعا . واستغلوا الفن ، واستغلوا اندفاع  
وهنوفان الشباب ، وعرفوا أن الشاب في هذه المرحلة يناني من المراقبة ، وشدة دوافع  
الجنس ، كما يرغب في كل جديد : فقالوا لهم : تركنا لكم الخمر والنساء فتركوا لنا المياسة .  
فأثروا الشباب في بحر من الحفلات الموسيقية . حيث كانت تحيا حفلة موسيقية أمسية  
كل خميس . وكان الرفاق يلجأون الى أساليب غريبة في المكر . ففي اليوم الأول عزفت  
الموسيقى ورقص الشباب وعد قليل من الشواب ، وقدمت المشروبات والحلويات والكعك مع توزيعة  
الابتسامات الرقيقة على الضيوف دون استثناء . لأنهم أميون ببذون التمييز العنصري . وكانهم  
يأتون بتولاه صلى الله عليه وسلم « أفشوا السلام وألهوا المصائم »<sup>(2)</sup> . وقوله : « لا تحقرن  
من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق »<sup>(3)</sup> . وكانهم يعرفون قوله صلى الله عليه  
وسلم « تهادوا تحابوا »<sup>(4)</sup> . والسؤال المطروح هنا . من أين يأتون بنمن هذه الهدايا والاكراميات؟  
بل من أين يأتون بما هو أكثر ؟ . ففي أحد الاضرابات كان الرفاق يأتون الطالب الذي  
يريد أن يتناول الوجبة في المطعم الجامعي ويعطونه ثمن ما يستطيع أن يتناول به وجبة

1- كان ذلك بجامعة باتنة سنة 1980 .

2- رواه : الترحدي

3- رواه : مسلم

4- أخرجه البخاري والبيهقي .

خان المطعم . بتراحة انني لا أستطيع أن أؤكد . ولكن اني أشك في قول عبد الحميد بن زين - عضو بارز في حزب الطلبة الاشتراكية - إذ يقول : " . . . لكن يوجد يساريون وتقدميون في مناصب وزارية وهذا يعني أن التوجه التقدمي سيكون له من عناصره في الحكومة " (1) .

وبعد مدة من الرقص تعود الفتاة الى مكانها بين زميلاتهما اللاتي حضرن بنية المشاهدة وتعمل على استدراجهن ليدخلن ساحرة الرقص وبعد محاولة متكررة تتمكن من بعضهن . وهكذا يبدأ الولوج في المشقة العكس ، شيئاً فشيئاً حتى تراقص الفتى دونما أي شعور بشيء - ورغم ذلك يبدو . أن حفل الافتتاح كان محترماً نوعاً ما بالقياس مع ما سيأتي . وفي الأسبوع الثاني جاءوا بفتيات غريبات عن الجامعة . كت اعرفهن في حيننا ليس لمن أي مستوى ثقافي ، منهن واحدة متشردة تبرأ منها أهلها - جاءوا بهن ليخضعوا بهن طالبات الجامعة ، وفعلاً حينما رنت أوتار الآلات الموسيقية ، دخلن ساحرة الرقص ورحمن يراغمهن الطالب وفي هذه الحفلة وقعت كثيرات من الطالبات في القبح ، ونزلن ساحرة الرقص مقلدات هؤلاء الزنسي جئن من ملاجئ المتشردين . . . وتثور ثورة الطالب الياغ وهو يرى ، هز الأرداق والبطون فينتطلق دون وعي الى الساحرة ، فيرقص وتلامسه حيناً بعد آخر الأجساد المتدافعة ولا يتفطن الى نفسه الا بعد انتهاء الحفل . وينصرف الكل ، منتظرين بفارغ الصبر موعد الأسبوع القادم - وفي الحفل القادم ، يكثُر المشاركون والمشاركات ، ويترقى الحر الفني عند هؤلاء فيشربون الكؤوس ويرقصون ، ويتع من يقح وينجو . بأعجوبة من ينجو .

كم تأسفت لطلبتين بدويتين جامعا من الجنوب الجزائري المعروف بالمحافظة ، لقد ظلتا تشاهدان وتشاهدان حتى زلت قدم الخليلية ووقعتا . . . ولحد الآن لا أدري ما فعل الله بهما ؟ !! ما أكثر ضحايا الحفلات السامة ، وما أكثر الذين انطقت عليهم اللعينة ولم يعودوا . . . وما أن لكل شيء فنوياً . فان لعيد البشر فنوياً ، والله في خلقه شؤون . . .

---

1 - الأحزاب السياسية في الجزائر . خلفيات وحقائق - عبد السالي رزاتي - ص : 111 .

رابعاً : الرحلات : - دائما يسيطر الشيوعيون على هذه النشاطات بحيث يتولسون الاشراف على الرحلات الجامعية . . . (1) هم الذين يختارون الزمان والمكان والاشخاص يوزع الطلبة على الحفلات ويخمس لكل حافلة عدد من المنسقين والمنشطين . . . ومع انطلاق الحافلة ينطلق الغناء والرقص ، من الذكور والاناث ، ومع كثير من الحركات اللاأخلاقية حين ينز الرفاق برقع الحياء ، فتدخن الفتيات ، ويرقصن . . . ويشدد الاحتكاك ، وتتعالى الضحكات ، ويرتعي بعضهم في حجبور بعنبر وكان شيئاً لم يكن ، حتي يخيل إلى المرء أنه في وسط برمي . والذي زاد من خيرتي كيف لا يسدوا عليهم الاضطرار أو الحشمة وهم على هذه الحال . وكأنني بهم يأخذون برأي من قال : ان اللذة هي صوت الطبيعة في الانسان ، فلا يجب علينا أن نغمر بالخجل ونحن نمارس اللذة حتى لا يفسد علينا هذا الشعور ، الشحور باللذة . بل هو تماماً . . . في سنة 1980 - وفي رحلة جامعية من مدينة باتنة إلى مندلق غوفي ذات المناظر الطبيعية الخلابة . . . فيعد رقص وغناء وسباحة . . . وبينما الحافلات عائدات إلى باتنة . قرر الرفاق الأيديولوجيا باتنة قبل أن يعرجوا على مدينة تيمتاد الأثرية . وقد خيم الليل . وراى الكل يقول ماذا نفعل في مدينة تيمتاد ونحن لانتمتع شيئاً من آثارها مع الظلم الدامس ؟ وفي هذه الرحلة عدد كبير من الطالبات وأهلين في انتظارهن . وكان في ليلة الرفاق أن يعيشوا ليلة اليوم خمرة وغداً أمر بين أعمدة ودخاليز الآثار الرومانية انهم ماكرون ويعرفون أن الانسان اذا فسد السيطرة على غرائزه الجنسية اختل توازنه وأصبح فرصة سبلية .

والى هذا الوضع كانوا يسوقون وبوجهون الرحلات والحفلات . . . وسبحان الذى له في خلقه آيات وشؤون .

وفي جوان 1982 - شاركت جامعة باتنة كغيرها من الجامعات في الألعاب الجامعية التي جرت بوهران ، في الألعاب الجماعية : كرة القدم ، اليد ، والطائرة ، والسلة . وقبل انطلاق الألعاب اختير الرياضيون الذين سيشاركون في هذه التظاهرة الرياضية وضبطت قوائم المشاركين

---

1 - بدأ زمام الامور يقلت من أيديهم في الآونة الأخيرة .



في جميع الرياضات . وقبل الانطلاق الى مدينة وهران تخيرت القوائم فجأة وجيء بتوائم جديدة ، وجيء بطلبة وطالبات لاصلة لهم بالجامعة اطلاقا ، ولا تربطهن بالرياضة أية رابطة شكلا ومضمونا . . . فاذا بالأشخاص الجدد هم أداة اللعبة في يد الرفان ، وقد كان ما كان في تلك الليلة الليلية . وأجريت المباريات ولم يحصل فريق جامعة باتنة ولو على ميدالية واحدة . وكانت الهزائم ثقيلة جدا . المهم أن جمهور مدينة وهران ضحك كثيرا لأداء بعض الرياضيات الأثري يبدو وكأنهم لم يدخلن الميدان قط ، وكان الفارق يزيد عن 71 اصابة في كرة السلة (اناث) . . . كانت مدة الاقامة ثلاثة أيام ملئت رقصا وغناء وشرب الخمر وتعرت الأجساد على الشواطئ ، وفي الليل تم الهجوم الكاسح على حي البنات . . . وكل شيء مدير ، وكانت هذه المدة كافية جدا ليوذي الرفان مهمتهم بنجاح ، واختلت الامر تماما وكان الأشخاص هم غير الأشخاص في الليلة الأولى ، عادوا وكأنهم حققوا بمادة تبييج فاعدت الفواصل بين الذكر والأنثى . . . وشرب الذكور الخمر ودخت الفتيات وارتدت الرفيقات القبعات - وهي رمز للمواطن الشيوعي ونهر الرفان على حقيقتهم وتعدى الامر الاحتكاك وغيره من المقدمات على مرأى من الجميع ثم شرعت الرفيقات تجلسن حينما مع هذا وحينما من آخر ويدا التبادل تبدال الأفكار والأجساد ، وفعللا كانت مشاعة جنسية بآتم معنى النلمة ، وتحولت الحافلة الى بيت دعارة متنقل - وحينما قال أحد هم ويبدو أنه قوي الايمان والارادة - للرفيقة ما الذي تفعلين ، ابتعدى عني قليلا ، صرخت في وجهه بأعلى صوتها وراحت تنممه وتوعده . . . حتى تمنى لو انها سكنت !!

وعلى مرأى من الكل: ذكورا وانانا تتدمت احداهن الى صد يقي وقالت له مبتسمة:  
ناولني قبلة !! فضحك الدل وكانت هذه هي نتية الرحلة !!

وحينما توقفت الحافلة لتناول طعام السداء بحذاء احدى العيون ، وفجأة رأى الرفان حمارا يمتطي آتاه : فاسرعوا ذكورا وانانا . متحمسين وهم يحملون آلات التصوير وراحوا يصورون هذا المشهد النادر ، وبعضهم راح يتفلسن في التقاط الصورة - فقلت لصد يقي لاتلمسهم فانهم يلتقون مع الحيوان في نظرية الجنس . رغم أن هذه المشاهد نذيسة الا أنني قررت أن أسجلها حتي يعرف الناس أين يتوارى هؤلاء الخفافيش وماذا يفعلون في

عرض بنات الأمة الجزائرية فوكيف يطبقون عليهن النظريات المتوحشة التي ألغاهما حتى  
السوفييت بعد أن جربوها ولم يفلحوا فعادوا مرة أخرى الى نظام الأسرة .!!!  
ان هؤلاء يحامون وفق مخطط رهيب استعمله اليهود قبل السوفييت لتدمير الشعوب  
وهنا نقول صدق من قال : كأس وغانية تفعل في أمة محمد . ما لم تستطع عليه الدبابات والمدافع  
انهم يضطادون في المياه العكرة ويأتون الانسان من نقطة ضعفة ، فكم من ضحايا ذهبوا  
بعلقة هذه الأورام الخريصة على بلدنا وأمتنا وهم من مستنقعات كانت نظيفة صافية عكروها  
واذ هبوا صفوها ، وعذوبة مائها . . . وصدق الله العظيم في قوله : "إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ  
بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا" (١)

ومن باب وشهد شاهد . من أهلها . رأيت أن أورد قصة تجربة فتاة جامعية مع الشيوعيين .  
والقصة نموذج رائع لوسائل ومناهج الشيوعيين في الجامعة .  
فتحت عنوان "اعترافات طالبة ماركسية تائبة" نشرت جريدة المنقذ بتاريخ 4 رمضان  
1410 هـ . هذه القصة التي نوجزها هنا :

تقول الطالبة : "أنا طالبة وقد كت وأنا في المرحلة النهائية من التعليم الثانوي  
أحلم بدخولي الجامعة حتى أتحرر من قيود العائلة والمجتمع وأعيش في جنة الحرية . . .  
في سنتي الأولى من الجامعة . كت على موعد مع سفينة التحرر التي ستليني الى المدينة  
الفاضلة فركبتها بلا جواز سفر ولا تذكرة . . . وكان ما كان " . ثم تقول " . . . لم يمض  
علي شهر بالجامعة حتى كان اللقاء الأول مع المهدي المنتظر - الذي أرسله إلي الرفيق الماركسي  
المكلف بمهمة الاحتواء للطلبة الجدد : وخاصة الفتيات الجميلات . . . لقد كان  
الرفيق متسلحا . بوسامة الوجه وطلاقة اللسان . . . فانبهرت بما يقول فتمركست  
على يديه وأنا الفتاة التائبة الباحثة عن مبداء في الحياة لأثبت به وجودي . . . وعدهما  
بدأ الرسول يعلمني أبجديات الماركسية وهي أن أتخلص من كل ما تربيت عليه من أخلاق  
وما ورثته من قيم لتحرر نفسي من العقد وينعتق جسدي من الحرمان " وأقنعها بأن المعانسي  
النظرية المجردة لا معنى لها بدون تطبيق . تقول : " . . . ولما أيقن الرفيق المعلم أنني أصبحت  
ثمرة ناضجة انتقل من مرحلة الانتظار والتنظير الى مرحلة الانجاز والفعل الماركسي ، فنهض



الثرة بأنهاب الجوع الجنسي ثم ألقى بما تبقى منها الى بقية الرفاق<sup>١</sup>

اذن هذه هي الخطوة الرئيسية التي سيفقد بعدها العضو المقاومة الأخلاقية والفكرية وسوف يكون جاهزا لعطية غسيل الدماغ ومستعدا للتلقين والحشو وترديد الشعارات والنزول الى ميدان النضال الثوري .

تلخص الطالبة محاور الدروس : في خمسة محاور وهي : (1) المرأة (2) الأسرة (3) الشعب (4) المنهجية (5) الوسيلة .

1- المرأة : قالوا عن المرأة : ان المرأة مساوية للرجل ولها حق التصرف في جسدها فلا تلتزم بأخلاق ولاقيم ، ومن حقها أن ترفض الارتباط بزواج واحد لان الزواج بمفهومه التقليدي صورة مسخرة لمجتمع الاقطاع والملكية الفردية فعليها أن تؤمن بالمساواة الجنسية . وهذا ما يذكرنا بمقال سيد الزواج نشرته مجلة الهلال في 1 / 1 / 1966 ، لعنيفة جان بول سارتر "سيمون ديفوار" حيث ترى أن الزواج الذي قدسته الأديان شيء ، سخيف وأن من حق المرأة أن تعاشر من تحب ، واذ كانت متزوجة فلا يسوغ اكرامها على الرضا بشخص واحد واذ كان زوجها يضيق بحملها من شخص آخر فان العلم تغلب على هذه المشكلة بحبوب منع الحمل<sup>(1)</sup>

2- الأسرة : وتحدث الطالبة عن ذلك بحرقنة وأسى وكيف تحمست للنظرية الماركسية ضد الأسرة فعقت والديها القاسرين ، وطبقت عليهما المبادئ الماركسية ، وعاملتهما على أنهما اقطاعيين تقول : "علموني في المدرسة الماركسية أن الأسرة هي نموذج المجتمع البرجوازي المستبد ، لذا يجسب الثورة على نظام الأسرة والقضاء عليه وعصيان الوالدين وهذا ما طبقته بحذافيره من أمي المسكنة وأبي الشيخ العليل ، وقد نالمني ما يكرهان ، وللأسف والحسرة : مات أبي منذ سنتين وما لبثت أمي أن لحقت به بعد ستة أشهر ، رحلا وهما يحملان في قلبيهما أسى ولوعة على ابنتيهما العاقبة والمنحرفة .. وتركا لي اخوة ما زالوا في سن الدراسة ، فأه ثم آه .."

وعلى هذا المنوال سار أحد الشيوعيين الجامعيين وقد كان جارا لنا .. . عرفت أسرتهم بالتدين والمحافضة الشديدة ، حتى سميت "بيت الشيخ" ، فأتى عليها هذا المعول الهادم ، وعرى الأجساد ودفع



الاخوة والأخوات الى أماكن الاختلاط وأفسد أهله وأقاربه ، وحجبهم عن المسجد والصلاة بلسانه الطري وثقافته الممزوجة الواعدة بالمدينة الناضجة والفردوس الساحر 3 - الشعب : تقول الطالبة : " انه قبيح عثمان الذي يتكلمون باسمه ويعتفون غيرهم باسمه ويرتكبون كل الميقات باسمه ، فهم يرفعون شعار البروليتاريا ويمارسون في حياتهم الخاصية سلوكا برجوازيا ، فما رأيت مرة قط ولو واحدا منهم يواسي فقيرا أو يتواضع لعامل أو يشارك في عمل اجتماعي مفيد . . . فكلهم يسعى الى اسباع غرائزه الحيوانية والى البحث عن الشهوة بواسطة رفع الشعارات الكاذبة . "

4 - منهج النضال وأسلوبه : يعتمد شعارهم على الخاية تبرر الوسيلة - كما بيننا فيما سبق - تقول الطالبة " أصدر نديون الماركسية تعليمات صارمة تحثنا على التلون بكل لون والاندماج في كل التذليلات والأحزاب المعادية والعمل على تفويضها من الداخل . . . . . وأما الوسيلة لتحقيق ذلك وأدوات النضال فهي الجنس والاغراء . . . كثيرا ما يسخرونا نحن الجميلات لربط علاقات خنائية مع عناصر معادية للحصول على الأسرار وتقتضي بعض الحالات الاستنجاد بالعنف الثوري ، وركوب الموجات السياسية . "

وتختتم الطالبة قصتها تائلمة : " صحيح أنني أصبحت فتاة لاستحق الاحترام ولكن ما زال في قلبي شيء من الشجاعة يدفعني الى كشف الحقائق المخفية وفضح النفاق السياسي الماركسي حتى لا تغتر فتاة غيري فتكرر المأساة ، وحتى يراقب الأولياء بناتهم بالجامعة لكي لا ينزلتن في الماخور السياسي وينخدعن بشكر الرذيلة . "

ان هاته القصة تعتبر نموذجا واقعيا لأساليب الدعاية الشيوعية في الجامعات ، كما أن هذه القصة تعتبر واحدة من ملايين القصص المشابهة لها - ان المرأة في الجامعة هدف ووسيلة - هدف لاطناء غرائزهم الجنسية ووسيلة لكونها أداة فعالة في الدعاية :

خامسا : - المرأة .

يستغل الشيوعيون في الجامعة المرأة استغلالا فظيما . وغالبا ما تبدأ معها القصة عن طريق الزمالة والصدقة . . . وشيئا فشيئا حتى تتحول مع مرور الزمن الى وكر الرفاق ، لقد

قالوا للمرأة المسلمة فإن الإسلام يمتنك ويحترك ، فقد جعل منك -نادمة للرجل في البيت وأعطى الحق للرجل في ان يتزوج بأرحة وحرم ذلك على المرأة ، وجعل الطلاق والقوامة بعدة الرجل . وجعل حظ الذكر في الميراث مثل حظ الانثيين ، وقد استأثر الرجل بكل شيء ، وحرمك انت ، وحرمك من العمل ، ومن التعليم ، ومن تولى مناصب في السلطة والقضاة . . . . وغيرها .

ولا شك ان مثل هذا الكلام يشحن العواطف ويدفع الى النار والعدوان والبيحت عن البديل الذي نجد فيه مالم تجده في الاسلام . وذلك بالنسبة لفقراء الثقافة والعلم في امر الدين . بهذا التهييب العدواني انطلقت المرأة المستنيرة وقت بنفسها بين احضان الرفاق الذين سيدافعون عنها . ويحققون لها حريتها ، ويحفظون لها كرامتها . وراحت تناضل بحماس ضد اخيها الرجل المسلم الذي يمثل الرجعية الاسلامية البائدة ، فباعت جسدها لتحصل على رفيق جديد ، واسست الخلايا والجمعيات ووزعت المنشورات وحاورت الاخوة والاخوات طمعا في هدايتهم الى الدارين المستقيم ، وخرجت تحارب الخلق ، والخالق وتسب وتشتم كل قديم تلبد تبولت على الصحف الشريف وسبت ربه ، ونيه ، وخرجت على المجتمع بمطالب اضحكت بها اهل العقول على نفسها ، وثورت الشعب الجزائري المسلم بظلمته ضدها - فكفريها واساتذتها الى يوم الدين - في ذلك الوقت كان الرفاق مختفين فسي الحجر ، بينما راحت المرأة تهتف امام مقر المجلس الشعبي الوطني في الجمعية النسوية : تالمب بتعدد الازواج للمرأة ابواحدة ، وتالمب بجعل العذمة بيد النساء ، وتالمب بالارث بالتساوي بين الجنسين ، وتالمب برفع الولاية عن المرأة ، وكان ذلك بعد الاجتماع الفاشل بملحقه بوزيرة التابعة لجامعة الجزائر ، لقد ردت بعض الصحف الجزائرية ردا محتشما مستنكرة هذه المطالب الخيرية ، اما حين يتواجد الرفاق بشرة في الصحف الناطقة بالنسبة فلم تشر ولم تستنكر هذا ، لقد استنكر النساء هذا العمل . واعلن بالا يتكلم احد باسم المرأة الجزائرية ومن اغرب ما رايت عند الشيوعيين انهم يتكلمون وكانهم هم الذين يحكمون ، وكانهم هم الذين يمثلون الشعب ، وهذا ما وجدته عند جميع الاحزاب الشيوعية العربية . جاء في مجلة الملايين العربية ( . . . ) والحامل العربي شيوعي لحما ودما . . . ولا يمكن المعامل من انجاب ابرائه من الشيوعية الا اذا الماطا الراس واستسلم وكف عن المطالبة بالعدل والقوت (1) وفي منشور سري صدر عن حزب العمال الاشتراكي بتاريخ 13 . 12 . 1989 . نجد فيه تحت عنوان فلندافع عن حرياتنا ( كلا . نحن موالاتنا ومواالحنا . هذا البلد الاحرار لا نتالمب بالتسليم منا في بحر من السلفية ) فعلا يحار عقل الانسان في امر اناس يتكلمون باسم الشعب وهم لم ينالوا من احواله حتى نسبة 065 في الانتخابات ا ا ثم يستمر المنشور في الرد على الذين ثاروا ضد نساء الجمعيات ومطالبها ، مما يقطع اليقين ، بان تلك الجمعيات من اعداد وتقدم الرفاق

(1) الصحافة اليسارية في مصر - رفعت السعيد - ص 183 .



جاء في المنشور (لقد بينت نساء الجمعيات الداريق فلنفسن معهن . اما اولئك الذين يدعونهم بقور الاستعمار . نذكر ان المجاهدات من الالاف حاربن الاستعمار حين كان امثال هؤلاء الناس غائبين عن المعركة او محتببين بامور اخرى . . . ان مناقشات القضية النسوية نسور تحلق في اجواء الديمقراطية فلنلتحق بين ضد الد كمتاتورية المتوحشة التي تعدنا بها السلفية والظلامية . . .) (1) وللتوضيح اكثر نورد ما جاء في (صوت الشعب) لسان حال حزب الطلبة الاشتراكية (2) جاء في هذا المنشور . . . وتنظم جمعيات نسوية اعمالا ضد الافكار والاعمال والتصرفات الظلامية والاقلامية (3) ان يتبين لنا جليسا من خلال المطالب ذات الاتحاد الشيوعي ، ومن تصريحات الشيوعيين انفسهم في منشوراتهم السرية ان هاته الجمعيات النسوية غالبتها ان لم نقل كلها . تمثل التيار الشيوعي في الجزائر الذي يختلف وراء الجمعيات النسوية ، وحقوق الانسان . ومقاومة التعذيب ، والثقافة والديمقراطية نعم هكذا تزحف المرأة المسلمة على غمسة من الزمن ، وهكذا تحقق نارية الكرملين (دع الامبريالية تاكمل نفسها) 11

أخبرتني احدى الطالبات بأن الطالبات الشيوعيات في حين يقمن بمناقشات وجدال مع الطالبات في حجراتهن واول ما يفعله هو التشكيك في العقيدة وفي صحة القرآن والنبوة ، ويحاولن ان يشبتن بأن في القرآن تناقضا وتعارضاً . وكيف ان محمداً صلى الله عليه وسلم تزوج احدى عشرة امرأة . . . وغيرها مستنلات جهل المسلمات لدينهن . نعم انما رسالة رابعة .

في مدينة قسنطينة كان يوجد حزب بامتى مختلف . وفي منتصف الثمانينات خصص الحي للاناث فقط ، وانتارت نائرة الشيوعيات بالحي واطن اضرابا ورحن بدالبن بالاختلاط وعودة الذكور الى الحي 111 انه لمارني بين الثقافة الجزائرية . ووقتها كان الدكتور يوسف القرضاوي بالامامة الاسلامية المماذبة للحي ولما سمع هذا الكلام فزع زقور ان يلقي محاضرة بوجه نهبها المؤمنات ويحذرهن بالحي ان الذي يترف مبادئ الشيوعيين واساليبهم تعتبر مثل هاته الامور بالنسبة اليه عادية ، الم يتدد الشيوعيون بتداسات القضاء على الاختلاط ، واتهموا اصحابها بالرجعية والجمود . واتهموا

(1) المرجع السابق

(2) الحزب الشيوعي سابقا .

(3) صوت الشعب - لسان حال حزب الطلبة الاشتراكية . العدد 161 الصادر بتاريخ 26 - 9 - 1989



حركتهم بالظلامية . . . ولعن لا يعرف هذا مصطلح جديد في المنشورات الشيوعية جاء في المنشور الصادر عن حزب العمال الاشتراكي بتاريخ 13-12-1989م (يجب التنديد بشدة . يجرأ الرمش وورقة وغنابة ومعسكر . . . بالخطاب المسجورة ضد الاختلال والديمقراطية ) وجاء أيضا في نفس المنشور : ( . . . ان اللجنة الوائبة للدفاع عن الاختلال التي بادرت بها الكتابة الوائبة للطلبة الجزائريين المستقلة الديمقراطية ، ونداء تجمع الفنانين والمثقفين والعماليين ، وخدمات اولى لكما غير كافية ) 11 وهذا الشبل من ذاك الاسد 11 وكما تستغل المرأة في الجامعة تستغل في غيرها من الاماكن وتوظف توظيفاً قبيحاً . ان الذي يحبر فعلا هو . رغم وجود اعداء هائلة من الشيوعيين والشيوعيات . فانها لانكاد نرى منهم واحدا او واحدة . فقد مبدأ الزواج ه فبعد فترة الجامعة قلما وجدنا منهم واحدا لم يتزوج وفاق لمبدئه . الذي يرى في الزواج تقييلاً لحرية الفرد . ان هؤلاء الشيوعيين الذين يكفرون بنظام الاسرة ويحتبرونه من مظاهر البرجوازية يتلحفون شوقا ويتخارون بفان العبير متى تاتي العدالة ليلتخفوا باسردم واهلهم واترائهم . بعد ان استبد بهم الحنين ، ان معظم هؤلاء الشيوعيين من الطبقة البرجوازية والالماذا هذا الاهتمام البالغ باللباس ؟ وما هذه السيارات الفارهة ؟ وبقوار الجامعة اناس يسكنون البيوت القصدية . انك لو اقتربت من زوجات هؤلاء الشيوعيين لبقوا مدافعين عندهم واسان نطالبهم يقول : من مات دون عرضه فهو شهيد ؟ ام ان الشيوعية جنس وشعارات ؟ من هنا نستطيع ان نقول : اما ان يكون هؤلاء شيوعيين اميين لا يعرفون عن الشيوعية الا الجنس ، واما ان تكون شيوعيتهم فترة مراهقة فقط تنتهي بعد وقت قليل . وفي كلتا الحالتين يكونون خطرا على الامن والنظام والدين واللغة . كما كانوا خطرا بالاسم في الثورة .

في الوقت الذي طارفيه اهل الشرق والغرب ، وتغلوا في الآفاق الواسعة ، وذهبوا الى ابد الحسدود ، في الوقت الذي أطلقت فيه الاقمار الصناعية والدراكب الفضائية التي لا تخز عليها ابرة ترمسى بليل او نهار في مناطقنا . في وقت الحاسب الالكتروني ، والقلب الاصطناعي ، والصواريخ العابرة للقارات . . . في هذا الوقت بالذات مازال الرفاق عندنا منشغلين بالذائر الى اسافلهم . فوجههم . مازالت عندهم قضية الجنس هي ام المشكلات التي تطرح بمناسبة وبغير مناسبة . وكانى بالقوم يريدون العودة بنا الى ايام قوم لوط ا كل هم ان تروج فلسفة الجنس ، وان يخرجوا الناجيلا

من الزناة لا هدف لهم غيره . انهم يريدون أن يخرجوا لنا جيلا على نمط هاتين الفتاتين  
واستاذهما الذين تقدم قصتهما كمنهج للجيل الذي ينتظره الرفاق عندنا بفارغ الدبوس  
تقدمت فتاة لاختبار شخصي لتكون مدرسة ... فسألها المتحن : هاته الأسئلة :

ج - انت تقولين ان نصف المجتاهد تعتبر الجنس جريمة فلماذا يجب ان تسببه اذن ؟  
ج - انه عمل طبيعي عادي . . .

ج - اذن فانت توافقين على ممارسة الجنس مع اى شاب با ابيمة . . . ؟

ج - لا مانع عندي اذا نال الشاب اعجابي . . .

ج - اذن مادوا الفرق بينك وبين المومنين . . . ؟

ج - المومنين تاخذ اجرا - اما انا فامارسه للاذة الجنس فقط . . .

ج - هل الفتاة التي تنتقل بين احضان الرجال شريفة . . . ؟

ج - نعم شريفة . . .

وتقول زبيلتها : انا اؤيد الطالبة ابيمة واؤيد ان الجنس مثل الدعام والشراب والضرورات  
الاساسية . . . (1)

آه لو كانت شيوعية القوم متمثلة في الميخ 21 والميخ 25 وسارون جمالوش وصاروخ SS.14 ه و SAM 2  
وصام SAM 5 ه والمائرة 126 Hoss Tu .

اننا لانعانى من ازمة الجنس وانما نعانى من ازمة اقتصادية تكنولوجية . ا دلا فبحتم يارفاق ؟

سادسا :

حملات التلوع : لقد كرت هذه الحملات التلوعية في بداية السبعينات مع ظهور الثورة الزراعية ه  
وهي اسلوب شيوعي سونيتي ه كان يقوم به الطلبة السوفيت في ايام الحطل خاصة ه فيندلقون  
في ارجاء الاتحاد السوفيتي ليختلطوا بالعمال والفلاحين ويقومون بتلقيحهم مبادئ الماركسيه  
اللينينية وسياسة الحزب الشيوعي السوفيتي . تحت ستار التلوع وساعدتهم في العمل ه وخلصه  
في الجمهوريات الاسلامية والاساط المحافلة ه ولنفس الخرض كانت حملات التلوع عندنا ه وهي فسي  
الحقيقة ليست حملات تلوع وانما هي حملات تلقينية - حيث استغل الرفاق هذه الوسيلة لنشر الافكار

(1) حتى لانخدع - د عبد الودود شلبي ص 15



المشيوعية. في وسط المشاركين في عملية التنازع لانه ليس كل المتطوعين شيوعيون من جهة ومن جهة اخرى لنشرة حاته الافكار في اوساط العمال ، وقد تساءل كثير من الناس عن حقيقة هؤلاء الذين يدعون بانهم خرجوا للعمل وللمساعدة الفلاحين والعمال ، وهم يلبسون هذه الكما الجميلة . وبعضها ضيق لا يسمح لهواجه حتى بالانحناء فهذا جاء ليحتمل ودويحاذر الا يلامس التراب بدلته الابنية الجميلة وهذا يحاذر الا يشوه التراب منظر حذائه الاسود اللامع .

وتلك فتاة لبست سروالا ضيقا لا يسمح لها بالحركة والتنقل الا وهي واقفة . والاخرى ذهبت تستنسل تحت ظل شجرة لان الحرارة مستعسلة الاصابع التي ملأت بها وجبهتها وتحت ظل شجرة المبللة يتبادل فتاة وفتى اطراف الهوى والنخام ، وابتسامات الدعة والاستقرار على مرأى من فلاح مسن يتعجب جبينه عرقا ١١ .

وذاك شاب طويل القامة عريض المنكبين متمول العضلات تحاقت بوله مجموعة من الفلاحين وراح يشرح لهم المبادئ الاولى للماركسية . وكيف ان العار ظاهرة طبيعية لا تدخل لارادة الله فيها وانسه يسقط بارادة الشمس والبحر والسحاب . . .

واننا نتساءل الآن لماذا لم نراثنا للحملات التطوعية في اقامة مشروع طريق المداقة الذي يربط بين الجزائر والدول الافريقية ، ولماذا لم نرحم في الصحراء الجزائرية اين يصارع الفلاح الرمال التي زحفت على نخيله ومزروعاته ، فاستعان بحماره وكنفه وراح ينقل حاته الرمال الى اعلى المرتفعات ؟ بل لماذا انراهم في مشاريع مد السكك الحديدية ؟ بل لماذا لانراهم في تشييد العمارات والجامعات والمستشفيات وغيرها ؟ اليس هؤلاء عمالا بدورهم ومن طبقة البروليتاريا التي سوف تحكم العالم في يوم ما كما يزعمون ؟ ولماذا ظهروا في الثورة الزراعية واختفتهم في غيرها ؟ هل نستطيع ان نفهم من كل ذلك ان نضالكم لا يتعدى اللسان وما المجهود الضئيل الذي تبذلونه في غرس شجيرة الا من باب تذريرة الرماد في العيون ؟ لقد عرفنا نضالكم لاتناضلون الا بمعية النهود والنحر الأشقر والمنشورات السريعة !! .

ان الكاذب لا يستطيع ان يبنى بيتا من الطوب كما قال كارليل ، ومن هنا نسال الرفاق عن ثمار تلقينهم

الماركسي ، بل وعن ثمار ثورتهم الزراعية ؟

لقد كهر الفلاحون بحولاء وثورتهم الزراعية الى يوم الدين ، وهجروا المزارع والحقول لما كنتم تلقونهم



الكفر والالحاد وتحويلهم على العمل . واتم تنازلون الفتيات الجميلات . أما نورتم فقد عجزت  
ان توفر للمستهلك الجزائري حتى البصل الذي يضرب به المثل في الدونية وزهادة القيمة . . . لقد  
ارتقى شأنه في زمنكم ونظامكم و أصبح لا يدخل الا بيوت البرجوازيين الذين ستحاربونهم . لقد ارتفعت  
فبته الى 20 دينارا !!! .

بل لقد كفر حتى النظام بنضالكم وهو الذي كان يشجركم من قبل - لما رأى النوابا البيئية في اتجاهاتكم  
وذلك من خلال عناصر ثلاثة .

(1) اعتبرت الثورة الزراعية تحالفا مرحليا فقط مع النظام الى وقت آخر .

(2) استغلتم الثورة الزراعية لا التنمية وانما كوسيلة لتحويل الصراع داخل المجتمع من خلال حرب  
الديقات .

(3) تحولت الثورة الزراعية عندكم الى اداة تلقينية في اوساط الطلبة والفلاحين ولذلك لم نـــــــ  
نسمع بهذا المصطلح - التطبوع - بعدما كان تترىبا في كل اسبوع . ولا يقتصر التطبوع  
على الطلبة الجامعيين فقط وانما يتعداه الى القطاعات الاخرى ولكنه بصفة قليلة .

لقد ذهب الله بهذه الحملات التلقينية بعد ان برهنت على هدم جدواها وفائدتها . وصدق

الله العظيم في قوله ( فَأَمَّا الزُّبَدُ بَدَثٌ هَبُّ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ ) (1)

(1) سورة: الرعد الآية : 19

### توزيع المنشورات والمطبوعات العربية

(نحن نوزع كل بيان أو منشور نراه في مساحة الشعب ووزعنا بيانات عبد الحميد بن باديس في الأربعينات والخمسينات . وتبيننا أفكار الكواكبي والافتحاني وأباذر النفاري ومازلنا نلوح الشمس في كل منشور نرى فيه الدعوة الى اصلاح دين الأمة ووجدتها (1) عبد الحميد بن تازين

على غرار الاحزاب الشيوعية تعمل الاحزاب الشيوعية في الجزائر . وذلك منذ زمن بعيد . فكلما صح هذا العضو البارز في حزب الطلبة الاشتراكية . انهم كانوا يوزعون البيانات والمنشورات منذ الاربعينات . وحتى لا يختلط الامر على القارىء كيف يوزعون بيانات ومنشورات عبد الحميد بن باديس وهم شيوعيون . نقول : ان الشيوعيين دائما يلجأون الى المناظرة . فقد كان بينهم وبين جمعية العلماء المسلمين تحالف كما صح بذلك على قشيد - عضو من حزب الطلبة الاشتراكية قال ( . . . ) قد شهدت تحالفا بين الشيوعيين وبين تنظيمات وجمعية العلماء بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس (2) ولكن سرعان مات بين غرض الشيوعيين وهو استدرار جمعية العلماء وبعض الوطنيين الى سياسة الادمج والذوبان في السياسة الفرنسية عن طريق الحزب الشيوعى الفرنسى ومن ثم انفضت عرى التحالف . وكان موقف جمعية العلماء واضحا . وهو ما تجده في نشيدهم المشهور

شعب الجزائر مسلم	والى الحرية ينتسب
من قال حاد عن امامه	او قال مات فقد كذب
اورام ادمجنا	رام المحال من الدليب

وتنمنا رفض الشيخ عبد الحميد بن باديس ومعالى الحاج سياسة الادمج واصفا بالفاشيين وفى سنة 1945م صعد الرفاق الى الحاكم العام والمالبسوه بفتح كمل من يريد تحرير الجزائر 11 ثم قالوا ( ان اغلبية الجماهير من المسلمين في الجزائر لم يباحثوا الحد الأدنى من

(1) الاحزاب السياسية في الجزائر - خلفيات وحقائق - عبد العالى رزاقى الجزء الاول سنة 1990 ص 107

(2) جريدة النصر الصادرة بتاريخ 1 - 03 - 1989 م .

الفضج الذي يستحقون به مايلبه لهم الوطنيون (4) ومن يريد ان تشير الجزائر عربية فلا تعامل معه الا بالبطش بسرعة وبدون رحمة (2) هل هو لا هم الذين كانوا يوزعون منشوراتهم ونداءات الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يخاطب النشء قائلا ( . . واصدم من غيب ) فكيف يستقيم هذا التناقض الذي بحبرة 11 ؟

بعد الاستقلال منع الرئيس الجزائري احمد بن بلة الشيوعيين من النشاط فغضت موسكو: لذلك ونشرت جريدة البرافدا (ان الحبرة ازا) سلوك الجزائر المستقلة بمثابة مسألة تقليدية للعلاقات التي تحدث مع كل حكومة وطنية ثورية فهي تقوم بمجرد ان تمسك بزمام السلطة باخضاع الحزب الشيوعي الرسمي وتقيده نشاطه داخل حدودها (3) ولا ندري ماذا كان ينتظر السوفييت من الحزب الشيوعي الجزائري ذي التاريخ الاسود مع الكفاح الجزائري والحجارة ايضا توضح لنا ان الرفاق عندنا كانوا يعملون تحت واية روسيا .

اما الرفاق في الجزائر فقد لبسوا ثوب التنية وتدثروا بدنا النفاق وواتجموا يعملون سرا كما اقر بذلك روساء الاحزاب الشيوعية الثلاثة : حزب التليعة الاشتراكية والحزب الاشتراكي للعمال وحزب المنظمة الاشتراكية للعمال وكان من بين الوسائل التي يتواصل بها هؤلاء ويعبسون بها عن مواقفهم واتجاهاتهم ( ما يعرف بسياسة المنشورات والنشرات السرية . حيث توزع على الاصدقاء والاتباع بنظام محكم وذلك كل ما جد جديد على الساحة الوطنية والدولية . لتبيان المواقف وتقريبا كانت سياسة المنشورات السرية هي الوسيلة رقم واحد المتواصل ، حيث لا يمكن ان يجتمعوا في قاعة كبرى علنا ، ولا ان يعقدوا تجمعا جماهيريا .

ولا يخفى علينا الدور الذي لعبته المنشورات السرية في حركة حزب تودة القوى في ايران الذي ظل قويا ل عقود متوالية . حيث كان الاتصال عن هذا الطريق . كما لا يخفى علينا ما قامت به مجموعة على فسبري الشيوعية الذي كان وزير للتخطيط في حكومة السادات حيث كان هو وفؤاده سراج يوزعون المنشورات التي كانت تكذب في منزل ضياء الدين داود وكذلك الامر فنتس كل من العراق وسوريا والسودان . ومن هنا تتجلى خطورة هذه المنشورات وتكرار المنشورات في وسط الطلاب

(1) و(2) مع الفكر السياسي الحديث والجمهورية الأيدولوجية في الجزائر - د عبد الله شريط ص 144

(3) الحرب الثورية الشيوعية صلاح نصر ص 447



والعمال وخاصة في ايام الاضرابات . ويعترف عبد الحميد بن زيد احد اعضاء حزب الدليمية الاشتراكية . في قوله ( . . . ونستطيع الرجوع الى منشوراتنا لتتأكد مما اقول ) (1) ويقول عن عبد الحميد ابن باديس ( . . . واصدرنا بالمناسبة نشرة سرية تحمل افكاره ) (2) وتكر بصيغة أخص قبل فتسرة الاضرابات للتجئة والتخبيج ولما نفهم من ذلك حملة الاعتقالات التي كانت في مغرب الشيوعيين سواء من حزب الدليمية الاشتراكية او المنظمة الاشتراكية للعمال وذلك قبل شهر من انطلاق مظاهرات 5 اكتوبر أي في شهر سبتمبر 1988 حيث كانوا يحرضون على الاضرابات ، واتهمتهم الحكومة بأنهم المحرضون على الاضرابات وتتميز هذه المنشورات بخطاب سياسي اجتماعي رافع حيث تركز على النقاط الحساسة والمثيرة كالبطالة ، والشباب ، والعمال ، والاجور والسكن والسلم . . . وغيرها من المواضيع السياسية .

وهذه المنشورات انواع فمنها ما يكون موجها الى الشعب خاصة طبقة العمال والطلبة ولها صبغة خاصة . حيث تعتمد على المداراة والتدرج . . . ومنها ما يكون بين المنظمين والمسؤولين عن الأحزاب وهي التي تتعلق بالاجتماعات والنظام الداخلي للمنظمة او الحزب وما يجد من قرارات . . . ولقد اعترف الصادق هجرس رئيس حزب الدليمية الاشتراكية في حصة (في لقاء الصحافة) بأن حزب الطلبة الاشتراكية كان يعمل في السرايا وكانوا وراء اضراب عمال الحجار . كما كان يصدر حزبه جريدة الطلبة الاشتراكية . حيث رزق منها في الفترة السرية تقريبا اربعة آلاف نسخة اما اليسوم وبعد ان حصل حزبه على الشرعية القانونية . فانها احيانا قد تصل 10 آلاف نسخة وما زالت الاعمال متواصلة . . . مع ملاحظة ان هذه المجلة مازال الجزء الأكبر منها يوزع في السر . واصبح اسمها (صوت الشعب) (3) وهي لسان حال حزب الطلبة الاشتراكية وهي مجلة تأسست سنة 1966م وكانت توزع سرا وتتكون غالبا من ثمانى الى عشر صفحات . تهتم بامور العمال ، والاضرابات ، والمعلم ومحاربة القمعية (الحكم) والظلامية (التبار الاسلامي) كما تهتم بشؤون الاحزاب الشيوعية على المستوى العالمي وتتكلم كثيرا عن السلام ونزع السلاح نظرتنا (امية) بطرق غير مباشرة وحيانا بطرق مباشرة

(1) الأحزاب السياسية في الجزائر عبد العالي رزاقى ص 104

(2) نفس المرجع ص 107

(3) وهو نفس الاسم لصحيفة الحزب الشيوعي السوري (صوت الشعب)

خفي الصفحة رقم ١٥ من العدد 161 نجد ان الكلام بنسبة 100 عن الحركة الشيوعية العالمية فتحت عنوان ( ارفعوا ايديكم عن شعب السودان تدافع المجلة عن الحزب الشيوعي السوداني ) وذلك لتورط بعض عناصره في انقلاب 30 - 06 - 1989م فأبعد من الجيش بعض الضباط وكذلك من المدنيين اذ تعد قائمة طويلة من المدنيين لإبعادهم عن مناصبهم واعتاقهم من النقابيين الشيوعيين ، ونجد تحت عنوان ( عودة الصحافة الشيوعية في الشبلي ) تفلؤا بعودة ( السبق ) جريدة الحزب الشيوعي الشبلي التي سوف تدعم الحزب الديمقراطي الشيوعي الشبلي في الانتخابات ، وتحت عنوان ( الحزب الشيوعي اللبناني ) نجد اشادة بتتديد الحزب الشيوعي اللبناني بتواجده الاساطيل الاجنبية على السواحل اللبنانية . ه وتحت عنوان ( تركيا ) من اجل فرض الديمقراطية ) نجد المطالبة باطلاق سراح المعتقلين الشيوعيين ، واعدة 11 شخصا الى تركيا بعد ان ابعدوا عنها . وتحت عنوان ( مصر للقمع ) تطالب الجريدة باطلاق سراح المساجين السياسيين الشيوعيين الذين شاركوا في مظاهرات 24 اوت 1988 .

وفي الصفحة التاسعة نجد الكلام بنسبة 80 عن السلام ، والباقي عن الديون والبورجوازية الامريكية يدل هذا على الاتجاه الاممي السوفيتي ؟ وصدق كهومرت زرناس. (1) وهو يقول : ( فلودقتهم قليلا لرايتم اننا كنا تابعين للسياسة الخارجية السوفييتية في القضايا الدولية ، وفيما يخص افغانسنا حيث ساندنا ودعمنا الاجراءات السوفيتية في افغانستان ، وايدنا قضية استلام تراقى لزام الامور في افغانستان ومن بعده حفيظ الله أمين واخيرا بباراك كارمل ) (2) وكان كل ذلك النظام المحكم يتم عن طريق توزيع المنشورات لأكثر من اربعين سنة .

ونحن بدورنا لو دققنا النظر لوجدنا الرفاق تابعين للسياسة الخارجية السوفيتية . لقد راينا ذلك من موقفهم من التدخل السوفيتي في افغانستان حيث باركوا وايدوا التدخل وراحوا يصنفون المجاهدين بالمعارضة ، بالارهابيين ، عملاء ، امريكا ، العصابات ، المرتزقة ، وبعضهم اتبع سياسة التحميم ، وراينا ه في موقف ( الباكس ) من التدخل السوفيتي في اذربجان المسلحة بسياسة الحديد والنار وذلك من خلال ( مجلة صوت الشعب ) ومن خلال وكالة الانباء الجزائرية اذ ايدى تاييده لسياسة غورباتشوف

(1) كان عضوا بارزا في حزب لاقتوية) الايراني الشيوعي .

(2) الهزيمة الموعودة للماركسية - طهران ص 126 .



في اذربيجان . وفي اخر البيان جاء ( ان الشعب الجزائري يتعنى للبروسترويكيا السوفياتية النجاش في اعتماد نار المواطنين المتاجرة (1) كما راينا ذلك من خلال موقفة من فتوى الامام الخميني في حق سلمان رشد صاحب كتاب ( ايات شيدانية ) وراينا ذلك من خلال تايدهم للبروسترويكيا . ومانحن نرى الآن ذلك من خلال المرض بالسلام السوفيتي والاعتناء بالاحزاب الشيوعية .

ويعترف رئيس حزب العمال الاشتراكي (2) في حصة ( في لقاء الصحافة ) بان حزبه كان يوزع منشورات سرية تحت عنوان ( الطلبة ) وقد صدر منه تسعة عشر عددا . كما اعترف بذلك منشور سرى - قدر له ان يقع بين يدي - بجريدة سرية اسمها ( الخطوة )

والشعارات المرسومة على جاته المنشورات هي : بدان احداك مسكة بالمنجل والاخرى بالمدارسة . وهو طبعا شعار الاتحاد السوفيتي . ويبدو انه مازال لم يتمس بفنون الدعاية الشيوعية . حيث أعلن جهارا نهارا وبالحرص الواحد ( وحينما تابح للمناظرة العالمية للعمال ) (3) وما علم ان هذا الاسلوب اتقى في الخمسينات والستينات . ومن خلال بعض المنشورات والمجلات السرية التي وقعت بين يدي . احاول ان اعطي بعض المحاور الرئيسية التي يقوم عليها اسلوب دعاية المناشير .

(1) الاختفاء وراء المواضيع البامة كالبطالة والمشاكل السكنية ومشاكل العمال .

(2) تهييب الدراع الطبقى . وذلك بتحريف العمال على الانسحاب والثورة ضد الاقلاميين البرجوازيين

(3) ركوب تيار العصبية الامازيغية .

(4) الهجوم القنق على الدين

(5) استغلال الدينيات النسائية

(6) ترتيب تشيد السلام

(7) اغراء العمال بالمرتبات والسكن وغيرها حيث ان ادنى مرتب هو ثلاثة آلاف دينار جزائري

(8) الاضرابات وسيلة دامة للضئد على المداة .

(9) التلقين الخفي المباشر للابدلوجية وذلك عبر تحليل مواضع مختلفة .

(1) جريدة الفجر المدارة يوم 6 - 2 - 1990

(2) شوقو . صالح .

(3) وذلك في حصة في لقاء الصحافة المدارة بتاريخ 02 - 05 - 1990 م



- (10) الديمقراطية وسيلة لتحقيق الاهداف وليست هدفا مطلقا .
- (11) النزعة الأممية .
- (12) مجاملة العرب - الوقت لاحق .

الجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## القبائل الى اجهزة الحكم والمراكز القيادية الأخرى

(.. لكن يوجد يساريون وتقدميون في مناصب

وزارية وهذا يعني ان (التوجه التقدمي) سيكون

له من مناصره في الحكومة) (1)

عبد الحميد بن زيس

ان هذا الاسلوب يعتبر من اهم الاساليب التي يعتمد عليها الشيوعيون لترويج ايدولوجيتهم فمن طريق التسلل الى المراكز الحساسة استطاعوا ان يجعلوا من البلاد سوقا رائجة للشيوعية . لقد تقلدوا مناصب وزارية هامة وتحصلوا على اعلى الرتب في الجيش ، وتولوا ادارة المؤسسات الهامة . وانتشروا في كل المراكز القيادية . في الدولة . وذلك قعد تكوين قاعدة شعبية من خلال السيطرة على زمام الامور . ثم ليكونوا عيوننا وجواسيس على الحكام والعمال والطلبة .. وهذا على غرار ما يحدث في البلاد العربية ما يوضح لنا ان اسلوب الشيوعيين يكاد يكون ضرورة طبق الاصل لبعضه بعضا .

ففي مصر كان امين السر لعبد الناصر شيوعيا وهو العجيسل رقم واحد للسوفييت . وهو سامي شرف وقد كان يعمل وفق مخطط اجرامي لتدمير القوات المسلحة المصرية . وفي عهد السادات اُصبح مسؤولا في الحرس الجمهوري ، وكان (علي بدري) رجل موسكو الاول - نائب الرئيس وكان يتردد على موسكو باستمرار ويحضر احتفالات اكوير بموسكو وكان شعراوى جمعة وزيرا للداخلية . ومحمد فائق مسؤولا عن الاعلام . وكلاهما ذو اتجاه شيوعي . وانضم اليهم محمد فوزى وزير الدفاع . ولما شعر هؤلاء بالقوة قرروا ان يديروا انقلابا أحمر . وقد كان علي بدري يريد أن يدمر الجيش المصري من خلال الحاحه على السادات ان يدخل في الحرب مع البعود سواء كان مستعدا ام غير مستعد . مما لفت ناسر السادات الى نيته الخبيثة . فزج به ومجموعته في السجن . ومن يومها لم يتلق السادات اية مساعدة سوفيتية ذات قيمة كما سبق ان اشرنا الى ذلك ، كما سيطر الشيوعيون على الاعظام وكان معظم أفراد جريدة الأحرار من الشيوعيين .

وفي سوريا : فوزى البدري تولى رئاسة الاركان وكان شيوعيا والشيوعيون السوريون هم الذين كانوا ضلعا

(1) الاحزاب السياسية في الجزائر - عبد العالى رزاق - ص 111

حاما في افسال مشروع الوحدة بين سوريا ومصر .

يقول صلاح نصر: (واظهرت بوادر واشارات لهذا الموقف منذ الشهر الاول لقبام الوحدة بين صفوف الضباط الشبوعيين اذ ازداد تقدم ومداوا بتناولون الوحدة بشئ من التجريح والتشكيك في امكانية نجاحها واستمرارها) (1)

وفي السودان لاننى كيف استتلمع الشبوعيون عن طريق ذلك ان يصلوا الى ادارة الانقلاب سنة 1971 وفي العراق في عهد عبد الكريم قاسم والابام الدائمة على الشعب العراقي على يد الحكام الشبوعيين ولا ننسى اليمن الذى أصبح حكامه شبوعيين .. وغيرها .

اما في الجزائر ان مانجزم به هو وجود هؤلاء الشبوعيين في اجبزة الحكم والمناصب الحساسة . وذلك من اقرارهم واعترافهم بانفسهم . من خلال ماجا في كلام عبد الحميد بن زين عضو حزب الطلبة الاشتراكية - الذى قال بعدما ساله الكاتب عبد العالى رزاق قائلا : يقال ان مساندتكم للمرحلة الثانية من الاملاحات كان بسبب قامدى مراح (اعطائه مناصب وزارية لاعضاء من حزب الطلبة الاشتراكية . فقال ( ... لكن يوجد يساريون وتقدميون في مناصب وزارية . وهذا يعنى ان التوجه التقدمى سيكون له من يناصره في الحكومة ) (2)

ثم يقول (اتذكر ان بعض مناضلى حزبنا كانوا منخرطين في خلايا جبهة التحرير الوطنى . وانا شخصيا كنت منخرطا في عهد الرئيس السابق بن بلة ) (3) ثم يقول في ص رقم 100 لاننا وجدنا مجموعة من المناضلين اليساريين من جبهة التحرير الوطنى يرون ضرورة الانخراط في حزب الطبقة العاملة على ان يكون حزبا طلائعيا يرث كل ما هو ثورى في الحركة الوطنية ككل ) وهذا ما يؤكد عضو اللجنة المركزية للمنظمة الاشتراكية للعمال . في لقاء اجرته معها جريدة النصر تقول : ( ... ونحن نتحدث ان يثبتوا العكس - اى حزب الطلبة الاشتراكية - وان ينفوا تعاونهم مع النظام ويتواجدون في لجان الترشيحات ) (4) ان اصابع الاتهام تنجه الى كثير من الشخصيات السابقة واللاحقة في الوزارة ونسى

(1) عبد الناصر وتجربة الوحدة صلاح نصر - الوطن العربى للنشر والتوزيع - بيروت لبنان الطبعة 2 سنة 86 ص 45

(2) الاحزاب السياسية في الجزائر - عبد العالى رزاق - ص 111

(3) نفس المرجع ص 104

(4) جريدة النصر .



اللجنة المركزية وغيرها من الأماكن الحساسة . لأنه من المؤكد تاريخيا ان هؤلاء الشيوعيين مع الاستقلال انخرطوا في صفوف جبهة التحرير الوطني والموا يعملون ويرتقون سراة حتى وصلوا الى مراكز التأثير واستطاعوا ان يوجهوا السياسة الجزائرية ردحا من الزمن ووجهوا وسائل الاعلام وجبهة تخدم مصالحهم هوما وجود الدلائل وطار في مديرية الاذاعة الوطنية ووجدرة في رئاسة الكتاب الجزائريين وعبدو بن زيان في رئاسة التلفزة الا دليل قاطع على ذلك .

هؤلاء وامثالهم الذين سخروا من الدين وتكلموا برجاله واستهزأوا بقطع يد السارق وقالوا : كيف ان النرب قد غزا الفضاء وطور اجهزة الانتاج والزراعة وحفر الابار واقام السدود . اما المسلمون فقد ذهبوا لاداء صلاة الاستسقاء !! وذلك على مرأى وسمع الشعب الجزائري . قيل ذلك بأسلوب ساخر على شاشة التلفزيون لرا اننا نشك في كبر من الشخصيات في الحكومة ولكننا لانستطيع ان نتهم احدا . فبعضهم أما أن يكون شيوعيا أو متعاطفا مع الشيوعيين ومنهناستطيع ان نطرح هذه التساؤلات : من الذي فتح الباب لمادة الدعاية الشيوعية في الجزائر من كتب ومجلات وبرامج ؟ فانقر الاسواق بالكتب الشيوعية ؟ من الذي حارب الكتب العلمية والدينية واللغوية والتاريخية في الجزائر . وحضر حتى المصحف في المكتبات ؟ من الذي عطل حركة التعريب ؟ ومن الذي قضى على التعليم الاصلى في الجزائر ؟ ومن الذي عطل مشروع الجامعة الاسلامية ؟ من الذي حول وسائل الاعلام الى ابواق للدعاية الشيوعية ؟ من الذي كان يتحكم في المطبعة الوطنية للنشر والتوزيع فلا تخضع الا للشيوعيين الذين تحت المكتبات برواياتهم الجنسية الداعرة ؟ وليقرأ من شاء هذه الروايات ليعرف الحقيقة ؟ اننا نستنتج من كل هذا ان الرفاق يسيطرون على اهم المناصب في الدولة . لان الذي فعل كل ذلك في حق الشعب لم يات من القاعدة وانما آتى من القمة ه في الوقت الذي كان فيه الشعب لا يشارك في اي قرار وانما كل شيء كان يفرض عليه من فوق . وهو ساكت عن حسن اخبة .

هؤلاء هم الذين تسببوا في تخريب الاقتصاد . لقد سكتوا عن عيوب الثورة الزراعية التي دمرت الزراعة الجزائرية وسكتوا عن العجز المالي الذي كانت تعاني منه جميع المؤسسات والشركات الجزائرية باستثناء شركة سوناطراك - وهو عجز رهيب كما صرح بذلك الرئيس الشاذلي بن جديد في منتصف الثمانينات . لقد كان كل شيء يبدد القوم ولقد كانت وسائل الاعلام - وخاصة الفرنسية

بأيديهم وسكنوا، ليستمر الشعب في منامته الفاشلة مع الاشتراكية هوالهوم حينما أتت الأيسام  
على الاشتراكية ملأوا وسائل الاعلام ولفات الأحزاب السياسية بدموع التماسيح . على نهاب الاشتراكية  
وكأنني بهم يريدون للشعب الجزائري الإبادة الشاملة بواسطة هذا النظام . حتى وان تبين فشله  
في كل بلاد الله .

الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## أسلوب الزيارات والاقامة بين موسكو والعواصم العالمية

بعد هذه الاشارة الى كثير من أساليب الدعاية فاننا لاننسى أن هنالك أساليب أخرى لا يتسع لنا المجال أن نطيل حولها الكلام . وذلك مثل : زيارة الوفود والشخصيات السياسية والسواح الى موسكو حيث يبرع السوفييت في التجوال بهم في أنحاء روسيا مظهرينهم على الانجازات التي حققتها الاتحاد السوفيتي في المجال الصناعي والزراعي والثقافي . حيث يأخذونهم الى الصانع والورشات والحقول الزراعية ويلقى هؤلاء الزوار عناية فائقة من كرم الضيافة : من اقامة وأكل وسياحة . فيستقبلون غالبا من طرف لجنة من الرسميين فترحب بهم وتكرم وفادتهم وتكون اقامتهم بفنادق موسكو الفاخرة طوال مدة اقامتهم وتخصص حفلات لاستقبالهم وقد تشارك فيها العروض الموسيقية . وتعد لهم كراسي ومجالس غاية في الأناقة . ويأكلون الشهي من الطعام . وقد يتناول أحد هم وجبة طعام تفوق مرتب العامل السوفيتي بأضعاف المرات . وتعد لهم سيارة نقل خاصة للتطواف والتجوال . ويلجأ الشهيون الى خطة بارعة في الدعا وهي ان توجه الدعوة الى ذلك الوفد من قبل احدى العائلات . فيقبلون الدعوة . وكل شئ تكون قد أعدت أجهزة الدعاية . فيظن هؤلاء الزوار ان الشعب السوفيتي ضياف وكرهم وعلى درجة كبيرة من يسر الحال ، لما قدم له من طعام الضيافة . كما يوفد الزوار الى المساجد والكنائس التي تكون قد أعدت اعداد حسنا من قبل جهاز الدعاية . حيث يحضرون أشخاصا معينين لاستقبال تلك الوفود . وفي المساجد تطبع كتب اسلامية خاصة لهذا الغرض ويطلع عليها السزوار بل ويأخذون بعضها منها كأدلة .

ولقد تحدثت الصحف السوفيتية عن زيارة وفد جزائري وكان مع هذا الوفد وزير الشؤون الدينية الجزائري . وعلى الصورة رأينا صورة الوفد والوزير مع المسلمين في المسجد . وهذه نقطة هامة يركزون عليها كثيرا . كل ذلك يتم بعهدا عن المحاضرات التي تلقى هنا وهناك والتي تعجب الرب والدين جهارا نهارا بعهدا عن الكتب التي تتهمج على الله والدين هجومًا كاسحا . ثم يزار بهم الجامعات والمستشفيات والبنائيات الشاهقة . مركزين في كل ذلك على التضامن والعلام ويحرص



الاتحاد السوفيتى على الا يطلع هؤلاء على المناطق الفقيرة، والعمال الكادحين الذين يعيشون في ظروف صعبة للغاية . ويكون الغرض من كل هذه التكاليف والمجاملات الزائدة . ان يغير هؤلاء الزوار نظرتهم الى الاتحاد السوفيتى . هذه النظرة التى أخذها عليهم الباحثون والعلماء الذين قرروا ان يتخلصوا من المرافقين ويلتقوا بالشعب السوفيتى ويتكلموا معه ، نرأوا الواقع مريـسرا وولوا هاريسن فزجين ، ان الواقع المرير فى الاتحاد السوفيتى تخله هذه النماذج التى ستحدث عنها : يقول الغزالى : ( وما لا يستحى من ذكره أن الأسر الروسية التى تجىء للعمل فى مصر تشمر بهن بكمية كبيرة وتحت المرأة أمام بائع البقول والخضر والفاكهة وهى دهشة ! أهذا كله معروض للبيع دون حرج ؟ أتعتقد أن تشتري منه ماتشا دون قيد ؟ فلا فروا إذا سمن النخيف وطعم المحروم )<sup>(١)</sup> اننا نرى كثيرا من الروس فى أسواقنا الفقيرة التى لا يقصدها الا الفقراء عندنا ! ! بديفة بريكة شاهدت زوجين روسيين عند بائع السمك بعد تشاور طويل بين الزوجين عند الزوج الى اختيار خنن سمكات صغيرات وطلب من البائع أن يزنهن ! !

وفى مدينة وادى سوف بعد مشاورة مشترك سبعة أشخاص فى شراء كغ من البرتقال ! ! . وكان ممن المحمسين للشهوية والدفاع عنها . الفيلسوف الفرنسى ( تدمبه جيد ) ولما زار الاتحاد السوفيتى ليوتراد ايمانا . عاد وقد كثر بها راح يصف ما شاهده فى حديث طويل نحاول أن نأخذ منه مقتطعات . ( نفسى كل مكان وجدت أنخم السيارات لركبى . . . وأثردت لى الفنادى أبداع الحجرات وقدمت لى أطيب المأكـل والوجبات ) . ( وحين هربت من كبار الموظفين ومضيت اخفط بالعمال تبين لى أن أكثرهم يعيشون فى أبشع صفوف الفاقة فى الوقت الذى كنت أجلس فيه الى مائدة فاخرة كل ليلة وأرى الخوان حافلا بالأطاهيب ومختلف المشعبات . . . حتى لتكن المشعبات لاشباع النفس قبل أن يبدأ الطعام ذاته . . . وليس فى امكاني أن أقدر ثقافات هذه المادب . ولكن صدقنا أوتى طم الأشعار فى روسيا أنبأنى أن الشخص الواحد فى هذه الولايم يكلف ماتتى روبل أو ثلثائة . بينما كان العامل الواحد من العمال الذين لقيتهم لا يتقاضى من الأجور أكثر من ثلاث روبلات فى اليوم وهو القانع بالخبز الأسود والسمك المجفف . )

( ولكن المحزن أن التعليم الذى يتلقاه الشعب لا يتعدى تلقينه الزهو والتفاخر بالحاضر والايمان

للملحق بالاتحاد السوفيتي ، وان الثقافة انما ترمى الى هدف واحد هو تعجيد هذا الاتحاد  
والقَبِيحُ بِحَمْدِهِ . . . . . (3)

هذا هو الواقع الذي يتخذه الاتحاد السوفيتي عن الزائرين الذين كان يخدمهم باستمرار وبحودون  
البنا والمستخدم تلاحق بحمد روسيا . . انما عند السوفييت من اهم اساليب الدعاية يقول يتالبن  
( اننا لانحتاج لاية دعاية خاصة سواء في الغرب او الشرق ذلك لان وفود الحمال تزور الآن بلدنا  
وترى بانفسها نظام الاشياء ، كما هم تحمل معها المعلومات عن نظام الاشياء ، هنا الى جميع الدول  
الغربية . اننا لسنا في حاجة الى اية دعاية اخرى وهذا افضل السبل ، وأكثر أنواع الدعاية  
فعالية وقدرة للنظام السوفيتي ضد النظام الراسمالي ) (2)

ولا ننسى هنا ملتقيات الشباب التي تقام بموسكو اذ تعتبر وسيلة ناجحة . يلتقى فيها شباب العالم  
من جميع الجنسيات فيهنون ويرقصون ، ويستمتعون حتى ساعات متأخرة من الليل . وتطفأ الأنوار  
على الساعة الحادية عشرة ليلا ويخطف الرجال بالنساء .

كما لانسى مؤتمرات الشباب التي تعقد بموسكو ويشارك فيها الشباب المثقف خاصة وهناك ينطلقون  
كثيرا من مادة الدعاية .

وحجج ان الاتحاد السوفيتي ينفق الملايير على هذه الزيارات والمؤتمرات والملتقيات ولكنها تخدمه  
اشحافا مضاعفة فيما بعد .

وهنا لانسى وسيلة اخرى للدعاية الشيوعية في الجزائر وهي السفارة السوفيتية اذ تعتبر مركزا  
للجوسسة والخبرات . وان كنت لم اسمع ولم الاحظ شيئا عن ذلك ولكن يقينا . تأمل هذا  
الدور - اللام الا اذا تشددت عن جميع السفارات السوفيتية في العالم .

(1) نقر المرجع ص 100

(2) الحرب الثورية الشيوعية صلاح نصر ص 347 .

جامعة الأمير  
عبدالمعظم الإسلامية  
الفصل الخامس  
الاهداف



«يرجع اهتمام السوفييت بمواني المياه الداخلة على البحر المتوسط

والبحر الأحمر والمحيط الهندي إلى أيام القيصر

بطرس الأكبر (1682-1715) ففي وصيته المنشورة

عام 1775 كتب يحض خليفته على التحرك جنوباً إلى

القسطنطينية (البوسفور) والخليج العربي والهند معلناً

أن من يسيطر على تلك المناطق يكحكم العالم (1).

د - عبد الله عبد المحسن السلطان

منذ العشرينات والاتحاد السوفيتي يسعى إلى تحقيق مصالح اقتصادية وسياسية واجتماعية وأيدولوجية في المنطقة العربية، لما تحتله هذه المنطقة من مكانة استراتيجية عالية، فأرضها عاجة بالخيرات والثروات المعدنية وأراضيها مفتوحة الملاحة البحرية على البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي والمحيط الأطلسي .

وتعتبر الجزائر إحدى هذه الدول العربية التي استهدفتها السياسة الشيوعية لتحقيق أهداف استراتيجية

تعود عائداتها على موسكو وأيدولوجيتها، ومن بين هذه الأهداف ما هو قريب المدى، وما هو بعيد .

وقبل أن نشرع في شرح هذه الأهداف، نشير إلى أن معظمها تشترك فيه الجزائر مع كثير من البلدان

العربية الأخرى .

وسوف نحاول في الجزء الثاني من هذا الفصل تقويم الدعاية الشيوعية في الجزائر من حيث الآثار والنتائج

التي تنربت عنها .

وذلك ما سيبين لنا بوضوح مدى خطورة هذه الدعاية من الناحية المادية والمعنوية، ولا يظن أحد أن

أهداف الدعاية فقط، هي أهداف اعلامية ثقافية وأيدولوجية لأنها في هذه الحالة تكون عجا وهدراً للأموال

والوقت، ولذلك وحتى تتكامل جوانب الدعاية، فيجب أن يكون للجانب الأيدولوجي مردود مالي مادي اقتصادي

وهذا ما عملت الدعاية الشيوعية في الوصول إليه في خطين متوازيين،

والآن لنبدأ أولاً بأهم أهداف الدعاية الشيوعية في الجزائر .

1 - البحر الأحمر والصراع العربي الاسرائيلي، والتنافس بين الاستراتيجيتين - د - عبد الله عبد

## 1 - ضرب الاسلام والمسلمين

(( لن تنتشر الشيوعية في الشرق الا اذا ابعادنا أهله عن تلك الحجارة التي يعبدونها في الحجاز، والا اذا قضينا على الاسلام )) (1) - مولوتوف -

كما سبق أن بينا في الفصل السابق فان نظرة الشيوعيين الى الدين عموماً، والاسلام خصوصاً مملوءة بالرهبة والخوف، وذلك لما يحمله عامل القوة التي تجعله في طبيعة الأديان التي باستطاعتها أن تنصد الشيوعية وتقف في وجهها، ومن ثمة أُعْتَبِرَ الاسلام على رأس الأديان التي يجب القضاء عليها، ويقع ذلك على رأس المهتمات المنوطة بالزعامة الأوائيل للشيوعية؛ بدءاً بماركس ولينين الذي قال: (اننا عدونا الأول هو الاسلام ويجب أن يدمر ويستأصل من الارض) وذلك لأن الشيوعيين كانوا يدركون أنه بدون القضاء على الاسلام لا يمكن لدعاتهم أن تتجح في المجتمعات الاسلامية .

وتحت شعار (( اما الاشتراكية واما الاسلام )) اتجهوا لضرب الاسلام بكل ضراوة متوسلين كل الأساليب التي تساعد على الضرب في العمق .

والآن لنعد الى آراء الشيوعيين وموقفهم من الاسلام :

- جاء في دائرة الثقافة الشيوعية (( أن الاسلام أخطر الأديان الرجعية ، وببذل أقصى جهد ، ليكون في خدمة المستغلين والاقطاعيين والرأسماليين ، ويقدم كل العون للاستغلال وهودين جامد حقود على الحضارة والتقدم وخصم للاشتراكية )) (2)

وجاء في افتتاحية ( كيزيل أوزباخستان ) الجريدة اليومية للحزب الشيوعي الأوزباخستاني في عددها الثاني والعشرين سنة 1952 قال المحرر ( من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الاسلام (3) ، كما سبقت الاشارة الى تصريح لينين .

1- أخطار الغزو الفكري على العالم الاسلامي: بحوث حول العقائد الواحدة - الدكتور جابر طعيمة -

عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى سنة 1984 - ص: 310 .

2 - الشيوعية والاسلام - أحمد عبد الغفور عطار - دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة

الثالثة سنة 1980 - ص: 123 ، 124 .

3 - قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام أبداً وأهله - المختار الاسلامي للطباعة والنشر - الطبعة الثالثة

1977 - ص: 34 .

اذن واجبهم هو (ضرب الاسلام) وهذه شهادة نفتخر بها من زعيم روسيا الذي قلب الأوضاع العالمية . وهو يرى القيام بضرورة وضع خطة طويلة الأمد لتدمير الاسلام والمسلمين ، وكلامه يزيدنا ثقة في ديننا ويزيدنا تشبثا به ، لأنه لو لم يكن قويا صالحا لما حظي بهذه الأهمية القصوى من عملاق الشيوعية . ولأظنه كان سيقوم وزنا للاسلام لو أنه رآه قزما لمن الذي يحسبه هذا الحساب لا يكون - استنتاجا - لاعلاق العماليق وللوصول الى هذه الغاية فانهم قد استخدموا أساليب شتى لضربه . ففي كثير من الأحيان يضربونه باسم الدفاع عنه وتطويره ، وجعله يساير الوقائع والأحداث .

انهم يتوارون وراء أحداث معينة ومنها يسددون ضرباتهم .

فانطلاقا من قانون العقوبات للجمهورية الاسلامية الايرانية يهجمون بشراسة على نظام الحدود في الاسلام مستهزئين بهذا النظام واصفين اياه بالقانون المتوحش والنظام المفسد في الارض .

ففي أحد المنشورات السرية لحزب الطليعة الاشتراكية ، وتحت عنوان (( قانون العقوبات للجمهورية الايرانية )) أو (( انبعاث القرون الوسطى )) نقرأ كلاما نابيا فيه جراءة كبرى على الاستهزاء بنظام الحدود في الاسلام . . . يتكون المنشور من ثماني صفحات كلها مملوءة بالقدح والتعريض بأحكام الله . ووصفها بالمتوحشة التي تريد أن ترجعنا الى الوراء . . .

ففي الصفحة الأولى نجد هذه العبارة وهي لكل من يقتضب الى الاسلام .

( . . . والذين هم في خلاف مع النظام المفسد في الارض : وهو مدرج علميا مع المحارب )

وفي الصفحة الثانية (( وقانون العقوبات للجمهورية الاسلامية الايرانية هو وحش قانوني ، وحش يظل من عمق القرون مفروضا على الانسانية وهي على عتبة القرن الواحد والعشرين )) والمنشور يعرض أحكام الحدود : الزنا ، والسرقه ، والحراية ، وشرب الخمر . . . كما وردت في القرآن والسنة والغريب في الأمر أنهم يقارنون هذه الأحكام بقوانين حقوق الانسان ! !

ولا تفزع أخي القاري ، وأنت تقرأ هذه العبارة في الصفحة الثانية من المنشور :

(( الشريعة ( القانون الاسلامي ) المبني على النص القرآني ) هو ناتج تاريخيا عن مجتمع اقطاعي يوافق وأخلاق الشعوب ، والرجل في الجزيرة العربية قبل 15 قرنا قاعدة هذا القانون استمدتها في هاته الفترة أوائل المسلمين من القوانين اليهودية ، وتطور هذا القانون مع التطور الاقطاعي في كل البلدان التي كانت تحت



## سيطرة الخلافة!!

إذا من الحديث عن الحدود في إيران ينفذون إلى التشكيك . بل النفي لصدر القرآن وهو الله والقرآن مستمد من كتابات اليهود ونظام الحدود مستمد من كتاب صدر في القرن الرابع عشر !!

ثم يرى المنشور أن هذه الحدود اهانة لكرامة الانسان ، وممارسات وحشية اولاً. أظننا في حاجة إلى إيراد النصوص القطعية من القرآن والسنة لمهامه الحدود ، ولا أظن أن كلامهم يحتاج إلى رد في العدد: 169 من صحيفة (( صوت الشعب )) نقرأ هذه العبارات : (( أحكام الشريعة لم تعد متكيفة مع العصر . . . إلا أنها اليوم لم تعد متماشية مع المعايير العصرية لحقوق الانسان )) .

(( . . . ومع اعتقادنا كمسلمين بأن القرآن نص الهى ، أعتقد أيضاً بأنه لا يمكن أن يوضع النص الالهى حيز التطبيق بدون تدخل ارادة الانسان في شكل تأويل وتطبيق )) .

ان واجب المسلمين اليوم كما يراه الشيوعيون (( أن يجتهدوا في ابتكار شريعة اسلامية عصرية تتماشى والظرف الحالى المتغير تغييراً جذرياً ، فعدم القيام بذلك يعد خيانة عظمى )) !!

ان كلمة ابتكار هي هدف الدعاية الشيوعية، وتعني بالضبط طرح الشريعة الاسلامية وابتكار شريعة أخرى من صنع الانسان ، ولتكن على بركة الله (( الشريعة الشيوعية )) .

وفي منشور سري تحت عنوان : (( الاسلام وأصول الحكم )) نجد تديسا كبيراً، وتشكيكاً واهماً في الرسالة المحمدية . فتحت عنوان : (( الرسالة والحكم )) نقرأ هذه العبارة (( لخرج من البحث في ما اذا كان الرسول ملكاً أم لا . . . واذا كان الرسول قد لجأ إلى القوة فليس ذلك في سبيل الدعوة بل من أجل الملك . . . )) !!

(( والدنيا أهون من أن يخصص لها الله رسولا فقد منحنا من القدرات ما يعوضنا عن ذلك . . . الزعامة بعد النبي هي زعامة غير دينية وأبويكر هو أول ملك في الاسلام . . . وهنا أطلقت صفة المرتدين على أولئك الذين لم يوافقوا على بيعة أبي بكر . والواقع أن من المرتدين من يعي على اسلامه ولم يوصف بهذه الصفة ))

أجل ، ان المرتدين هم الذين بقوا على اسلامهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونحن في هذا الاطار نقول : شكراً للتقدميين!

ويختتم المنشور بهذه العبارة : والتي تدعو إلى طرح الاسلام واستبداله بالتشريع الوضعي على عادة المنشورات السرية الشيوعية ، أما الدين في الأصل قدم لنا الخلافة ، وأمور السياسة نرجع فيها إلى العقل ، وتجارب الأمم

وتواعد السياسة . ولا شيء في الدين يمنع المسلمين أن يسابقوا الأمم الأخرى في علوم الاجتماع والسياسة كلها وأن يهدموا ذلك النظام العتيق (نعم هذه هي غاية الغايات . . . القضاء على النظام العتيق - الاسلام - لا انك حينما تحدت شيوعيا هذه الأيام ، فان الحديث لا يخرج عن سب الاسلام والمسلمين ، لقد استقبلوني في مكاتبهم بسوابل من الشتائم والنعوت المنفرة من الاسلام . . . (ان المسلمين خونة . . . هم الذين قتلوا بومدين . . . هم الذين تحالفوا مع الاستعمار . . . هم الذين جاءوا بأمريكا الى الخليج . . . انهم جبناء . . . سند . . .)) ان منشوراتهم وصحفهم شغلها الشاغل اليوم هو الحديث عن الاسلام والمسلمين .

القادر للعلوم الإسلامية

### ضرب الوطنية

(( ان من واجب الشيوعي في كل الأحوال أن يناضل ضد الوطنية الضيقة وأن لا يحصر نفسه في حركته المحدودة الأفق )) (1)

ان الالتزام الأممي الشيوعي يفرض على كل شيوعي العالم أن يعلنوا ولاهم دوما لموسكو فمنها يتلقون الأوامر، ونظرياتنا يسترشدون، ومصالحها مقدمة على جميع المصالح. والتضحية في سبيل مصلحة موسكو فرض عيني على الكل، حتى وان تعارضت مع مصلحة البلاد المتولجدين بها. لقد رأينا كيف أن الأحزاب الشيوعية قد وقفت مع الاستعمار ضد أوطانها فنادت بالوحدة والاتحاد والادماج مع المستعمر. بل وتحالفوا مع الاستعمار ضد مصالح أوطانهم. وبذلك كانوا حملا ثقيلًا على الثورات العربية، وحجر عثرة في طريق الاستقلال لقد كانوا منشغلين بحرب أمريكا وألمانيا وإيطاليا في الوقت الذي كان فيه الاستعمار الانجليزي والفرنسي جاثما على صدور أمتهم.

والآن نحاول أن نلقي نظرة على تاريخ الأحزاب الشيوعية العربية ومواقفها الخيانية ضد مصلحة الأمة العربية لتبين أن هاتئ الأحزاب كما نيفت تعمل علي نسق واحد.

ففي مصر غش الحزب الشيوعي الطرف عن الاستعمار الانجليزي وراح يواجه الرأي العام وجهة عدو موهوم وهو (( الامبرالية )) جارا بذلك الشعب المصري الى الاحتفاء بموسكو. جاء في مجلة الملايين (( هذا الشعب يتطلع اليوم الى قيادة جديدة وهذه القيادة هي قيادة الطبقة العاملة )) (2) ورفعوا شعار (( فلنتحالف مع روسيا )) وتمتلي كل من مجلة الملايين والبشير والمعارضة والمستقبل، والناس، والطلبيعة، والأهالي، والحوار، والوعي، وحديثنا عن الصداقة السوفيتية والولاء لها والدهوة الصريحة الى الارتقاء بين أحضانها، والثورة الكلامية على أمريكا. وحديثنا على السلام مما جعل الحكومة المصرية تصدر هذه المجلات بعد

1 - الشيوعية منشأ وسلوكا - دندل حبر - ص : 148 .

2 - الصحافة اليسارية 1950 - 1952 - الدكتور رفعت السعيد - دار الطليعة - بيروت -

الطبعة الأولى - الجزء الثاني - ص : 137 .



صدور أعداد قليلة . يقول الدكتور رفعت السعيد (( لكن الدفاع عن السلام العالي ونسمة العداة للاستعمار الأمريكي بالتحديد تظل المعزوفة الرئيسية على صفحات المعارضة ))<sup>(1)</sup> ومن أشنع الجرائم التي ارتكبتها هؤلاء في حق أمتهم أن يقولوا : أن الأمة العربية ليست أمة بالمفهوم الستاليني للأمة . . . وهو في طور التكون !!

يقول الصحفي والكاتب محمد حسنين هيكل (( ان السوفييت يرون أنه ليس هناك شيء اسمه أمة عربية . ربما كانت أمة عربية في سبيل التكون ولكن لا يجوز القول بأن الأمة العربية متكونة ))<sup>(2)</sup>

ومن هنا فإنها ليست جديدة بالاستقلال ، وليست جديدة بأن تقود نفسها !! أما الحزب الشيوعي العراقي فقد كان يعلن ذلك صراحة ولا يستحي من هذا الانتماء الأجنبي . ومحارسته للقومية والوطنية العربية هو ذوانه في الأمة ، لا يحتاج الى كبير برهان فقد جاء في جريدة القاعدة العراقية (( أن الشعب العراقي يرفض بلقاءه أن يحارب الشعب الإسرائيلي الشقيق )) !!

**وجاء الخبر أن اليهود العرب على الشعب اليهودي المسالم يعتبر عملا وحشيا ضد شعب لا يريد سوى تقرير مصيره .**<sup>(3)</sup>

وكان الحزب الشيوعي العراقي يعارض ارسال المتطوعين والمجاهدين العراقيين الى جهاد القتال وأصبح يشيع بأن هذه الحرب استعمارية !! (( ولا وحدة ولا اتحاد بل تصنيع البلاد )) وتصل العمالة بسهولة الى الحنو والشقة على الشعب الاسرائيلي المسكين يقول الشاعر بدر شاكر السياب (( . . . وما ذنب اليهود الساكنين القاطنين في فلسطين ؟ أنلقبهم في البحر ثم نؤلف حكومة عربية خالصة ؟ ))<sup>(4)</sup>

1 - نفس المرجع - ص : 76 .

2 - روسيا الناصرية ومصر العصرية - فؤاد مطر - ص : 42 .

3 - الاسلام في وجه الزحف الاحمر - الشيخ محمد الغزالي - منشورات

المكتبة العصرية - بيروت صيدا - ص : 202 .

أما الحزب الشيوعي السوري فقد كانت عمالته وتبعيته واضحة وذلك بقيادة خالد بكداش زعيم الحزب الشيوعي السوري الذي كان يتردد باستمرار على موسكو وكان يؤكد قائلاً: (( اننا لانستطيع أن نحيش مستقلين ولا بد لنا من حماية وخير من يحمينا فرنسا الامم التي أحببتنا وأحبتناها )) .

وليس علينا أن نحارب فرنسا وأنجلترا ، وانما ألمانيا وايطاليا الفاشيتان اا وذلك لأن فرنسا وأنجلترا آنشد كانتا حليفين لروسيا ضد ألمانيا وايطاليا . وعلى منوال هؤلاء سار الحزب الشيوعي الأردني . ففي سنة 1957م القى ((فؤاد نصار سكرتير الحزب الشيوعي الأردني محاضرة جاء فيها : (( وأنا أعتز باليهود كدولة لأن الشمس لا تغطى بفرنسا )) (1)

وكذلك الأمر بالنسبة للسودان ولبنان واليمن . أما بلدان المغرب العربي فقد وقفت فيها الأحزاب الشيوعية ضد الاستقلال الوطني . وبايجاز وقفت الأحزاب الشيوعية العربية ضد المصالح الوطنية ، ووقفت حجر عثرة في طريق الوحدة العربية ، وهذا ما دفع الحكام الى ضرب الشيوعيين والزج بهم في المعتقلات والسجون .

من خلال ما سبق عرفنا أن المياسة الشيوعية واحدة في جميع الاقطار العربية والشيوعيون في الجزائر لم يختلفوا عن غيرهم في البلاد العربية . فقد وقفوا ضد الثورة وعارضوا الكفاح المسلح وعارضوا الاستقلال الوطني . ونادوا بسياسة الادمج والاتحاد الفرنسي الجزائري ، وأنكروا بأن تكون الجزائر أمة ، وثاروا ضد ثوابتها ومقوماتها . والتصل من الوطنية أمر ظاهر في تاريخ الحزب الشيوعي الجزائري نستشفه من مواقفه ابان ثورة التحرير وقبلها ، وبعد الاستقلال . وحتى لا نستغرب مواقف الشيوعيين من القضية الوطنية الجزائرية ، نورد الببدأ العام الذي تتمحور حوله جميع المواقف للرفاق الجزائريين . وهو ما جاء في قول خالد بكداش الأمين العام للحزب الشيوعي السوري في المجلس الوطني العام للحزب في دمشق سنة 1971م ((اننا نحن

الشيوعيين لا يمكن أن تكون من دعاة الاستقلالية عن الاتحاد السوفييتي وعن حزب لينين بل نحن دعاة الانسجام معها ((1)).

وسا أن الحزب الشيوعي الفرنسي الجزائري يستهدى بالنظرية الشيوعية فان الجزائر في نظره لا تعتبر أمة وذلك وفق التفسير الستاليني لحقيقة الأمة ((2))، وهي الآن في طور التكون تدريجيا بالمساعدة الفرنسية وذلك عن طريق ادماج الشعب الجزائري مع الشعب الفرنسي، والانصهار في سياسة فرنسا . . ان الشعب الجزائري لا يستطيع أن يحكم نفسه ويحي استقلاله !!

والآن لنقرأ رأي موريس توريز سكريتير الحزب الشيوعي الفرنسي في الأمة الجزائرية (( نمة أمة جزائرية تتكون تاريخيا ، ويمكن أن تصعد على تطويرها جهود الجمهورية الفرنسية أفلا يمكن أن نجد بينكم أحفاد تلك الأقسام النوميدية القديمة التي بلغ من حضارتها أن جعلت من بلادها أمراء رومنة القديمة ، وأحفاد أولئك البربر الذين أعطوا الكنيسة الكاثوليكية القديس (( أوغسطين أسقف هيبون )) كما أنجبوا في الوقت نفسه (( دونا المنشق )) ، وأحفاد أولئك القرطاجيين وأولئك الرومان وجميع الذين ساهموا منذ قرون عديدة في ازدهار حضارة تشهد بها اليوم مخططات كثيرة ؟ . . وهنا الآن أبناء العرب الذين جاءوا واخلفوا راية النبي . وأبناء الأتراك الذين اعتنقوا الاسلام ، وجاءوا وبعدهم فاتحين جددا ، وأبناء اليهود الذين استوطنوا هذه الأرض منذ قرون ، هؤلاء جميعا قد تخالطوا على أرض الجزائر ، ويضاف اليهم الاغريق والمالطيون والاسبان والايطاليون والفرنسيون )) (3).

ثم يقول في موضوع آخر : (( نمة أمة جزائرية آخذة في التكون هي أيضا بتمازج عشرين عرقا<sup>4</sup>

1 - الشيوعية منشأ وسلوكا - دندل جبر - ص : 143 .

2 - يرى ستالين أن صفات الأمة بمعناها الحقيقي أنها تتصف بـ : 1- وحدة اللغة ، 2- وحدة الأرض

3 - وحدة الحياة الاقتصادية ، 4- وحدة التكوين النفسي والثقافي ، 5- وحدة مستقرة تكونت

تاريخيا .

3 ، 4 - تجربة عربي في الحزب الشيوعي - قدرتي قلمجي - ص 184 .



اذن الأمة الجزائرية في طريقها الى التكون ، وهي في طورها الجنيني . . . وسحال من الأحوال لاتسعى أمة وهي تتكون من هاته الأجناس المختلفة والألسنة المتباينة ، ولكن يمكنها أن تصبح أمة عليها أن تندمج مع الشعب الفرنسي لتكون أمة ذات نوعية جديدة 11 ولا يخفى علينا الطابع الاستعماري لهذه النظرية . حيث يتم الادماج وتصبح الأمة الجزائرية في فرنسا فتتصل من تاريخها وتتنكر لثرائها ، وتطرح لغتها ، وتعصف بدينها وأخلاقياتها .

وفي سنة 1944 بارك الحزب الشيوعي الجزائري المرسوم الرامي الى منح الجنسية الفرنسية الى 60 ألف عربي جزائري من المنقذين الجزائريين ، واتهموا المواطنين الجزائريين المعارضين للادماج بالعملاء الفاشيين 11

وفي مظاهرات 8 ماي 1945 وبعد انتصار الحلفاء على ألمانيا ، ينتظر الشعب الجزائري الذي دافع عن فرنسا ضد ألمانيا . ما وعد به من قبل فرنسا وذلك بنيل استقلاله فكانت المجازر الرهيبة التي راح ضحيتها ما يزيد عن 45 ألف شهيد في كل من سطيف وقلمنة وخراطة . وبعد هذه الجرائم الوحشية في حق الشعب الجزائري الأعزل . راح الحزب الشيوعي الفرنسي الجزائري يبرر هذه الجرائم بقوله : في جريدة الانسانية (( المطلوب انزال العقاب المستحق بالهتلريين الذين اشتركوا في الحوادث وبالزعماء القوميين الذين حاولوا عمدا خداع الجماهير المسلمة خادمين بذلك مصالح الأسياد المائة في سعيهم لايجاد القطيعة بين السكان الجزائريين والشعب الفرنسي )) وهكذا صارت المطالبة بالاستقلال اشارة للقطيعة بين السكان الجزائريين وسين شعب فرنسا ))<sup>(1)</sup> وهكذا صار من حاربوا هتلر هتلريين فاشيين احقا ان هؤلاء جسم غريب نبت في كيان الأمة الجزائرية . انهم خونة لقضاياهم الوطنية التحررية . فبعد التنادي بسياسة الادماج راحوا يرفعون شعار (( لا سلاح ولا كفاح )) وناهضوا الوطنيين والاصلاحيين . ودعوا الى الحلول السلمية التي تقتضي الرضوخ للأمر الواقع والانقواء تحت لواء فرنسا . ووصفوا الثوار بالارهابيين وأعلنوها صراحة (( لا ندعو لانسحاب فرنسا ولا ندعو للجهاد ، ونعارض استعمال العنف ضد فرنسا )) .

جاء في تقرير الحزب الشيوعي الجزائري : (( نعم نحن ما وعدنا بانسحاب فرنسا

غدا أو بعد غد))<sup>(1)</sup>. وجاء أيضا في رفض الدعوة الى الجهاد : (( انا لاندعوا الى الجهاد فليس ذلك من دأبنا ))<sup>(2)</sup>. وجاء أيضا عن العنف (( . . . فاجتنبوا كل سلوك غير معقول ضد الطبقة العاملة التي هي حليفنا واحذروا الغضب الذي لايجدي ، واذا اخترنا طريقا آخر فاننا نفتح أبواب وطننا الى امتيلاء جديد ))<sup>(3)</sup> وفي مشروع القانون الاساسي للجزائر الذي وضعه الحزب الشيوعي الجزائري وقدمه نوابه : جماد عبد الرحمن الشريفه، وأليس سيورتييس، ومختاري محمد ، ويبير فليي ، الى البرلمان يوم 13 مارس 1947 ففي هذا المشروع ذي الستين مادة، نجد مواد خطيرة ، حيث يعتبر الشعب الجزائري عبارة عن عناصر متألفة وليس امة واحدة !! .

ومن هنا لا تسوغ له المطالبة الوطنية التحررية ، كما أن هذا المشروع ينص على تمتع أوربي الجزائر بكل الحقوق والواجبات في الجزائر ، كما يركز المشروع على خدمة مصالح فرنسا والشعب الفرنسي ))<sup>(4)</sup>.

لقد انطلقت الثورة الجزائرية المباركة غير آبهة بتداعيات الشيوعيين ولا بخياناتهم المتكررة فانطلق هؤلاء يتوعدون ، وينعتون الثوار بأبشع النعوت وراحوا يباركون مشروع قمع الثورة ، وهي ما ضيعة في طريق النصر، مطالبة بالاستقلال الكامل والسيادة الوطنية الجزائرية الكاملة . في ذلك الوقت كان الشيوعيون يخوفون الشعب الجزائري من عدوان عدو موهم سوف يهدك الجزائر بعد خروج فرنسا قائلين : (( استقلال الجزائر سوف يكون في آن واحد خدعة وتدعيما لركائز الاستعمار في الجزائر ))<sup>(5)</sup> (( الشيوعيون لا يمكنهم أن يؤيدوا ذلك الجزء من الحركة الوطنية الذي ينادي لهذه البلاد بالاستقلال المباشر ان هذه الدعوة لاتخدم لا مصالح الجزائر ، ولا مصالح فرنسا ))<sup>(6)</sup>.

أما الحزب الشيوعي الجزائري فقد هرع يعزف موسيقاه السلمية بعد أن حو واشتد حماس الوطنيين ولاحت تباشير النصر فيها هوذا يقول : (( ابن النضال من أجل السلم

1 - الأيدولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية - الدكتور تحي بوغزيز - ص : 11 .

2 - نفس المرجع - ص : 12 .

3 - نفس المرجع - ص : 11 .

4 - نفس المرجع - ص : 8 .

5 - تجربة عربي في الحزب الشيوعي - قذري قلعي - ص : 196 .

6 - نفس المرجع - ص : 195 .



هو أقصر طريق نحو السلم)) (1)

نعم هذا هو موقف الشيوعيين من القضية الوطنية، والثورة الجزائرية والاستقلال لقد ضربوا بمصالح بلدهم عرض الحائط، وباعوها للأمية الشيوعية عن طريق الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان يلدور آنثذ في فلك السياسة الموسكوفية . . والذي يعترف بتبعيته لتعاليم لينين . جاء في بيان الحزب الشيوعي الصادر في 9 نوفمبر 1954: (( أن الحزب الشيوعي الفرنسي الأمين لتعاليم لينين ، لا يستطيع أن يوافق على اللجوء الى أعمال فردية من شأنها خدمة أسوأ غايات المستعمرين هذا ان لم يكن هم الذين يدبرونها)) (2) لقد دعا الرفاق الى سياسة الادمج والى الاتحاد الفرنسي الجزائري، وأيدوا كل مشاريع قمع الثورة ، ونفوا وجود الأمة الجزائرية وعارضوا الاستقلال وخانوا القضية الوطنية الجزائرية .

ومع الأسف الشديد مازال الشيوعيون الجزائريون بمختلف تشكيلاتهم السياسية يعيشون وفق هذه المبادئ الأممية ، فقد رفضوا الدين وسموهم (أفيون المنرب العربي وتنصلوا من اللغة والدين ، وقال قائل منهم : لقد طار الغرب في الغضا ونحن لازلنسا متشبثين بلغة الشعراء الخاهليين ، ولقد كانت حصة في (( لقاء الصحافة)) خير دليل يكشف عن نوياء القوم فضافة الى تصريحاتهم المعادية للغة العربية فاننا نراهم يتكلمون باللغة الفرنسية وحتى منشوراتهم تكتب باللغة الفرنسية

مازالت أعناقهم مشرّبة الى فرنسا والى صحيفة (( لوما نيتيه )) (الانسانية) : لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي ولقد شارك حزب الطبيعة الاشتراكية في الاحتفال السنوي لهذه الصحيفة بتاريخ : 7.9.1989 وخصص لحزب الطبيعة جناح خاص . ومازالت الأخبار تأتيهم من وراء البحر ، ومازال الرفاق عندنا يسترشدون بسياسة (( لومانيتيه )) وما زالت فرنسا تحن الى الجزائر وتتابع أحداثها بشغف بالغ وكأني بها أخذتها السرحمة والشغفة بالشعب الجزائري الذي جربت عليه القنبلة الذرية في منطقة رقان)) ومازالت فرنسا تعطي الأمر للرفاق بسعد

1 - نفس المرجع - ص : 198 .

2 - نفس المرجع - ص : 200 .



أن تدريب كثير منهم على أرضها ، وما زالت فرنسا تهدد بالتدخل لحسم النزاع والمحافظة على الأمان وهي تعلق أملا كبيرا على الدور الذي سيلعبه الرفاق في المستقبل لاعداد الأرضية الصالحة لعودة أحفاد (( موريس توريز )) .

وما أشبه الليلة بالبارحة ، بالأمس ركبوا سفينة العصبية وأشعلوا نار الفتنة بين الاخوة الجزائريين حتى لا يتم اتحاد بين أفراد الشعب ، ويبقى الاستعمار جاثما على صدر الأمة آخذا بنظرة فرق تسد ، لقد همسوا في آذان (( القبائل )) خاصة وقالوا لهم : انكم أصحاب هذه الأرض وانكم من أصول أوربية ، وما العهري الا غزاة أرادوا أن يطمسوا لغتكم وتراثكم ، فأخذوا بذلك شرخا كبيرا في كيان الأمة ، عانت منه زمنا طويلا ابان الثورة . . وتستمر اليوم هذه النغمة بأكثر عنفوان . حتى سمعنا في هذا المجال كلاما نستحي من ذكره ونخاف أن يدنس تاريخ الجزائر الناصح - ان ذكر - لقد كان الاخوة الرفاق يقومون بحملات تلقينية في أوساط الطلاب في الجامعة وفي الأحياء الجامعية في الدورات والجلسات الليلية فزاد التنافر بين الطلاب ، وناجى كل ليلاه ١١

وظهرة المطالبة بمساواة اللهجة الأمازيغية باللغة العربية . والغريب في الأمر أن تكتب هذه اللهجة باللغة الفرنسية لا بالعربية ١١ جاء في منشور سري لحزب العمال الاشتراكي بتاريخ : 1989.7.1 (( يدعو حزب العمال الاشتراكي من أجل مواصلة الكفاح لغرض الحريات الديمقراطية والحقوق الأساسية ، وفصل الدين عن الدولة والعدسة . . والاعتراف باللغة الأمازيغية على قدم المساواة مع اللغة العربية )) وأظن أن الشيوعيين لاتعنيهم قضية اللغة الأمازيغية ولا قضية الثقافة الأمازيغية وذلك لأنهم أميون . وانما ذلك لقنانيا يختفي وراءها الشيوعيون . وهذا هو أسلوب الشيوعيين دائما ، فمن جهة يخفون نشاطهم وراء هذه القنانيا ومن جهة أخرى يستغلونها لتأجيج نار الصراع الطبقي ، وتثوير الشعب ضد النظام الذي يهدون في كل بلد الى الاطاحة به . وما بلغت الانتباه حقا أن معظم الشيوعيين - ان لم نقل كل الشيوعيين - السياسيين المتبنين لسياسة الدفاع عن الثقافة واللغة الأمازيغيتين هم من منطقة القبائل والاحزاب الشيوعية الجزائرية الثلاثة المعتمدة كلها من منطقة القبائل ، وهكذا يستغل الشيوعيون العنصرية والعرقية لضرب الوطنية والوحدة الجزائرية . لادافع الانتصار لجنس على الآخر ، وانما للوصول الى غاياتهم الأمية ، ولا أظن أن أحدا من الجزائريين كان يتابع الأحداث ينسى ما وقع من حوادث أليمة في منطقة القبائل (( تيزي وزو )) مرارا .

ويعلم الله أن معظم سكان تيزي وزو شاركوا في تلك الأحداث عن حسن نية دون أن يعرفوا الحقيقة  
والا كيف نفسر تجايش عشرات القوميات في الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الأخرى تحت نظام واحد  
وتناظر القومية البربرية والعربية في الجزائر ؟

ان الشيوعيين يحاربون القومية والعصبية والعنصرية ، ولكن اذا اضطرتهم الظروف لذلك فسوف يفعلون ،  
وهذا ما يحدث عندنا في الجزائر ، ولهذا كثيرا ما يظهر التناقض في مواقف الشيوعيين ، لأنهم يستعملون  
هذا الأسلوب لظرف معين ثم يغيرونه بعد ذلك .

لا يزال الشيوعيون عندنا منشغلين بالأمية ، متناسين هم بلد هم . . . انهم منشغلون بالحديث عن الأحزاب  
الشيوعية في العالم ، ونضالاتها ومعاناتها ، وما زالت نعمة السلام المنبعثة من موسكو تشغل بلد لهم ، وما زالت  
دولة العمال تراقق جميع مساعي نضالهم وكأنهم هم الذين سيحكمون هذه الدولة !!

جاء في منشور سري لحزب العمال الاشتراكي بتاريخ 1983.7.1 : (( يسجل حزب العمال الاشتراكي كفاحه  
في اطار النضال العالمي ضد الرأسمالية العالمية وضد الامبريالية وضد كل أشكال الاضطهاد الوطني والثقافي  
. . . من أجل بناء الاشتراكية على مستوى البشرية )) ، وكما ضرب الشيوعيون الوطنية في الجزائر وفي غيرها  
من الدول العربية . فقد ضربوا الوحدة العربية . فقد عارض الشيوعيون المصريون قيام الوحدة بين مصر وسوريا  
ما دعا الرئيس جمال عبد الناصر الى الزج بهم في السجون والمعتقلات . كما عارض علي صبي ومجموعته فكرة  
الوحدة بين مصر وسوريا وليبيا والسودان . . .

لقد اغتاض خالد بكداش لقيام الوحدة بين مصر وسوريا وامتنع عن حضور مجلس النواب الذي أعلقت فيه الوحدة  
وخرج من البلاد ، وراح ينتقد الأسس التي قامت عليها الوحدة !!  
وخرج الشعب العراقي في مظاهرات ضخمة يعارض فيها انضمام العراق الى الوحدة العربية ورفعوا شعار  
(( لا وحدة ولا اتحاد بل تنيع البلاد ))

ومن هنا كانت الشيوعية ضربة قاصمة في ظهر الوطنية والوحدة العربية التي طالما حلمت بها الشعوب العربية .  
وهذا ما يؤكد ، الدكتور سعدون حمادي في قوله : (( فالشيوعية منذ دخلت البلاد العربية ظهينسر  
اتجاهها الشيوعي المعادي للامة العربية وللوحدة وتبعيتها المطلقة لسياسة الاتحاد السوفيتي )) (1)



## الوصول الى المياه الدافئة في البحر الابيض المتوسط

(( ان الأسطول السوفييتي أصبح في مقدوره أن يتدخل في خطوط المواصلات البحرية التي تمر عبر هذا البحر وأن يطوق الجناح الجنوبي لحلف الأطلسي ، وأن يقدم العون للدول العربية التي تريد أن تتخلص من الهيمنة الغربية))<sup>(1)</sup>

الفريق : سعد الدين الشاذلي

يحتل حوض البحر الأبيض المتوسط مكانة استراتيجية عالمية حيث يلعب دورا هاما في الاقتصاد العالمي عامة ، واقتصاد سبعة عشر بلدا خاصة ، وهي بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط والتي يقطنها ما يزيد عن 239 مليون نسمة ، وفيه احتياطات غنية جدا من موارد الطاقة والخامات القيمة ، وتستحوذ بلدان شمال افريقيا والشرق الأوسط على ثلثي الاحتياطات المكتشفة من النفط وثروة هائلة من الغاز الطبيعي ، كما تزخر المنطقة بالمزروعات القيمة ذات الجودة الرفيعة ، وتصخر عباب مياهه ما يزيد عن ألفي سفينة تجارية يوميا ثلثها من ناقلات البترول .

ومن الناحية العسكرية فان المتخصصين يرون أن حوض البحر المتوسط والشمال افريقي هو ذو الأهمية الكبرى ذات الاستراتيجية العالمية عند نشوب حرب عالمية محتملة .

ومن هنا فان أمنه ضروري للعالم عموما وانفجاره يهدد العالم بأكمله ، ومن هنا يرى السوفييت أن مستوى تركيز القوات البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط هو أعلى مستوى على كسبنا نتيجة لهتمنا . الاستعدادات العسكرية ((<sup>(2)</sup>

ولقد كان البحر الأبيض المتوسط منذ زمن بعيد منطقة نفوذ غربية بحتة وما زالت الأساطيل الغربية متواجدة فيه بكثرة . وخاصة الأسطول الأمريكي السادس الذي يعتبر أحدث وأقوى تشكيل سفن على الكوكب الأرضي كما يتمثل الوجود الأمريكي القوي في المنطقة فيما يزيد عن 30 قاعدة أمريكية ومشاريع أخرى .

1 - الخيار العسكري العربي - الفريق : سعد الدين الشاذلي - ص : 135 .

2 - السلام والأمن لحوض البحر المتوسط - قسطنطين ماسلوف - دار نشر وكالة نوفستي ، موسكو - ص : 5 ، 6



لاشك أن هذه الأهمية البالغة لحوض البحر المتوسط هي التي ولدت رغبة ملحة لدى السوفييت للوصول الى هذه المنطقة ، التي ظلت حلما يراودهم من أيام بطرس الأكبر الأخير (1682 - 1725) . وكانت الصداقة العربية السوفيتية هي العامل الرئيسي في وصول روسيا الى المياه الدافئة ففسي البحر المتوسط والبحر الأحمر ، وهنا لا نستطيع أن نتكلم عن الجزائر الا ضمن الاطار العربي والافريقي ودول الشمال الافريقي خاصة ، لأن هذا الهدف لا تتفرد به الجزائر فحسب وانما تشترك فيه مع دول المجموعة التي ذكرنا .

ويعود تاريخ التواجد السوفيتي في البحر المتوسط الى النصف الثاني من الستينات وذلك عن طريق اقامة صداقات عربية وخاصة مع مصر التي مكنته من دخول البحر المتوسط بقوة ، فبعد أن كان الأسطول السادس الامريكي هو سيد المنطقة فقد أصبح يتقاسم هذه السيادة مع الاتحاد السوفيتي ، وبعد أن كان معزولا يتكلم من موقف الضعيف أمام أمريكا فقد أصبح يتكلم من موقف القوة ، وهذا ما مكن الرئيس بريجينيف في قمة موسكو أن يحدث الرئيس الأمريكي نيكسون من أرضية صلبة ومنطق الندد للند . وقد كانت موسكو تعتمد على التقارير حول التحرك في البحر المتوسط للأسطول السادس الامريكي فأصبحت تعتمد على أرض الواقع ، من خلال تواجد القطع البحرية ، وحاملة الطائرات .

واذا كانت أمريكا تستطيع أن تحمي نفسها بالقواعد الأمريكية المنتشرة في حوض البحر المتوسط ، فان روسيا رغم أنها لم تتمكن من اقامة قواعد سوفيتية على الأراضي العربية ، الا أن تواجدها في البلاد العربية يعزز ويحوي الأسطول السوفيتي في البحر المتوسط .

في وقت سابق ، لكي يصل الاتحاد السوفيتي الى البحر المتوسط يتحتم عليه أن يمر في عتقي زجاجة تحت مراقبة الحلف الأطلسي : الأول عند الضائق التركية عند البوسفور والدرديل ، والثاني : هو مضيق جبل طارق الذي تسيطر عليه بريطانيا .

لقد دخلت روسيا البحر المتوسط بالخواصات المتقدمة التي تستطيع أن تنزل الى عمق يزيد عن ألفي قدم وذلك ما يفوق ما وصلت اليه الخواصات الامريكية . وصاروخ ستيكس ، وهو صاروخ فعال ، وصاروخ سي سي سي 10 الذي يستطيع أن يدمر أهدافا على بعد مائة ميل ، وصاروخ س 3.5 ويصل مداه الى مائتي ميل ، وحاملة الطائرات المتقدمة وعلى رأسها حاملة الطائرات "موسكوف" ، وحاملة الطائرات "لينينغراد" . وبهذا التواجد القوي استطاعت روسيا أن تطوق الجناح الجنوبي للحلف الأطلسي وأن تكون على مقربة من

الأسطول السادس الأمريكي ، كما استطاعت أن تكون قوة ردع للنفوذ الغربي في المنطقة ، كما مكّنها من رماية صالحها في المنطقة . كما أن هذا التواجد كان فرصة لأمن الملاحة السوفييتية ، التي بواسطتها تم تدفق الأسلحة على البلاد العربية الصديقة ، وبواسطتها يتم توريد المواد الاستهلاكية ، والثروات الطبيعية من المنطقة .

ونظرا للدور الذي لعبته الدول العربية وخاصة مصر ، في التواجد العسكري السوفييتي في البحر المتوسط ، والبحر الأحمر ، ونظرا لأن روسيا لم توفر بحق الصداقة العربية ولم تعط بقدر ما أخذت . فقد كان ما كان من شكوك في نية السوفييت ، وتدهورت العلاقات الى حد التأزم . وخاصة بينها وبين مصر والتي مهدت الطريق آمنا للسوفييت نحو البحر الأبيض والبحر الأحمر . يقول فؤاد مظر (( ان مصر تعتبر - وهي محقة في هذا الاعتبار - أن الاتحاد السوفييتي لم يعطها بقدر ما أعطته ، فأعطاهم سلاحا بثمن ، وقروضا تدفعها في انتظام ، ولكنها أعطته مجدا لم يكن يتصور أنه سيحصل عليه ، نقلته من وراء أسواره الحديدية الى الشرق الأوسط ، الى البحر الأبيض المتوسط ، الى البحر الأحمر ، وأصبح في خلال خمس عشرة سنة قوة عظمى بالفعل )) (1) .

واليوم يرى الاتحاد السوفييتي أن البحر المتوسط بحيرة سوفييتية بحكم العلاقة المتعدية بين البحر الأبيض والبحر الأسود . حيث يتصل . البحرين عبر المضائق التركية !! . ورغم هذا التواجد المكثف للاتحاد السوفييتي في البحر المتوسط ، إلا أن وجوده يبقى مهددا نوعا ما نظرا للعوامل الآتية :

- سيطرة بريطانيا على مضيق جبل طارق ، وسيطرة تركيا على مضائق الدردنيل والبوسفور ، وعدم وجود الغطاء الجوي للأسطول السوفييتي ، وعدم وجود قواعد سوفييتية في المنطقة ، ففي حالة نشوب مواجهة نوية بينه وبين الغرب في البحر المتوسط فإن هذه العوامل سوف تلعب دورا فعالا في تدمير الأسطول السوفييتي . ولذلك نرى ونسمع نداءات روسيا المتكررة لأن تكون منطقة البحر الأبيض المتوسط منقطة منزوعة السلاح . وفي هذا السبيل عقدت المؤتمرات والمؤتمرات ووجه الاتحاد السوفييتي مذكرات ونداءات متكررة الى دول حوض البحر المتوسط لأن تكون المنطقة خالية من الأسلحة الصاروخية النووية .

ومن الدول الصديقة للاتحاد السوفييتي : الجزائر . ذات الموقع الاستراتيجي والتي يمكنها أن تكون سندا

معتبرا للتواجد السوفييتي في البحر المتوسط . وخاصة بعد تآزم العلاقات المصرية السوفييتية . ومن هنا يحرس السوفييت على هذه الصداقة ، حيث تأتي ضمن طليعة الدول الصديقة للاتحاد السوفييتي . وسرى الاتحاد السوفييتي في الجزائر ورقة مريحة سوا في ميدان معركة السلم ونزع السلاح ، أو عند نشوب مواجهة بين العملاقين . وعليه ظننا لاننكر حتى السلام ، وغوغا نزع السلاح اللذين أصبحا الشغل الشاغل لوسائل اعلامنا . ولايفتر الاتحاد السوفييتي عن دفع دول المنطقة الى هذه الغاية التي تخدم مصالحه واستراتيجيته أولا وأخيرا وهذه هي غاية الغايات . وهذا هو المعنى السوفييتي للصداقة الجزائرية السوفييتية . انها علاقة المصالح والاستنزاف ، وانها صداقة من نوع ( ابرة لك وصاروخ لي ) .  
وانها دعاية ( . . . ) فالاتحاد السوفييتي يهمنه تحسن الوضع في حوض البحر المتوسط ان تعربه الطرق البحرية التي تربط المرافئ السوفييتية بالمحيط العالمي ، وفيه تقع أيضا مشارف الحدود السوفييتية التي يعنيه أمنها بالطبع (1) .



## تكوين صداقة جزائرية

(( بعيد الاستقلال مباشرة مسارح الاتحاد السوفيتي الى  
اقامة صداقة متينة مع الجزائر ، بجميع الوسائل والأساليب  
صداقة يعلق عليها الاتحاد السوفيتي آمالا كبرى في هذه  
المنطقة الحساسة ))

بعد طرد كل من بريطانيا وفرنسا من البلاد العربية ، اشتد صراع النفوذ بين روسيا وأمريكا خاصة  
وحاولت كل منهما أن تتولى هذه التركة العظيمة . وقد كانت مبادرة روسيا هاته تعتبر مغامرة على أرض  
نفوذ غربية . ورغم ذلك كانت ترى نفسها بأنها لن تخسر شيئا وكان يكفيها على الأقل أن تفوز بصداقة دولة  
عربية واحدة . بل يكفيها أن تؤلب دولة عربية واحدة على الغرب . الا أن هذه المغامرة السوفيتية حققت  
نجاحات دبلوماسية رائعة . ما كان أحد يتوقع أن ينالها في هذه العجالة . وذلك بتكوين صداقات متينة  
مع معظم البلدان العربية . ومن هاته البلدان : الجزائر .

ترجع جذور الصداقة الجزائرية السوفيتية الى صفقة السلاح بين مصر والاتحاد السوفيتي سنة 1955  
والى تاريخ العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 ، والتعاون المصري السوفيتي على جميع الأصعدة . إذ  
اذ كان لهذه الأحداث الهامة مكانة طيبة في قلوب الجزائريين وكره العرب ، ولذلك نرى أن الجزائر بعد  
الاستقلال مباشرة أبدت رغبة شديدة في اقامة صداقة مع موسكو . وفي النصف الثاني من سنة 1962 بدأ  
المتعاونون السوفيت يتوافدون على الجزائر . وأعلنت الجزائر في مؤتمر طرابلس أنها سوف تتبنى النظام  
الاشتراكي . ومنذ الايام الأولى لاستقلال الجزائر ، بدأت معاهدات الصداقة والتعاون . واعتمدت روسيا  
على توثيق هذه الصداقة بتزويد الجزائر بكميات هائلة من الأسلحة بأسعار معقولة وقروض تدفع على أقساط  
وبالعملة المحلية . وكثيرا ما يكون سعر بعض الأسلحة لا يزيد عن نصف سعره في الغرب .

وعلى أية حال نجحت روسيا في اقامة صداقة جزائرية سوفيتية منذ الاستقلال الى يومنا هذا . ورغم ما تخلل  
هذه الصداقة من تجاذبات وابانة عن نيات سيئة من طرف الاتحاد السوفيتي الا أنها مازالت مستمرة تحت  
وطأ ظروف اقتصادية وعسكرية . وكما لا يخفى علينا فان هذه الصداقة ليست لذات الصداقة . وانما لأهداف

وأغراض سياسية واقتصادية كما سبق بأن بينا . وتعتبر الصداقة هي الهدف الأول لدخول المنطقة في انتظار تحقيق الأهداف الأخرى . والاتحاد السوفيتي كعادته مع البلدان الحربية الأخرى ، فإنه بمجرد إبرام عقود التعاون والصداقة يسارع الى توثيق تلك الصداقة بارسال أعداد هائلة من القنين وكميات كبيرة من الأسلحة .

أما بالنسبة للعنصر الأول : ففي سنة 1965 تم ايضاد 200 معلم سوفيتي ، وفي سنة 1974 بلغ عدد الأساتذة والمعلمين 700 شخص . ويخص أكبر من 2500 مواطن سوفيتي من مختلف المهن الى الجزائر من بينهم 650 طبيبا ، بعد أن كان في سنة 1965 لا يزيد عن 300 طبيب ، أما عدد الخبراء العسكريين فيبقى مجهولا لتحفظ السوفييت في هذا الجانب . وعلى كل فإن المتعاونين السوفيت يعدون بالآلاف في الجزائر .

أما بالنسبة للسلاح فإننا سنوضح ذلك فيما بعد . فقط نريد أن نشير هنا الى نقطة هامة لتوثيق عرى الصداقة وتتمثل في السعر المعقول للأسلحة السوفيتية ، كما أشرنا سابقا . وتبقى بيع السلاح وسيلة رئيسية في كسب السوفييت لأصدقاءهم العرب .

ان أسعار الأسلحة الروسية - مقارنة مع الاسعار في الغرب - قد تعتبر رخيصة الى حد كبير . يقول كبير المختصين في هذا الجانب . وهو الفريق سعد الدين الشاذلي (( . . . . . واذا افترضنا أن سلاحا سوفيتيا له نفس المواصفات سلاح آخر أمريكي ، أو غربي فإن ثمن السلاح السوفيتي يكون عادة حوالي نصف ثمن السلاح الغربي ، ورغم ذلك فإن الاتحاد السوفيتي يقدم للدول التي تعاني من ظروف مالية صعبة تسهيلات مالية كبيرة وقد يشمل ذلك التنازل عن 50 % من ثمن السلاح وتقديم قروض تغطي باقي ثمن الصفقة وتسدد على مدى 15 سنة . . . . . وبغائده قدرها 2 % . وتسدد بالعملة المحلية (1) .

بصراحة . انه كلام مدهنه ولولا أنني قرأت هذا الكلام لشخص آخر غير متخصص ما صدقته .

نعم كل ذلك من باب الدبلوماسية التي لا يدرك أبعادها الا المتخصصون !!

## ١ - بناء قواعد عسكرية

(( لقد استطاعت روسيا الشيوعية أن تخترق جدار التطويق الذي فرضته عليها الغرب، وذلك عن طريق أساطيلها البحرية . ثم راحت تبحث عن بناء قواعد عسكرية فسي الجنوب وعلى طول السواحل العربية والاسلامية ))

لقد كان من أهم الأهداف التي يطمح اليها الاتحاد السوفيتي في الجزائر وفي البلاد العربية عموماً الحصول على رخصة لبناء قواعد عسكرية ، وذلك لتحسين تواجد ها ، ومحاولة فك التطويق الأمريكي الذي نصب قواعد العسكرية على الحدود المعاذية للأراضي السوفيتية . بحيث أصبح الاتحاد السوفيتي واقفاً بين إطباق فكي كاشة . أضف الى ذلك ، الأساطيل البحرية الغربية المتواجدة بمحاذاة الساحل السوفيتية . كما لا ننسى الحصار الغربي المفروض عليها .

هاته العوامل وغيرها ولدت رغبة ملحة في بناء قواعد عسكرية سوفيتية في المنطقة العربية . ولذلك كان الالاح شديداً على عبد الناصر . وأخيراً تمكنوا من ذلك في كل من مصر والسودان واليمن الجنوبي . حدث ذلك رغم أن الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو . كان يحذر القادة العرب من السماح للاتحاد السوفيتي بناء قواعد عسكرية قائلاً لهم : انكم لم تتمكنوا من اخراج اسرائيل من أرضكم ، فكيف ستتمكنون من اخراج الاتحاد السوفيتي ان سمحت له باقامة قواعد عسكرية ؟

يرى المتخصصون العسكريون أنه رغم تواجد الأسطول السوفيتي في البحر المتوسط بحاملات الطائرات والغواصات فإنه يبقى بدون حماية جوية مما يجعله معرضاً للخطر . وذلك لأن حاملات الطائرات لا تحمل سوى طائرات الهيليكوبتر التي تحمل الصواريخ ذات الرؤوس النووية . ومن هنا فاتها تحتاج الى وجود قواعد عسكرية في المنطقة . لتتعلق منها الطائرات المتطورة لتقوم بالتنظية الجوية اللازمة . وبما أن دول شمال البحر المتوسط تعتبر حليفة لأمريكا ، فإن الأمل يبقى معلقاً على البلاد العربية الواقعة على سواحل البحر المتوسط ، أما المغرب فهو حليف لأمريكا ، وأما مصر فقد قطعت علاقاتها مع موسكو في عهد السادات ، وأما ليبيا فقد أبانت عن شكوكها في نوايا الاتحاد السوفيتي وتعامل معه بحذر بالغ الى درجة أنها كانت لاترسل طلابها الى



موسكو ليتدر بواعلى السلاح ، ولا تقبل المتعاونين السوفيت على الاراضى الليبية . وذلك لتاريخهم المشبوه في كل من مصر والسودان وسوريا ، والعراق ، واليمن الجنوبي ، والحبشة ، والصومال . . . وغيرها من الدول . ومن هنا فالأمل يبتنى معا قافا على كل من سوريا والجزائر .

فالى جانب التغطية الجوية لهذه القاعدة ، فانها ستتمكن الاتحاد السوفيتي من مراقبة حركة الاسطول السادس الامريكى . كما تعين على تنفيذ المخططات وممارسة الضغوط ، والتهيؤ لدعم الجبهة الموالية للسياسة الشيوعية السوفيتية ، التي تعمل ضمن مخطط الاطاحة بنظام الحكم ، الذي قد يستلزم مواجهة عسكرية . اذ يعتبر اسقاط الحكم في كل بلد هدفا قريبا في طريق تحقيق الشيوعية الاممية . يقول خالد بكداش : (( اذ ان هدفا كشيوعيين ليس طرد الاستعمار من المنطقة . بل اقامة حكم شيوعي للاتحاد السوفيتي يساعد على تطويق العالم الغربي ويجعل العالم العربي امتدادا للحدود السوفيتية حتى البحر الابيض المتوسط )) (1) .

ان ظاهرة الانقلابات يتقنها الشيوعيون جيدا . وهي سبيل الى قلب نظام الحكم ، واستبداله بنظام شيوعي موالى ، على غرار ما حدث في السودان والعراق وكاد ان يحدث في مصر وايران . لقد هلى خروتشوف حينما قام عبد الكريم قاسم بالانقلاب في العراق . يقول خروتشوف بهذه المناسبة : (( لقد رحبنا بالانقلاب في العراق . . . ويمكن ان يسى هذا الانقلاب انقلابا ثوريا . . . وكان لدينا بالفعل معلومات عن قاسم اذ كانت له اتصالات مع الشيوعيين حتى انه كان يسى نفسه شيوعيا )) (2) .

وعلى غرار ما حدث في اوربا الشرقية والصين . لم يصل الشيوعيون الى الحكم الا بالمساعدات العسكرية والسياسية من الاتحاد السوفيتي . سواء كانت مباشرة او غير مباشرة . رغم ما جاء في كتيب (( بلادنا الاسلامية وصراع النفوذ )) من شكوك في وجود قواعد عسكرية سوفيتية في كل من الجزائر وليبيا . فاننا نعتبر ذلك امرا غير موكد رغم أننا موقنون بالحاح السوفيت على تلبية هذا الطلب جاء في الصفحة رقم 14 من الكتيب المذكور : (( وانى للعالم الشيوعي ان يمارس ضغوطه وينفذ مخططاته في اراضينا ، وضد ابناء الاسلام في بلادنا لولا قواعد العسكرية في السودان ومصر . . . وفيما يقال - ويصعب عدم التصديق - عن مثل تلك القواعد في الجزائر وليبيا )) .

1 - تجربة عربي في الحزب الشيوعي - قدي قلجى - ص : 60

2 - قادة الكرملين : 3 - خروتشوف - بسام العملي - طلاس للدراسات والنشر والترجمة - دمشق -

## ايجاد سوق لببيع الأسلحة

(( فلازالت مبيعات السلاح هي الوسيلة الرئيسية التي  
يستخدمها الاتحاد السوفيتي لكسب أصدقائه في الوطن  
العربي ))<sup>(1)</sup>.

— الفريق سعد الدين الشاذلي —

يرجع التفوق السوفيتي في عدد ترسانة الأسلحة النووية والتقليدية . الى أصل فلسفة نظامه . الذي  
يستعد دوماً لحتمية مواجهة الامبرالية واسقاطها . ومن هنا فان الاتحاد السوفيتي يتمتع بقدرة فائقة في  
انتاج الأسلحة . ومن ثمة فانه يتمتع أيضا بغنائض كبير من الأسلحة والمعدات الحربية . ويعتمد الاتحاد السوفيتي  
اعتمادا رئيسيا على تجارة السلاح .

بعد حوالي عامين تردد فيهما جمال عبد الناصر على أسواق الغرب للحصول على السلاح دون نتيجة  
قرر أن يتجه الى الشرق الشيوعي رغم خطورة المغامرة . التي قد تستبدل استعمارا باستعمار .  
وفي أوائل 1955 زار تشيكوسلوفاكيا وفد عسكري مصري بقيادة حسن رجب ثم كانت صفقة الأسلحة  
التشيكية المصرية . وحينها فرح السوفييت فرحا كبيرا وقالوا للقادة التشيكيين هذا جميل . أعرضوا عليهم  
— المصريين — أن ينتقل الخبراء مع الأسلحة ، ثم أعرضوا عليهم أن يزور وفد مصري موسكو . . . ولكن المصريين  
رفضوا ذلك وكان يمتلكهم خوف شديد من هذه المغامرة . وشعد علم كان العدوان الثلاثي على مصر . وتصدت  
روسيا للعدوان بتمثيل درامي رائع ، وتظاهرت بأنها هي التي أوقفت العدوان . غير أن الحقيقة ، أن الرئيس  
الأمريكي ايزنهاور هو الذي أرسل انذارا شديدا للهجة الى المعتدين . وبعد أن طلبت مصر تعويض ما  
فقدته من جراء العدوان — من تشيكوسلوفاكيا ، تظاهرت — وفق خطة السوفييت — بأنها لا تقدر على ذلك  
وعليها أن تتصل بموسكو ، وتمت التمثيلية ، وفي أواخر 1956 وصل المشير عبد الحكيم عامر الى موسكو . . .  
وعندما طلب جمال عبد الناصر من تشيكوسلوفاكيا صواريخ أرض أرض جو . أخبرتهم بأن ذلك في مقدور  
روسيا فقط . وتمت الاتفاقية على أن يلتحق الخبراء السوفييت بمصر مع الأسلحة ، وبدأ السوفييت يحلون



محل التشيكيين<sup>(1)</sup>. وهكذا بدأت قصة السلاح السوفييتي مع العرب . وهكذا بدأت الصداقة المصرية السوفييتية خاصة، وهكذا بدأت الصداقة العربية السوفييتية عامة .

ترجع كثرة استشهاده في بصر وذلك لأنها هي البوابة التي تسربت منها الشيوعية إلينا بعد الاستعمار تعتمد الجزائر في تسليح قواتها على الاتحاد السوفييتي مائة بالمائة<sup>(2)</sup> بحيث أننا لانكاد نجد سلاحا غربيا ، سواء في القوات الجوية أو البرية أو البحرية .

حسب احصائيات 1983 فان عدد الطائرات 262 طائرة من نوع ميغ 25، وميغ 23، وميغ 21 ، وميغ

19 ، وميغ 17 ، واليوشن 28 ، و SU17 ، و SU20 ، و SU22 .

وعدد الدبابات : يساوي 630 دبابة . من نوع T55 ، T54 ، T62 ، T72 .

وعدد القطع البحرية : يساوي 72 قطعة بحرية . من فرقاطات ، وغواصات ، وقوارب هجوم وكاسحات الا

الألغام ، وسفن مختلفة الأنواع .

بالإضافة إلى الأسلحة اليدوية : من الرشاشات ، والكلاشينكوف ، والسيمينوف ، وأجهزة الاتصال والذخيرة

وغيرها ، أضف إلى ذلك ما شاركت به الجزائر في حرب 1967 ، و 1973 - كل ذلك تعتمد فيه الجزائر

اعتمادا كليا على الاتحاد السوفييتي ، والميزة الملاحظة على مبيعات السلاح السوفييتي سعرها المعقول

إلى حد ما ، مقارنة مع سعر نظيره في الغرب . وعليه فالجزائر تختار سوقا محتكرا من طرف الاتحاد السوفييتي

وهذا ما تحاول موسكو المحافظة عليه . وكما تستغل أمريكا القمح فان روسيا تستغل السلاح لفرض استراتيجية جيوسياسية

معينة أو قرارات سياسية ، حيث أن الأسلحة الروسية لا تستغل ضد الاتجاهات السياسية لموسكو ، ولتأخذ مثلا

على ذلك . ففي حرب 1973 حينما أوقفت روسيا الأسلحة عن العرب . اتجه الرئيس الراحل هواري بومدين

إلى موسكو والتقى ببريجنيف ودار بينهما الحوار التالي : قال بومدين لبريجنيف : لو واصلتم خوفكم من الأمريكان

سيأتي يوم يدق عليكم الأمريكان باب الكرملين ، فقال له بريجنيف بغضب أتريدنا أن ندخل حربا نووية مع

الأمريكان من أجلكم ؟ فقال له بومدين : لا . نريد سلاحا لندافع عن أرضنا ثم قال بريجنيف أنتم لم تدفعوا

ما عليكم . . ثم قال له : لو كنت تحب بلد ووطنك العربي لأقتنت السادات بايقاف الحرب فوراً . . .

فقال بومدين حتى ولو خسرنا الحرب لانريد وقفها . . ثم قال : عما ملسونا كتسجبا رسلاح

1- حتى لا نخدع - د . عبد الودود شلبي - دار الشرق الطبعة الثانية سنة 1979 - ص : 31 .

2 - الخيار العسكري العربي - الفريق سعد الدين الشاذلي - في الجداول من ص : 318 إلى 338 .



وأخرج الشيك<sup>(1)</sup> . ورغم ذلك فقد كانت الاسلحة عبارة عن قطع غيار لاتسمن ولا تخفي من جوع وقد قال عنها السادات أنها عبارة عن (شنطة قطع غيار) .

نعم هكذا يجب أن يوظف السلاح السوفييتي ، يجب أن لانوجهه الى اسرائيل والا فصوصف . تكون الطامة الكبرى . واذا كانت موسكو لاترضى أن نوجه هذا السلاح ضد اسرائيل فلاندرى الى أي الاغراض تريد ؟ لقد صرح كثير من خبراءهم أن هذا السلاح لضرب الرجعية العربية الاسلامية ، ولحماية الأنظمة الاشتراكية واليسارية .

نعم . لقد كان في كثير من الأحيان موجهها الى صدور الأصدقا . في سنة 1964 أدلى الملحق العسكري السوفييتي في باريس لمراسل صحيفة معاريف (( لقد أعربنا عن تأييدنا لاسرائل بالسلاح والعتاد والرجال في أقسى ظروف الأزمة الفلسطينية ، فما قدمناه ونقدمه للبلاد العربية من سلاح هو لأغراض دفاعية ولمكافحة الرجعية العربية فقط ، ولا يمكن أن نسمح باستعماله للعدوان على اسرائيل فنحن نريد سلامة اسرائيل ، بل نعمل من أجل سلامتها ))<sup>(2)</sup> .

وفي نفس السنة صرح أحد هم قائل (( نحن نشارك العرب في كفاحهم الاستعمار والرجعية ، وما نقدمه من سلاح للجمهورية العربية المتحدة ، انما هو لأغراض دفاعية ولا يمكن أن نسمح باستعماله ضد اسرائيل ))<sup>(3)</sup> . نستنتج من هذين التصريحين النقاط الآتية :

- 1 - أن السلاح العربي سلاح دفاعي ، وهذا ما أثبتته الواقع والحرب بما لا يدع مجالاً للشك ولا أحد ينسى دور الطيران الاسرائيلي المتفوق في هزيمة 1967 و 1973 ، لقد غامر العرب المساكين بأسلحة دفاعية مع اسرائيل فكان ما كان . رغم تفوق العرب - بأضعاف - عددا وعدة 11
- 2 - أن هذا السلاح مستعمل لمحاربة الرجعية العربية الاسلامية .
- 3 - عدم السماح باستعماله ضد اسرائيل ولقد حاولت روسيا ذلك ونجحت في حرب 1967 وكذلك في 1973 وعندما رفض السادات أوامر السوفييت فدواهم الى الجحيم وأوقفوا عنه السلاح . حتى سلم نفسه وهو صاغر وحمل على الحل السلمي رغم أنه 11

1 - المساء الصادرة بتاريخ : 30 جولية 1990

2 - حركات ومذاهب في ميزان الاسلام - فتحي يكن - شركة الشهاب الجزائر - ص : 29 .

3 - السرطان الأحمر - د . عبد الله عزام - ص : 52 .

ان كثيرا من الاسلحة الجزائرية لم تعد صالحه حتى لمطاردة الجراد كطائرات اليوشن 28 التي لا تساوي حتى ثمن وقودها ، وبعض الدبابات شاخت وخرفت .  
والمشكلة ان الاتحاد السوفيتي لا يعطي اسلحة متطورة . واذا فعل فانه يشترط ان تكون تحت ادارة الخبراء الروس .

تواترت الروايات ان المتعاونين السوفيت في حالات كثيرة عندما تصاب الآلية بخلل طفيف يمكن اصلاحه ، ولكنهم يصرون على ان الآلية لم تعد قابلة للتصليح ، وبالتالي يجب الاستغناء عنها .  
وكثيرا ما تدفع الخيرة التقنيين الجزائريين الى محاولة اصلاحها . . وفي لحظات تم المعجزة وتتحرك الآلية !!  
كما تواترت الروايات واتفقت على ان التقني المعالج للخلل الميكانيكي يحرس على ان لا يكون ذلك امام الجزائريين وفهمت من ذلك ان روسيا يهتما ان تبيع سلاحها بأية طريقة ، كما انها تحتكر تقنية الآليات العسكرية وتحرس على الايعرفها الجزائريون ، وذلك حتى لا يتم الاستغناء في يوم ملهن هو لا المتعاونين الجواسير الذين يجلبون العملة الصعبة لبلدهم ، وعمل السوفيت على ان تبقى الجزائر بلدا مستوردا مستهلكا لاسلحتهم دونما مبادرة لمساعدة الجزائر لان تعتمد على نفسها في تصنيع السلاح . رغم ان كل الظروف كانت مواتية . . انها سياية التبعية والتجهيل واستنزاف الاقتصاد الوطني .

اني متأكد كل التأكد من ان هذا الكلام عن الاسلحة الروسية يكاد لا يصدق ، ولكن مع الأسف تلك هي الحقيقة ، التي غابت زمتا طويلا عن هم بعيدون عن الأحداث مثلي .  
وربما ان الحديث يطول في هذا المجال فاني سأستشهد بكلام بعض العسكريين العرب المختصين الذين كانوا يشرفون على الأحداث مباشرة مع موسكو .

ولنبدا مع القائد الأعلى للقوة المسلحة المصرية : الرئيس السابق محمد أنور السادات ((ان السوفيت لم يلتزموا مواعيد تسليم الاسلحة الى مصر ، وما ظلوا في تسليم الاسلحة المتطورة ))(1) .

كما أكد في كثير من المناسبات بأنه من يوم أن ضرب علي صبري ومجموعته في 15 مايو 1971 للتم تسليم مصر شيئا أساسيا .

— وقال معمر القذافي (( ان الاتحاد السوفيتي لا يقدم اسلحة هجومية الى مصر ))(2)

1 - روسيا الناصرية ومصر المصرية - قواد مظر - دار النهار للنشر - ص : 25 .

2 - نفس المرجع ص : 30 .



وقال جمال عبد الناصر بعد نكسة 1967 (( ان الروس قد خلوا بنا . . . وكما هو واضح لا يستطيعون أن يفعلوا شيئا ان الوقت في يد الأمريكان ، وعلينا أن نغير استراتيجيتنا ، ونتجه الى أمريكا )) (1) . هذا ما قرره جمال عبد الناصر بعد خذلانه ، ولكن بعد زيارة المارشال زخاروفه ، غير سياسته ، وعادت المسألة .

انه لمن العار أن نحكي للأجيال هذه القصة التي مفادها : أن طائرة فانتم اسرائيلية تتصدى لخمس طائرات مصرية بطيارها السوفييت وتسقطها في أقل من دقيقة واحدة ! أين ما كان يتهم به السوفييت الطيارين العرب . لقد بان لذي عينين أين العيب ورغم ذلك استمر جمال عبد الناصر السير في طريق مسدود ! وحتى لا يتهمني القاري بالاندفاع والتهور في اصدار الأحكام : فاني سأستمر في الاستشهاد بأقوال المختصين الذين عايشوا المسألة عن قرب . لعل القاري يغير رأيه ، أو على الأقل يدفعه ذلك الى البحث الجدي والعميق .

هذه المرة سأورد قصة لقائد القوات الجوية المصرية اللواء ((الحنواي)) مع صفقة طائرات اليوشن ، ليعرف القاري نوع الأسلحة التي يريد السوفييت أن يزودوا بها أصدقاءهم العرب ، فمع هاته القصة بلغتها حرفيا على لسان قائد القوة الجوية والحوار الذي دار بينه وبين المارشال السوفييتي (( جريتشكو )) الذي قال متسائلا (( مارأيك لو زدناك بعدد 50 طائرة اليوشن 28؟ )) (2) فأصابتني الدهشة ، وقلت له قطعا انك تمنح لأن هذه الطائرة أبطل انتاجها في الاتحاد السوفييتي منذ سنة 1952 ، وهي بطيئة للغاية ، كما يسهل على أي وسيلة دفاع جوي ، حتى الرشاشات أن تصيبها وتدمرها ، الا أنه أصر على رأيه قائلا : انها طائرة ذات مدى جيد وحمولتها معقولة . الا أنني تمسكت برأيي ورفضت لأن هذه الطائرة لاتساوي ثمنين وتودها وغير فعالة ضد العدو الذي يستخدم الميراج والغانتوم فسكت على مضض ودبر في نفسه أمرا . بعد انتهاء الاجتماع أرسل كبير الخبراء في مهمة خاصة وطلب مني أن اجلس معا وعلى انفراد ولفترة طويلة لأن لديه أمرا هاماً يريد أن يبلغه لي ، ودار الحوار بيني وبينه ، ابتداءً قائلاً مادحا متملقا لشخصي وذكائي ونشاطي وكفاءتي . . . الخ ؟

- 1 - قال الناصر في حكم عبد الناصر - عمر التلمساني - دار الصديقية للنشر والتوزيع ص : 208 ذلك ما نشرته (الأخبار) المصرية في 1979 في كلام أوردته الفريق المذكور أبو العز .
- 2 - روسيا الناصرية ومصر المصرية - فؤاد مطر - ص : 21 .
- 3 - تملك الجزائر 12 طائرة من هذا النوع .



الا أنه قال: إن رفضي لقبول طائرة اليونش 28 يضرنى وبطرح بي من منصبى ، أما فى حالة قبولى فسيكون مستقبلى زاهرا ١٩ فذكرت له أن المارشال جريتشكو من القوات البرية يهزى النظر منه وزيراً للدفاع للاتحاد السوفيتى فإنه عندما يعتقد أن تلك الطائرات ممكن أن تؤدى دوراً فى عملياتنا المستقبلية مع إسرائيل فله بعض العذر . . . أما هذا القول فغير مقبول من جنرال طيار . . . واستطرت قائلاً: اننى لأسام على مصلحة بلدى ولو كان تهديدك يفقدنى منصبى فانى أرحب بذلك كل الترحيب لأننى بلئى حال لن أبيع وطنى وأهلى وعشيرتى بلئى ثمن . . . فلما لم يجد استجابة قال لى : أنا أعلم أنك متيسر الحال . وانك بفقدك منصبك يمكنك أن تعيش نفس المستوى أما لو كنت فقيراً فأعتقد أنك كنت ستوافق فوراً<sup>(1)</sup> .  
والقصة بدون تعليق .

أليس هذا ما يتطابق مع تصريحات الفريق أول صادق وزير الدفاع المصرى الذى قال : (( ان الاتحاد السوفيتى لا يعطى مصر شيئاً أساسياً ، والمساعدات التى يقدمونها لا تكفى حتى لتحرير سيناء ))<sup>(2)</sup> ويقول (( . . . موفوق ذلك ان الاتحاد السوفيتى لا يريد اعطاء مصر السلاح الذى يمكنها من الضرب فى العمق لأنه ضد مبدأ ضرب الأعماق الاسرائيلية . . . لقد حاول السادات كبيراً الا أن التجاوب لم يحصل . الاتحاد السوفيتى لن يعطى مصر السلاح الرادع الذى يمكن أن يؤمن لها مؤخرتها ويؤمن لها فى الوقت نفسه تحقيق القدرة على تهديد الأعماق الاسرائيلية ))<sup>(3)</sup> .

هذا هو الرجل الذى تخافه موسكو وهو الذى قال بالحرف الواحد بعد الحاح السوفيت فى طلب بناء قواعد عسكرية (( مادمت أنا وزيراً للحوية فلن أمكن السوفيت من الحصول على قاعد تواحدة فى مصر . واننسى أقسم بتشييرنى للجسكرى على ذلك ))<sup>(4)</sup> .

ولكى نزيد القضية وضوحاً فاننا سنحيل الكلمة الى قائد الجيوش العربية فى حرب 6 أكتوبر 1973 مولا أظن

---

1 - حتى لانخدع - د . عبد الودود شلى - دار الشروق - الطبعة الثانية - 1979 - ص 38 39

2 - روسيا الناصرة ومصر المصرية - ص : 126 .

3 - نفس المرجع - ص : 159 .

4 - نفس المرجع - ص : 126 .

أن أحدا عيش هذه التجربة أكثر منه لقد عيشها نظريا وميدانيا . انه الفريق سعد الدين الشاذلي يقول : (( وقد يندهن الكثيرون اذا علموا أن قواتنا البرية . وأكر البرية وليست الجوية أو البحرية . كانت تتفوق على القوات البرية في كل من بريطانيا وفرنسا ! !

ولكن يجب أن لانسى أيضا أن أمريكا كانت تمد اسرائيل بأسلحة متقدمة وبكميات وفيرة حتى جعلت منها ترسانة من الأسلحة . كانت سياسة أمريكا وما تزال هي أن تضمن لاسرائيل التفوق على جيرانها مجتمعين لقد كانت القوات الجوية الاسرائيلية متفوقة تفوقا كبيرا على القوات الجوية المصرية والسورية مجتمعين . . . . . واذا أخذنا المعونة السوفييتية لمصر والمعونة الأمريكية لاسرائيل كأساس للمقابلة في مدى صداقة كل منهما لحليفه كان واضحا أن صداقة أمريكا لاسرائيل كانت أقوى بكثير من صداقة روسيا لمصر ((<sup>(1)</sup> .

ما قيمة هذه الأسلحة الهائلة اذا كان محكوما عليها أن تتحرك في مدى قريب . ولتزداد غرابتنا أكثر ، حينما نعرف أن عدد القوات العربية كان يزيد عن مليون وثمانمائة ألف جندي بينما ليتعدى عدد القوات الاسرائيلية أربعمائة ألف جندي . ورغم ذلك كان ما كان ! !

هل المقاتل العربي فاضل الى هذه الدرجة ، أم أن السلاح كان موجها من مسكو لخدمة أغراض سياسية معينة . وهذا ما أكده سعد الدين الشاذلي في نفس الكتاب قائلا في الصفحة 235 (( . . . . . وهو - أي الاتحاد السوفييتي - لا يوافق مطلقا على تدبير دولة اسرائيل ، وعن طريق سيطرته على الامداد بالسلاح فإنه يستطيع أن يؤثر على سير الأحداث بحيث لا تخرج عن المسار الذي رسمه ))

ان ذلك ما نجده تماما في قول الصحافي الشهير فؤاد مطر : (( ان الاتحاد السوفييتي لم يتجاوب مع مصر في موضوع السلاح الأساسي . . . . . ومصر شعرت بأن الاتحاد السوفييتي لا يريد تلبية طلباتها لأنه ضد المعركة ولأن نظرتة لقضية فلسطين قريبة من النظرة الأمريكية لا من النظرة العربية ))<sup>(2)</sup>

اذن هذا هو الاطار الذي كان يعمل فيه السلاح السوفييتي ، الذي كان بيد العرب . وقد يقول البعض ان روسيا أعطت في بعض الأحيان أسلحة هجومية متقدمة فنقول له : (( وانه اذا كان لا بد من اعطاء السلاح الهجومي فإنه يجب أن يبقى تحت اشراف سوفييتي ))<sup>(3)</sup> . أي سلاح هذا ، وكيف نسميه سلاحا هجوميا ؟

1 - مذكرات الشاذلي : حرب أكتوبر - الفريق سعد الدين الشاذلي - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر

الطبعة الثالثة 1987 - الجزء الأول - ص : 246 ، 247 .

2 - نفس المرجع - ص : 253 .

3 - روسيا الناصرية ومصر المصرية - فؤاد مطر - ص : 11 .

مع الأسف الشديد اني لاأتحدث الآن عن مصر وحدها . وانما اتحدث عن مصر ، والجزائر وسوريا والعراق ، والدول العربية الأخرى . ألم يقاتلوا جميعا بناتهِ الأسلحة ؟ ألم يتذوقوا جميعا مرارة الهزائم في الوقت الذي كانوا يظنون أنهم سوف يدحرون اسرائيل الى الأبد . بتلك الترسانة الهائلة من الأسلحة الروسية التي قال عنها الفريق سعد الدين الشاذلي (( ان سياسة الاتحاد السوفيتي هي إلا يعطي أفضل ما عنده لاية دولة أجنبية . . . أما أمريكا فانها تعطي أفضل ما عندها من سلاح الى اسرائيل اذ أن الأسلحة الحديثة تدخل في خدمة القوات المسلحة الاسرائيلية والقوات المسلحة الامريكية في وقت واحد ، وتطبيقا لهذه المبادي فقد كانت الأسلحة المتاحة لاسرائيل خلال الستينات تتقدم جيلين عما هو متيسر في أيدي العرب وقد ضاقت هذه الفجوة لتصبح جيلا واحدا خلال السبعينات )) (1) .

وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نقول صدق من قال اننا نعطيهم أسلحة دفاعية اا ولا أظن أن نتائج أربع حروب تتعارض مع هذه المعطيات ا



## اقامة نظام اشتراكي

(( أما الهدف البعيد للسوفييت - وان كانوا لا يعلنون  
عنه فهو اقامة أنظمة اشتراكية على غرار دول منظومة  
الدول الاشتراكية )) (1)

الفريق سعد الدين الشاذلي .

ان الشيوعيين دوما يسعون سعيا حثيثا نحو هذا الهدف الذي يعتبر مقياسا للنجاح وعده في كل  
بلد يتواجدون فيه بحيث يشرف على هذا المشروع الخطير خبراء ومهندسون وفق منهج وأسلوب دقيق ومبني  
هنا نرى أن موقف الشيوعيين مناهض دوما للحكومات، وتكون هذه المناهضة نسبية تختلف من بلد الى آخر  
فقد تكون حادة وصرحة في بلد، وقد تكون مرنة خفية في بلد آخر، وقد تكون فيها مجاملة واظهار للرضى  
كسبا للثقة .

وتعتبر الجزائر واحدة من الدول العربية التي وقعت تحت مغناطيس الدعاية الشيوعية . حيث تمكن  
الشيوعيون من اقامة نظام اشتراكي في الجزائر . عانت منه الجزائر معاناة قاتلة ، في جميع المجالات والعيادين  
في الميدان السياسي والاقتصادي والثقافي والأخلاقي ، ولاأظن أننا نجد دليلا أقوى من هذا الواقع الباكي  
الذي فجر الجزائر في 5 أكتوبر 1988 .

رغم أن اتجاه الرئيسين السابقين اللذين حكما الجزائر ، أحمد بن بلة وهوارى بومدين ، كان اشتراكي  
وكان متعاطفا مع الشيوعيين الا أنهم - الشيوعيين - كانوا يطالبون بالزيادة والتعمق في الايدولوجية  
الشيوعية . مما اضطر كلا من الرئيسين الى اعتقال وضرب بعض الأفراد منهم . أما اليوم فموقفهم من الحاكم  
والحكومة هو المعارضة الصريحة ، حيث نجدهم يطالبون بتغيير الحكام والنظام . . . ولئن يرضوا أو يسكتوا  
الا اذا وصلوا الى الحكم ، وحولوا الجزائر الى بلد شيوعي على غرار بلدان أوروبا الشرقية .

لقد نص كل من الدستور والميثاق الوطني على أن الاشتراكية هي نظامنا (( ان الاشتراكية خيار لاربعة  
فيه )) ، واعتبرت الاشتراكية من الاسلام - بل الاسلام هو دين الاشتراكية . وهو المنبع الأصلي للاشتراكية

1 - الخيار العسكري العربي - الفريق سعد الدين الشاذلي - ص : 181 .

والرسول صلى الله عليه وسلم ، هو الامام الأول للاشتراكية . (1)

لقد تمت مخادعة الشعب الجزائري بهذا الأسلوب ، وخاصة بعد ما كان يسمع هذا الكلام من على منابر المساجد التي تحولت الى مركز هام للدعاية . حيث كانت تلقى خطاب الاشتراكية ، والثورة الزراعية ، والتطوع والتعبير وغيرها . .

لقد حاول فريق من الخيورين على وطنهم معارضة هذا الخزو الجديد ولكنهم قوبلوا بالنفي والابعاد والاعدام . ولاأظن أن أحدا ينسى ما حدث للشيخ محمد البشير الابراهيمي - زعيم جمعية العلماء المسلمين - في أخريات أيامه ، ولاأظن أن أحدا ينسى ما حدث لمفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية - حيث مات غربيا عن جزائره التي فداها بدمه وروحه . وكذلك الشيخ عبد اللطيف سلطاني ، والشيخ مصباح موغيرم كثير . . اننا لا نستطيع القول أن الاشتراكية قد راجت في الجزائر عن طريق الدعاية فحسب ، وانما نقول : بأنه الى جانب الدعاية فرضت على الشعب الجزائري بالقوة عن طريق الحكام الذين استبدوا برأيهم ، واكسحوا كل معارضة من طريقهم .

ان الشعب الجزائري المسلم غيور على دينه ووطنه ، وهذا ما تكفّر به الشيوعية ، ولذلك لم تكن له فيها رغبة وما كان يفكر في يوم من الأيام أن تكون الاشتراكية نظاما له . حتى ولو اضطر الى أكل أوراق النباتات والاشجار . ولقد حدث هذا فعلا ابان ثورة التحرير . لقد أكل الشعب الجزائري ((العرطار)) ((والطاقة)) . . و ((والجراد)) و ((الكلاب)) و ((الذئب)) و ((القطط البحرية)) . . وذلك من أجل دينه ووطنه ، فكيف يقبل نظاما جديدا يكفر بهذين المبدأين ؟ .

والحقيقة أن الذي حدث أن الاشتراكية فرضت من فوق على الشعب على غرار زميلتها اللبرالية . يقول الدكتور يوسف القرضاوي (( اللبرالية فرضها الاستعمار ثم حلفاؤه من الحكام الوطنيين ، والاشتراكية فرضتها الانقلابات العسكرية بالذبابات والمدركات )) (2) .

كما يذكر بارنارد لويس في كتابه عن (( الحرب والشرق الأوسط )) أن الاشتراكية لم تأت لطلب شعبي أو رغبة جماهيرية ولا جاءت نتيجة لانتصار الحركة الاشتراكية أو نجاح الطبقة العاملة بل كانت نتيجة قرار نظام حكم عسكري (3)

1 - جاء في الميثاق الوطني - ص : 29 ( وأن بناء الاشتراكية يتماشى مع ازدهار القيم الاسلامية )

2 . 3 - الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا - الدكتور يوسف القرضاوي - مؤسسة الرسالة 1380 هـ : 346

لقد أخذوا أراضي الفلاحين التي توارثوها أبا عن جد ، وسموا ذلك تأميماً . وقالوا ان هذا من الاسلام يقول محمد عبد العزيز مدير الاصلاح الزراعي سابقا (( واذا كان الاسلام قد أباح التأميم لمصلحة المجتمع فمن باب أخرى أنه يجيز تحديد الملكية بحد معين ))<sup>(1)</sup> ويقول أيضا (( فالتأميم بالاضافة الى استناده الى الشريعة الاسلامية فهو تفسير للأصول الفقهية ))<sup>(2)</sup> 11

هل الاسلام أباح التأميم بالمفهوم الذي طبق في الجزائر؟ وهل الاسلام يحدد ويقيّد الملكية الفردية؟ ان ما حدث في الجزائر يسمى بلغة الفقه (( النصب )) وهو حرام ، وكل ما المسلم على المسلم حرام ردمه ومإله وعرضه . ولا يحل لامرئ من مال أخيه الا عن طيب نفس ورضا مناظر . لو قلنا هذا الكلام من قبل لقالوا انكم رجعيون . أما اليوم فقد أجمع الشعب الجزائري : شعبا وحكومة على أن ما حدث كان خطأ فادحا . وكان ظلما وعدوانا - وهما هي الاصلاحات الجديدة تقرر اعادة الأراضي الموقومة الى أصحابها الأصليين . وفتحت المجال للملكية الفردية وذلك بعد أن خرب الاقتصاد الجزائري وأصبح ينذر بخاطر داهم .  
رحم الله الذين ماتوا من أجل احقاق الحق ، ورفع التعسف عن الشعب الجزائري .

1 - الأضالة العدد الخامس نوفمبر 1971 - ص : 37 .

2 - نفس المرجع - ص : 36 .



## محااربة النفوذ الغربى وسط نفوذ ه

اذ أن غايتها - الشيوعية - ((... القضاء على النفوذ الغربى فى الشرق الأوسط وبالذات فى العالم العربى مع تعزيز النفوذ السوفىيى فى آن ...)) (1)

فريد مان .

لقد عانت الجزائر معاناة قاسية من الاستعمار الغربى دهرًا طويلًا . . . لقد عانت من الظلم والقهر والجهد والفقر ، ومن الجرائم الوحشية ما تشيب له الولدان .

لقد كانت فرنسا تلغم الرجل فى دبره ليتحول بعد قليل الى شذايا متناثرة إا واستبدت بما تنتجسه البلاد من خيرات والشعب يعانى الحرمان والفاقة، ونظرا لقلّة التغذية انتشرت فيه الأوبئة والأمراض القاتلة . . . ان الجزائريين لم يعودوا يرون فى الانسان الغربى عوما والغربي خصوصا الا ذلك الانسان المتوحش . انسان الغابة ذا المخالب والأنياب القاطعة .

ورغم قلة العدد والعدة ، فقد تمكن هذا الشعب الباسل من طرد الاستعمار يوما أن الجزائر كانت تريد أن تؤمن استقلالها وتبني اقتصادها فلا بد لها من صديق يمد لها بالسلاح وبالخبيرة الفنية ، وفى ذلك الوقت بالذات كان النداء يأتي من موسكو (( يامسلي الشرق من فرس وأترك وعرب وهنود ، ياجميع الذين تاجر قرصنة ورا الجشعون طوال مئات السنين بأرواحهم وممتلكاتهم وحرمتهم ووطنهم . . . ياجميع الذين يريد اقتسام

أراضيهم اللصوص الذين شنوا الحرب . . . )) (2) اتحدوا (( يافلاحي سورية والبلاد العربية لقد وعدكم الفرنسيون والانجليز بالاستقلال ، ولكن جيوشهم احتلت أراضيكم فارضة قوانينها . . . لنها تشدد عليكم الخناق أكثر فأكثر )) (3) وفى ثياب الصديق بوزي المنقذ ، وفى رباش السلام ، وأغصان الزيتون . عرضت روسيا المساعدة والخدمات ووثقت موقف الحليف والنصير . وما كان للجزائر وغيرها من الدول العربية أن تعرض عن هذه المساعدة اللامشروطة .

1 - البحر الأحمر والصراع العربى الاسريلى - التنافس بين الاستراتيجيين ندد . عبد الله عبد المحسن

السلطان - ص : 121

2 - الصراع الايدىولوجى فى العلاقات الدولية وتأثيره على العالم العربى . د . عبد الحسين شعب . دار

الحوار للنشر والتوزيع - 1985 الطبعة الأولى - ص : 160 .

3 - نفس المرجع - ص : 164 .

لقد نددت روسيا بمعاهدة سايكس بيكو، ونددت بالعدوان الثلاثي على مصر، من طرف الثلاثي المبنين  
اسرائيل وفرنسا وانجلترا، كما أنها باعت الاسلحة للعرب بداية بمصر. كما وقفت الى جانب القضايا العربية  
في هيئة الأمم المتحدة في تمثيل دراهي رابع .  
كل ذلك هياً القلوب لقبول الهداية السوفيتية، وقبول النفوذ السوفيتي في المنطقة، لما له فيها من مصالح  
عسكرية واقتصادية .

ووفق هذا التكتيك المحكم استطاعت روسيا أن تقتطع هذه المنطقة من تحت قبضة النفوذ الغربي . مستعملة  
جميع الوسائل والأساليب .

يشير فريد مان الى أن القدرة السوفيتية في سعيها نحو هذا الهدف (( قد استخدمت عددا من  
التكتيكات، منها مساعدة زبائنها في المنطقة، في المجالات العسكرية والاقتصادية والديبلوماسية، وابرام  
معاهدات صداقة ومساعدة طويلة الأمد، واستغلال ذكريات الاستعمار العربي والتهديدات العربية التي  
أطلقت مؤخرا ضد البلدان العربية المنتجة للنفط. كذلك برعنت اسرائيل على كونها (( . . . رعييداً تلجأ  
اليه السياسة السوفيتية في العالم العربي )) (1).

ان روسيا ذات طموحات عالمية وبالتالي فهي لا تقصر نفوذها على تحقيق المصالح الآتية فحسب، وانما  
هناك مصالح استراتيجية تنظرها الى حينها .

ونستطيع أن نقول أن روسيا قد نجحت الى حد ما في ايجاد مناطق نفوذ لا في الجزائر فحسب بل وفي  
المنطقة العربية عموماً، مما مكّنها من أن تغف الندد للند مع أمريكا، وأن ترفع صوتها على طاولة المفاوضات  
وفي لقاءات القمة بين العملاقين . لقد حققت نفوذاً في الخليج والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط والشمال  
الافريقي . بعد أن كان رعيدها صفراً في المنطقة .

### استغلال ثروات البلاد

كما سبق أن بينا سابقا . فان نظرة الشيوعية للأحداث نظرة عالمية ، ومن ثم فلا تكاد تقوم بملبادة سياسية الا ضمن هذا الاطار . وما زحفها نحو الخليج الا للاستحواذ على شريان الحياة النفطية ، وما غزوها لأفغانستان الا ضمن هذا المخطط الرهيب حيث لم يعد يفصل بينها وبين الخليج سوى ايران . هذه هي الخطة التي ستقف بروسيا القفزة العملاقة التي ستمكها من الهيمنة العالمية . ومن هنا رأينا كيف تعارض الوجود العسكري الامري في الخليج ، رأينا ذلك في حصار ايران وفي حصار العراق ، وذلك ليس دفاعا عن مصالح ايران والعراق ، وانما حماية لمصالحها هناك .

والجزائر كثيرها من الدول تقع ضمن هذا المخطط . فإضافة الى موقعها الاستراتيجي . فانها تزخر بالخيرات . التي تسيل لعاب كثير من الطامعين . فقد حباها الله أرضا طيبة تأتي أكلها كل حين . وخاصة المناطق الساحلية ، ولقد اشتهرت الجزائر منذ القديم بزراعة الحبوب ، وهذا ما دفع فرنسا الى استعمارها والقمح الجزائري ذي الجودة الرفيعة الذي أغرى فرنسا سلفا مازال يخري كثيرا من البلدان ، حيث يفوق القمح الجزائري بعض أنواع القمح بأضعاف من حيث الجودة والقيمة الغذائية . واذا كان القمح الجزائري واحدا من أسباب الاستعمار بالامس فلماذا لا يكون سببا للاستغلال على الأقل اليوم ؟ وعليه فالتنا نجد على رأس الصادرات الى الاتحاد السوفييتي الحبوب ومنها القمح . كما تصدر الجزائر الى الاتحاد السوفييتي الصناعات الغذائية والخمور ، وخاصة بعد الاتفاق الذي عقد بين الجزائر والاتحاد السوفييتي سنة 1972 الذي نص على زيادة الصادرات الجزائرية . خصوصا فيما يتعلق بالصناعات الغذائية والخمور والنفط<sup>(1)</sup> ، والسلح الأخرى من الصادرات التقليدية الجزائرية . كما تعتبر الجزائر بلدا منتجا للتمور ذات الجودة الرفيعة . اذ تعتبر أولى دول العالم في انتاج التمور من حيث الجودة . حيث تشتهر (( بدقلة نور )) ذات المستوى الرفيع في الأسواق العالمية .

كما تزخر أرض الجزائر بالثروات المعدنية والنفطية كالحديد والفوسفات ، والزنك والرصاص واليورانيوم هذه المادة الهامة في الصناعات النووية ، وفي محطات توليد الطاقة النووية ، ويعتبر منجم الهقار من أهم

---

1 - التنمية الاقتصادية في الدول العربية (في المغرب العربي) - اسماعيل العربي - الشركة الوطنية



مناجم اليورانيوم في القارة الافريقية . حيث يحتوي على احتياطي قدره 12 ألف طن من اليورانيوم المركز .  
كما تعتبر الجزائر ثالث بلد افريقي بعد ليبيا ونيجيريا في انتاج النفط ، اذ يبلغ انتاج الجزائر 50 مليون طن  
سنويا . ورغم أن الاتحاد السوفيتي يعتبر ثاني دولة من حيث انتاج البترول ، وأول دولة في احتياطي النفط  
اذ تزيد نسبة الاحتياط عنده من البترول عن 115 ٪ . من الاحتياطي العالمي (1) . رغم ذلك فان روسيا  
تستورد كميات قليلة من البترول الجزائري .

يقول يوري رستوف في كتابه الاتحاد السوفيتي والجزائر 25 سنة من التعاون الاقتصادي (2) . . . فقد  
صدرت الجزائر الى الاتحاد السوفيتي خلال ربع قرن سلعا تبلغ قيمتها مئات الملايين من الروبلات (2)  
وذلك من صادرات الحديد والزنك ومنتجات الصناعات الغذائية ، والسلع الأخرى من الصادرات التقليدية  
الجزائرية .

ودائما يرسم الاتحاد السوفيتي لنفسه في أي بلد أهدافا قريبة وأخرى بعيدة .  
فالأهداف الاقتصادية القريبة في الجزائر . هي ما تحدثنا عنه . وذلك عن طريق استغلال الثروات عبر  
التعاون الاقتصادي والتجارة الخارجية . وأما الأهداف البعيدة . فان روسيا سوف تستغل هذه الموارد  
وتسيطر عليها تماما مثلما فعلت في أوروبا الشرقية الواقعة تحت القبضة الشيوعية . ويتم ذلك بعد أن تؤدي  
الدعاية الشيوعية دورها ، وتسقط النظام الحاكم ، وتقيم نظاما اشتراكيا شيوعيا يدور في فلكها . . . ودائما  
لا ننسى أن سياسة روسيا مرسومة على خريطة الأممية الشيوعية .

---

1 - محاضرات في الاقتصاد البترولي - د : محمد أحمد الدوري - ديوان المطبوعات الجامعية -

الجزائر - سنة 1983 - ص : 123 .

2 - الاتحاد السوفيتي والجزائر 25 عاما من التعاون الاقتصادي - ص 17 .

( ان تأثير الدعاية لا يقتصر على الجانب الاعلامي فقط  
وانما يتعداه الى جميع نواحي الحياة الاخلاقية والسياسية  
والاقتصادية ... )

لقد كان أثر الدعاية الشيوعية في الجزائر واضحا : وكانت نتائجها ماثلة في شتى المجالات لقد كانت ذات انعكاسات  
سلبية رغم الايجابيات التي تخللها .

ان النظام الاشتراكي في حد ذاته يعتبر أثرا مباشرا من آثار الدعاية الشيوعية. والا فمن أين جاءت الاشتراكية  
التي لا تعرف لها، أصلا، ولا فرعا في تاريخ هذا البلد المسلم ؟ هذا النظام الذي حدثت عجلاته ، وتعدايات  
التيته. بعد أن ظل يدور في حلقة مفرغة لمدة سبع وعشرين سنة . اذا كانت عودتها جلالا بعد رحلته  
الطويلة حول الأرض - الى النقطة التي انطلق منها ذات فائدة عظيمة للثقافة الانسانية، فان عودة النظام  
الاشتراكي في الجزائر الى نقطة الصفر - ذوفائدة عظيمة . وتتمثل في أن هذا النظام نظام بانسداد  
لا يشبع بطننا، ولا يكسو جسدنا، ولا ينشج له قلب .

وفي هذا الاطار سوف نحاول أن نقوم الدعاية الشيوعية في الجزائر : كيف كان أثرها على الاقتصاد  
والأخلاق والثقافة، وشتى نواحي الحياة .

لو أن الاقتصاد الجزائري انتعش قليلا، لكان الناس المديح والثناء للاشتراكية. وما أن العكس  
هو الصحيح فلماذا يحاول البعض التماس المعاذير لهذا النظام . وهذا ما سنعلم على توضيحه  
بالأدلة والشواهد . ومن خلال محاولة تقويمنا للنظام الاشتراكي في بلدنا سأقوم الدعاية  
الشيوعية وما نتج عنها عموما .

ومن أهم الآثار والنتائج المترتبة على الدعاية الشيوعية في الجزائر ما يأتي :

جامعة الأمير

عن فصل السادس -  
في الآثار والتأثير

الإسلامية



فتور الشعور الديني

قال تعالى (فَمَنْ ابْتَدَعَ هُدًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ مِمَّنَّ  
أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَلَئِنْ لَهٗ مَعِيِنَّةٌ ضَنْكًا . وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ إِنَّمَا حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ  
كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ  
الْيَوْمَ تُنَسَّىٰ) صدق الله العظيم . مرة

لقد كان من نتائج الدعاية الشيوعية في الجزائر، أن أبعد الإسلام عن نالام الحكم وحتمت بدائه الاشتراكية ، وأبعد من المدرسة، والثانوية، والجامعة، وحتى من المساجد بطرق مختلفة وأصبح الإسلام غربيا في بلده ، وحصر في زاوية ضيقة جدا .

وشدد عليه الخناق فأصبح الإسلام غربيا في بلده . متخلا في شيوخ بلنوا من العمر عتيسا وفي قراءة القرآن على الموتى ، وفي ثلاث زيارات دورية سنوية : مرة يأتينا في موسم الحج ومرة يأتينا في شهر رمضان ومرة يأتينا في العيد . وأهل الذي لم يعايش الأحداث الكالحة يتهمنا بالتجني على الآخرين ويهتفنا بالعدوانية . ولكن ماذا انفسل اذا كانت أحوال التوم شامدة عليهم والواقع أجلى وضوحا من الشمس في رابعة النهار ؟!

لقد جاء في الميثاق الوطني سنة 1976 ((بالإضافة الى ذلك فان الثقافة الأيدولوجية الاشتراكية لا يمكن أن تسمح منذ الآن بوجود أيدولوجيات وعادات رجعية واقتطاعية ورجوازية جديدة وغوغائية ترمى الى تكريس الاستغلال والطفيلية واحتقار العمال وتخريب الاقتصاد والاستغلال الوطني)) اذن الثقافة الاشتراكية لا تسمح بأيدولوجيات رجعية - اسلامية بل الأنكى من ذلك والأشد ماجرا في الميثاق: من أن الإسلام يعتبر خطرا يهدد الثقافة والتربية، لقد جاء في الصفحة 76 (هـ) وهناك خطر ان يهدد ان الثقافة والتربية : الأول من الخان عن طريق الوسائل الاعلامية المتأثرة بالاستعمار الجديد، والبورجوازية، والثاني من الداخل بسبب بعض المفاهيم المحافظة ( ويعلم الله أن المفاهيم المحافظة لدى الشعب الجزائري مستمدة من الإسلام . الذي رفض الحاد القوم وأخلاقهم

وبدل أن تكون المفاهيم الإسلامية هي التي تحكم هذا الشعب المسلم فقد أصبح الميثاق الوطني هو المصدر الأسمى له . . . جاء في المادة الأولى من الميثاق الوطني (يسرى مفعول الميثاق الوطني الآتي نصه كابتداء من تاريخ نشره وهو المصدر الأسمى لسياسة الأمة وقوانين الدولة) (1) وكما يقول المثل: لا يستقيم الثقل والعود أعوج . ففساد النظام — ولا أظن أن ذلك يحتاج برهان أكثر من واقعته العالمي — يختل توازن كل شيء . لهذا لقد أفرز لنا هذا النظام جيلا ضعيف الضلعة بربه، فاقد الثقة في دينه، مستهترا بأحكامه وتشريعاته، يعيش لا روح، تسوقه غرائزه، وشهواته متناسيا تاريخه وتراثه التليد . ان ذكرته بأية أو حكم شرعي أفرز عنك وأدار اليك ظميره متعها اياك بالرجعية والتخلف، والعداء للتقدمية والتقدميين !

لقد كان الاسلام دين الأخوة والترابط ووحدة الصف وكان المسلم أخا للمسلم، ودين الله هو الجبل العاصم. ففترت هاته الرابطة فوجد أن كانت الأخوة الإسلامية تقوم على الشجاعة والتوحيد فقد أصبح للأخوة معنى آخر. يقوم على النقيض تماما وأصبح الأخ هو الرفيق الشيوعي. الذي يؤمن بالأممية الشيوعية ويؤمن بالثعال الثوري الذي يوصل الى هذه الناية . لا أظن أن أحدا يجادلني في أننا كنا غارقين في حب أهل المعسكر الشرقي الشيوعي حتى الآن . لقد كانت نسبة كبيرة من الشعب الجزائري مع التدخل الشيوعي في أفغانستان ضد المسلمين (2) وفي هذا الوقت بالذات يقيم اليهود دواتهم على أسس دينية، وقد جاءوا الى فلسطين بجنسيات مختلفة فأنحمت، وتلاشت هاته الجنسيات. وقبت رابطة الديين وفعلا حينما فتر الشعور الديني لدى المسلمين انهزموا أمام اسرائيل هزيمة منكورة ولم يسجلوا أي نجاح في أي مجال .

لقد تنصل المجتمع من الدين، وضرىوا بالأخلاق الإسلامية عرض الحائط، وحشروا مناقبه ومثالبه

(1) الميثاق الوطني سنة 1975 الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية 1976 صفحة .

والقول للرئيس الراحل هواري بومدين

(2) وأكد أقول كلمهم فعلوا ذلك عن جهل بحقيقة القضية الأفغانية بما في ذلك حتى طلاب الجامعات

الذين كانوا يدافعون عن موقف الاتحاد السوفيتي من القضية الأفغانية .



في متحف التاريخ ، لقد طردت الشيوعية الأخلاق الإسلامية وذلك لأن الأخلاق في فلسفة الشيوعيين رجعية وذلك لأنها نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان . يقول جلال السيد (فالإحسان مثلا هو خلق رجعي ولا يجب أن يكون لأن فيه معنى المنة وهو لا يستوي إلا إلى التواكل والتراخي، والسخاء، خلق رجعي لأنه تبديد للمال في غير محله مادام الفرد المحتاج يعتمد على الدولة، والوفاء المتعارف عليه، خلق جامد ويجب أن لا يكون بل الذي يجب أن يكون هو التنقل مع مصلحة العقيدة والوفاء لها وحدها هو الواجب ولو أدى إلى قتل الأهل والأصدقاء، والإخلاص للناس خلق رجعي، والخلق التقدمي هو الإخلاص للمذهب وسحق كل من يتف في طريقه . . . . . وبالجملة فإن الشيوعية تحاول فك الترابط وتدمير غيوط الأوصار والقربى . . . لتضع مكانها العلاقات الأيديولوجية وحدها . . . وهذا طبيعا يوصل إلى التفكك والانحلال والتفتت (1)

وفعلا أدى ذلك إلى التفكك والانحلال في بلادنا وانتشرت الأخلاق الفاسدة في ظل الإرهاب السياسي والأيديولوجي . مثلة التجسس والغبية، والنميمة، والنفاق، والذل والخضوع وضعف الشخصية . . . وخلفت اليهود، وضعت الأمانات وانتشرت البيروقراطية، والمحسوبية والرشوة، والثلث، وأدين القيسر وعُفي عن الغني . . . فكم من مجرمين سرتوا أموال الشعب البائس وغشّ الدلف عنهم، وكم من ضييع فقير دخل السلطة عندما وغش بين عشية وضحاها بزمبيد مائل في الحساب الجاري، وسيارة فاخرة وقصر منيف . . . ولحل قضية 26 مليار دولار تعد خافية على جزائري . لقد عصف الرشوة بالأمة وسحقت عظام الكادحين وغمرت حقوقهم بركام ملفات البيروقراطية . ما زال أهل جيبوعقال بياتنة يتذكرون قصة الضابط الذي قتل شابا بعد أن أخذه من الثانوية . في سنة 1982 ولم يصدر فيه أي حكم . بل لم يمثل أمام القضاء إطلاقا . وذلك لأن الله ضلعا في السلطة . وما زال القاتل إلى يومنا هذا يتحدى مشاعر أهل القتل، ويمر أمامهم في تيه وعجب . لأنهم ليس لهم أخلاق في السلطة . . .

كم من حقوق ضاعت وكم من مظالم ارتكبت في حق البائسين بسبب منته الرذيلة التي قال فيها الله تعالى (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا

(1) الحزب ومشكلات الأمة العربية وعلاجها - جلال السيد - دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر الطبعة الأولى سنة 73 صفحة 381 .



مِنَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِنِّمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (1) وقال فيها صلى الله عليه وسلم (لعن الله الراشقى والمرشقى (2) نشرت صحيفة المساء الصادره بتاريخ 17 جويلية 1989م قصة تتل تحت عنوان (السجن الموء بد للمتهم الرئيسى و15 سنة لشريكه) وهى قصة غريبة الى حد ما فى أحد عناصرها حيث اتفق اثنان على أن يتولى أحد هم عملية القتل ثم يسلم نفسه ثم يأتى صاحبه ويعطى رشوة ليخرجه من السجن بعد أيام أو شهرين قليلة، واعترف القاتل أمام هيئة القضاء بذلك وبما أن القاتل بدوى، فإنه لم يكن يعلم أن الرشوة وحدها لا تكفى فى كثير من الأحيان إلا بمخاض من الأضلاع التى تحدثنا عنها سلفا... ورغم شناعة جريمة القاتل إلا أننا لانغفاه كثيرًا فى وجهة نظره بالنسبة للرشوة، فقد سبقه إليها الكثير من القتلقة - وغادروا السجن بعد أيام قلائل. لقد انتشرت مظاهر الخلاعة فى المجتمع، فالعربى الفاضح على السواحل، وفى الشوارع، وعلى شاشات التلفزيون والسينما، وعرضت الأفلام الهابطة التى ينسدى لها الجبين، ويغفطر لها القلب، حتى يخيل الى الانسان أنه فى بلاد أوربى وكبير من الأفلام قوطعت فى النرب وعرضت عندنا مثل فلم (دالاس) اليهودى الأمريكى الذى احتجبت عليه كثير من العائلات الشريفة فى أمريكا. وعرض على شاشتنا فى شهر رمضان المبارك لقد فقدت النساء الحياء والشرف ونقد الرجال الخيرة!! فالمرأة التى تبيع شرفها وعرضها تقدمية ثورية، والذى تأبى ذلك رجعية متأخرة!! والديوت الذى أصبح لا يغار على أفعاله بات تقديما متحضرا!! فانتشرت الزنا فى كل مكان بدافع الشهوة وأقيمت أوكار للدعارة وميقت أماكن للرقص المنتهط، واختلط الرجال بالنساء فى كل مكان، وانعدمت بينهم الحواجز الأخلاقية فعم السفاح وكثر أبناء الزنا وظهر المتشردون يجوبون الشوارع بلا مأوى، ولا سكن لقد ظهر عندنا مصطلح جديد كان فضل السيق فيه المتقدمين وهذا المصطلح الذى هو ما يعرف بالأمهات الحازيات، انه احتيال على القصوات الإسلامية فكيف تكون أمأوهى لم تتزنى؟ ان الإسلام يسميها زانية، ان هذا الصنف من النساء يشكل خطرا على أصالة هذا الشعب العريق لأنهن ينجبن أبناء غير شرعيين عاما بعد آخر والنسبة فى ازدياد ملحوظ فى الثمانية

(1) سورة البقرة الآية: 188

(2) رواه: أحمد

شهور الأولى من سنة 1989م كان عدد الولادات غير الشرعية كالاتى شهر جانفى: 10، فيفري 13  
مارس: 21، أبريل: 17، ماي: 19، جوان: 18، جويلية: 12، أوت: 14، بمعدل 15 ولادة فى كل شهر  
وهكذا يجتمع لدينا فى العام: 180 مولود غير شرعي والنسبة فى ازدياد ومن باب (وداوني بالتى كانت  
شي الدا) يرى السيد علي قوادريسة، رئيس قسم الصحة والسكان: أن الحل يكمن فى التربية  
الجنسية فى الثانويات والمراكز الخاصة !! ان تجار الجنس لا تفتقر ألسنتهم وأفلامهم عن ترديد  
معزوفة الجنس حتى يفرقوا المجتمع فى بحر الخطيئة الآسن . ان الاخوة التقدميين  
يشيقون الخناق على حرية الأفراد فى جميع المجالات إلا الجنس، وحرية الجسد . لقد نشرت  
جريدة النصر اليومية تحقيقا عن النساء الجانيحات لسنة 1985م فكانت معدلات التقرير مخوفة للغاية .  
حيث أكدت المديرية العامة للأمن الوطني بأن العدد الاجمالي للإناث اللواتى تم إيقافهن  
ومثلن أمام العدالة على المستوى الوطني خلال سنة واحدة هي سنة 1985 يقدر بـ 3340  
أنتى . وذلك لأسباب متنوعة (وعلى سبيل المثال نجد من بينهن 677 أنتى تدمت  
للمحاكم بسبب الاغراء، و 387 لخلق أماكن سرية للفساد، أو للدعارة، و 73 أخرى لالتجار  
بالدعارة و 24 لممارسة الزنا، و 180 أنتى لسبب التسكع، و 20 للاقام على الاجبان، و 30 لقتل  
رضع حديثي الولادة، و 2 لاصال العائلة، و 915 للاعتداء . بالفسرب والجنح المتعمد  
و 28 للتحديد بالقتل، و 11 للقتل ومحاولات القتل، و 43 لاستعمال العنف ضد الأطفال، و 403 للمسرقعة<sup>(1)</sup>  
هذه هي افرازات التقدمية وهذا هو جيل احسان عبد القدوس ونجيب محفوظ والظاهر وطيار  
ان روايات احسان عبد القدوس تعرض باستمرار على شاشتنا، ورفوف مكتباتنا تزخر بقصة الخرامية  
التي ميعت الشباب وحادت به عن جادة الصواب . ان هذا الأستاذ البان هو الذى قال  
بالخرف الواحد ( . . انه لم يعد من حق رجل الدين أن يأمر بتحريم الرقص على المسرارة )  
( لم يعد من حقه أن يحرم ارتداء المايوه . فالمايوه أصبح حقيقة أقوى من هيئة كبار العلماء )<sup>(2)</sup>  
نعم هذا هو ثمن الانفكك من عرى الاسلام ، وهذه هي غاية تجار الجنس الذين لا تحلو لهم الحياة  
حتى يدمروا الأسرة الاسلامية، ويهددوا أواصر الأخوة الاسلامية . يقول احسان عبد القدوس

(1) جريدة النصر الثلاثاء 13 جانفى 1987م

(2) ظلام من الغرب - الشيخ محمد النزالى - دار الشهاب باننة ص 198 .



في نفس الكتاب والصفحة عن النظام الاسلامي الاشرى (بارجال: التشريع ان بيت الطاعة نظام فاسد لا يتفق وملابس حياتنا الجديدة فلنستبدل به نظاما آخر اكثر اتقاناً وملاءمة لهذه الحياة . . . لا . . . انه نظام قويم ما اخرجنا الى تغييره ) .

لقد انتشر سعر الجنس في كل مكان وامتد طويلاً، وعرفنا . . . ولحبت التلذذة الوطنية ديرا بارزانسي تحطيم أخلاق الأمة وتفكيك القبول الشرعي . يعرضها للأفلام العاطفية المنيرة لكوامن الغريزة الجنسية ، والأغاني والرقصات الخليعة . وذلك لأن المشرفين على الجهاز الخليع هم اذ نابا لاستعمار بشقيه : الشرقي والغربي . ويعلم الله أنهم مرضى بالعقد الجنسية . . . والا كيف نفسر هذا الاسراف في النعم الجنسي الى حد العجب . . . لقد عرضت الشاشة في سنة 983 صورة لفتيان وفتيات لا يتجاوز سنهم الرابع عشرهم يرتضون على أنغام الموسيقى الغربية . . . الفتى البصري يراقص الفتاة في براقة السغار . . . وفجأة يقترب المنشط الى الراقصين ويبين للنس كيف يسسك بخصر الفتاة على طريقة - الكباريهات - !!

ولكن أجهاننا أقول: ماذا يفعل شعب وقع قبضة ثالث خيطير . عواشبه ما يكون بعثت يرمودا ان مدير التلفزة شيوعي موالشيوعيون دائما يصطادون الناس من أسافلهم . . . ان الطاهر وطار أعرق الموق برواياته الجنسية التي يزعم أنها أدبية . . . ان رواياته نوع من التسول الجنسي . فلكي يصل الى الشباب يكتب لهم عن الجنس ليستثيرهم على عواطفهم ودراهمهم ومن أراد ان يتأكد . فليعد اليها فانها كاسدة في رفوف المكتبات . وسيستحي التاري الشريف من نفسه وهو يقرأ عبارات ساقطة ، كهاته العبارات الواردة في قصة رمانة وقصيرمانة عبارة عن شريط فيديو جنسي خليع ، جاء في الصفحة رقم 15 (فأمسك خصري بيديه وأنهمضني . . . ضمنى الى صدره ثم قادني الى غرفة الحمام وراح يفتنني نياي . . . رأيت نفسي للمرة الأولى عارية في مرآة أكبر من هيكلني) (1) . وجاء أيضا في الصفحة 21 - (فكشفت له عن صدري أرضعه واستعجلته الذهاب . . .) ونعتذر للقاري على هاتين المبارتين ونقول له : ان للضرورة أحكاما . . .

هذا هو مدير ان اعتنا الذي أهدي روايته : (عرس بغل) الى أكبر منظر شيوعي لحزب تودة الشيوعيين في ايران . وهو احسان طبري . فلتترك وطار يهدي هذا الكتاب بنفسه . يقول الطاهر وطار :

(1) رمانة - الطاهر وطار - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1981 ص: 15 .



في صفحة الاهداء\* (الى احسان طبري عضو المكتب السياسي لحزب (تود) المنفي عن وطنه طيلة سبع وعشرين سنة اقرأ في كفاك يارفيق ؛ جبالا من نار حمراء وايرانا اسود يتاكل بواراك علسي مهره تشق ايران وتضيئه بنجمة في لون النصار) (1)

لعل القاري\* الكريم لا يفهم معنى نجمة في لون النصار فتقول له ؛ انه رمز الشيوعية وهو علم الاتحاد السوفيتي . . بنجمة صفراء\* ولون أحمر ولنعرفة أيد يولوجية مدير اذا اعتنا جيدا فلتترك احسان طبري يحكى عن نفسه ووظيفته ، لنعرف في الأخير لماذا أهدى اليه الطاهر وطبري روايته ، يقول احسان طبري ( . . والمسألة التي كانت تتكرر في هذه البحوثات هو اننى كنت لمدة (40)

عاما أصعل لنشر الماركسية عبر كبتى وفقا لانسى وأشرت على بعض قرائى الشباب) (2)

وأظن أن التلميح هنا أبلغ من التصريح بهوية مدير اذا اعتنا العربية الاسلامية!! ولعلى أنسون قد أسهبت قليلا مع هذا المدير . ولكن عن قصد لنعرف جذور البلا\* وسذ لك فانسى مصر على اطلاق التارى\* على واحد من أكبر متسولى الجنس الشيوعيين والذي لعب دورا خطيرا فى تدوير أخلاق شبابنا الاسلامية باسم الثقافة والأدب وهو صاحب جائزة نوبل نجيب محفوظ لقد كان حاذقا كثيرا من الشيوعيين . فى اخفاء شيوعيته عن القارى\* العربى المسلم ليمتاز ماله ويستميل عواطفه ، نفسى مقال نشرته عنه جريدة النصر اليومية تبين لنا جليبا شيوعية الرجل وهي تفهم ضمنا من خلال اجابته عن سؤال وجهه اليه الناقد رجاء النقاش . السؤال : (انترغم ما أحصل به من ميلك الى الماركسية فلماذا هذا التردد؟ هل هو ايمان لم يكتمل بعد ؟ أو أنها الظروف العربية التى تفرض عليك شيئا من الحذر؟) فيجيبه الكاتب قائلا : لقد شخصتني فأجبت التشخيص!! لقد استطلع هذا الكاتب بفنل أسلوب حديثه عن الجنس استهوا\* عدد كبير من القراء الشباب ، مستغلا الذروف التى يعيشها الشباب ؛ من فراغ وبالمالعة ومراهقة ان هو\* هم جذور البلا\* فى أمتنا وهم الذين قال الشيخ الغزالي فى شأنهم (لقد سحب الاحتلال الأجنبي جيوشه بعد أن صنع أولئك الأمساج وفق مواصفات ترضى ضعفه على الاسلام . . انصح بتركها الأمر بين هذه الأيدى الشريفة لتنال من ديننا وأمتنا أكثر مما نال هو . . فهل تحررنا حقا من الأنقال التى آدت ظهورنا وأعجزت

(1) درس ينقل - الطاهر وطبري - دار سن رشد للطباعة والنشر الطبعة الثانية 1983 م .

(2) سقوط حزب تودة - محمد على حسين - سيجر طهران الجمهوريعة الاسلامية الإيرانية سنة 1984 ص 123

خطونا اللحم لا... حتى يتفرض هذا الصنف الملتك من عبيد النزو الثقافي المنتشرين في كل مكان.. والذي تمتلئ بهم شتى وسائل الاعلام (1)

اننا لا نتظن خيرا لهذه الأمة ما لم يتنح هو لا، ويعدوا عن وسائل الاعلام كلية ماذا تنتظر من رجل اعلام كل همه أن يصدر هذه النفايات والقمامات الى الأمة في زمن الهزيمة المنكودة على يد اسرائيل فبعد هزيمة 1967م بعام وبالضبط في 13 / 7 / 1968م نشرت مجلة آخر ساعة موضوعا تحت عنوان (دعوة الى الفساد) جاء فيه (.. يجب أن تترك لبناتنا شيئا من الحرية الجنسية ونضع أعصابنا في تلابنة فلا شور أو نخشب أو نجاول النار لشرفنا اذا اكشف أحدنا أن البنت ليست عذراء قبل الزواج (شيء آخر يجب علينا أن نعله ، اذا أردنا انقاذ العالم من الثورة الجنسية التي تهدده ، وهو أن نترك لزوجاتنا أيضا الحرية الكاملة بعد الزواج ، فلا نمانع أو نعتريهن ، أو حتى نعلق بأي كلمة اذا اكشف أحدنا أن لزوجته عشيقا أو صديقا ، ومقابل ذلك يكون من حقنا نحن الرجال أن تفعل ما نشاء علنا بعد الزواج بعد أن كنا نفضله سرا) (2)

هل هذا هو شأن أمة يعيد هزيمة نكراء لم يشهد لها التاريخ الحديث مثيلا ؟؟ ألا ما أصدق قول بريجنيف حينما قال له الحربتان بسبب الهزيمة عدم فعالية أسلحتكم فقال لهم اسألوا أنفسكم كم مرقصا بنيتم بعد هزيمة 1967م .

نعم ان المعاصي تثير النقم . ومع الأسف فان غير المسلمين هم الذين أصبحوا يأخذون بهذا المبدأ فحينما زحفت الفيضان على مدينة ريودي جانيرو وعاصمة البرازيل ، وجه شيخ البلدية تطابسا الى الموائيسن يحترهم فيه على التوجه الى الكنائس للصلاة والذي كرا لينظر الله إليهم بعين الرحمة ! وحينما هدد الجفاف مؤخرا الولايات المتحدة الأمريكية أمر الشعب أن يجمع الكنائس لحل الله يرد الخضرة الى حقولهم .

ونحن في زمن الأزمة الاقتصادية ، وزمن هجرة اليهود السوفيت الى القدس ، وتقبل فيه اسرائيل على تحقيق مشروعها التوسعي من النيل الى الفرات وفي زمن اصطلاح أهل الشرق والغرب وتوحيد الألمانية والكوريتين... في هذا الوقت الكالح ما يزال الرفاق يعالجون قضيتهم الخالصة قضية الجنس ففي جريدة المسار المغربي نجد أربع صفحات كاملة عن الجنس (تحت عنوان) حضارة

(1) محمد الخزالي - حصاد الشرور - دار الشهاب للطباعة والنشر باثنته ص 105

(2) حضانة الشرور - الشيخ الخزالي ص 102 .



للجسد : تتخلله العناوين الآتية (فلسفة الجسد) (فن الجنس) (البكارة عنف الإختراق) (نقسه  
الجسد) . . . وقبل أن أورد فقرة من المقال استمع شعور القارىء وأقول له : معذرة . . . لأن مشاكلنا  
لا تحل بوضع روءوسنا فى الرمال كالنعامة وأجدنى مضطرا لتسجيل هذا الكلام لنعري القسوم  
أمام الشعب الذى استغلوا جهله وقلة حيلته فتحت عنوان (فن الجنس) نقرأ الفقرة التالية (أحسنها  
استلقاء المرأة على الفراش الرأب وعلو الرجل عليها وأن يكون وركها عاليا ورأسها منكوسا  
فان ذلك ألد لمن أراد ذلك - وفى الأيضاح والشكل الذى تستلذه المرأة عند الجماع  
هو أن تستلقي المرأة على ظهرها ويلقى الرجل بنفسه عليها ويكون رأسها منكوسا الى الأسفل  
كثيرا لتضوب ويرفع وركها بالمخاد وبجك رأس الكرة (الذكر) على سطح الفرج يدغغه ثم يستعمل  
بعد ذلك ما يريد فاذا أحس بالانزال فليدخل يده تحت وركها ويجذبها جذبا عنيفا فان  
الرجل والمرأة يجدان فى ذلك لذة عظيمة) (1)

كيف يكون زناد القراء الذين يتردد عليهم هذا الكلام كل صباح ومساء . . . ان لوجمعنا الكلام  
المقروء والسموع والمشاهد لألفنا فى كل يوم كتابا جنسيا يزيد عدد صفحاته عن المائتين  
مع العلم أن القارىء الجزائرى لا يملك الحصانة الدينية والثقافية التى تعصمه من الوقوع .  
اذا كان السلف الصالح يدعو بهذا الدعاء (اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)  
فقد حدث العكس عندنا بحيث طبق ذلك فى الاتجاه المعاكس وحتى لا نتجنس على هذا الشعب  
الذى طوّخت به أو هام حفلات الاستعمار .

فاننا سنورد نماذج غريبة وقصصا مثيرة ولكن بإيجاز ونظرا لأنى كنت أستغرب كيف تقع هاته القصص  
فى مجتمعنا العربى المسلم المحافظ . فانى كنت احتفظ بقصاصات من تلك القصص المثيرة بعد أن اقتلعت  
من الجرائد . لاجمعل منها دليلا شاهدا على فترة تاريخية عظيممة مريخا الشعب الجزائرى  
فى ظل التقدمية واليك بعضا من هاته القصص بإيجاز بالغ فتحت عنوان (زوجة لرجليمن)  
نقرأ قصة مثيرة بعد أن يكشف الزوج بعد عامين (ان زوجته ليست ملكا له وحده وأنه يشاطره فيما  
الخير . والزوج الثانى أب لطفلين !! أليس هذا من صنع الشيوعيين الذين طابوا بالغاء قانون الأسرة  
وطابوا بتعدد الأزواج قياسا على تعدد الزوجات . وتحت عنوان (أبيقتسر ابنته فى الإسلام)

(1) المسار المنرسى 18 جوان 1990 م



تقرأ قصة الأب الذي بلغ من العمر ستين سنة مع ابنته، التي كان يناجئها قبل أن تبلغ الخامسة عشرة من العمر. وعند هذا السن تظننت ( فأخفت سكيناً تحت وسادتها وعندما جاء والدها كالعادة لقضاء حاجته الحيوانية أراد تطعته بالسكين ولكن الطعنة كانت في الخائط (1) وتحت عنوان ( وليمة للكلاب ) تقرأ قصة امرأة في سن الخامسة والعشرين من العمر. وبعد أن نحك علينا احد هم وحملت منه . . . ورضعت نجحت في اسكات المولود الى الأبد حتى لا يتكشف أمرها . . . وفي صبيحة اليوم التالي بينما كان الأخ متجها الى السوق ( لاحظ مجموعة من الكلاب ملتفة على غير عادتها حول شيء ما ينعضونه فتقدما - هو وحاجبه - واستطاعا تفريق الكلاب ونظرا الى أبشع منظر تراه العين الانسانية . ف شاهد اقطعة لحم عبارة عن بقايا طفل حديث العهد بالولادة مفصول الرأس مبتور الذراع لالقلب ولا كبد ولا أمعاء . . . ) (2)

وتحت عنوان ( قمة الهبوط الأخلاقي ) تقرأ قصة أبع ابنته التي كانت تخدمه في مرضه ( فبعد ثلاثة أشهر أخبرت أباهما بمرضها وأخذها الى الطبيب . . . خرج اليه الطبيب مهللاً مبروك عليك ابنتك ستأتيك بحفيد . . . حفيد؟ من أين لها بحفيد وهي لم تتزوج بعد؟ خاف وارتعدت فرائضه وأفاق على صوت ابنته . ما هذا يا أبسي مالذي ألم بك مالذي ألم بي؟ ألم تسمعي ما قاله الطبيب؟ وأنت ألم تدري بما فعلت تلك الليلية؟ أنا؟ ماذا تقولين . . . تصدين اني أنا الذي؟ نعم أنت ولا أشك في ذلك لحظة . . . وان لم تكن أنت فمن ذا يكون . اصمتي اصمتي يا ابنتي والا انتفض أمرنا لا بد من احضار الدواء!!! (3)

وتحت عنوان الاعدام لقاتل زوجته وابنائها تقرأ قصة شاب يبلغ من العمر خمسة وعشرين سنة يتسلسل زوجته وأولاده الثلاثة من أجل عشيقته . فمع قصته في تلك الليلة (بعد أن فتح الباب كعادته بفتاحه فتشعر به الزوجة ويدور بينهما حديث قصير سرعان ما يتخذ منه الزوج مجررا يستسلسل خنجره . . . . ويوجه للمسكينة ضربة للقلب ويعقبها بأخرى . . . . ويستمره في توجيه اللعنات القاسية اليها حتى خرت جثة هامة لا حراك فيها ولم يرو غليله ولم تهدأ ثورته وهيجانته فيتوجه

(1) جريدة الفجر 17 اوت 1989

(2) النص

(3) عن محكمة الجنايات بقسنطينة 1986 ونشرت بجريدة النص .

بكل برودة دم الى فراش فلذة كبده ودون شفقة أو رحمة يعمل شنجيره في ابنته ذات الست سنوات  
ويخن الخنجر من صدرها ليضعه بكل قسوة ووحشية في صدر ذات العامين فلم تنطق بكلمة واحدة  
ولم يتألم ويتركها ليم مجزرتة .. ليوجه خنجره المسموم أخيرا الى ابنه (1) (1)

وتحت عنوان (شاذ يقتل طفلة في السادسة من العمر) نقرأ قصة الشاب ذي العشرين عاما الذي اعتدى  
على قاصرة في سن السادسة وقتلها شقيا محاولا لاختفاء جريمته .  
وتحت عنوان (عشر سنوات للذئب المفترس) (2) نقرأ قصة الشاب البالغ من العمر سبعة وعشرين سنة  
... اذ في غيبة أخيه وزوجته يعمد الى هتك عرض ابنة أخيه البالغة من العمر خمسة عشرة سنة  
والمختلة عقلياً بعد ما كانت تأنس اليه ببراعتها .. ولما عادت الأم وجدّت آثار الجريمة وتحت عنوان  
(أحسنوا اليه فاغضب ابنتهم وقتلها) نقرأ قصة شاب يبلغ من العمر ستا وعشرين سنة مع غيبتته التي  
لم تكمل ست سنوات جيباً يأخذ المتهم الطفلة بعيدا ويحتدي عليها بالعنف مرتين وفي المرة الثانية  
من حيث نهي الله ولم يغادرها حتى لفظت أنفاسها الأخيرة. وعاد الى القمى حيث يتم  
وبيت وكان شيئا لم يكن (3) ولا أريد أن أستم في ذلك لأنه مؤسف جدا وما أنى ذكرت مناته الله  
فمن باب أولسى أن القصص الطبيعية الأخرى توزن بالأطمان، لقد انتشرت بين الشاب والفتى  
والشيخ المهزىل . والبديوي والأعرابي والنساء والرجال والرعية والحكام؛ ودمرت الكل كما أريد لهم  
ان التاريخ لا ينسى للقادة في مصر تلك الليلة التي باتوا فيها يراقصون النساء وتلمسون النمسود  
والشفافة من اللحم الحرام حتى غلبهم النوم فألبحوا يخطبون في نوم عميق لما نالهم من تسبب  
تلك الليلة حتى أمطرتهم اسرائيل بوابل من الصواريخ والقذائف فكانت هزيمة 1967م ولمن لا يحرف  
عن هزيمة 1967 فاننا ندعوه ليقرا معنا هذا الحوار الذي دار بين الرئيس الراحل هواري بومدين  
وبين جمال عبد الناصر : قال بومدين باستغراب (ماذا حدث لجيشك يا سيادة الرئيس ..) ماذا  
حدث لجيش مصر؟ فقال له جمال عبد الناصر (لقد أهيبب الجيش بسكة قلبية ولا يمكن أن تصف ما حدث  
الا بهذا الوصف ثم قال لأحد مساعديه (لو كنت مكان ناصر ولحق بجيشي ما لحق بجيشه ..)

(1) الناصر 6 مارس 1986

(2) جريدة الناصر 3 فيفري 1988م

(3) جريدة الناصر 19 جويلية 1989م



لقتلت نفسي» . يقول لينين :

« نحن لانعتقد في الأخلاق الأزلية وسعد كل الأفاضيل الخرافية التي ترمى الى غرض أخلاقي

تولا هراء . . . . لذلك لا تكون تربية النشئ الشيوعي بالقاء دروس الوعظ والخطب الأخلاقية بل باشراكهم في الميدان العملي القائم لتشييد وتدعيم صرح الشيوعية .<sup>(1)</sup>

لذلك كله انتشرت الرذائل بدءاً بحكامنا الذين سجلت عليهم صفوات خدائيرة من سرقات وفجائس جنسية ، واستهتار بالواجبات والمقدسات فباعوا وطنهم ودينهم وانغمس وتراندسهم وقادوا البلاد التي الهاوية . . . ولا أدري ماذا كنا نتظر من هيئة حاكمة مستشار رئيسها شيوعي ؟ وماذا كنا نتظسر من نظام دولة كان وزير خارجيتها شيوعياً فالأول هو محمد حربي وقد كان مستشاراً لابن بلسة والثاني هو محمد الحديق بن يحيى ، وقد كان وزيراً للخارجية بعد موت الرئيس هواري بومدين ! وغيرهم كثير .

لقد نهضت الأخلاق وماغ الشباب وكثرت الفتن ، فعم الزنا وانتشر الاواط والشذوذ الجنسي وشربت النمرور . وتعوطيت المغدرات ، وانتشرت جرائم القتل وتفشى الانتحار وتفككت الروابط الأسرية وتفر الشعور الديني وانعدم الوان الأخلاقي . . وسارت السفينة الى الهاوية وعجز الشعب التقدمي الاشتراكي في أن يوفسر طعامه لنفسه . فلولا البترول والغرب الذي ضحك علينا لمتنا جوعاً . تحسنت قيادة التقدييين !! الذين اخذوا القشور وتركوا اللباب لأصحابه ، وصدق الشاعر احمد شوقي وهو يقول

انما الأم الأخلاق مابقيت . . فان هم ذهب أخلاقهم ذهبوا .

وصدق قول الشاعر : وانما أصيب القوم في أخلاقهم . . فأقم عليهم ماتماً وعويلاً

والآن فهمت جيداً ما معنى قول الشيوعيين : (تركنا لكم النساء والخمر فخذوهما واتركوا لنا السياسة) وفهمت قول القائل ( . . . وبالتالي جاء النشر الاسلامي مطابقاً لما أراد له الاستعمار لا يهتم بعظائم الأمور ويحب الراحة والكسل . ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب حتى أصبحت الشهوات صدفة في الحياة فهو إن تعلم فله حصول على الشهوات ، وانما جمع المال للشهوات وانما تبوا أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات . انه يوجد بكل شيء للوصول الى الشهوات<sup>(2)</sup> )

هل سمع التاريخ ويبلغ امرأة تقتل طفلة وتستعمل مخرجها كمادة من مواد التجميل لتجمل به وجهها

(1) الاسلام في وجه الزحف الاحمر - محمد الغزالي - ص 48

(2) زويمر رئيس جمعيات التبشير سنة 1935 عند كتاب - دمروا الاسلام ابيدوا أهله خلال العالم ص 55 -



وهل سمع التاريخ أن شخصاً يقتل آخر من أجل خمسة دنائير!! وهل سمع التاريخ أن جماعة تقتل راعيها وتقوم بحرقه لاشيء إلا لشباع غريزة الاجرام؟! هل سمع التاريخ أن ابنا يضاجع أمه بعد تنويمها . هذه هي الأخلاق التي يسعى من أجلها الشيوعيين ؟ . . . ولكن في غيبة الدين كل شيء ممكن ونتمنى أن يكون الوقت قد حان لمراجع هذا الشعب نفسه فيقوي الصلابة بينه وبين دينه ويعود الى مكارم الأخلاق ويطرح أخلاق القوم قبل أن تنفره كما أغرقت أهلها

عبد القادر للعطوم الإسلامية

## بيدهور حالة الاقتصاد في الوسيط

(مع مجيء النظم الاشتراكية . رفعت شعارات

ثورية في جميع المجالات . . فهذه ثورة صناعية

وتلك ثورة زراعية والأخرى ثقافية . . وكسرت

الثورات والشعارات . . وعاشت الجزائر محرومة

من الثورة . فتدهور الاقتصاد وظل في انحسار

حتى أوشك اليوم أن يلفظ نفسه الأخير (1)

لا أحد يخفى عليه اليوم الافلاس الذي أصاب النظام الاشتراكي على المستوى العالمي . إذ نرى اليوم

دول المعسكر الشرقي تتلطف للغرب وتمديد السؤال وهي صاغرة، وعلى رأس هذه الدول روسيا التي أصبحت

تبعث بخبرائها الى أمريكا ليتعلموا قوانين الاقتصاد وفنون التسيير . وأصبحت روسيا تمديد لها لا أمريكا

لتتكرم عليها بالقروض والاعانات !! وما هوذا شعب ألمانيا الشرقية تصيبه الدهشة وهو واقف أمام واجهات

ومحلات ألمانيا الغربية، وما هوذا شعب ألمانيا الغربية يتندر بالسلوكات البدائية لانوانهم فسي

شوارع برلين الغربية !

ونريد أن نخلص من وراء ذلك الى النتيجة التالية : اذا كان النظام قد فشل في موطنه الأصلي

فمن باب أولى أن يسقط تماما خارج موطنه .

لقد رفع المسوولون التقدميون عند ناشعارات الكفاية والعدل ، والتنمية الاقتصادية ورفعوا شعارات

مبسولة ووعدها الشعب بالرخاء والعيش الرغيد، والتحرر من التبعية الاقتصادية وتحقيق الكفاية

الذاتية . . . وأكبره الشعب على التطبيق الاشتراكي . على غرار الشعوب العربية الأخرى كالشعب

العربي الذي هتف سنة 1968م ب: (لا اشتراكية بدون حرية) فرد جمال عبد الناصر (لا اشتراكية

بدون أكراه) وهذا هو طابع الاشتراكية حيث تقوم على العنف والديكتاتورية -

ومع الأسف الشديد . فانه على غرار ما حدث في الاتحاد السوفيتي أيام ستالين من تأميمات

عهد المسوولون عندنا الى الاستيلاء على الأراضي : أراضي الفلاحين باسم التأميم

وعومل أصحاب الأرض معاملة مخزية ، وسمووا بالقطاعيين، وهي نفس التسمية التي أطلقها

(1) هذا الحديث كان حديثا يوميا على شاشة التلفزيون .

الشيوعيون السوفييت على الذين أمموا أرضهم . والفرق بين التأميم هنا والتأميم هناك  
ان التأميم هناك راح ضحيته الملايين فستاليين وحده قتل مايزيد عن ثلاثة ملايين .  
ان العاقل ليتساءل : متى أصبح هؤلاء اقطاعيين ؟ كيف نسميهم اقطاعيين وقد توارثوا تلك  
الاراضي ابا عن جد ولم تستطع حتى فرنسا اخذها منهم . ان ظاهرة التأميم في الجزائر  
سوف تبقى صفحة سوداء في تاريخنا : لقد اخذت اراضي الفقراء والمساكين وأموالهم  
ومواشيهم ، ونخيلهم في الوقت الذي كانت فيه طبقة من الأغنياء تنمي ثروتهم  
سرا وعلاوية . . لقد افترز هذا النظام مايزيد عن ثمانية آلاف (مليار دار) كما صرح بذلك  
المسؤولون أنفسهم . ووجود في بلدنا اليوم أشخاص ميزانيتهم تزيد عن ميزانية سكان  
العاصمة . . ورغم ذلك لم تؤمم أموالهم !! لقد سر التأميم اجمالا الطبقة الفقيرة والمتوسطة  
وحتى لانوصف بالتجنى على الآخرين . فاني أقول ان هذا الكلام هو ما تعترف به الدولة  
نفسها والاقرار سيده الشهود . لقد اعترف رئيس الحكومة ووزير الفلاحة بأخطاء الثورة الزراعية  
الا انهما يحلان تلك الأخطاء لاناس ذهبوا . وذلك في اجتماع مع أصحاب الأراضي الموءمة  
وان الحكومة اليوم تفكر في ايجاد طريقة لاعادة الأراضي الى أصحابها الشرعيين .  
لقد قال أحد المسؤولين ( الكلي يعرف مظلمة الثورة الزراعية . متساءلا عن الكيفية التي يبادر بها  
الحكام ارزاق الناس ) (1)

وقال مسؤول آخر : ( لقد رفعت البركة من أرض الجزائر بسبب تطبيق الثورة الزراعية التي  
اغتصبت بواسطتها حقوق الناس ، والأرض المغتصبة لا يبارك فيها الله وفي نصر الاجتماع  
تقدم فلاح وقال : ( مارايكم في الفلاح الذي أمته فرنسا خلال الثورة وأم مرة أخرى  
في اطار الثورة الزراعية )

لقد لحق الاقتصاد الجزائري ضرر بالغ بسبب هذا التأميم . اذ نزع أصحاب الأراضي الموءمة  
الى المدن للحصول على عمل بعد أن فقدوا أرضهم ، وسلمت الأراضي الموءمة الى أناس  
آخرين سمووا بالمستفيدين من الثورة الزراعية . وجعلت لهم مرتبات زهيدة قروية عمت  
عليهم الأرباح . في الوقت الذي كانت فيه الزراعة تسجل فشلا ظاهرا لقد انتشر الإهمال

(1) جريدة النصر 7 أوت 1990 سبتمبر 1990 م



وهكذا بدأ الاقتصاد الجزائري يسير في منحرج خطير . بعدما حاول الاشتراكيون أن ينفصلوا بين الروح والاقتصاد وبين الاقتصاد والأخلاق . وقاب عنهم أن الاقتصاد لا ينفصل عن الأخلاق : من صدق وإخلاص ، واثقان العمل ، وحب الوطن والمواطنين . ووفاء للعهد . . .

لقد اصطدم هذا النظام بالنظام الفطري لدى الانسان . وهو حب التملك . وهذه فطرة في الانسان لا يمكن اغفالها بحال من الأحوال . ولذلك فشل النظام حينما كان يسير في اتجاه معاكس لنظام الفطرة . حيث ماتت الدوافع والحوافز التي تدفع الانسان الى العمل بجد . . . لقد كان الفلاح يعمل ليل نهار ، فقد تزيد ساعات عمله عن 20 ساعة في اليوم والليل . وذلك حينما كان يومه من بانه بقدر ما يعمل بقدر ما يأخذ . أما بجى الثورة الزراعية فقد أصبح المرتب محددًا وحرر هيد جدا . بدأت ساعات العمل تنقص شيئًا فشيئًا حتى وصلت الى نصف ساعة في اليوم ولدى البعض انعدمت تماما . وخاصة بعدما كان هؤلاء الفلاحين يعملون تحت أشعة الشمس المحرقة ، وأصحاب القصور الفاخرة يظنون عليهم من راء المتائر الحريرية والشرفات العالية . . . وبدأ الفلاحون يشكون في مقاصد الثورة الاشتراكية والثورة الزراعية . وراحوا يقولون : لماذا نحن نعمل والسادة يأكلون ؟ لماذا نزرع فقرا ونزرع السادة غنى ؟ لماذا تكون مرتباتنا شبه رمزية ؟ ومرتباتهم أضف مضاعفة لمرتباتنا ؟ . لماذا هذا الجور في التوزيع ؟ . لماذا طبقات فقيرة وغنية ؟ أمام هذه التساؤلات . يقف العامل الجزائري ليتردد شكوا في حداثة التطبيق الصحيح لتلك الشعارات التي كان يتخفى بها المسؤولون .

لقد اتجه فلاح الثورة الى أشغال أخرى يرتزقون منها لأن المرتب لا يكفي ، فاشتغل بعضهم بالتجارة ، وبعضهم بالسيارة وبعضهم بأشغال أخرى . أما العمل الرئيسي فقد هجر تماما في آخريات أيام الثورة ، وهكذا تحولت الحقول والمزارع الى أراضى جديدة تنبت الشوك والعشب ، وتحولت البساتين الخضراء الى غابة من الأعواد الواقفة ، بعد أن عريت من الأوراق بسبب الجفاف ، وقلة العناية . فكانت الكارثة التي حلت بالزراعة في الجزائر . إذ كما نستورد أيامها اللحم والدجاج ، والبيض والحليب ، والجبن ، والبطاطا ، وحتى البصل !! ومازلت محتارا كيف أن بلد الثورة يعتد في طعامه على أعدائه !! لقد ابتلى الاقتصاد الجزائري بأمران خطيرا ، لقد انتشر الإهمال

واللاعبة في جميع المجالات . حينها شعر كل أنه يعمل لحساب غيره ، وانعدم اتقان العمل وكثرت النيبات والنطل المرضية ، وتقلبت ساعات العمل في كثير من الموء سمات الى ساعة أو نصف ساعة من بين ثمانى ساعات . لقد كان بعد التبر من العمل الى تقديم شهادة طبية للمؤسسة التي يعملون بها ليطلبوا عطلة عشرة أيام أو خمسة عشر يوما . مع العلم أن الطبيب لا يفحص العامل اطلاقا ويشهد له بأنه مريض . . . ويستعمل العامل هاته الأيام في قضاء مصالحه الخاصة . أو في الراحة والاستجمام . . . وبعد شهرين يكرر نفس العملية إ . . . ان شعور هؤلاء أشد برودة من الآلة التي يعملون وراءها . . . ان الذين حدثت في تاريخ الاقتصاد الجزائري لينفطر له قلب المواطنين النيسور . . . هل يعقل أن يتقاضى أناس أجورا وهم لا يعملون قط ولا صلة لهم بالمنشع اخلاقا ؟ لقد حدث هذا في منشع الخزل والنبيج لمدينة باتنة ، ففي احدى الزيارات لهذا المنشع من قبل الرئيس الشاذلي بن جديد . أعلن في من شديد أن نسبة 17٪ من العمل يتقاضون أجورا وهم لا ينتمون الى المنشع بحال من الأحوال ! لقد كان المنشع يعاني عجزا رهيبا وكان الأصلح للدولة غلقه . لأن ضرره يفوق المصلحة التي يقدمها . . . لقد غضب الرئيس يومها وقال بصوت مرتفع : ان عدت السنة القادمة وتبي المنشع على هذه الحال فسوف اقوم بخلقه ونقل هذا الكلام على شاشة التلفزيون .

ان العامل الجزائري يعمل بمحنويات ، منهارا لما يراه من ظلم وديكتاتورية ، وعدم عدالة في التوزيع بين المواطنين ، قتل لي بريك كيف يكون المواطن مخلقا اذا كان من يحكمه خائنا ؟ وكيف يكون المواطن أمينا ومن يحكمه امنا ؟ وكيف يكون المواطن قنونا اذا كان رصيد حاكمه يعد بالملايير ؟ انه لا يستقيم النسل والعود اعوج كما يقول المثل العربي .

في بعض عصور الانحراف الإسلامية لام مسؤول كاتبه على خيانة ظهرت منه فكان رد الكاتب : ( كنسا خائن أنا خنتك ، وأنت خنت الوالي ، والوالي خائن الخليفة والخليفة خان الله ، ولو استقمم واد يتم لا ستقمنا واديننا )

ان المواطن الجزائري لما رأى العوج في من يحكموه لم يجد وسيلة يشفى بها غليله سوى المكر والخداع والكذب والنفاق والسرقه والنش والاحتكار والاتجار بالمندرات والمنوعات . وهذه هي الرذائل التي تنموى ظل الحكم الديكتاتوري . ان السرقه والاختلاس أصبحا عندنا حذاقة وفطنة وخاصة لدى المسوء وليسن



والذمبالاة في جميع المجالات . حينئذ شعرت كل أنه يعمل لحساب غيره ، وأن عدم اتفاق العمل فوكرت النيات والعطل المرضية وتقلعت ساعات العمل في كثير من المومسات الى ساعة أو نصف ساعة من بين ثمانى ساعات . لقد كان بعد الكثير من العمال الى تقديم شهادة طبية للمومسة التى يعملون بها ليدلبنوا عطلة عشرة أيام أو خمسة عشر يوما . مع العلم أن الطبيب لا يفحص العامل اطلاقا ويشهد له بأنه مريض . . ويستغل العامل هذه الأيام فى قضاء مصالح الخاصة . أو فى الراحة والاستجمام . . وبعد شهر أو شهرين يكرر نفس العملية . . ان شعورهم أشد برودة من الآلة التى يعملون وراءها . . ان الذين حدث فى تاريخ الاقتصاد الجزائري لينفطر له قلب المواطنين النيسور . . هل يعقل أن يتقاضى أناس آجورا وهم لا يعملون قط ولا صلة لهم بالصنوع اطلاقا ؟ لقد حدث هذا فى صنوع الخزل والنبيج لمدينة باتنة . وفى احدى الزيارات لهذا الصنوع من قبل الرئيس الشاذلى بن جديد . أعلن فى غن شديد أن نسبة 7٪ من العمل يتقاضون أجورا وهم لا يهتمون الى الصنوع بحال من الأحوال ! لقد كان الصنوع يعانى عجزا رهيبا وكان الإصلاح المدولة غلقه . لأن ضرره يفوق المصلحة التى يقدمها . . لقد غضب الرئيس يومها وقال بصوت مرتفع : ان عدت السنة القادمة وتبقى الصنوع على هذه الحال فسوف أقوم بخلقه ونقل هذا الكلام على شاشة التلفزيون .

ان العامل الجزائري يعمل بمحتويات منحارة لما يراه من ظلم وديكتاتورية ، وعدم عدالة فى التوزيع بين المواطنين . قل لي بريسك كيف يكون المواطن مظلما اذا كان من يحكمه خائنا ؟ وكيف يكون المواطن أمينا ومن يحكمه امنا ؟ وكيف يكون المواطن قنونا اذا كان رصيد حاكمه بعد بالملايير؟ انه لا يستقيم الثامل والعود أشعوج كما يقول المثل العربي .

فى بعض عصور الانحراف الاسلامية لام مسوول كاتبه على خيانة ظهرت منه فكان رد الكاتب : ( كنسبا خائن أنا خنتك ، وأنت خنت الوالى ، والوالى خائن الخليفة والخليفة خائن الله ، ولو استقمتم واديتم لا ستقمنا واديننا )

ان المواطن الجزائري لما رأى العوج فى من يحكموه لم يجد وسيلة يشفى بها غليله سوى المكر والخداع والكذب والنفاق والسرقه والنخش والاحتكار والاتجار بالمندرات والممنوعات . وهذه هي الرذائل التى تنموى ظل الحكم الديكتاتوري . ان السرقه والاختلاس أصبحا عندنا حذائقه وفطنه وخاصة لدى المسوولين



الذين نهبوا أموال الشعب في غياب المراقبة والمتابعة عار على أمة طبقت شهرتها الآفاق وتكلمت عن فضائلها الأمم أن تسجل على أرضها هذه الخيانات الحائلة، أليس عارا أن يختلس رسل العدالة الاجتماعية ستة وعشرين ملياراً أخذت من أتوات الباكسين الذين مازال بعضهم يسكن الكهوف وبعضهم يسكن البيوت القصد يريسة ، وبعضهم يسكن الحافلات القديمة ١٩٠ !!

أليس عارا أن يجد الأخلاف في ملفات إحدى الباديات انجاز مشروع بناء مدرسة وتعبيد طريق وتقرر في الملفات على أن المشروع قد أنجز وصرفت أمواله. وإذا بالمواطنين لا يجدون أنرا لتلك المدرسة لقد ذهبت ميزانية المشروع إلى جيوب الجشعين .

أما الرشوة فنذت عنها ولا حزن . وأما البيروقراطية فقد دمرت الإدارة الجزائرية وبددت وقت المواطنين وجهدهم . فقد يستغرق منه تكوين ملف نوي بعد الأحيون سنة كاملة أو تزييد !!

لقد كانت ثورة الشعارات فقط كما قال الصحفي المصري حسنين هيكل ( انهم يرفعون الشعارات ولا يكبرون بعدها ) انما كما قال صلاح البيطار أحد الزعماء البعثيين (( ثورة وثورية ، وثوري . . سياسة ثورية وموقف ثوري . . رحل ثوري ما أكرها ألفاظا تردد على كثير من الألسن في كثير من المناسبات كان الجواب فيها على كل سوء ال والحل لكل مسألة والتبرير لكل تدبير يتخذ بحق الأفراد أو المجتمع كأنما تعنى كل شيء ولا شيء (1)

ومصدق شروتشوف وهو يقول ( اذا لم نطعم الشعب غير الشعارات الثورية فانهم يصنعون اليوم وقد يصنعون غدا وقد يصنعون بعد غد ولكنهم في اليوم الرابع سيقولون اذهب الى الجحيم )

نعم لقد مل الشعب من الشعارات الزائفة ومن الثقة من حكامه . انك ترى غضبه وانتقامه في جميع تصرفاته . . انه يمزق ويكسر ويتلف الشيء الحكومي كما يسجبه - ومن هنا قلنا : انه لا اقتصاد بدون أخلاق تبنيه وتحصننه . لقد كانت الدولة وما زالت تعاني عجزا ماليا في ظل الشركات والمؤسسات الصناعية ان لم نقل في كل الشركات والمؤسسات . ان الرئيس الشاذلي بن جديد يترأ ذلك على الجمهور الجزائري بمرارة : ويذكر أرقاما صاعقة . فلقد تبين لنا من خلال خطابه أن شركة واحدة فقط هي التي لاتعاني من العجز المالي، وهي شركة سوناطراك !! ان هذا التاريخ الأسود للاقتصاد

(1) الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا يوم سف القرداي مؤسمة الرسالة سنة 1980 . ص 306

(2) نفس المرجع ص 245

بالجزائري لا يبد أن تعرفه الأجيال القادمة ، حتى لا تكسر رنفس الخطأ . . . في ذلك الوقت الكالس  
كان حكامنا يتباهون بالانجازات . والمشاريع الاقتصادية فلا تفتقر استهم عن التباهي والتفاخر  
لقد كان الشعب في مدينة قسنطينة تقع عينه كل صباح على مئات الجرارات الجديدة الرابضة في مكانها  
منذ سنوات والتي ظلت على تلك الحال سنوات وسنوات حتى أتت عليها الأمطار . . . لقد كانت هذه  
الجرارات دعابة مأكرة . لقد كان الفلاح الجزائري المسكين يصارع أرضا صلبة بسواعده نَحَلَهَا  
الاستعمار ووسائل فلاحيّة قديمة بدائية بينما الجرارات معدة للعرش وبعضها يذهب هدية إلى  
الشعوب الإفريقيّة !!

فعلا انه نظام مفلس والا كيف نفسر وجود أكبر احتياطي عالمي من الغاز في الجزائر ورغم ذلك  
كان الانسان يبيت ليلة كاملة من ليالي الشتاء من أجل الحصول على قارورة غاز !! وكيف نفسر أن بلدا  
القمح يستورد القمح بالعملة الصعبة . . . !!

ان الجزائر بلد الثورة الاشتراكية والثورة الزراعيّة وقد مرّت عليها سبع وعشرون سنة وما زالت تعتمد  
على الاستيراد في جميع المجالات : في وسائل النقل والآلات الاتّصاح ، ولم تتمكن من تصنيع ثقيل ، ولا تصنيع  
عسكري ، أو مدني . وما زالت الجزائر تعتمد في غذائها بنسبة أكثر من 60٪ على أعدائها  
رغم كونها بلدا زراعيّا . وهذا ما ضحكك عليه الأمم والشعوب . وسوف يضحك التاريخ على بلد  
الثورة الزراعيّة الذي لا يعرف الزراعيّة يا

والآن نقول لأنبيا الاشتراكية في الجزائر أين النجاح الذي توجت به الاشتراكية كما راهنتهم  
الشعب على ذلك في ميثاق 1976 م ؟ الذي جاء في مقدمته ( ان الاشتراكية حركة حتمية لا رجعة  
فيها ، وكما كملت الثورة المسلحة بالنصر فان الاشتراكية ستنتج بالنجاح ) (1)

ان ضرب الاقتصاد من قبل روسيا لحلفائها ليس أمرا جيدا ، انها عن عمد تعمل على اضعاف  
حلفائها وأصدقائهم . حتى لا يتمردوا على سياستها ، ولكي تبقى مستغلة ومهيمنة على اقتصادها ،  
ونظرة سريعة على اقتصاد حلفاء روسيا الشيوعيين تجلّي لنا هذه الحقيقة . فعلى سبيل  
المثال . ان خبراء التنقيب السوفييت في بلدان أوروبا الشرقية حينما يعثرون على آبار البترول ، أو المعادن  
فانهم لا يعلنون عنها . وذلك لسببين : أولا : لمّا يكون ذلك سببا لازدهار الاقتصاد الذي قد يتسبب

(1) الميثاق الوطني 1976 م ص 20



في العصيان والخروج عن الطاعة . وثانياً : تحتفظ روسيا بتلك المواقع لوقت حاجتها إليها هي . وهذا ما كان يحدث عندما بالضبط . إذ كان الخبراء السوفييت يتفاوضون بمبالغ مالية باهضة . ورغم ذلك بدون مقابل حتى بدأ الجزائريون يتفظون لذلك أخيراً . ولقد حدثت المعجزة في رومانيا حينما فتحت أبوابها للخبراء الغربيين . بدل السوفييت وفضل العمل قامت به في الهند وباكستان وولندة وبلغاريا ومصر وفي دمشق والمجر . يقول عمر حليق : (( والواقع ان الشعب البولندي وفي المجر وفي دول البلطيق وفي ألمانيا الشرقية على اعتقاد راسخ بأن السوفييت المشرفين على عمليات التنقيب البترولي هناك متعمدون وأن لا يكشفوا البترول في أوروبا الشرقية . لأن أسواقها خاضعة خضوعاً كاملاً لتجارة البترول السوفييتي . نظراً لتسلط السوفييت السياسي على دول حلف وارسوا عسكرياً وسياسياً واقتصادياً ))

( . . ففي حين ان عمليات التنقيب عن النفط والغاز تجري على قدم وساق في بحر الشمال الأروبي الغربي فان بحر البلطيق الشرقي هادي ميت ) (1)

وفي الهند مرت عشر سنوات على التعاون بين البلدين دون تحقيق أية نتائج . ورغم ذلك ضغطت السوفييت على الهند حتى لا يقبلوا عقوداً جديدة مع الشركات الأجنبية للتنقيب عن الغاز والبترول الهندي !!  
والنتيجة التي أريد أن أخلص إليها هي أن كل من يُخلص في صداقته وتعاونته مع روسيا فليس انتهي ولا أقول إن لنا مثالا واحداً أو مثاليين وإنما أقول : ان المثال على ذلك المعسكر كله والدول الصديقة لموسكو جميعاً . ان هذا العدد الهائل من الدول الصديقة لموسكو من دول العالم الثالث . لانكاد نجد فيها دولة واحدة مصنعة رغم عصر الصداقة الطويل !!  
وهذه هي سياسة موسكو مع الأصدقاء والحلفاء . . ان موسكو تريد أن يبقى حلفاؤها في حاجة دائمة إليها . حتى وان أرادت أن تقوي حليفتنا من حلفائها أو أصدقائها فيجب أن يكون قويتها بعضلات موسكو ولابعضلاته هو . . هل تدري لماذا وقف الشيوعيون يهتفون (لاوحدة ولا اتحاد بل تصنيع البلاد ) وذلك لأن الوحدة بين مصر وسوريا والعراق والسودان تشكل خطراً على مصالح روسيا في المنطقة !!

وكما دمرت روسيا اقتصاد عشرات الدول من حلفائها وأصدقائها فقد دمرت اقتصادنا ايضاً  
(1) مارتيم في البترول العربي - الدكتور عمر حليق - الدار السعودية للنشر - الطبعة الأولى سنة 1967 ص 54 .



ولحسن الحظ، وإنما بدأتنا تتفطن بعد سبع وعشرين سنة . وعلى أيتم  
حال فنحن أوفر حظاً من الذين دُمِّروا واشتغلوا لمدة ستين عاماً .  
وانسى الآن أسأل بعجب بالخ كيف غابت هذه المعطيات على حكامنا؟ وهي  
معطيات لا تحتاج إلى كثير فطنة ولا تغيب إلا على من تعرض لعملية غسل المـ  
ورغم ذلك فاني لا أؤم الرفاق. كثيراً لأنهم يعملون مخلصين لبلادهم ولكن أليوم  
من تقلد مناصب أكبر من عقله، فجنى على أمة بأكملها . جنابة لن ينسأها  
التاريخ أبداً .

عبد القادر للعطوم الإسلامية

## فتور الشعور الوطني والقومي والاسلامي

لاشك أن للدعاية الشيوعية أثرا في فتور الشعور الوطني والقومي والاسلامي . وذلك لأنها كانت تشمل على طول الخط على تفتيت هذه العناصر التي تراعا ضيقة ، مقارنة مع منظار شعار الأممية (المرحب)

لقد رأينا سابقا في بداية هذا الفصل كيف كان يعمل الشيوعيون على تفتيت الشعور الوطني وكيف كانوا ينظرون الى الأمة الجزائرية : إذ هي أمة في اطار التكون الجيني من عرقية عرقا ، ومن ثم فانها ليست جديدة بالاستقلال !! وحتى ترى الطابع الاستعماري لهذه النظرية فاننا سنورد رأي أحد هم وهو يرى بأن الجزائر لم تدخل اطار الأمة الامع بداية الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830 يقول ليون فيكن (ان بعض القوميين يزعمون ان الأمة الجزائرية كانت موجودة عام 1830 منذ بداية غزو الجيوش الفرنسية للجزائر فلاحظ هذا التأكيد من الصفحة ؟ ) (1) ثم يؤكد قائلا لهذا الزعم فيقول : (وهكذا يتضح أن الجزائر عام 1830 بعيدة عن أن تمتلك صفة الأمة ) (2) ولا يزال الرفاق عندنا يغذون هذه النظرية . لأن الوطنية في نظرهم اطار ضيق رجعي على نظرية ستالين الذي يقول ان المناضل الشيوعي لا يحرص نفسه في اطار الوطنية الضيق . واننا هنا لا نريد أن نلقي التبعة على الحزب الشيوعي الجزائري وحده ، وانما أيضا على النظام الحاكم . الذي كان يعمل تحت هذا المنظور سواء عن حسن نية أو سوء نية ونيت طويلة . حتى وان سلمنا جدلا بأن الحزب الحاكم لم يكن شيوعيا ولا اشتراكيا بالمعنى الماركسي اللينيني . فان التوجه كان اشتراكيا ومن ثم فان فكرة الوطنية قد نالها فتور شديد المثيرين .

ان طبيعة النظام الديكتاتوري الذي يقوم على مسادرة الافكار وقمع الحريات . وطمس معالم التراث والأصالة . هي التي جعلت كثيرا من المواطنين الجزائريين ينظرون الى وطنهم نظرة فتور

(1) تجربة عربي في الحزب الشيوعي - قدير بلحسي ص 279

(2) تجربة عربي في الحزب الشيوعي - قدير بلحسي ص 279

بل بعضهم يكفر بهذا الوطن الذي ضاعت فيه حقوقه واذ لك راينا الاهمال واللامبالاة على جميع الأصعدة ، وراينا تقريبا فظيما في حق الوطن ، فكم من مسوؤل تاجر بمصالح أمته وكم من سياسي باع مصلحة بلاده بثمن بخس ، وكم من متدافع يوزن بالذهب قرآن يخدم أعداءه ويحرم بلده التي علمته وكونتته .

ان المواطن الجزائري الخيور على وطنه أصبح يسمح ويشاهد معاول الهدم تأتي على مقومات ومقدسات هذا الوطن ولكنه يمر حيال ذلك في برودة ! ، إن لم نقل : ان بعضهم يبارك هذا الهدم ولم يعد يهمه كثيرا دينه بولم يعد يهمه كثيرا أمر لنته العربية وهي ثمان وتستباح . . بل يشارك في ذلك . حتى استهان الشواذ بشعورهم الثائر ، وبغيرتهم على مقومات وطنهم : لقد شاهد الشعب الجزائري كثيرا من الشيوعيين واتباعهم على شاشة التلفزيون وهم يستهزئون بقطع يد السارق . ولقد شاهد الشعب الجزائري الشيوعيين وهم يقولون عن اللغة العربية انهما لغة الشعراء الجاهليين . لقد انتهت اللغة العربية !! (1) ولقد شاهد الشعب الجزائري الكاتب رشيد بوجدره وهو يقول ( يجب أن تكسر اللغة العربية وأن نزيل حواجزها وأن نجعلها مطواعة ) (2) ولقد قرأ الشعب الجزائري رأي رشيد بوجدره في اللغة العربية . حيث يتم المزج بينها وبين اللغة الفرنسية على نظرية الحزب الشيوعي الفرنسي ، وذلك حتى تتلاشى وتفنى . ويفنى القرآن معها . . يقول ( أن نأخذ الايجابيات من اللغة التراثية العربية والايجابيات من اللغة الغربية المتحدثة ) وأن ( نغوص في بحر اللهجات الشعبية ) وان ( نستوعب لغات المستعمر وندمجها في الحوار ) !! (3)

كل ذلك والشعب الجزائري يستمع وشاهد في برودة ولا نرى له استنكارا او احتجاجا على لغة القرآن . . بل نرى كثيرا منهم يشجعون أعداء الوطن والوطنية وذلك بشراء كتب هؤلاء وقراءتها حتى كان هذا التشجيع محل افتخار لرشيد بوجدره اذ يقول : لقد سجلت 72000 نسخة لرواية واحدة هذا الكاتب الذي هبط باللغة العربية من معارج الوحي والتنزيل إلى النكسور

(1) كان ذلك في حصة في لقاء الصحافة مع رئيس حزب العمال الاشتراكي .

(2) كان ذلك في حصة ( جبر وأوراق التلفزيونية التي يتدبرها الشيوعي أمين السراوي .

(3) جريدة الشعب الصادرة بتاريخ 9 جوان 1988 العدد 7658



والفروج !! هذا الكاتب الذي قال عن نفسه ( انا الوحيد الذي استطاع الحديث عن الشذوذ الجنسي في العالم العربي ) كيف تكون لنا غيرة وطنية بدون غيرة على الدين واللغة والتسرات؟ بل ماذا يبقى للوطنية بعد ذلك غير التراب . لَمَّا رأى الصحافيون المصريون اللسان الفرنسي فاشيا ومهيمننا في بلدنا . قالوا بالحرف الواحد ( انهم فرنسيون ) !! ان المواطن عندنا يتلطف الى كل ما هو اجنبي . وفي كثير من الأحيان تكون السلعة المحلية أفضل بكثير مما يستورد من الغرب . وبالتالي يضررون وطنيتهم ويشلون حركة اقتصادهم . انك تجد الصاحل دائما في ورشته أو في مكتبه ، وإلى جواره متعاون اجنبي يصل عمل الليل بعمل النهار . من أجل وطنه . قال أحدهم : كان من عاداتي حينما يشتد الحر أن اذهب بعيدا وأنا حتى جاء متعاون ايطالي وقال لي : أليس عاراً أن ينام الجزائري ويعمل الإيطالي؟ يقول العامل : ( لقد شعرت بالخجل وتمنيت لو أن الأرض انشقت وابتلعتنني هروبا من هذا الموقف المحرج . . . ومن يومها أقلعت عن هاته العادة ) . ليت لنا شعور ذلك اليهودي الذي سلم اليه عربي سيجارة ليدخنها ، ولكن العامل اليهودي وضع السجارة في جيبه واستأنف عمله . فلما سأله العربي عن ذلك أجاب قائلاً : ان وقتي ملك لدولة اسرائيل !!

لقد ساهمت عدة عوامل في فتور هذا الشعور الوطني . جلها ترجع الى طبيعة النظام الاشتراكي الذي يقبل في الانسان حب وطنه ليمرضه عنه بالوطن الوهمي الذي لا حدود له ، وهو وطن الأمية الشيوعية ، ووطن الفقراء والمساكين !! هل تعلم أخي الجزائري أن الرفاق عندنا على اتصال دائم بالرفاق في اسرائيل؟ أما بالنسبة للمشاعر القومية فقد تبددت أوصالها بين العرب . بعد أن انقسموا الى كتلتين اشتراكية ، ولبيرالية . وهذا الاختلاف في الأيديولوجية ، والنظام نجم عنه عداوة واختلاف في المقاصد والأهداف . ومن ثم فتور الشعور القومي العربي بين الإخوة الذين يجمعهم دين واحد ، ولغة واحدة وتاريخ واحد بل أصبح الخلاف والشقاق حتى بين الإخوة في النظام الواحد . مثلما هو قائم بين سوريا والعراق . وذلك لأن الاتحاد عند الشيوعيين لا يقوم على أساس الانتماء الى أمة واحدة وإنما على أساس الانتماء الى طبقة واحدة ، وهي طبقة العمال التي تناضل ضد البرجوازية في كل مكان لقد كنا هنــــا في الجزائر لانسمع عن أهل الخليج إلا ما ينفر وتتفرز منه النفس ولم تكن نعلم وقتئذٍ ان ذلك من صنع الدعاية الشيوعية التي شوهدت صورة الخليجي وهبطت به الى منزلة ( الخنزير ) !!

وكنا في وقت مضى لانعرف عن رجل الخليج سوى انه رجل شهواني يحب النساء  
ويبدد الأموال منسلخ من آية خلال كريمة! لقد سمعنا حاكما يوما يصف ملك السعودية  
بأنه برميل من البترول) وهذه هي صورة عربي الخليج في الثرب تماما!! وذلك لأن الدعاية  
الشيوعية قد أدت ماعليها تجاه بلدان الخليج لأنهم أصدقاء لأمريكا!!

ويعلم الله ان الدعاية الشيوعية قد لعبت دورا شبيها في تد هور العلاقات بيننا وبين المغرب  
الشقيق. وانه لعار أن تتكلم عن تلك الحقبة التي تدل على فقدان الوعي. فبدل أن تكسون  
قواتنا وعساكرنا على الحدود الشمالية والمغربية في وجه الغرب واسرائيل فقد كانت بأعداد  
هائلة في الصحراء الجزائرية على الحدود المغربية الجزائرية. مما كان يكلف الجزائر ميزانية  
طائلة في الصحراء المحرقة. ولولا أن الله قدر . . لتحولت الأحقاد والمناوشات بين الاخوة الى حرب  
يعلم الله وحده عواقبها. وان كنت لا أنكر أن هناك عوامل أخرى غير الدعاية الشيوعية  
ساعدت على تد هور العلاقات ولكن يبقى للدعاية الشيوعية في هذا المشكل حصة الأسد .  
لعل الشعب الجزائري لا يزال يذكر ما كان يذاع في برنامج (منرب الشعوب) من سباب وشتائم  
نزلت بالاخوة الى الألعاب الصبانية . . مازلت اذكر هذا الكلام الذي كنت اسمعه من الاذاعة المغربية  
في تلك الاثناء ولكني لم أكن اعرف معناه وابعاده جيدا:

(يا بوخروبية<sup>(1)</sup> الكافر اللى جاب قوانين الكفر اديال ماركس ولينين . .) ولا أدري هل عرف الشعب  
الجزائري والمغربي أن صداقة أمريكا وروسيا هي صاحبة السيادة في تلك الفترة الكالحة أم لا؟  
كما عرف الشعب العراقي واليرانسي بعد ثمانى سنوات من الاقتتال أن سبب الحرب خارجي  
قبل أن يكون داخليا، حيث اعترف صدام حسين ان المشاورات الأمريكية كان لها دور خطير  
فيما حدث .

من هنا نستطيع ان نقول: ان الشعور العربي القومي اعتراه فتور شديد . والا كيف نفسر مثل هذا  
التناقض. فحلى شاشة التلفزيون نسمع ونشاهد صورا المبحاز الاخوان العرب في صبرا وشاتيبيلا  
وجنوب لبنان، وفي الأراضي المحتلة والعدوان على ليبيا وعد (النشرة) مباشرة تديح فلما غريبا  
عاطفيا ثم تتبعه بمنوعات غريبة هل هكذا يكون التضامن العربي والاخوة العربية الاسلامية؟ قرح هناك  
وفرح<sup>(2)</sup> هنا؟ رؤوس تتطاير بحرارة يبطون تبقروا زواج تزحلق هنالك؟ وأرداف تمزق وتبيلات حارة

(1) بوخروبية هو لقب الرئيس الراحل هواري بومدين .



تفتنارول؟ وعري فاضح هنا!! اية اخوة تانه؟!

اننا نكرر القول: (لا يستقيم الظل والعود اعرج )

أما فتور مشاعر الاخوة الاسلامية فحدث عنه ولا حزن . فلقد ولي زمن ( إِنَّمَا التَّوَّابُونَ لِإِخْوَتِهِمْ )<sup>(4)</sup> وزمن مثل ( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ) : رواه البخاري ومسلم

لقد ذهبت رابطة الدين وجاءت بدلها روابط أخرى أرى أنها من خيوط العنكبوت، وأصبحت الرابطة الاسلامية أثرا من آثار الرجعية والجمود ، في زمن التقدمية والتدبيريين . حتى انتهى بنا العوان الى هذه القصة التي يرويها الدكتور يوسف الترضاروي : بعد انهاء محاضرة في مدينة قبرص المتنازع عليها بين القبارصة الاتراك المسلمين والقبارصة اليونانيين المسيحيين . تقدم منه طالب قبرصي مسلم وقال له : لماذا ايدتم اليونانيين المسيحيين ضدنا ؟ فقال له الشيخ : ولماذا ايدتم اسرائيل ضد العرب ؟ فقال له : هذا امر الحكومات فقال له : ونحن كذلك . بايجاز تقول: ان الدعاية الشيوعية فصلت بيننا وبين اخواننا المسلمين في كل مكان ، لقد غيّبت عنا معاناتهم تماما . واتحدى من يثبت عكس ذلك . لقد فتر شعورنا تجاه اخواننا المسلمين في كبر من الحالات الى درجة المفسر من ذا الذي كان يسمع عن اخوانه في أفغانستان المجاهدة التي قدمت ما يزيد عن مليون شهيد؟ من ذا الذي سمع بمعاناة شعب تركستان الشرقية والغربية؟ من ذا الذي كان يسمع عن الانهوان في كشمير ، وفي ارتيريا والصومال وفي يوغسلافيا ورومانيا والبنيا والصين والحبشة ؟ من كان يسمع عن هؤلاء جميعا ؟ وانى لا تحدى مرة أخرى من يحضر لي صحيفة أو مجلة قديمة نجد فيها حديثا عن المسلمين في هذه المناطق بموضوعية!!

انه لَيْهَيَّوْهُ إِلَيَّ أَنْ صَفَقَاتِ الْأَسْلِحَةِ الرُّوسِيَّةِ مُشْرُوطَةٌ بِأَنْ تَقْطَعَ الْجَزَائِرُ صِلَتَهَا بِهَؤُلَاءِ الْوَاتِعِينَ تَحْتَ الطَّغْمَةِ الشَّيْوَعِيَّةِ .

ان هذا التعقيم الاعلامي تسبب في فتور مشاعر الاخوة الاسلامية وتباطؤ في نصره المؤمنين بعضهم لبعض .

على كليل احتفلت يوم 07 / 10 / 1990م بميلاد أول رسالة توجه ضد السياسة السوفيتية



فى المنطقه العربيه وذلك من خلال صحيفه ( الشعب ) التى تَسَتَّرت مايزيد عن ثمانى سنووات  
عن جرائم الاتحاد السوفيتى فى أفغانستان . . الرسالة كانت تحت عنوان : ( السوفييت ليسوا أصدقاءنا )  
وهكذا لم اعد وحدى ازاء السياسه الشيوعيه التوالفت بنا هؤامم يصعب علينا تعويضها وتقليصها  
فى زمن سباق التسليح . هو برنامج حرب النجوم . .  
لقد اضعفت فينا حب الوطن وحب العرب وحب المسلمين . ولا حول ولا قوة الا بالله .

عبد القادر القادر للعلوم الإسلامية

## الصراع الأيديولوجي والرجعي الخطي

يقول ميشال عفلق عن الاشتراكية (بل أصبحت مذابا للحياة وعقيدة شاملة تؤمن بالصراع الطبقي العنيف، وتعتمد عليه في تغيير المجتمع كله : قيمة وأغماره وتقاليد . لا اقتصاد . فحسب) \* ميشال عفلق

ان فكرة الصراع عند الشيوعيين هي الوسيلة التي تقرهم من غايتهم ولذلك رسموا لهذا الصراع خطة محكمة في الخارج والداخل، فمن طريقه استطاعوا أن يفتلوا بين الدول الاسلامية والعربية وبواسطته انفردوا بكل دولة على حدة بمعزل عن الاخوة في الاطارين : الاسلامي والعربي واذلك فالدعاية الشيوعية هي كما قال عنها جلال السيد: (عملت الدعاية الشيوعية عملها حتى شككت النفس العربية بصلاح الأمة العربية للحياة وقد رتعا على الابداع والدوام فانهارت بذلك العزائم وخذت الجسم وهزمت الثقة واطلقت طلائع اليأس والاستسلام ودمرت المناعة واستحوذت الانحزامية ولم يعد الانتماء الى الأمة العربية مبعث فخر واعتزاز بل أصبح مدار سخرية وازمة والشيوعيون من العرب وقفا من قومهم حسب الخطة المرسومة موقف الهدم مالم يصبح بنوقومهم شيوعيين وقد انعدم فيهم الحنيفة وذهب العطف ولم يعد هناك رابطة بينهم وبين أقرب الناس اليهم) (1)

على الصعيد الداخلي فان الصراع بلغ أوجه بين طبقتين : طبقة الشيوعيين وبغير الشيوعيين من الجزائر كغيرها من الدول العربية : عرفت هذا الصراع . وما زالت تعيشه بكل أثاره . فبسبب الدعاية الشيوعية انقسم المجتمع الى طبقتين متصارعتين : الطبقة الأولى هي طبقة الشيوعيين ، والطبقة الثانية هي غير الشيوعيين . . اما الشيوعيون فبإضافة الى كونهم جبهة واحدة . فقد عزوا بنصرة روسيا الأم وبمساعدة الحزب الحاكم . أما الطبقة الثانية فبإضافة الى انقسامهم الى طرائق ، وشعب فقد حذر عليهم النظام الحاكم النشاط والمقاومة .

وانطلق الصراع على ضوء هذه المعطيات بين الشيوعيين وغيرهم وخاصة المسلمين الذين يسميهم الشيوعيون بالأصوليين والرجعيين من جهة . ومن جهة أخرى بين الشيوعيين وبين الطبقة

\* الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا - الدكتور يوسف القرشاي ص 328

(1) حقيقة الأمة العربية وعوامل حفظها وتمزقها جلال السيد - دار اليقظة العربية

البرجوازية وهم ماعدا الشيوعيين. لأن الذي لا يكون شيوعياً يكون برجوازياً بالضرورة ولأن الشيوعيين لا يؤمنون بانصاف الحلول . فاما أن يكون الانسان شيوعياً أو برجوازياً عُدَّوا للشيوعية. حتى وان كان فقيراً فإنه عميل للبرجوازية !! لذلك وقف الشيوعيون موقف العداة لكل من لم يتمد هـسب بـذ هبهم .

لقد شنت الشيوعية حرباً على أخلاقيات الشعب الجزائري وحاولت طرد أعرافه ومقدساته، لتُحلَّ محلها أخلاقاً تقدمية جديدة. فقد نارت على الأسرة المسلمة ذات التقاليد العريقة واعتبرت الزواج بسداً فاضحاً، واعتبرت نظام الأسرة نظاماً رجعيماً. وبات الابن عاقماً لوالديه واخوته، لأنهم لم يتحولوا الى الشيوعية وكيف لا يكون هذا العداة وقد تعلم هذا الابن ان والديه واخوته اقلعيون مالم يتصلوا من دينهم الى الشيوعية. وبما أن الأسرة الاسلامية في الجزائر ليست سهلة المنال لأن أخلاقياتها ضاربة في عمق التاريخ الاسلامي باربعة عشر قرناً. فليس من السهل اقتلاعها فائرت متصدية لهذا الجيل المسوخ. وهكذا يجتدم الصراع بين الوالدين وابنهما وبين الأخ التقدمي واخوته وتنمو بذور الفتنة بين الاخوة في الأسرة الواحدة بوتية الأسرة في جدل عقيم لا ينتهي. فبدل أن يتصرف كل الى غايته البعيدة . محققاً آمال أمته ووطنه وأسرته فقد تسلى كل منهم لمعركة الجدل الذي لا ينتهي. وهكذا تعيش الأسرة هذا الصراع الذي يزع الأحقاد والاحسن بين أفراد الأسرة الواحدة هولحسن الحظ أن عدد الشيوعيين عندنا قليل والا كانت المصيبة ستكون أشد وأكسى . . انه بمجرد أن يبلغ الشيوعيون هذه الدرجة من التهور فقد حققوا جزءاً كبيراً من هدفهم لأن الشيوعيين لا يستطيعون العمل إلا وسط هذا الجو النائر الذي يستطيعون من خلاله تمرير الأفكار الشيوعية ومن خلاله يستطيعون سوق المجتمع الى الضعف والانحلال؛ وحينئذ ينتشون قافزيبين الى كرسي السلطة على غرار ما حدث في كوبا والعراق وإيران ، اذ لانسى ان الثورة عند الشيوعيين هي السبيل الى قلب أنظمة الحكم. ليت هذا الصراع ينتهي عند حدود الأسرة . انه يتعداها الى الشارع والمكتب والمؤسسات الثقافية والمدسة والجامعة وفي كل مكان ، ومن ثم يشتد الصراع بين ابنساء البلد الواحد ، ويتبع بعضهم عورات بعض، ويتقاذون بأشع النعوت والتسميات ويتبادلون سببلاً من التهم، تقوى أو تضعف روايتها . ويلبخلق بعضهم لبعض جرائم وفضائسح . . . وفي هذا الجو العفن لائتموا إلا أخلاق الرذيلة: كالكدب ، والرمي ، والتجسس والخيبة ، ونقل الأخبار والكيد والتزوير والتلفيق



والنفاق، والغدر والجبن وضعف الشخصية ...

ولقد دخل هذا الصراع خلقاً كثيراً من مختلف الفئات الاجتماعية. وكل يصارع على جبهة معينة حسب مستواه وثقافته، ومركزه الاجتماعي والسياسي. لقد احتدم الصراع في أشكال شتى وانقسم المجتمع طرائقاً متجدداً وانفسح المجال واسعاً للأعداء الذين يترصدون بنا الدوائر وينتظرون الفرصة السانحة للانتفاضة بشراسة، لقد حاول الرفاق التقدميون ابعاد كل مالا يمتاشى مع عقيدتهم متناسين أنهم غرباء على هذا المجتمع بأخلاقياتهم الجديدة - فوقف النخبيون من أبناء الأمة يذودون عن مبادئهم. ناشد الصراع وخلال حتى وصل الى حشد الضد المدمي المسلح، وخاصة في الجامعات كجامعة الجزائر وتونس طينسة وعنابة - وغيرها. هذه الجامعة التي تحولت الى وكر للصراع الأيديولوجي فبدل أن يستغل الطالب وقته في التحصيل. فقد غرق في دوامة الصراع الفكري وتاه في عالم الأيديولوجيات والنظريات وكثرت عليه الاضرابات والمظاهرات فتخرج بتحصيل ضعيف. لانجسد ما نقول فيه اكثر من قول رئيس الحكومة مولود حمروش: ان المهندس في الغرب يبدأ الانتاج بعد تخرجه في عامه الأول بينما يحتاج المهندس عندنا الى خبرة خمس أو ست سنوات. ورغم ذلك فاننا لانستهيمن بإمكانيات الطالب الجزائري. ولكن ماذا تفعل اذا كنت تبني وغيرك يهدم كما قال الشاعر ؟

وما زاد الطين بلية أن يستغل الشيوعيون النزعة العنصرية بين العرب والبربر. ولأول مرة بعد أربعة عشر قرناً من الأخوة النادرة. يظهر جرثوم العصبية. التي تستغلها أطراف خارجية ولقد أخذ الصراع يستفحل يوماً بعد آخر وبدأ يأخذ طابعاً عدوانياً .. و الرفاق في الكوايليس يوجهون هذا الصراع نحو أهدافهم بدقة وهم لا يعنيههم أمر العرب أو البربر أو المسلمين أو الوطن ... انهم عملاء يعملون لصالح قوى أجنبية كما قال عنهم جمال عبد الناصر .

ان الشيوعيين يريدون أن يصلوا بهذا الصراع الى الأعودة بعدما عمقوا العوة بين الطبقات وحاولوا إيغار الجروح حتى لاتندمل، ليستمر الصراع بلا هوادة، ويستحيل الصلح بين المتصارعين. لقد حدثوا الناس بلغة الخبز والرزق مدعين أن أرزاقهم في ضياع مالم يتضامنوا معهم. لقد رأينا ذلك مع الإصلاحات الجديدة التي تتعلق باستقلالية الجامعة. اذا استغلها الشيوعيون لاشعال نار الفتنة بين الطلبة، حيث أوهوهم بأن الجامعة بعد اليوم لن تكون الا لابناء الطبقة البربر وازمنة فتسببوا في فوضى واضرابات طلابية؛ وقال قائل من هؤلاء الطلبة: (اننا لم نتمكن من الدراسة حتى فسى

الوقت الذي تعطينا فيه الحكومة مرتبا فكيف تتمكن من ذلك ونحن الذين نعالي هذا المرتب للحكومة؟ ولقد اعترف الشيوعيون بأنهم كانوا وراء تلك الاضرابات . . وهكذا كلما جاءت الحكومة باصلاحات جديدة لا تناسب توجهاتهم البؤا الشعب وخوفوه على رزقه ، يدعوى أن هذا القانون او ذاك يخدم البرجوازية ويحرم طبقة الفقراء .

أسفنا شديد ان يكون بأسنا بيننا ، وأن نوجه الحراب الى صدور بعضنا ، ويستفهم فرقى على الفریق الآخر بعد وجرأته ما زالت ماثلة في ذاكرة الشعب ، وأسفنا شديد أن يعمل فریق من الناس لحساب قوى أجنبية على حساب بني وطنه . كما قال الكاتب (ودلا من أن يتوحد الصراع وفق تصميم عربي سليم ويوجه الى الخارج ؛ فان القراع أصبح داخليا وأصبحت طبقات الشعب يكافح بعضها بعضا وهذا التفكك على الأمة وتناهي الناس أهدافهم البعيدة وتنازلوا عن كل العمل العليا والأهداف التوميمة وانحصر هم الكثرة منهم بأن يسلبوا مال الغني أو أرض مالك وعم سوء الظن وانتشرت الشبهات وسادت الشكوك وانقطع سيل الأفكار نحو الغايات البعيدة . ووقفهم كل انسان حول الدفاع عن نفسه ومرتزقه واختلط الخابل بالنايل في صفوف الأمة وتغلّبت البلبلة على الطمأنينة ، وساور الناس همّ وفصلوا بين حاضرهم وماضيهم ومستقبلهم) (1)

ان هذا الصراع هو الذي جعل دولة عربية تدعم بالسلاح طرفا مسيحيا ضد دولة عربية مسلمية !! وهذا الصراع هو الذي كشف عن حقيقة الأمة العربية وهشاشة أنظمتها . ان هذا الصراع هو الذي دفع بعض البلدان العربية الى أن تقف في صف أمريكا واسرائيل ضد العراق . فترسل دولة عشرة الآف عسكري وترسل الأخرى خمسة الآف وأخرى أيضا بضعة آلاف أخرى !! هل هذه هي الأخوة العربية؟! !

لقد كنت قبل وقت قصير اعتبر هذا الكلام الذي سأورده فيه نوع من المبالغة الزائدة ، ونبيه بعض التشاؤم من الكاتب جلال السيد ان يقول ( واصبحت كل جبهة من الجبهتين تعتبر الجبهة الأخرى هي العدو الأول قبل اسرائيل ، بل انه لا يمكن لها قهر اسرائيل في نظرها الا اذا قهرت أولا الجبهة المخاصمة لها . في الداخل ويمكن للمرء أن يرى هذا بأم عينيه في بعض بلاد العرب فانها لم تستطع أن تقف أمام اسرائيل الا برهة قصيرة ، والسبب واضح لأن الحكومات في هذه البلاد



بني التي تحارب اذا عزمت الحرب وهي مع ذلك لم تعزم، ولكنها لو عزمت فانها ستبقى وحيدة في الميدان أمام اسرائيل لأن الشعب لا يحارب معها<sup>(1)</sup>.

ولكن بعد معايشتي لثلاثة أحداث هامة تأكد لي أن هذا الكلام صحيح رغم أنه مرّ عليه سبعة عشر عاماً.

أما الأول : قوة الموقف العربي من قضية الخليج حيث تترت كل من سوريا والمغرب ومصر ارسال قوات عسكرية لتكون تحت القيادة الأمريكية الاسرائيلية أما سوريا فان البولان مازال تحت سيطرة اليمسود ولم تتمكن من تحريره وتريد أن تحرر الكويت !! أما المغرب فلأن ستة ومليانة هازالتا تابعتين لاسبانيسا وتريد أن تحرر الكويت من العرب !! اما مصر فقد عجزت عن استرجاع سيناء بالقوة ولم تحقق أي نصر على اسرائيل . وبدل أن تفكر في تحرير فلسطين فانها تفكر في تحرير الكويت !! أما الحادث الثاني : فهو الرسالة التي بعث بها حسن مبارك الى جورج بوش وقال له فيها : ( اضرب العراق بشكل سريع قبل أن ينفجر الشارع المصري) !!  
والعبارة بدون تعليق !!

أما الحادث الثالث فهو تضامن الحزب الشيوعي الجزائري مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكح) وذلك من خلال رسالة بعثت بها حزب راکح الى حزب الطليعة الاشتراكية<sup>(2)</sup> الجزائري يحلن فيها تضامنه مع الحزب الشيوعي الجزائري وكان حزب الطليعة الاشتراكية لم تكفه أربعة وعشرون حزبا جزائريا ليتضامن معها او يتضامن مع واحد منها . وليكن حزبا اشتراكيا على الأقل !! الا ان عرفت أن هؤلاء يكرهون ابناء هذا الوطن أكثر مما يكرهون اسرائيل !! لقد ساء النظام الاشتراكي في تأجيج نار الصراع الطبقي وذلك من خلال عدة نقاط هامة وهي : الحكم الديكتاتوري وعدم اشراك الشعب في القرارات الهامة كالاشتراكية والثورة الزراعية والميثاق ، وغيرهما ، وتفتي الأمراض الضالمة في أجهزة الحكم ، وفي الأوساط الشعبية ، وعدم التوزيع العادل بين أفراد الشعب ، وتعاطف الحكم وخاصة في عهد بومدين مع الشيوعيين ( إلى درجة أن اتهمه البعض بالشيوعية ) وعمت الأحكام التعسفية : الشعبية

(1) الحزب : أو مشكلات الأمة العربية وعلاجها - جلال السيد ص : 84

(2) سوف تنشرهاته الرسالة في مناسبتها



والشعبوية وعدم احترام مبادئ ومقدسات الأمة ... وصفة مجلّسة فساد النظام الذي يبتسر الصراع شريان حياته وعامل حفظه وبقائه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## لقدان الحرية والعدام الأسمى

(ان الافراد بالسلطة شي\* خطير جدا، فان  
نشوة السلطة اعنى من نشوة الخمر، وان كان  
العالم الواسع يورث الطغيان فان الاستبداد  
بالحكم يورث الجبروت والارهاب .. وما اتعمس  
امة تلتقى زمامها لفرد قد يتصرف فيه كيف يشاء\*  
الجنة مغلقة تتداول الامر بيننا . وتستوحى  
فيه أولا وآخرامذ هبا اعتنقته أو رأيا تشبقت به\*  
- الشيخ محمد الغزالي -

بلدنا كغيره من البلاد التي نالت منها يد الشيوعية ، وقع تحت وطأة النظام الاشتراكي المتزمت .  
والذي يكون نظام الحكم فيه يقوم على سياسة الحزب الواحد ، وحتى يسلم كلامنا من الثقل والانتقار\* .  
فاننا نريد أن نلقي نظرة على النظام الاشتراكي والشيوعي في بلاد شيوعية وعربية حتى يستأنس القارىء  
لما سنقرره . ولنبدأ بروسيا وسياسة الحزب الواحد ، ان التاريخ البشري على امتداده في أيام  
الزمن لم يعرف وحشية كوحشية السلطة الحاكمة في روسيا التي أجبرت شعوبا مختلفة الأجناس  
والمقائد على النظام الشيوعي ، ولقد ذهب ضحية الانقلاب الشيوعي ما يزيد عن عشرين مليون نسمة  
انما بحق أعظم ديكتاتورية عرفها التاريخ . انه يكفى لاعدام الانسان وشايبة .. يكفى أن تكون قد  
انتقدت فرعا من فروع السياسة منذ أربع سنوات أو خمسين يكفى أن يختلف اثنان مع ثلاثة فيكون صير  
الانين الاعدام . ولنقرأ معا هذه الفقرة لعباس محمود العقاد : ( ان الروسيين الذين أبادهم الحزب  
الشيوعي يعدون بالملايين كان يكفى أن يكون أحدهم من ملاك الأرض لبياح دمه بخير محاكمة  
وبغيره لسؤاله وكان يكفى في بعض الأحوال أن يأكل الفلاح ذبيحة من البقر أو الضأن ليستباح  
دمه ويقال منه : انه معطل لمشروع المزارع الجماعية ، ويتخذ أن يذبح الماشية لكي لا تؤخذ  
منه للمشاركة في مشروع من تلك المشروعات ، بل كان يكفى لاستباحة الدم والحرية ما هو أيسر  
من هذه التهم الكبار كتهمة الكسل في الزرع أو التخصير في تسليم الحصة المفروضة على المحصول

\* - الاسلام في وجه الزحف الاحمر - الشيخ محمد الغزالي - ص : 79

وجريمة هؤلاء جميعاً تدخل في عداد جرائم التعطيل والتثبيط التي تتأقب بالاعدام...  
فإذا قال تسعة ان زيادة الصنوع من الجرارات غير لازمة وقال عشرة: انها لازمة لاغنى عنها،  
فالتسعة غوثة معادون للشعب مارقون على عقيدة الثورة، دليل ادانتهم أنهم أقل في العدد  
بواحد من زملائهم المخالفين، وإذا كان من رأي مولوتوف وملكوف وكاجنوفيتش وشبيلوف واثنين أو ثلاثة  
معهم ان السياسة الخارجية تفرط في اللين أو تفرط في الشدة وكان من رأي الفريق الآخر  
أنهم مخطئون، فهم منخطئون خطأ الأبد الذي لا علاج له غير الموت البدني أو الموت المدني  
مادام القائلون بخطئهم يزيدون عليهم بواحد أو اثنين (1)

هل يعقل أن يكون من كانوا بالأمس زعماء للشيوعية مع لينين أن يتحولوا بين عشية وضحاها  
الى أعداء للثورة؟ أم هي الديكتاتورية الستالينية؟ . لقد أعدم شخصيات رافقت لينين  
في حربه . بل كانوا منظرين للشيوعية : من أمثال تروتسكى . صديق لينين وزينوفيف وكامنيسف  
وباجودا وسوكر لثكون وبياتاكوف وراديك - الصحفي اللامع ويوخارين وريكوف وهذا ما اعترف به  
خروتشوف نفسه حيث قال : (وقفت على وثائق تتضمن حقائق كثيرة عن تليف بعقر القضايا  
ضد شيوعيين مخلصين وعن اتهامات زائفة وجهت اليهم وعن سوء استغلال للشرعية الاشتراكية  
وهي كلها مطالب أطلاحت بعدد من الابرياء؛ ولقد كشفت هذه الوثائق والمعلومات عن حقيقة واضحة  
هي أن كثيرين من أعضاء الحزب، ومن العناصر التي تتولّى الترويج للشيوعية في الحقل الاقتصادي،  
اتهموا زوراً وبهتاناً بأنهم أعداء للشعب... ويبين من تلك الوثائق أن من المائة والتسعة واللاتيين  
عضوا الذين انتخبوا في المؤتمر السابع عشر ثمانية وتسعون (أي حوالي 70٪) اعتقلوا وأعدموا  
بالرصاص خلا لى عامي 1937، 1938 على وجه الخصوص.)!! (2)

هذا هو النظام الديمقراطي . وهذا هو النظام الذي يدعى الحرية والأمن والسلام .

ان الشيوعيين لا يقبلون حرية النقد . لأن نظامهم حتمي أفرزه الصراع الطبقي فلا داعي للنقد . .  
والنقد يكون للأنظمة التي فيها اختلال !! ولا نريد أن نترسل في سرد نماذج من داته الجمجية . (3)

(1) الشيوعية والاستعمار - عباس محمود العقاد - منشورات المكتبة العصرية . بيروت . ص 29 - 30

(2) الشيوعية منشأ ومسلكها - دندل جبر - ص 236 - 237

(3) اللادلاع على مزيد من الأمثلة . انظر الشيوعية والاستعمار ص 29 . 30 . 31 والاسلام في وجه الزحف الاحمر المنزالي  
ص من 70 الى 81 وكتاب الشيوعية منشأ ومسلكها دندل جبر من ص 222 الى 238 .



ثم توجه هذا الارهاب الى ألمانيا للاطاحة بالحزب الحاكم بمساعدة الأموال التي كانت تتقدم عن طريق السفير الشيوعي في ألمانيا ، وكذلك توجهت هذه الديكتاتورية الى المجر . حيث كانت جوت الأحياء والأموال تداس بجنازير الدبابات الروسية وكانت المباني تنسف لاشي . إلا لأن أهل المجر تآقت نفوسهم الى الحرية . التي هي مطالب الحيوان . ناهيك عن الانسان ، ثم توجهت الى تشيكوسلوفاكيا وتم قمع المتظاهرين وخنق أنفاس الثورة ، وعادت تشيكوسلوفاكيا تحت التسلط الأحمر . وهكذا يحكم النظام الديكتاتوري المتسلط في كل بلد شيوعى بقيادة الحزب الشيوعى .

أما في البلاد العربية التي هبت عليها رياح الاشتراكية فتكاد تكون صورة مصغرة لما تحدثنا عنه آنفا . وليس عجيبا ولا غريبا أن تكون الديكتاتورية هنا مثل التي هناك . وذلك لأمر بسيط وهو النظام الاشتراكي في كل ، مع ملاحظة أن الاتحاد السوفيتي نفسه مازال في المرحلة الاشتراكية ولم يدخل بعد مرحلة الشيوعية .

ان الأسباب الواحدة تودى الى نتائج واحدة : والان مع الحرية التي تنادى بها الاشتراكية في البلاد العربية : ففي العراق تأخذ هذه الشهادة من الثوريين أنفسهم . ففي بيان للقوى الوجودية في دمشق - 19 - 6 - 1963 . جاء فيه ( مع أن حزب البعث كان يأخذ على خصوصه في الماضي أنهم يستخدمون ضد الارهاب ، فان فكرة التسلط الحزبي حملت البعثيين على نسيان مواقفهم وتجاربهم لسلطوا الارهاب ألوانا على القوى الوجودية ) (1) وبعد اقتحام الجيش للجامع الأموي وقتل الأبرياء . والاستهانة بحرمات الله كتب الوزير البعثي السابق سامي الجندي في دمشق في 24 / 7 / 1963 يقول : ايه دمشق ، اى يمد كافرة قاتلة ألقت الفزع في قلوب أطفالك الصغار ؟

إن الذين اغتالوا النساء والأطفال والمواطنين البسطاء ليسوا أهلا بإدمشق لأن يدوسوا ترابك (الرحب) (2)

وفي بيان للقوميين العرب في بيروت 24 - 11 - 1963 جاء : ( ان حكم البعث الفاشي الذي يتحكم بالعراق قد تخطى كل العهود البوليسية التي يشهدها العراق في تاريخه الحديث فحلمة

(1) الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا - د : يوسف القرضاوى ص 212 - 213

(2) الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا - د : يوسف القرضاوى ص 212 - 213

التعنيفات المستمرة قد فاقت في شمولها وأساليبها كل ما عرفه شعب العراق طيلة الحكم القاسمي وان موجة التعذيب، والوحشية لازالت تفتك بالآلاف من أبناء العراق وعمليات القتل في سجون البعث جارية بدون توقف (1)

أما في سوريا فحدث ولا حرج عما اقترفه حزب البعث الاشتراكي في حق الشعب السوري الشقيق لقد دمرت مدن بكاملها على رؤوس الأمتين . ومن هاب وشهد شاهد من أهلها . نورد نص العريضة التي تقدم بها المحامون في سوريا الى وزير العدل السوري والتي جاء فيها (إنَّ المحامين في هذا البلد ، الذين حملوا في مختلف العهود عبء الدفاع عن حقوق الشعب وحرياته الأساسية، يرون لزاما عليهم . في هذا الظرف العصيب الذي تمر به البلاد ، أن يعلنوا الى ان هذا الشعب بمختلف العهود أثبت أنه لايفك أن يحكم إلا بالأسلوب الديمقراطي الصحيح الذي ينتمي اليه الحكم فيه فعلا من الشعب وان المجلس الوطني لقيادة الثورة كان أعلن في 8 آذار سنة 1963 ذلك حين أكد في سلسلة من بياناته أنه انما جاء ليعيد حكم الشعب للشعب والشعب ، ايمانا منه ومن كل مواطن في هذا البلد بأن كل حكم خارج عن هذا المبدأ يصيره الى الزوال) (2)

أما بالنسبة لعصر فان الحديث عن فقدان الحرية وحكم الديكتاتورية يحتاج الى مجلدات ومجلدات . ولكننا سوف نكتفي بتصريحين فقط يدوران تلك الفترة التي خضعت فيه رقاب العباد الاشتراكية الثورية . ان عددا هائلا من الكتاب والصحافيين والشخصيات السياسية يعترفون بأن عصر عاشت أشنع أنواع الديكتاتوريات في تاريخها في تلك الفترة .

ففي أهرام الأربعاء 4 أكتوبر سنة 1978 - نشر مقال لآديب اسمه د حسين فوزي بعنوان (مطالمة الفكر الحر) جاء فيه : (واضح لنا جميعا أن الحرية بمعناها السياسي والاجتماعي هي المطلب الأول في حياة هر ، عقب سقوطها في هذه الديكتاتورية مدى ربع قرن ، ويبدو أن بين ظهرانينا فريقا عجيبا من الناس اندمج في عصر الحكم الفردي تسوقه قوى الشر ، فيما وحف بمراكز القوى . . . ما أقصد ح خطب الأكاذيب التي حاصرتنا زمنا طويلا فلم نتبين حقيقة واحدة في حياتنا ابان الفترة البيضاء ، وآثارها مازالت تتخفى بينة وسرة ) (3)

وفي أهرام 2 أكتوبر 1978م نشر مقال للدكتور ابراهيم بيومي مذكور رئيس مجمع اللغة العربية . جاء

(1) الحلول المستوردة وكيف جنت على امتنا - د : يوسف القرضاوي ص 212 - 213

(2) نفس المرجع ص 216

(3) قال الناس ولم أقل في حكم عبد الناصر - عمر التلمساني - دارالدينية للنشر والتوزيع - ص : 74



في هذا المقال : ( انه لا قلم ولا لسان ولا رأي ولا فكرة يعتد بها ، حيث لا حرية ، والشواهد على ذلك كثيرة في التاريخ ، ولا حاجة الى سرد أمثلة منها ، فقد عشنا فيما جزا من تاريخنا المحاصر ، وبلينا بشروها ودفعنا في سبيلها أثمانا غالية ، وفقدنا خاصة كرامة الانسان ) . (1) (3)

ونفس الكلام يقال عن الصّوّ واليمين .. انه عهد الاستبداد السياسي ، عهد الانفراد بالرأي عهد التسلط .. عهد الحزب الواحد .

من خلال هذه المقدمة الطويلة أريد أن أتحدث عن الجزائر وأقول : لنا لا تختلف عن شقيقاتها وصديقاتها الاشتراكيات . لأن الاشتراكية التي حكمت هناك هي التي حكمت هنا . والحزب الواحد الذي حكم هناك هو الحزب الواحد الذي حكم هنا .

اذ حكمت الجزائر سياسة الحزب الواحد ، التي تسلطت في فرض أحكام وإغلاقات على الشعب الجزائري ضاربة عرض الحائط بمبادئه وتقاليدته التي قاوم من أجلها الاستعمار . لقد فرضت على الشعب الجزائري أحكام وأحكام وأرغم على قبول أشخاص لا يرغب فيهم ليحكموه ويوجهوا هيبته . وذلك عن طريق انتخابات مزورة يستحى الانسان من الحديث عنها . ولكن لا بأس لأن التاريخ ليس ملكا لنا حتى نغيّبه عن الأجيال القادمة لقد كانت نسبة النجاح في بعض الأحيان تزيد عن 99% ! ومن سخافات العالم الثالث أنه يعد اجراء الانتخابات ووضع الأوراق في صناديق الاقتراع . فان هذه الصناديق تفتح بليل وتستبدل أوراق ( لا ) بأوراق ( نعم ) فتكون نسبة الصوتين بنعم 99 ، 99% ! وهكذا يقع الشعب البائس - الذي تعود الصدق والاخلاص من قاداته ابان الثورة - في الفخ فلا يستطيع أن ينكر شيئا لأنه صوت عليه ، ولا يستطيع أن يستنكر شخصا ليس أهلا لمسؤولية لأنه هو الذي انتخبه . حتى اذا ما أحكمت الغلظة ونجحت اللعبة أصبح الشعب آذانه ليسمع ويطلق ما ييلس عليه دون نقاش أو اعتراض .. ويويل ثم ويل لمن قال : ان هذا منكر مأو إن هذا لا يليق ، أو ان المسؤول الغلاني غير كف . إيا فكم من غير على وطنه وأمه أراد أن يقول كلمة الحق . فعلق في جبل المشتقة ، وكم من أبي شامخ شمع الأوراس مرغ في التراب لأنه قال : لا . . .

الغني والابعد .. وكم من عالم دين كان يعلم مبادئ الجهاد للثوار على قم الجبال أزي به وتمت



أنفاسه ..

وكم من مظلوم بات يشكو مظلمته لخواطره بعد أن ضاعت بين الكداس البيروقراطية وكم ..  
لقد وقع الشعب الجزائري تحت تخطيط رهيب إبقى بعيداً عن السياسة ، وأصبح الحديدية  
عن السياسة جريمة الجرائم . لقد وقع الشعب الجزائري تحت مبدأ العنل القائل (بِئْسَ كَلْبَكَ  
يَتَّبَعُكَ) وأصبح هم المواطن أن يحصل قوته وقوت أولاده يقضى وقتاً طويلاً في طوابير طويلة  
ويستظر ساعات وساعات ، أحياناً من أجل الزيت وأحياناً من أجل (البن) وأحياناً الطماطم وأحياناً  
الزبدة وأحياناً السكر وأحياناً الصابون . وهكذا كل مرة يأتي الدور على مادة لتفتقد من السوق  
ويشتد عليها الطالب والعملية مدروسة (1) حتى لا يبقى للمواطن شيء بعد الوقوف في الطوابير  
أنه يقضي وقت فراغه بين الوقوف والحديث عن المادة المفقودة . ولا أنسى ما عاناه المواطن الجزائري  
من أجل الحصول على قارورة النازا !

كيف يمكن أن يكون ذلك ؟ أيعقل والجزائر من بين أول الدول في العالم في إنتاج النماو  
وفي نسبة الاحتياط ؟ من صفات الحكومات الديكتاتورية الخوف على العروش وبالتالي يكون كل منهم  
المحافظة على الكرسي ولو أدى ذلك الى ازهاق ملايين الأرواح ، حتى ولو أغرقت البلاد في حرب  
أهلية دامية . إنا وعليه فانه يريد أن يقضي على المعارضة حتى ولو كانت طفيفة . فكم من ضباط فس  
الجيش أبعدهوا لما اشتهوا فيهم رائحة المعارضة ، وكم من مجاهدين وشخصيات سياسية أهدت وأقيمت  
بسبب أو بأخر . بسبب هذا الخوف . ولذلك فتدامت البلاد بالجوابيس والمخبرين ابتجسوا  
على الشعب . فانعدمت الثقة بين الناس ، وأصبح الانسان يشك حتى في أقرب الناس اليه . وخوفاً من الناس  
على أنفسهم وحريتهم فانهم يفضلون أن يتركوا السياسة للحكام فقط .

لقد أصبح الناس يرون المنكرات بحجم الجبال ولكنهم يسكنون حقائقاً على أنفسهم ، وأوا التسلط  
مديناً ، وأوا الاختلاس فاشياً ، وأوا الرعاع تحولوا بين عشية وضحاها الى أنرياء عن طريق السرقة  
وكان الناس يرون كيف يستهان بمقدساتهم وتكم أفواههم ولا أحد يستطيع أن ينبس بينت شغسة  
لقد بنيت بيوت الدعارة ، والمراقص ، ودور اللهو ، وانتشر الفساد فعم البلاد ، وتحولت منابر المساجد الى  
منبر للدعاية الشيوعية ودعاية الحزب ، ومازلت أتذكر خطب الجمعة حول الثورة الزمامية والتشجيع

(1) كم من امرأة وضعت مولودها في طوابير الأروقة الجزائرية !! وذلك كذكورة الانتظار والحرس الشديد على البضائع

والتوسع .. وغير ذلك .

رحم الله أبابكر الصديق الذي قال في أول خطبة له بعد توليه للخلافة (إذا رأيتموني على حق فأعينوني وإذا رأيتموني على باطل فسدّدوني).

ورحم الله عمر بن الخطاب الذي كان شعار حكمه (رحم الله امرأ أهدى إليّ عيوبي) والذي كان يقول : (لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها) والذي كان يقول بكل تواضع أمام امرأة (أضابت امرأة وأغشأ عمري).

حينما غابت هذه الضوابط في حكامنا هانحن نسرى أين تردى بادننا. ونحمد الله على أن كل ماقلته اعترف به حكامنا اليوم وينشره يوميًا في الجرائد والمصحف وفي كل يوم تطلع علينا صحيفة بفضيحة سياسية وأخلاقية جديدة من طغ اندمار العدالة الاجتماعية، والتنمية الاقتصادية والرفاهية للشعب الجزائري. نعم هذه هي الرفاهية، وهذه هي الحرية والأمن الواجب توفيرهما للمواطن! وهذه هي سياسة الحزب الواحد الذي قال عنه تروتسكي (إن الحزب لا يخطئ) لأنه تجسيد للحتمية (1).

(1) الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا - يوسف القرضاوي ص 282

العلوم الإسلامية

## تطور الحياة الثقافية

( حينما يحكم الحزب الواحد بلدا ما فانه بغضه

الى اتجاهاته الأيدولوجية والثقافية ، وذلك لأن

هذين العنصرين هما الأساس في صرح التخيير

فلا تغيير للواقع الا بتغيير العقليات والعقائد )

لما كان توجه حكامنا اشتراكيا . كان لابد عليهم ان يستبدلوا المفاهيم القديمة بمفاهيم جديدة

عن الدين والحياة . وذلك ما تم فعلا حيث بدأت المفاهيم الجديدة تهب على الجزائر منذ الاستقلال

فدخلت المفاهيم الجديدة للحياة ، وبدأت المفاهيم القديمة تتراجع شيئا فشيئا . . لقد كان الدين

في حياة الجزائري أغلى عنده من روحه . فكم هانت النفوس الجزائرية وقدمت قربانا على مذبح الحرية

في سبيل هذا الدين . لقد كان الجزائري ينظر الى الحياة من خلال هذا المتألمس الثاقب ،

ولكن جاء عليه دهر ، فافصح المجال لأعداء الدين والوطن وأعطيت الحرية للكتاب الشيوعيين ،

وأعطيت لهم الإشارة الخضراء ليقتودوا الحركة الثقافية في البلاد فانتشروا في المجالات الثقافية

طولا وعرضا ، وسيطروا خاصة على الأدب ووسائل الاعلام ، فراح الكتاب الرفاق يكبون روايات الجنس .

وبعضهم راح يؤرخ للثورة الجزائرية تأريخا جنسيا . تأريخ الفسوق !!

وفي هذا الوقت بالذات أبعدت الأفلام الاسلامية عن الكتابة والنشر تحت تأمر بخين . وبدأ الشعب

يتلقى مرغا المفاهيم التقدمية الجديدة . ولم ينته الأمر عند هذا الحد ، وإنما فرضت الرقابة

الشديدة على الكتاب الاسلامي والعلمي بصفة عامة فلا يرد الى الجزائر الا الكتب التي تؤيد المرومي

الاشتراكية . لقد حرم الشعب الجزائري لزمن طويل من الكتاب الثقافي والعلمي والاسلامي . بل وحرم

من مجلات عربية كثيرة رغم انها ليست ذات اتجاه اسلامي . وفي المثقف الجزائري في حيرة مـسـنـ

أمره ، ومعزولا عن العالم الخارجي ، ضيق الرؤية ، مبدور المواهب . . نحو أمم : يارين : أسلاما

مر كما يقولون . فاما أن يقدم على ثقافة الرفاق . المملوءة بالاختلاء اللغوية والعبارات الخامية ،

واما أن يستسلم للجمود ويتكفى بما تعلمه في المدرسة . وذلك هو الإهـاب الفكري بعينيه .

من ذا الذي لا يتذكر منظر المثقف الجزائري المتلف على الثقافة ، وهو يبيت ساهر اللبالي الباردة

أملا في أن يسعفه الحظ في الصباح في اقتناء كتاب علمي أو ثقافي أو اسلامي من معرض الكتاب الذي



لكن يتكرر إلا بعد عام .

من ذا الذي ينسى صورة المثقفين الجزائريين ، وبعضهم يركب يمضًا ، وبعضهم يدوس الآخر في طوابير طويلة اصطفت كالجند أمام (معرض الكتاب) لقد نسي هو\* البرد والطعام والشراب . لأن الرغبة في الكتاب أشد . . ان صورة تلك الطوابير تبعث على البكاء والفرح في آن واحد . أما البكاء فللحرمان الثقافي - الى درجة الفقر - الذي يعاني منه المثقف الجزائري . وأما الفرح فببعثه رغبة هذا الشعب الشديدة في العلم والثقافة رغم الداء والأعداء : لقد كان الصحفيون والرسامون

الكاريكاتوريون يسخرون من تلك المناظر . فمرة نرى صورة لطالب ألقى بمحفظته في الهواء ثم ارتدى على طريقة الخطاسين على رؤوس المحقدين أمام (باب المعرض) وسياط رجال الأمن تنال من الرؤوس والظهور ضربات موجعة . ومرة نرى صورة لطالب مزق سرواله وبقى عارياً في وسط الزحام الشديد ومرة أخرى نرى صورة لأحد هم وقد استبدت به اللهفة لشراء نصف كتب المعرض أو ربعها؟ وما علم الرفاق الصحفيون أن هذه الصور سوف تبقى شاهداً على عصر - وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت ، ويعلم الله ان تلك الكتب التي كانت تباع كانت عادية المنأية وهي في بلادها ينالها الكساد ، ولا أحد يشتد طلبه عليها لتوفرها في كل وقت .

أما بالنسبة لنا معشر الجزائريين . فانها الأمهات التي لا يمكن الاستثناء عنها !

ان هذه المواقف ذكرتها بحادثة رواها لنا أحد الطلبة الجزائريين الذين درسوا بالاتحاد السوفييتي . قال : نزلت السوق يوماً فرأيت طابوراً لا أول له ولا آخر ، ودفعني فضولس الى أن أحاول معرفة نوع السلعة المعدة للبيع ، فوجدته حشفاً . (1) ! قال قلت لبعضهم : اننا في بلادنا نعطي هذا الحشف للبهائم ! قال : فضحكوا ساخرين من بهائمنا غير المقولة . وانصرفوا غير متدقين قولس ! فقال قلت في نفسي : كيف سيكون رد الرفاق لوراوا (دقلة نور) الجزائرية؟ ان سياسة التوزيع الثقافي في الجزائر كانت لها انعكاسات خطيرة على المجتمع الجزائري نجملها فيما يلي .

(1) انخفاض المستوى الثقافي والعلمي : ان أن المتعلم الجزائري أصبح مقطوع الصلة بالعالم الخارجي بعد ضرب الحصار الأيديولوجي والثقافي ، وكذلك انخفاض مستوى التحصيل والتكوين وذلك لأن المتعلم لا يجد كتباً ومراجعاً خارجية ليجتهد بمعارفه ، وعليه فان تكوينه بالضرورة يكون ناقصاً . بل حتى مستوي

(1) الحشف : التمر الردي .

الطلاب والتلاميذ قد انخفض انخفاضاً مريعاً . بسبب النظم الجديدة التي أدخلت على سلك التربية والتعليم . حتى أصبح التلميذ ينتقل من سنة إلى أخرى بمعدل أربعة أو خمسة من عشرين - وحتى على مستوى شهادة البكالوريا فإن نسبة الناجحين لا تزيد عن 20 ٪ في كثير من الحالات ، ورغم ذلك فإن نسبة 70 ٪ من هؤلاء الناجحين ينجحون بالانقضاء أي أن علاماتهم دون المعدل وهو عشرة من عشرين  $\frac{10}{20}$  والكثيرة الكبرى أن عدداً من هؤلاء لا يستأيدون مواصلة الدراسة في الجامعة لضعف مستواهم . لقد حدث مرة في جامعة باتنة وبالضبط في فن العلوم التكنولوجية أن نجحت تلميذة واحدة فقط ، أما الباقون فقد أعادوا السنة ! كما لا ننسى هنا أيضاً مستوى المترشحين الضعيف وخاصة في الفروع العلمية ، إذ يعاني التعليم العالي أزمات وانخفاضاً في المستوى . مما جعل الحكومة تجيء بمشروع استقلالية الجامعة الذي أصبح بدوره جبراً على ورق .

(2) سيطرة الشيوعيين على الساحة الثقافية : ولقد سبق أن اثرننا إلى ذلك .

(3) الرغبة عن اللغة العربية والتباطؤ في ميدان التعريب : رغم الومود المتكررة إلا أن حركة التعريب كانت تسير ببطء سخل . إذ كانت تخطو خطوة إلى الأمام وتخطوتين إلى الخلف . والذي يردون أن يضربوا اللغة العربية إنما يريدون ضرب الإسلام . وهذا ما يجعلنا نستتجدهم من خلال عرقلة عملية التعريب . إن هناك أيادي خفية تعمل في الظلام داخل أجهزة الحكم ، ولقد سبق أن قال وزير التربية والتعليم ( إن اللغة العربية في الجزائر لغة ثانوية ) !

ورغم المظاهرات والإضرابات في الجامعات والثانويات والمدارس فإن دار لقمان كباقية على حالها ، والقضية ليست قضية لغة وإنما القضية قضية دين وليست القضية قضية علم وإنما القضية قضية انتماء حضاري . ولو كان الإخلاص لبداً التعريب . لما بقي معلقاً منذ سبع وعشرين سنة .

(4) وأد الثقافة الإسلامية : إذ حوَسرت الثقافة الإسلامية والتعليم الإلهي محاصرة شديدة ، وأبعد عن الميدان وعلى جميع المستويات . فلقد أبعد من المدرسة والمكتبة وجهاز الحكم . وحتى من المسجد وذلك بتعيين شيوخ مسنين لا يحسنون وضوءهم للمصلاة ويتلقون خطاباً معدة .

إن عدد ساعات التربية الإسلامية كان لا يزيد عن ساعة في كل خمسة عشر يوماً وأصبحت اليوم ساعة فسسى كل أسبوع . ولقد اقترح الرفاق مؤخرًا إبعاد فرع العلوم الإسلامية من الثانوية والتربية الإسلامية من المدرسة

(1) إنه لمن العار أن نسجل في سجل تاريخ الجزائر تلك المسيرة الضخمة التي نأتمها حزب القوى الاشتراكية ضد التعريب



الأعداد اديسة اا لقد أصبح الاثنان يختلفان في قضية فقهية بسيطة ولا يجدان من يفضّل بينهما فكلنا في الهم شرق اا كما قال أحمد شوقي . ومن أين لأناس بمعرفة أحكام دينهم؟ وهم لا يتعلمونه في مدرسة أو جامعة أو مسجد ، ولا يوجد حتى علماء متخصصون . فجهل الناس دينهم وغلطوا الحلال بالحرام ، فأكلوا الربا ، وغشوا وتزوجوا نساء يحرم عليهم . ولتوا نساء نهم عشرات المرات وراجعوهن وعاشوا في حرام ! ، وتركوا الصلاة توها منهم انها دين وسوف تُقَسَى يوم القيامة ، وفسقوا وفجروا ظانين أن الرسول صلى الله عليه وسلم سوف يشفع لهم يوم القيامة . . . .

الى درجة أننا أصبحنا نرى اليوم كثيرا من الشباب قرأ بعض الكتب الاسلامية وأطلع على بعض الأحاديث النبوية فظن نفسه فقيها . فاعتلى المنبر يجلّ هذا ويحرمّ ذاك . . . . وقد يكون معظّم هؤلاء المساكين عن حسن نية . لأنهم لا يعلمون ان الاسلام علم واسع ويحتاج الى دراسة وتخصّص . ومثله فقد أساء كثير من هؤلاء الاخوة الى الاسلام أكثر من أحسنوا اليه . ومعظمهم عن حسن نية ويدافع النيرة على دينهم . وابعاد الاسلام وتغييبه مطلب يلتقى فيه أهل اليمين وأهل اليسار اا ورغم كل هذا يقول الحكماء عندنا (اقسم بالله العظيم اننى سأحترم الاسلام وأمجده والاسلام هو دين الدولة . . . . نعم لقد عرف الشعب الجزائري بعد سبع وعشرين سنة ما معنى إن الاسلام هو دين الدولة . وما معنى احترام الاسلام وتمجيده . !

(5) تكوين عقلية غريبة : وذلك عند كثير من شبابنا حيث تركوا تقاليدهم وراحوا يقلدون الغرب في مثله لا مخبره ، وان النازلي التي شوارع مدتنا في وقت مضى لا يكاد يميز أهوا في بلد عربي مسلم أم في بلد غربي ، ولقد حدث هذا في غيبة الدين والتربية . حيث انفسح المجال لدعاة التدمير ليذبحوا ما يزيد عن 80% من البرامج العربية . عبر شاشة التلفزيون وأحيانا تزيد النسبة عن 90% يوميا . ولا يبقى من البرامج العربية الا عشرة 10% تاخذ منها الأفلام العاطفية والمسلسلات المصرية حصة الأسد اا !

(6) فتور وتخلف على جميع الأصعدة .



## التهمة الاقتصادية والسياسية والاغلامية

(لقد ربط معظم حكام بلادنا الاسلامية أنفسهم وربطون بلادنا وشعبنا بحاضرهما ومستقبلهما بالمصالح الغربية أو الشرقية ، السياسية والاقتصادية والعسكرية ربطا رهيبا ) \*

ان ماتعلمناه من تجارب الأمم والشعوب في العصر الحديث ان التبعية الاقتصادية لدولة ما . تجرها طويلا أو كرها الى التبعية السياسية ، والتبعية السياسية تجرها وهي صافرة الى التبعية المذلقة في جميع الميادين وهذا ما هو واقع في بلادنا العربية والاسلامية ان كانت البداية في كل بلد مجرد تعاون اقتصادي وشبكي فشيئا حتى صارت تبعية مطلقة عمياء . وان ما هو صائر في الخليج اليوم ما هو الا صورة قاتمة للتبعية نفس اشد صورها . ايا هل كان يعقل قبل قليل ان يحارب العرب الى جانب أمريكا واسرائيل ضد اخوانهم في الدين والنسب ؟ اننا التبعية التي قالت لملك الكويت قل : ( او أمكننا ان نتالف مع الشيطان الدسار العراق لفلنا ! ) وهي التي قالت للرئيس المصري قتل لجورج بوش : اضرب العراق قبل ان ينفجر الثامن المصري ) وهي التي قالت لدولة الامارات : افتحى ابوابك للطائرات الأمريكية . فتفتحت وهي التي قالت لتركيا المسلمة الجائعة : افتحى ابواب دولتك لصاحبة نعمتك أمريكا لتضرب من خلالها العراق ، وهي التي قالت لأمس للسودان ادعني الحكومة الشيوعية في اثيوبيا لضرب النوار المسلمين ، وقالت لصر حاربني الشيوعية في اثيوبيا وقني الى جانب الثوار المسلمين !!

ومن هنا تبين أن التبعية الاقتصادية والسياسية متلازمان : تلازم النيل والنخار ، والشروق والغروب واذا ما عدنا الى بلدنا لنقومه من هذه الناحية ، فاننا نجد غارقا في التبعية الاقتصادية حتى الآن ودائما في كل بلد عربي نجد العامل الحاسم في التبعية الاقتصادية هو السلاح ، ومن هنا يتنسل الشرق والغرب على حد سواء ، هذا العامل ليملوا شروطا أخرى : اقتصادية وسياسية ، وبما أننا الى يومنا هذا لم نتمكن من انتاج شيء في هذا الميدان - كما اراد الرفاق لنا - أولاً وأردنا لأنفسنا ثانياً - فان املاء الشروط مستمر - يقيناً - مهما كان الحاكم رشيداً فطناً ، ومن بين الشروط التي اعرفها عن صفقات الأسلحة السوفيتية شرطان : 1 المحافظة على سرية الأسلحة . وهذا ما يستوجب تواجد المتعاونين

\* عن كتاب بلادنا الاسلامية وصرع النفوذ - مؤسسه الرسالة - الدابعة الثانية 1983م - ص : 8

السوفييت (2) - الا يستعمل السلاح السوفييتي ضد مصالحه في المنطقة . وليس من مصلحة الاتحاد السوفييتي أن يهاجم العرب اسرائيل ، ولذلك لما حلل العرب خرق هذا الشرط في حرب 1973 قدّمت بهم روسيا الى محسيم المعركة وأوقفت عليهم السلاح وقطع الخيار فاستسلموا صاغرين ونجسوا باعجوبة من مجزرة كانت ستكون رهيبية وفظيعة ، كما أن هناك فئرا اشر استنتجته فقط ، فقد يكون من وجهة النظر العلمية صحيحا وقد يكون غير ذلك . وذلك من خلال حركة التبادل التجاري بين الدول العربية اذ تتراوح بين 5 و 7% من التبادل التجاري الخارجي . ألا يكون ممكنا أن يكون التبادل التجاري مشروها بدورة مع صفقات الأسلحة ؟ .

أما بالنسبة للصناعات الأخرى فان على رأس الأخطاء التي وقعت فيها الجزائر كما أراد لنا الرفسان - أن تتجه الى الصناعة الثقيلة وتترك الزراعة والصناعات الخفيفة ، فكان الفشل في المجالين الصناعي والزراعي ، وهي ضربة قاصمة للاقتصاد الجزائري ليمتد في تلك التبعيية ، وهو الخطأ نفسه الذي وقعت فيه مصر في عهد جمال عبد الناصر . فترب البلاد وأفقرت خزينة الدولة . وهذا الواقع عبر عنه الرئيس الراحل أنور السادات في جريدة الأهرام يوم 16 / 5 / 1977م ، يقول الرئيس ( لقد ارتكبنا خطأ فادحا عندما أهملنا الزراعة في الوقت الذي كنا نحتمى فيه بالصناعة ) (3) ثم يقول متحدنا عن عهد جمال عبد الناصر ( اننا كنا نقترض من أجل الطعام بهذه مهينة سببها اشتراكية الدم . . . لقد تحولت البنوك المصرية الى دواوين حكومية نتيجة الفترة الماضية ) (4) وقال أيضا : اني استلمت الميزانية وهي تحت الصفر ، ايا وهذا ما يعترف به المسؤولون عندنا اليوم ، ولعل التوجه السياسي الزراعي في هذه الأيام لهو خير دليل على صدق ما نقول ، ان الصناعات الثقيلة في بلد كبلدنا هو التبعية الاقتصادية في حد ذاتها ، وذلك لأن هذه الصناعة تحتاج الى رؤوس أموال غالية جدا لا طاقة لبلاد نام بها ، خرج منذ وقت قليل من حرب 132 سنة ، عاري الجسد حافي القدمين ظاهر البان نحيف الجسم . . . ولذلك بنيت كثير من المصانع من قبل السوفييت بقروض طويلة المدى . . . فمصنع الحديد والسلمب بالحجزار ثم بناؤه بقسروض سوفييتية يستعمل فيها الاتحاد السوفييتي الزهر والطلب الجزائري

(1) قال الناس ولم اقل في حكم عبد الناصر - عمر التلمساني - ص 32

(2) قال الناس ولم اقل في حكم عبد الناصر الشيخ عمر التلمساني ص 332



لمدة خمسة عشر عامًا ! يقول يوري روستوف في كتابه الاتحاد السوفيتي والجزائر 25 عامًا من التعاون الاقتصادي (وجاء في المستندات الخاصة بقيام الهيئات السوفيتية ببناء عنصر حصة الفولاذ بمنسج الحديد والصلب بالحجار بشروط المقاولات العمومية ان الاتحاد السوفيتي مستعد لشراء الزهر والصلب خلال ال 15 عامًا من تشغيل المصنع على سبيل التصدير الجزئي للقروض المقدمة لبناء المصنع (1)

هذا من جهة ومن جهة ثانية ان قطع الخيار لهاته المصانع لا تنتج مطلبها ، وبذلك تستمر في شراء قطع الخيار من الخارج بالعملة الصعبة ، وكثير من مستلزمات الصناعات الثقيلة تعتمد فيها على الخسسان بالعملة الصعبة ! انا في هذه اللحظة حاولت أن أقيم مقارنة بين الصناعات الثقيلة وبين انتاج لحوم الدجاج والبيض فوجدت اننا نعتد اعتمادا كاملا على الخارج : من الفراع الى مادة الخداع . فتلست : اذا كان هذا هو الأمر بالنسبة لانتاج لحم الدجاج - فكيف يكون الأمر بالنسبة للصناعات الثقيلة؟ من رأس المال الهائل والخبرة الفنية والمادة الأولية : لقد قال لنا أحد المتخصصين في التجارة والاقتصاد :

( ان الصناعة الانبوب الحديدية يكلف الجزائر ضعف ما تكلفه في الدخان ) وكنت أشك في هذا القول ولكن اعتمادا على هذه المعطيات وعلى تصريح الرئيس الشاذلي بن جديد . بأن المصنع يعاني عجزا هائلا ، واعتمادا على اندام القضبان الحديدية للبناء في السوق ، وسعرها الذي تنزبا ضامان وخاصة في السوق السوداء ، من كل هذه المعطيات أصبحت أخذ قول الأخ مأخذ الجد والبحث . أيكس صناعة هاته التي تأخذ أكثر مما تعطى ؟

اننا نجد اليوم بعض الدول الصغيرة بدأت تنافس الدول الكبرى في الأسواق العالمية من أمثال هونج كونج ، وتايوان ، وسنغفورة ، وكوريا ، وذلك من خلال توجيهها الى الصناعات الخفيفة ، من البسة ، وأقمشة والآلات الكرونية ، وساعات ، وألعاب الصغار . . وغيرها .

اذن . . هذا هو الوجه الأول من وجوه التبعية الاقتصادية .

أما الوجه الثاني : فماذا لو حدث خلاف وسوء تفاهم بيننا وبين الرفاق . هل تتوقف صناعتنا أم نبيع قرارنا السياسي ؟ انه خيار صعب بين أمرين أحلاهما مر . ! !

ومن وجهة ثالثة فان السوفيت الذين اعتمدنا عليهم في تصنيع البلاد ، ليسوا شيئا يذكر في عالم الصناعات اللدحم الا في ميدان الأسلحة ونزوح الفضاء ، ودليلنا على ذلك ، انه اليوم ، ونحن نبحث عن يعلمه

(1) الاتحاد السوفيتي والجزائر 25 عامًا من التعاون الاقتصادي - يوري روستوف ، ديتري سابلون من 28 - 29



الصناعة، والاقتصاد. في أمريكا وأفريقيا. وها هو ذا يعقد معاهدات التعاون الاقتصادي مع الغرب ودليلنا الثاني أننا نرى السوق العالمية خالية من الوجود السوفييتي في ميدان النقل والطيران والصناعات الإلكترونية والصناعات المنزلية، وغيرها من الصناعات في مختلف المجالات. وخير ما نستدل به هنا هو قول رئيس عربي - جرب روسيا وجربته، ودوخها ودوخته، ودرسها عن قرب ودرسته ومسامت العلاقات بينها وبين بلدنا فكان الطلاق بالثلاث بعد عشرة تزيد عن سبع عشرة سنة. وهو أنور السادات الذي لخص فترة التعاون والصداقة المصرية السوفييتية. وذلك في خطبة نشرتها جريدة الأخبار الصادرة يوم 9-11-1977م جاء فيها (.. احنا كنا منغلقيين على أنفسنا طوال الفترة السابقة على سنة 1974م نتيجة قوانين وضعناها نحن لأنفسنا، وستار حديدي نصبناه من حولنا، وانقطعنا عن العالم وتقدمه وعن حضارته، والتكنولوجيا الحديثة وكل هذا انقطعنا عنه ولأننا جعلنا صلتنا بطرف واحد، وهو الاتحاد السوفييتي. والاتحاد السوفييتي زينا تماما يبحث عن التكنولوجيا هو الآخر.. وزي ما قلت لكم أراد البعض لنا أن نعيد صنما اسمه الاشتراكية.)<sup>(1)</sup>

ومن وجهة رابعة للتبعية الاقتصادية مع الاتحاد السوفييتي، فقد نجح في أن يجعل من الجزائر بلدا مستهلكا وذلك بطريقة قمة في المكر، وذلك عن طريق توفير ما تريد من الجزائر وخاصة في الميدان العسكري إذ كلما طلبت الجزائر سلاحا أسرع روسيا في إعطائها إياه شريطة أن يكون الطلب في حدود الخطة المرسومة - وهذا من أبرع ما توصلت إليه أساليب الدعاية. فالإنسان الذي يُعطى باستمرار ويجد كل شيء جاهزا. لا يفكر في الاختراع والابتكار. والتالي يبقى عالقة على غيره. انهم لم تفكر يوما أن تجعل من الجزائر بلدا ينتج أسلحة حتى ولو كانت كالميكانيكية، وذلك حتى تبقى الجزائر سوقا للأسلحة الرئيسية، ثم إن روسيا تعرف جيدا أن البلد إذا تحرر عسكريا وأصبح يصنع أسلحة، فإنه حتما سيتحرر من التبعية والاستغلال. ومن ثم يشق عصا الطاعة، وما استطاعت الصين أن تفعل للحد مع روسيا إلا بتحررها في ميدان تصنيع السلاح. ومن ثم فقد أصبحت الصين درسا لا ينسى، وظلمة يجب ألا تتكرر. مع الأصدقاء.. آه لو يعلم الناس كم توددت مصر لروسيا لتبني لها صنعا لصناعة طائرة (ميج 23) على أرض مصر وكانت الوعود بلا حدود، واستعملت روسيا هذه الورقة لتحصل على رخصة لبناء قواعد عسكرية في مصر، وأخير لم تر مصر من المشروع إلا الوعود الكاذبة، والنفاق السياسي

(1) قال الناس ولم أقل في حكم عهد الناصر - الشيخ عمر التلمساني ص 28.

لقد قلت فيما سبق: ان السوفييت ارباب الدعاية ، فكيف ستغيب عليهم هذه المعطيات التي لم تصفنا الا بعد ما شاهدنا نتائجها بعد دهر طويل ؟  
ان استمرت سياستنا على هذا النحو فسوف تبقى دولة مستهلكة الى يوم يحثون (ان الحاجة هي ام الاختراع) ، ولقد وقفنا من التكنولوجيا الغربية موقف المتفرج المستهلك فكان الثمن هذه التبعية التي نسرى .

وان هذا المن ابر النجاحات التي حققتها الشيوعية في الجزائر. نعم لقد نجحت في ان تجعل منا مستهلكين لبضائعها ولا منتجين مستغلين . اني استخلص هذه النتيجة من ايران والعراق. حين اظهم حلفاءهم تباطؤ في تزويدهم بالاسلحة اللازمة . فلجأوا الى انفسهم لينجزوا طائراتهم الداخلية (1) الكامنة . فاستطاعوا ان يبتكروا اسلحة ما خطرت ببال اهل الشرق والغرب ، وطوروا اسلحة كانت بأيدي اهلها ميتة . واذابها ابداع جديد تماما . وان التكنولوجيا العراقية اليوم تشوش على رادارات أحدث الطائرات في العالم وتعمى أجهزة مراقبتها فلا تكاد تبصر شيئا . انما طائرة الأوكسس الأمريكية ، وهذا ما عبرت عنه أجهزة روسيا نفسها . (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُ حَتَّى يُنَزِّلُوا مَا بَأْتِيهِمْ) سرية: الرد الآية : 41

ان القوى الاختكارية العالمية لا تريد اليوم سوى تركيع العراق واخضاعه الى حظيرة التبعية لا غير . ومنه كان التعلم والابتكار تحرراً والاستهلاك تبعية من اول خطوة. ان الانسان المستهلك لا يستطيع ان يسمع شيئا ولو كان بيده اسلحة متطورة للغاية. وذلك لأن سلاح المستهلك محدود الفعالية بشروط مقدره ، وينقده . وعدم استمراره ، أما سلاح الابتكار والاختراع فتحسره ، وطويل النفس ، حتى يسي ولو كان بسيطاً في البداية . وهناك فرق بين من يخرف من غد ير اركد . وبين من يخرف من نهر جبار . قد يرى البعض في كلامنا بعض المبالغة ، فنقول لهم : ماذا قدمت الاسلحة الروسية للعرب من سنة 1948- لم تقدم لهم سوى المهزائم . ولم يتمكنوا من استرجاع شهر واحد من أرض فلسطين ، بل اذهب

(1) لقد انفلتت العراق في اطلاق القمر الصناعي ، وصنعت صاروخي العباس والحسين وصاروخ الحجسارة والكومياري المزودج ، وزودت بعض طائرات الميج برادارات خاصة وتستحوذ اليوم على ترسانة كبيرة من الاسلحة النووية والبيولوجية - وهي اول دولة في هذا الميدان على مستوى دول العالم الثالث كما صرح بذلك رئيس المخابرات السوفيتية لصحيفة الشرق الاوسط . أما ايران فقد تمكنت من صنع صاروخ أرض ومن صنع الدبابة وحولت كثيرا من الزوارق العادية اليات حربية .



الى ابحر من ذلك قائلا : لو لم يخذع العرب بتلك الأسلحة . ماضعوا ارضهم ، ولو غرّوا اثمان تلك الأسلحة واعتمدوا على أنفسهم لأصبحوا اليوم أكبر قوة عالمية ولا يشتروا أمريكا وروسيا قبل أن تشتريهما اسرائيل . ولمن يتهمنى بالمبالغة أقول له : ان تجربة العراق ويران القصيرة فى الاعتماد على النفس ، هي التي جعلت منها (غولون فى منطقة الخليج ) ولولا محنة الحرب ما كانت العراق شيئا لننظر جيدا فى هذا المثال : العراق حينما بنى المفاعل النووي بأيدٍ أجنبية ، فرنسية ، ويهودية ، وغيره فدمر المفاعل النووي قبل أن يرى النور . ولكن لما أطلق الصاروخ بأيدٍ عراقية وبلغت عربية ، انطلق فى طبقات الجو بوقدى غرضاً لهذا تأسفت كثيراً . كيف تدمر الدعاية الشيوعية اقتصادنا ، وتبديد جهودنا لنعود بعد هذه السنوات الى نقطة الصفر لننطلق مرة أخرى !!

أما بالنسبة للتبعية السياسية فاننا لا نريد أن نتحدث عنها كثيراً لأنها امر لازم ، وتابع للتبعية الاقتصادية فى غالبيتها . والجزائر كبيرها من البلاد التابعة للسياسة الاشتراكية متأثرة بالسياسة السوفيتية . وللحق نقول : ان كثيراً من المواقف السياسية التي يفتتها الجزائر مع السياسة السوفيتية تجاه بعض القضايا ، وخاصة الاسلامية ، فقد يفتتها الجزائر ليس اقتناعاً منها بل تحت الضغوط الاقتصادية ، وضغوط صفقات السلاح ، مثل قضية المسلمين ، فى كشمير ، وايرتيريا ، وافغانستان وغيرها . والذي نجحت فيه الدعاية الشيوعية : ان جعلت منا بوقاً لدعايتها ضد الامبرالية الأمريكية . فكثيراً ما كنا نتتبع سياسة أمريكا خطوة خطوة ، ونكشف مخططاتها وجرائعها بايعاز من الاتحاد السوفيتي وهي عملية واضحة للعيان . وخاصة فى وقت سابق . فان المسباب والأوصاف القبيحة كلها توجه لسياسة واشقطن . أكثر ما توجه لاسرائيل ، وبما أن أمريكا هي العدو اللدود لروسيا فقد انصب اهتمامنا عليها . لقد أهملنا كثيراً من قضايانا الجوهرية ورحنا ندافع عن أرض غير أرضنا ، ومسالح غير مصالحنا ، وفى الوقت الذي لم نكن نملك فيه استطاعة الدفاع عن انفسنا ظانين أن روسيا ستحمينا بأسطولها . ولقد كانت لنا عبرة من العدوان الأمريكى على ليبيا . (1)

(1) وإليح العبر اليوم نأخذها من موقفها المتخاذل من قضية الخليج ، حيث وافقت على استعمال القوة لتدمير العراق وسكنت وجزء من الجنوب العراقى تحتل من قبل أمريكا وحلفائها ، بل طمأنت روسيا أمريكا قائلة على لسان الناطق الرسمي للاتحاد السوفيتي ايبوتيكو : بقوله : (إن الهجوم البري على العراق لن يبدؤثر على الصداقة السوفيتية الأمريكية . بل وتدعو الان الى تجريد العراق من أسلحته الاستراتيجية وذلك بوجود



حيث كان موقف روسيا الصديقة متخاذلا ولم يكن لها أي رد فعل غير التمثيل السردرامي .  
واثر السدوان كانت الاذاعة الليبية تقول : ( لقد اتضح الآن انه ليس للحرب أي صديقتي !!  
اننا تأخذ هذه النتائج من السياسة العالمية للاتحاد السوفيتي مع اصدقائه . ففي قضية  
الخليج مثلا نجد اصدقاء وحملاء موسكو بدون استثناء يستنكرون سياسة الولايات المتحدة  
في الخليج ، ولم يشذ الا دولة واحدة وهي سوريا وذلك لأن بيننا وبين العراق غلبيات  
تاريخية تعود الى الدعم السوري لايران في حربها مع العراق ، ودعم العراق لحركة (ميشال عون)  
ضد التواجد السوري في لبنان لقد رأينا أمثلة عديدة للتبعية العمياء للاتحاد السوفيتي  
حيث استغل فيه التعاون الاقتصادي ، ففي غزو روسيا لتشيكوسلوفا كيا وردت استنكارات من كل  
انحاء العالم ولما سألوا جمال عبد الناصر ، اخرج وقال : مازالت الأخبار المحايدة لم تبليغنا وحينما  
تبليغنا الاخبار سوف نعطي رأينا إما ثم سكت إما وحينما تدخل الاتحاد السوفيتي في أفغانستان  
استنكر العالم وقاطع الألعاب الاولمبية التي جرت بموسكو . اما البلاد العربية الصديقة فلم نسمع  
لها صوتا ، والرئيس اليبني الذي ملأ الدنيا صراخا ضد الإمبريالية . صمت غداة الاجتياح ثم  
راح يهدد مصر بأنه في حالة ما اذا لم تنته عن التعاون مع أمريكا ، وتكف عن المناورات  
العسكرية ، فسوف يزرع حدوده المشتركة مع . . . بالقواعد السوفيتية إما كما قال عنه الفريسي  
سعد الدين ، أما سوريا فقد أيّدت التدخل ، أما اليمن فقد أبدى استعدادا لإرسال قوات يمنية  
لمعاونة الجيش الأحمر ، ان لم نقل أرسل فعلا . إما أما الجزائر فقد التزمت الصمت وكأنها لم تسمع  
شيئا اسمه التدخل السوفيتي في أفغانستان في الوقت الذي كانت تتكلم فيه بحرارة عن الفلبيني  
ونيكاراغوا ، وجزائري وكونادو وجنوب افريقيا إما ومن أمثلة ذلك : ما كانت تقوم به روسيا حين كانت تتدلق  
من مصر بلعراتها لتضرب باكستان المسلمة ، حينما كانت في حرب مع الهند ، وكان السادات آنس  
يتحسر ، وهذا يدانا على أن معظم المواقف التي تتفهمها الجزائر وكثير من البلدان الافريقية الى جانب  
الاتحاد السوفيتي خاضعة للتبعية الاقتصادية ، وبالتحديد صفقات الاسلحة .

اما التبعية الاعلامية فحدث عنها ولا حرج . ولا نريد أن ننوه فيها كثيرا وذلك لأنها ماهي الا تابع  
وترجمان للمواقف السياسية ،

ومن هنا نستطيع أن نقول : ان التبعية الاقتصادية هي أم الخبائث وهي أصل التبعية السياسية

فصل السابع

- كيف نواجه الرعاية -

- الشبكات -

والاعلامية والعسكرية والثانية .

أما اليوم - والحمد لله - فاننا نعيش فترة ميلاد وانبعاث جديدتين .

وان كانت آثار التبعية مازالت ظاهرة - في الميدان الاقتصادي والسياسي والاعلامي مع ظهور سياسة الاصلاحات ، وظهور ظاهرة تعدد الأحزاب ، ومن هنا نقول ان الاعلام بدأ ينفلت من قيود التبعية . ولونسبة ضئيلة لأنها تبشر بخير ونتمنى أن تتحرر اقتصاديا وتعتمد على أنفسنا حتى ولو بدائنا من الصفر ، لان ذلك هو الطريق الوحيد للتحرر والاستقلال .

عبد القادر للعوم الإسلامية



## كيف نواجه الدعاية الشيوعية

=====

(( كل دعاية وان حققت بعض النجاح في مدد شتى منتهية ولا بد ، وذلك لانها تتم على الكذب ، والكذب لن يذهب بصاحبه بعيدا ، والدعاية الشيوعية تقع ضمن هذا الاطار ، وسقوطها وشيك متى أعدنا لمواجهةهما خطة مدروسة ، تفند مزاعمها وتكشف عن زيف شعاراتها ثم تعطي البديل الذي يقوم على الصدق ويقترن فيسه القول بالفعل ، وعمل الأرض بمنهج السماء )) .

رغم أن هذا العنوان يحتاج الى بحث مستقل ليأخذ حقه كاملا ، فاني رأيت أن أقدم بعض المعالم والنقاط الهامة التي ينبغي أن نركز عليها في مواجهة الدعاية الشيوعية ، ومحاولة كسر شوكتها وحملها على التراجع والانحسار .

والخطة التي رسمتها لذلك تتكون من ثلاثة عناصر ، وكل يحتوي على عناصر جزئية ، وهي :

1 - وضع خطة دفاعية وقائية .

2 - رسم خطة هجومية على نقاط الضعف في الدعاية الشيوعية .

3 - عناصر أخرى تتضمن الرد العلمي وكشف المغالطات .

وبما أن هذه النقاط والعناصر كثيرة وتستدعي شرحا طويلا قد يخرجنا عن الموضوع ، فاني سأحاول

ايجاز بعضها ، والبعض الآخر أوردته بدون شرح .

### أولا : رسم خطة دفاعية وقائية :

وتتكون هذه الخطة من عناصر مترابطة مكتملة بعضها لبعض ، وأهم عناصرها الخطة :

1. تحقيق الحل الاسلامي : ان المسلم ليزداد ثقة في دينه الاسلامي حينما يعرف أنه هو العاصم

الذي حفظ له أصالته ولغته على مر الدهور ، ونظرة سريعة عبر أحقاب التاريخ تكفينا للتأكد من ذلك .

حينما كان العرب في الجاهلية يعيشون بعقائد واهية ، فقد غمرتهم الديانات والعقائد المختلفة

فقد انتشرت الوثنية ، والمسيحية ، واليهودية ، والمجوسية .

ولكن بمجيء الاسلام اختفت هذه الديانات جميعا ، وهيمن الاسلام بصوت الحق والصدق

وظل عامل حفظ للأمة الإسلامية ، واللغة العربية ، وظل الإسلام يقوم بهذا الدور الى يومنا هذا .  
واننا لا نكاد اليوم نجد أيديولوجية أو عقيدة استطاعت أن تنال من المسلمين وتخرجهم من العلة بواسطة  
الحرب الذين خالطوا اليهود والنصارى والمنجوس وعبدة البقره والتتار . بل ان أمر التتار ليدعو الى الدهشة  
حقيقة ، لقد كانوا غالبين قاهرين بعد أن اجتاحتهم الديار الإسلامية . ورغم ذلك وجدنا الغالب نفسه يقلد  
المغلوب ، ويدخل في دينه ، ويتحول التتار المهج الى دعاة لله !!  
لأظن أن أحداً يجهل تاريخ الحروب الصليبية وأهدافها المسطرة ، ولكن هل استطاعت أن تقضي على  
الإسلام وتقتلع اللسان العربي ؟ .

لقد ظلت فرنسا في الجزائر ما يقارب قرنا ونصف قرن من الزمان تحاول محو الشخصية الإسلامية  
والقضاء على اللغة العربية ، بسياسة القهر والجبر حيناً ، وسياسة الاغراء والدعاية حيناً آخر ، فهل أفلحت ؟  
لقد كان فشلها ذريعاً إذ خرجت ، وتركت الجزائريين ، عرباً مسلمين يتكلمون بلسان عربي مبين ورغم حظر  
التعليم على الجزائريين ، إلا أنهم التحقوا بالجمال والكهوف ليتعلموا دينهم ، ويحفظوا قرآنهم .  
حتى الخونة الذين كانوا يعملون مع الاستعمار كانت قلوبهم وعقولهم مع اخوانهم وعقيدتهم . فكم ممن  
خدمات قدمها هؤلاء لـ اخوانهم المجاهدين : من أسرار ، وأسلحة ، ومساعدة على الفرار من السجون . .  
ولا نستطيع بحال أن نعقير هؤلاء الذين نسميهم خونة (سيحيين) بل هم مسلمون اضطرتهم ظروف فما  
الى ما قاموا به ، كالاغراء والتهديد ، والجوع ، والسلطة .

لقد حدث يوماً أن جندياً فرنسياً كان يهزأً بمجاهد بعد أن ألقي عليه القبض ويقول له :  
من يخلصك الآن من قبضتي . . ؟ قل لمحمد (يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم) أن يخلصك الآن  
أين محمد ليخلصك . . ؟ فاستيقظ ضمير (من نسميه بالخائن) وغلت دماة الأخوة الإسلامية في شرايينه  
بعد أن سمع الحوار بين الجندي الفرنسي والمجاهد المسلم ، فصوب بندقيته الى صدر الجندي الفرنسي  
وقال له : أنا محمد . . . وأطلق عليه النار ، وانطلق وأخوه المجاهد الى أعالي الجبال ليلتحقوا  
بـ اخوانهم المجاهدين . . . !!

وفي هذا المجال نهدى الى الشعوب الإسلامية من أرض الجزائر هذه القصة المملوءة بالعبر والمواعظ  
والتي تبين مدى تمسك الجزائري بدينه حتى وان بدا قد انقطعت صلته به ، وفارق الحياة لتوالي الضربات  
عليه .



فمن أجل القضاء على القرآن في الجزائر ، جمعت فرنسا عشر فتيات جزائريات ، وأدخلتهن الحكومة الفرنسية ، المدارس الفرنسية وألبستهن الثياب الفرنسية ، ولقنتهن الثقافة الفرنسية ، وعلمتهن اللغة الفرنسية فأصبحن كالفرنسيات تماما (1) .

وبعد مجهودات أحد عشر عاما ، أقيمت لهن حفلة تخرج دعي اليها الوزراء والضباط والصحفيون وفي بداية الحفلة كانت المعجزة ، والمفاجأة الكبيرة ، إذ ظهرت الفتيات المسلمات الجزائريات بلباسهن الاسلامي الجزائري !!

فثارت نائرة الصحف الفرنسية وشاعلت : ماذا فعلت فرنسا في الجزائر اذن بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عاما . ١٩٠٠ .

أجاب لأكوست ، وزير المستعمرات الفرنسي : وماذا أصنع اذا كان القرآن أقوى من فرنسا . ١٩٠٠ .  
ومن هنا نستطيع أن نقول : ان الاسلام الذي حوى الأمة طيلة أربعة عشر قرنا من الزمان قادر على أن يحيي الجزائر اليوم من الشيوعية بكل سهولة ، متى انفسح له المجال وأعطيت له اشارة الانطلاق ، اذ لا يزال هو الحصن المنيع في وجه جميع التيارات والأيدولوجيات .

يقول جلال السيد : (( قلنا ان الاسلام يوم فتر كان نطقا واقيا للحرب ، فهذا الحزام المضروب حول الأمة العربية قد منع انسياب الديانات الغربية الى الأمة العربية ، ولولا الاسلام لانتهدبت كل ديانة تدخل أرض العرب قسما من العرب ، وجرتهم نحو أهل تلك الديانة ، من ناحية الولاة أولا ثم قد يستمر هذا الولاة فيصبح شبه اندماج )) (2) .

الآن وبعد فشل كل من الليبرالية والشيوعية في بلادنا العربية والاسلامية . فقد آن الاوان لنقول :  
(وقد آن للشعوب العربية والاسلامية أن تتحرر من التبعية للغرب والشرق ، وأن ترفض كل حل مستورد ، وكل منهج دخيل ، وأن تتخذ من الاسلام الصحيح حلا لمشكلاتها ودستورا لحياتها . فقد جاءتهم النذر . وجاءهم من الأحداث والانبياء ما فيه مزدجر )) (3) .

ان الشيوعيين أنفسهم يعترفون بأن الاسلام هو الذي يمكنه فقط أن يقف في وجوههم ، ولذلك

1 — قادة الحرب يقولون : دمروا الاسلام أبيدوا أهله — جلال العالم — ص : 53 .

2 — حقيقة الأمة العربية — جلال السيد — ص 69 .

3 — الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا — الدكتور يوسف القرضاوي — ص : 10 .



قالوا: لا يمكن للاشتركية أن تنجح قبل سحق الاسلام، (( سيدرك الناس حينما تختفي الأمية ويرتفع مستوى التعليم، أن بناء المجتمع الاشتراكي مستحيل في مجتمع تسوده التعاليم الاسلامية ))<sup>(1)</sup> (( من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الاسلام نهائيا )) .

وعلى ضوء هذه المعطيات نقول: ان الحل الاسلامي هو العاصم لنا، لا من الشيوعية فحسب وانما من جميع التيارات والأيدولوجيات، وكان من الممكن جدا ونحن نتحدث عن مواجهة الدعاية الشيوعية، أن نكتفي فقط بذكر الحل الاسلامي، ولكن مراعاة للظروف الثقافية والعلمية للمواطن الجزائري، وجهله لأمر دينسه، هارتأينا أن نفضل قليلا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الحل الاسلامي لم يتحقق بعد ليرى الناس ثماره ونتائجه .

ومعنى الحل الاسلامي، أن يحكم الاسلام جميع شؤون الحياة: عبادات ومعاملات، وذلك يتطلب تكوين علماء مسلمين متخصصين في الشؤون الدينية والدنيوية حتى تضمن التطبيق الصحيح لأحكام الدين. وإذا تمكنا من ذلك فإن الشيوعية ستتحول بعد قليل الى أحد المتاحف، ولا غرابة في ذلك. فإن الشيوعيين أنفسهم يعترفون بذلك، وما أكثر تصريحاتهم في هذا المجال .

## 2 - الغوص إلى الأعماق في فهم الدعاية الشيوعية .

اذ لا يمكن أن نقاوم دعاية لانعرف عنها شيئا، فكما أن الطبيب لا يستطيع أن يصف الدواء لمريضه قبل تشخيص الداء بدقة، وكذلك الأمر هنا. خاصة وأن الدعاية الشيوعية قد سجلت تفوقا كبيرا، وقطعت أشواطا وأشواطاً على مر ما يزيد عن سبعين سنة، وأنفقت البلايين والبلايين من أجل أن تستقر في مداراة الدعايات العالمية. ولكي تتمكن من فهم الدعاية الشيوعية علينا أن نكون متخصصين في دراسة الفكر الشيوعي. يتخرجون من الجامعات الاسلامية، والكليات السياسية، وذلك بعد تعلم اللغة الروسية على الأقل، حتى يتمكن هؤلاء من أخذ الأفكار من مصادرها مباشرة .

واننا اليوم مع الأسف الشديد لا نجد متخصصين في هذا الميدان، ومعظم ما كتب عن الشيوعيين والاشتركية يكاد يكون سطحيا، والى جانب ذلك ينبغي أن يكون أولئك على دراية واسعة بعلوم الدين حتى يتمكنوا من المقارنة بين أحكام الدين وتوانين الشيوعيين بالأعداد تتباين الأشياء .

### 3 - تسليح الشعب بالثقافة الاسلامية الاصيلية :

وذلك عن طريق : أ - المدرسة ، ويكون ذلك بتعميم دراسة مادة العلوم الاسلامية في جميع المراحل والشعب ، وفي الجامعات ومعاهد التكوين ، وهذا ما يقوم به اليهود للمحافظة على كياناتهم ، وحفظ تراثهم اذ جعلوا التوراة وتاريخ اليهود من المواد ذات الأهمية البالغة في مناهج الدراسة ، ان اليهود اليوم يحاربون الأسلوب العلماني الذي يفصل الدين عن المدرسة وذلك لأن الدين هو الذي جمعهم من شتات وهو الذي يقف وراء سر قوتهم ، لذلك حرصوا أن تخصص لدراسته اثنتي عشرة ساعة الى جانب التاريخ اليهودي .

يقول الصهيوني الكبير (( هاير بار ايلان )) : ((لذلك يجب علينا أن نلقن أبناء شعبنا صغارا كانوا أم كبارا ، احترام التوراة . . . وأن أفضل وسيلة لتحقيق هذه الغاية هي أن تصبح جميع المدارس والمؤسسات حكومية لكي تمكن التلاميذ الذين يرتادونها ويتمكن آباؤهم بواسطتهم من أن يتلقوا تعليمهم بروح الدين )) (1) وإتناءً في برنامج التعليم الاسرائيلي سنة 1959 مايلى (( . . . تسعى الحكومة اليهودية في المدرسة الابتدائية كما في المدرسة الثانوية والدراسات العليا ، الى تعميق الوعي اليهودي بين شبان اسرائيل وعلني ترسيخ جذورهم في ماضي الشعب اليهودي وفي تراثهم التاريخي )) (2) .

ومن هنا نجد أثر الشيوعية في اسرائيل هزيبا ، وذلك رغم أن أكبر الهجرات الى فلسطين كانت من الشيوعيين السوفييت . . .

وما استطاعت الشيوعية أن تتسرب الى عقول طلابنا الا بعد تجريدهم من سلاح التعليم الاسلامي وان عودة التعليم الديني الاسلامي الى المدرسة والجامعة يعتبر أمضى سلاح في مواجهة الدعائية الشيوعية .

ب - البيت : وذلك بترسيخ معاني التربية الاسلامية في نفوس الأبناء حتى يشبوا ويكتملوا ويشيخوا عليها ، وذلك لما لأهمية التربية الأولى في البيت ، فكل مولود يولد على الفطرة فأبواه يمجسانه أو يهودانه ، أو ينصرانه .

مع الأسف الشديد ، فلقد أصبح اليهود لنا قدوة في المحافظة على دينهم ، وذلك بتربية ناشئتهم عليه منذ سنواتهم الأولى ، واني لا أستحي وأنا أورد هذه العبارات لحكام صهيون في الحث على ضرورة

1 ، 2 - سلسلة أعراف عدوك - حسن علي مصطفى - 1 - اليهود (( هم العدو فاحذرهم ))

دار الشهاب باتنة الجزائر - ص : 42



التربية الدينية التوراتية ، ليقند ي المسلمون بذلك وينحوا نحوهم ...  
ففي المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين الذي انعقد في القدس في أواخر الستينات جاء ما يلي :  
(... الزام كل صهيوني بتزويد أبنائه بتربية يهودية شاملة ، متكاملة .. وجاء أيضا )) (1) . . . يقر المؤتمر  
أن تحقيق الصهيونية يبدأ في بيت كل صهيوني ، وينبغي لكل صهيوني أن يتعلم العبرية ويمنح أولاده تربية  
يهودية عبرية قائمة على تراث إسرائيل وعلى مركزية دولة إسرائيل )) (1) .

ومما قالته إحدى العضوات في المنظمة العالمية للنساء الصهيونيات (( أن الأم اليهودية هي المسؤولة  
عن تطور الطفل روحانيا وعن التربية اليهودية التقليدية . . . ان التربية البيتية اليهودية هي التي منحت  
اليهود السابقين قوة الصمود وعدم اليأس )) (2) . .  
انه من المفارقات العجيبة أن يعتبرنا اليهود كفارا لأننا علمانيون ، ويعتبروا أنفسهم مؤمنين لأنهم  
لا يفصلون بين الدين والمدرسة ،

(( ... لا يجوز أن تكون تربيتنا على طريقة المفاهيم الكافرة الموجودة لدى بعض الأمم المسيحية  
والاسلامية . . . تذكرنا أننا لسنا كهيبة الأمم ، خلقنا لنكون مملكة كهنة وأمة مقدسة )) (3) .

جـ - عبر وسائل الاعلام : كما سبق أن أشرنا إلى ذلك .

#### 4 - تشديد الرقابة على المتعاونين السوفييت :

وذلك لأنهم يقومون بدور دعائي خطير ، وكذلك المراكز الثقافية التي تعمل وكأنها في موسكو إذ توزع  
كتب الاحاد والدعاية والمجلات السياسية ذات الدعاية الموجهة بدقة ، إذ لانكاد نجد من بين تلك الكتب  
والمجلات ما يتحدث عن العلم والاختراع الا لما كان من باب الدعاية ولا يتعدى القشور ،  
وعدم ارسال الطلبة الى موسكو ، لأن هؤلاء يجبرون على دراسة العقيدة الشيوعية ، وان كان ولا بد فلا  
بد من تحصين هؤلاء حصانة فكرية عقائدية قوية .

1 ، 2 ، 3 - سلسلة أعرف عدوك - حسن علي مصطفى - اليهود (( هم العدو فاحذروهم )

دار الشهاب - باتنة الجزائر - ص : 40 ، 41 .



## 5 — ضرورة إقامة اعلام اسلامي :

نربي الوظائف المتعددة : من الوظيفة العقائدية والأخلاقية ، والعملية ، والتربوية ، والأخباريية والتموية ، والعالمية .

فالوظيفة العقائدية تتمثل في تبيان المعنى الحقيقي للإيمان ، حتى لا يعيش الإنسان في فراغ روحي فيكون فرصة سهلة لتيار الشيوعية الجارف . ويرى الدكتور سيد محمد سيد — أن هذه الوظيفة : هي الوظيفة الرئيسية للاعلام الاسلامي ، وهي فرض علي علي المسلمين علي مر التاريخ ، وما أجمل المنهج القرآني في ترسيخ هذه العقيدة وذلك عن طريق محاوره الكفار والملحدون منذ فجر التاريخ ، وما التيار الشيوعي الا جزء من هذا الالحاد الذي فقهه القرآن الكريم بأسلوب رائع .

أما الوظيفة الأخلاقية : فتتمثل في أن يفرس الاعلام الاسلامي الأخلاق الفاضلة في نفس المسلم ، حتى ينشأ ويتربى عليها ، ليستطيع عند كبره أن يقاوم الأخلاقيات الواغدة من الشرق أو الغرب .

أما الوظيفة العملية : فتكون بالتركيز علي أن الاسلام ليس عبادات وشعائر تتمثل في الصلاة والزكاة والصوم والحج وبعض الأذكار ، وإنما هو دين ودنيا ، عقيدة وشريعة ، مادة وروح ، دين ودولة ، وأنه يجب أن يدخل جميع شؤون الحياة لينظفها بعد طول عوج ، وذلك لأن كثيرا من ناشئتنا يظنون أن الاسلام علاقة روحية بين الإنسان وخالقه فقط ، ويجهلون تماما منهج الاسلام في تنظيم الحياة للناس . في مجال العبادات ، والمعاملات ، والأحوال الشخصية ، ومنهج الاسلام في ذلك منهج دقيق جدا ، ولو أمكن للمسلمين الاطلاع علي هذا المنهج لاطمأنوا كثيرا الي دينهم ولن يلتفتوا بعد ذلك الي الشرق أو الغرب لتوريد الحلول .

أما الوظيفة التربوية : فان الاعلام الاسلامي بمختلف وسائله : من مسجد وخطب وكتب واذاعة وتلفزيون . . . تساهم بنسبة هامة في تربية الأفراد تربية اسلامية ، وذلك من خلال البث المستمر لبلاد في التربية الاسلامية ، إذ تشمل كل أفراد المجتمع حتى الأميين .

أما الوظيفة الاخبارية : فهي اطلاع المسلم علي ما يدور حوله لأنه بدون معرفة ذلك لا يستطيع أن يحيا في أمان ، والأخبار ينبغي أن تراعى فيها المقاييس الاسلامية ، كالصدق ، والأمانة ، والأخلاق .

أما الوظيفة التتموية : فتتعلق بالجانب الاقتصادي ، ويكون ذلك بالحث علي العمل وإتقانه ، والتعاون علي البر والتقوى ، وكذلك عن طريق تقديم طرق الزراعة والاستثمار ، والصناعة ، والحرف المتنوعة ، مما يتسبب

في ازدهار الاقتصاد.

أما الوظيفة العالمية: فتتمثل في مكون الإسلام ديننا عالميا فهو ليس للعرب وحدهم، ولا للفرس وحدهم، ولا لأية أمة من الأمم، وبالتالي فهو دين الأخوة الإنسانية والناس في نظر الإسلام عبيد رب واحد وأبناء رجل واحد، ومن أصل واحد لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى، وهذا المبدأ هو الذي جعل كثيرا من الناس يقبلون على هذا الدين زرافات ووحدانا، وخاصة من الأخوة الأفارقة الذين عانوا من التمييز العنصري طويلا .

وبايجاز تكون هذه الوظائف على جميع المستويات والأصعدة: التلفزيون والاذاعة، والصحيفة، والمسجد، والخطب، والكتاب... وغيرها .  
ولكي يؤدي الإعلام الإسلامي دوره في صد الشيوعية وغيرها من التيارات الفكرية، ينبغي عليه مراعاة الآتي:

1- أن يتحرر من التبعية الإعلامية وذلك باقامة وكالة أنباء إسلامية ضخمة .

2- إبعاد الشيوعيين من أجهزة الإعلام وهم كثيرون: ففي صحيفة واحدة وهي صحيفة "الجزائر الجمهورية" نجد نسبة الشيوعيين فيها تزيد عن 50 بالمائة، انهم متواجدون في جريدة الشعب، والمجاهد، والنصر، والمساء ومجلة الوحدة، أما الكتابة فيسيطرون عليها سيطرة تكاد تكون تامة، وكذلك التلفزيون، والاذاعة، وكما سبق أن ذكرنا فان مدير الاذاعة والتلفزيون شيوعيان .

3- إبعاد الشيوعيين من سلك التربية والتعليم، وخاصة في الجامعة لأن ضررهم في عقول الناشئة يفوق نفعهم بعشرات الأضعاف .

4- مصادرة الكتابات الشيوعية، وهي المسيطرة على الساحة الآن .

5- تشديد الرقابة على الكتب والمجلات الشيوعية السوفياتية

والصينية، والرومانية، والبلغارية، والألمانية .

6- التعامل بحذر مع وكالة ((تاس)) لما تبثه من سموم دعائية .



6 - اشاعة معاني الأخوة الاسلامية بين الاخوة الجزائريين :

وذلك حتى نقطع السبيل عن المزعجين الذين استغلوا التفرقة العنصرية بين الاخوة العرب والبربر وحاولوا اشعال نار الفتنة بين الأشقاء ، وهذا ديدن الشيوعيين في كل مكان ، فقد استغلوا التفرقة العنصرية بين العرب والأكراد في العراق ، وبين العرب والأكراد في ايران ، وبين العرب والأقباط في مصر ، وبين العرب والزنج في السودان ، وبين المسلمين والمسيحيين في لبنان ، وبين العرب والبربر في الجزائر ، ولكي نسد في وجوههم المنفذ ، علينا أن نحيي معاني الأخوة الاسلامية التي حفظت هذا الشعب من التمزق طيلة أربعة عشر قرناً ، علينا أن نعيد المعاني التالية : (( وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا )) (1) . ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ)) (2) ، ((وكونوا عباد الله اخواناً)) (3) ، ((أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ)) (4) ، علينا أن نحيي هذه المعاني التي صدع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ((... ليس لعزبي فضل على أعجبى الا بالتقوى)) (5) ، ((... أكرمكم عند الله أتقاكم)) (6) ، ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)) (7) ، ((مثل المؤمنين في توادعهم وتراحمهم، وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحصى)) (8) ، ((المسلم أخو المسلم، أخو المسلم)) (9) ، الى غير ذلك من معاني الأخوة السامية التي تجسدت في تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم بل لماذا نذهب بعيداً ، وقد كان امامنا عبد الحميد بن باديس ، وهو من أصل بربري ، أباً مرشداً للشعب الجزائري كله ، ثم تولى من بعده أبوة الشعب الجزائري البشير الابراهيمي ، وجاءت الثورة الجزائرية المباركة فجسدت هذه الأخوة ، فقد كان سي الحواس أخاً لقرين بلقاسم ، وعميروش أخاً للعربي بن مهيدي ومصطفى بن بولعيد أخاً لزيفود يوسف ، .. وهكذا .

1 - سورة : آل عمران الآية : 103	5 - من خطبة حجة الوداع
2 - سورة : الحجرات الآية : 10	6 - من خطبة حجة الوداع
3 - رواه البخاري ومسلم	7 - رواه : البخاري ومسلم
4 - سورة : الفتح الآية : 29	8 - رواه : البخاري ومسلم
	9 - رواه : البخاري ومسلم



وما أحوجنا اليوم ونحن ننعم بالاستقلال والحرية أن نواصل مشوار هذه الأخوة والتضامن اللذين مات من أجلهما شهداؤنا الأبرار .  
هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نعود الى نار الصراع الطبقي التي أضرمها السرفاق فخمدوها ، ونكسف عن الأيدي الخفية التي تحرك هذا الصراع من خلال الاضرابات والمظاهرات .

### 7- التوزيع العادل للثروات ورفع الظلم الاجتماعي والاقتصادي :

ان الشعب حينما يرى الثروة بييد طبقة قليلة من الناس والآخرون يعانون الفاقة والحرمان ، فان نفوسهم تكون ثائرة ناقمة على هذا الوضع وفي ذلك الوقت يستغل أدياء العدالة الاجتماعية ذلك الظرف ويحولون كثيرًا من الناس اليهم .  
ولقد كان هذا أحد المنافذ الهامة التي تغذت منها الشيوعية الى البلاد العربية والاسلامية عموما ، يقول جلال السيد : (( لا شك في أن توزيع الثروة في بلاد العرب كانت من أهم الثغرات التي ولجت منها الشيوعية . (1)

## ثانيا : رسم خطة هجومية على نقاط الضعف في الدعاية الشيوعية

وتتدرج تحتها هاته الخطة غاصر هامة تقوم على فضح الشيوعية ودعيتها - وكشف سؤاتها أمام الرأي العام الجزائري خصوصا والعربي عموما ومن أهم نقاط هذه الخطة :

### 1- تركيز الكلام بالشواهد والأدلة على تاريخ الصداقة العربية السوفيتية ، ومواقف روسيا الخيانية

#### لهاته الصداقة :-

بداية من حرب 1948 حيث أرسلت روسيا ما يزيد عن أربعين ألف جندي سوفيتي الى جانب اليهود ولقد وقع منهم عدد كبير في الأسر ، ثم اعتراف روسيا بدولة اسرائيل ، ثم الموافقة على قرار التقسيم ، يقول وزير خارجية الاتحاد السوفيتي السابق أندري جروميكوفي 03.07.1947 (( ان قضية فلسطين تسهم كل اليهود ، وهي تزعجهم وتزعجنا نحن السوفيت أيضا كما ارتفع صياح العرب<sup>(1)</sup> كما قال يوم 03.07.1941 (( على الجميع أن يمثلوا لقرار التقسيم<sup>(2)</sup> ، وأكد في 30.03.1948 أننا (( سنلجأ الى مختلف الوسائل لتنفيذ قرار التقسيم ))<sup>(3)</sup> وقال في 23.04.1948 (( على الأمم المتحدة ان يسرر العقب على الغزاة العرب ))<sup>(4)</sup> !!

وقال في 21.05.1948 (( الرجعيون العرب هم الذين يناوئون حركة التحرير الوطني اليهودية بفلسطين ))<sup>(5)</sup> ، ثم خيانتهم للعرب في 1967 إذ طلبت روسيا عن طريق سفيرها في مصر من جمال عبد الناصر ألا يبدأ بالهجوم وهي تعلم أن اسرائيل ستهمج ، فكانت الضربة قاضية لامثيل لها في التاريخ العربي الاسلامي ، وفي سنة 1973 ، وكيف أن روسيا أوقفت السلاح عن العرب وهم في اشتباك مع العدو ، واضطرتهم الى توقيف القتال وهم صاغرون . . وفي موقفها المتخاذل في العدوان الأمريكي على ليبيا ، وفي فضيحة العنبر وهي هجرة اليهود السوفيت ، والموقف الأخير من سوريا ، إذ توقفت عن امدادها بالسلاح وقد تعهدت روسيا أن تعمل على تحقيق التوازن الاستراتيجي بين سوريا واسرائيل ، وكذلك موقف السوفيت من أزمة الخليج لقد وصلت الصداقة العربية السوفيتية الى درجة أن هددت روسيا العراق بالتدخل العسكري اذا ما حاول العراق الهجوم على اسرائيل . . . وآخر ما طالعنا به ملف الصداقة السوفيتية العربية ، الخبر الذي أوردته كل من يومية النصر ، والشعب ، والمساء ، تحت عنوان (( وكالة الكي . جي . بي ) تقش تبادل المعلومات عن العراق مع السي . ا . ي . الأمريكية ، فتحت هذا العنوان جاء في جريدة النصر الصادرة بتاريخ

21، 22، ديسمبر 1990 عدد 5238 (( رئيس أجهزة المخابرات السوفيتية فلاديمير كريبوتشكوف أبدس يقوم الأتراء في موسكو استعداد الكي . جي . بي لتبادل المعلومات المتعلقة بالعراق مع وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية الـ سي . اي . أي ) لدى استقباله أعضاء مجلس إدارة سوشييتد برس للأتباء ، أوضح أن كريبوتشكوف أنه / مقتنع / بأن الجهازين يستطيعان تبادل معلومات مهمة )) نعم هذه هي الصداقة . . وهذه هي وظيفة الخبراء السوفيت . . لاشك أن المواطن الجزائري حينما يقرأ هذه المواقف مع الشرح الموسع فإنه سوف يبغض الشيوعيين والشيوعية .

## 2 - الكشف عن عمالة الأحزاب الشيوعية العربية :

اذ أن تاريخ الأحزاب الشيوعية العربية يبدأ بالخيانة وينتهي بها ، وهذه الخيانة تتمثل في خيانة الدين والوطن حيث نجد هؤلاء يعيشون بأجسادهم على أراضي أوطانهم . ولكن يعيشون بعقولهم مع القوى الخارجية ، وذلك مصداقا لقول الرئيس جمال عبد الناصر (( لأن الشيوعيين عملاء وهم لا يؤمنون بالحرية في بلادهم ولا يؤمنون بحرية وطنهم ولكن يعملون للأجنبي )) .

ولقد مر معنا تصريحات لكل من الحزب الشيوعي السوري والعراقي والمصري ، اذ رفع الحزب الشيوعي العراقي شعار الصداقة اليهودية العربية (ولتجيا الصداقة العربية اليهودية)<sup>(1)</sup> كما رفع شعار رفض الحرب مع اسرائيل الشقيقة: (( ان الشعب العراقي يرفض بأدب أن يحارب الشعب الاسرائيلي الشقيق ))<sup>(2)</sup> .

أما الحزب الشيوعي السوري فقد أعلن عن تبعيته لموسكو وفرنسا وقد أوردنا في ذلك نصوصا وعبارات فيما سبق ، والآن نورد قولاً لخالد بكداش يتبين لنا من خلاله مهام الحزب الشيوعي السوري ، والاطار الذي يعمل ضمنه يقول خالد بكداش (( لا يكفي أن نعلن نسحن الشيوعيين أننا أصدقاء للاتحاد السوفيتي بل ينبغي أن تتسجم استراتيجيتنا مع الاستراتيجية للحركة الثورية العمالية التي يؤلف الحزب الشيوعي السوفيتي قوتها الرئيسية وطلعتها تلك هي القضية



الرئيسية ، تلك هي ميزتنا الأساسية نحن الشيوعيين )) (1) ..

ولعل هذا التصريح يغني عن ذكر كثير من الأقوال والأفعال التي قام بها الحزب الشيوعي السوري الذي أعلن أنه لا يمكنه الاستقلال عن حزب لينين الشيوعي .  
أما الحزب الشيوعي المصري : فقد كانت عمالته صريحة بوقوفه ضد الوحدة العربية مرارا ولعل هذا القول الذي سنورده لجمال عبد الناصر في إحدى خطبه يبين بوضوح عمالة الشيوعيين المصريين للاتحاد السوفيتي : قال جمال عبد الناصر في إحدى خطبه (( .. كان الشعب المصري يحارب الاحتلال ، وبهاجم قاعدة القنال ، وكان الشعب المصري يحمل السلاح ليخن الأنجليز من مصر ويستشهد من أجل قضية مقدسة أترأى يبذل في سبيلها الدماء حتى تتحقق وحتى يحصل على الحرية والاستقلال ، وسقط كثير من الشهداء في حربهم ضد الاحتلال وفي حرب العصابات في القنال ، ولكن الشيوعيين العملاء كانوا في هذا الوقت يأخذون السوشي من خارج بلدهم وكانوا يتلقون التعليمات من الأحزاب الشيوعية في الخارج كانوا يحاولون أن يستغلوا كقبح الشعب العربي في مصر من أجل الحرية والديمقراطية ليقبلوها شيوعية حمراء تسيل فيها الدماء وسيل فيها الإرهاب .. )) (2) ..

أما الحزب الشيوعي السوداني : فإن له تاريخا أسودا في العمالة لروسيا التي كانت تحيك خيوط المؤامرة على الشعب السوداني بعد تنفيذ الانقلاب الشيوعي وما تبعه من مجازر رهيبة .

وحينما ضربت مصر وليبيا إلى جانب الشعب السوداني الانقلابيين الشيوعيين ، حزنت رو سيبا أيما حزن بعد فشلها في اقناع أنور السادات بالاعتراف بالحركة الانقلابية .  
واليوم نرى الشيوعيين في السودان ، يهددون ويتوعدون الحكومة السودانية ان هي طبقت الشريعة الاسلامية ، فتحت عنوان (( هذا أو تمزيق الوطن )) ، وبعد نقده لتطبيق الشريعة يختم البيان الصادر عن الحزب الشيوعي السوداني بهذه العبارة (( وليس هناك مفر من أن نهيش معا مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات ، وهذا لن يتأتى الا بدستور ديمقراطي علماني وقانون

1 - الشيوعية منشأ وسلوك - دندل حبر - ص : 125 .

2 - نفس المرجع السابق - ص : 133 .

واحد لا تميز فيه لمواطن على آخر ، هذا وتمزيق الوطني (1)!

أما الحزب الشيوعي التونسي بدوره فقد كان تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي وقد كان موقفه من الثورة على الاستعمار الفرنسي ، التصدي للنووار والمجاهدين ، وعارض الاستقلال والانفصال عن فرنسا بدعوى أن العمال لاوطن لهم وأنهم أخوة في كل مكان ، يقول محمد زيان الذي كان عضوا في الحزب الشيوعي المغربي (( . . . لأن الشيوعيين بالإضافة الى مواقفهم تجاه الاسلام والعروبة ، وقفوا ضد ارادة التونسيين عندما تصدت قياداتهم التي كانت بغالبيتها من الفرنسيين والايطاليين للكفاح الوطني والاستقلال ، زاعمة أن العمال لا أوطان لهم وأن النضال ضد الوجود الاستعماري ظاهرة بورجوازية هد فيها الاضرار بوحدة الطبقة العاملة العالمية ؟! . . .

(( . . . وبقي رغم الانفصال الشكلي مرتبطا بالحزب الشيوعي الفرنسي ، كما بقي معاديا للحركات الاستقلالية ومتمسكا بالزعم الداعي الى عدم مواجهة الاستعمار بحجة المحافظة على وحدة الطبقة العاملة العالمية )) (2).

ولا يزال هذا الحزب يسير في هذا السبيل الخياني مما دعا السلطات التونسية الى توقيف نشاطه واعتباره حزبا محظورا مرتين ، المرة الأولى سنة 1963 ، والمرة الثانية سنة 1981 . أما الحزب الشيوعي المغربي فقد كان بدوره يسير في ركاب الحزب الشيوعي الفرنسي ، وما قيل عن سابقه يقال عنه ، وما تعرضه للحظر والكف عن النشاط الا لظهور عائلته لموسكو ، وذلك بعد مشاركته في مؤتمر الأحزاب الشيوعية والعمالية المنعقد بموسكو سنة 1969 .

أما الحزب الشيوعي الفلسطيني فقد كان موقفه متخاذلا يتم عن عمالة ذات حدين : الحد الأول العمالة لموسكو ، والحد الثاني العمالة لاسرائيل التي لها فضل تأسيسه ، واختصار عن هذا الحزب نترك المجال لأحد الزعماء البارزين فيه منذ الأربعينات ثم تخلى عنه قائلاً (( الشيوعية نبتة غريبة في بلادنا )) ثم قال عن الحزب الشيوعي الفلسطيني (( لقد كان الشيوعيون في فلسطين ذبيلا للاتحاد السوفييتي ، وكان الاتحاد السوفييتي مع قرار التقسيم وكما نرى هذا الموقف خاطئا جدا ، وكان الحزب الشيوعي الفلسطيني يدافع عن الصهيونية وعن حق اليهود في دولة )) (3) ذلك هو الزعيم بولس فرح .

1 - مجلة النهج - يصدرها مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ، العدد 8 ، سنة 1987 ص : 30

2-362 - المجلة بتاريخ 19 - 25 / 04 / 1989 ، العدد 480 - ص : 33 ، 34 .



هذا الحزب الذي قال عنه منير شفيق الذي كان عضوا بارزا في الحزب الشيوعي الفلسطيني (( الحزب الشيوعي الفلسطيني دافع عن الصهيونية وقيام اسرائيل )) .

وفي ايران اعترف أعضاء حزب تودة الشيوعي بخياناتهم لوطنهم وللشوراة الاسلامية : يقول كيانوري ، وقد كان عضوا في اللجنة المركزية ، مختصرا نشاط الحزب في عدة نقاط هي :

1 - التجسس لصالح الاتحاد السوفيتي : فقد كان الحزب يعد تقارير عن الوضع السياسي والعسكري للجمهورية الاسلامية في ايران وسلمها بين آونة وأخرى الى السوفييت .

2 - الاحتفاظ بالسلح .

3 - تأسيس تنظيم سري .

4 - السعي للتدخل في أجهزة الدولة .

5 - محاولة ايجاد تنظيم سري عسكري داخل القوات المسلحة لجمع المعلومات العسكرية .

6 - الخروج غير القانوني من الحدود .

ثم يقول : (( اعتقد أن جرائمنا ثقيلة فهي تدخل في اطار الجاسوسية والخيانة ، . وهي ثقيلة الب، درجة نستحق معها العقاب . . )) (1)

ويعترف علي أحمد علي رصدي أنه قضى أكثر من ثلاثين سنة عضوا في الاستخبارات السوفيتية

( كسى . جي . بي ) .

ويعترف (( قائم بناء )) قائلا (( . . . كان هذا في الوقت الذي كان الحزب فيه لا يتجرأ على اتخاذ

أية خطوة سياسية ، والقيام بأي عمل بشكل مستقل ، دون استشارة الأسياد في الاتحاد السوفيتي وصدور التعليمات بذلك من موسكو ، وبالتالي العمل وفق ما تقتضيه السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي وتلبية للمصالح السوفيتية في ايران (2) .

ومعظم الشيوعيين في البلاد العربية يعملون على هذا النمط الذي كله عمالة وخيانة .

أما الحزب الشيوعي في الجزائر : فحدث عنه ولا حرج ، وقد سبق وأن تحدثنا عنه كثيرا في

الفصلين السابقين ، أما الآن فأنني سوف أقدم جانبا تطبيقيا عمليا لما كنت قد قلته عن عمالة الحزب الشيوعي

1 - سقوط حزب تودة - محمد علي حسين - الطبعة الأولى 1948 ، ص : 67 .

2 - المهزيم الموعود للماركسية - وزارة الارشاد الاسلامي دائرة التخطيط والتنسيق للاعلام الخارجي الطبعة

الأولى - ص : 112 .



الجزائري ، وذلك عن طريق نشر رسالة وردت الى الحزب (الطليعة الاشتراكية) الجزائري من الرفساق في حزب 'راكح' الشيوعي الاسرائيلي ، وهذه الرسالة وقعت بأيدي بعض الغيورين فنشروها وعلقتوها على أبواب المساجد ، فأسرع حزب الطليعة الاشتراكية مكرهاً على نشر الرسالة في صحيفته السرية (صوت الشعب) ليبرر هذه المراسلة المشبوهة .

فمع نشر الرسالة التي تدعو الى عقد المؤتمر الواحد والعشرين للحزب الشيوعي الاسرائيلي كما تدعو الي التعاون العربي الاسرائيلي لاجاد خطة للسلام في المنطقة :

(( ايها الرفساق الأعزاء :

نحيطكم علما أن المؤتمر الواحد والعشرين للحزب الشيوعي الاسرائيلي سينعقد ما بين 22 ، 26 ماي سنة 1991 .

ينعقد هذا المؤتمر في وقت يعرف فيه العالم تغيرات سريعة وعميقة ويتطلب من حزننا أن يواجه مشاكل عديدة ، وتحديات جديدة ، ويدرس مؤتمرا بعض القضايا الأيدولوجية على ضوء التغيرات الراهنة في البلدان الاشتراكية والتجربة التاريخية ، وهذا بالأخذ بعين الاعتبار الوضعية العالمية الجديدة ، ان مؤتمرا سيدرس الطرق والوسائل الكفيلة لتجديد قوى السلام الواسعة في اسرائيل ، ومن أجل تكثيف النضال لنهاية الوصول إلى حل سلمي للنزاع في الشرق الأوسط ، ومن أجل التضامن مع الانتفاضة الفلسطينية الباسلة في الأراضي المحتلة والوصول الى سلم عادل اسرائيلي فلسطيني على أساس دولتين للشعبين الاسرائيلي والفلسطيني .

ويدرس مؤتمرا بكل دقة الوضعية الاقتصادية والاجتماعية في اسرائيل والوعي الاجتماعي الذي يزيد عمقه في المجتمع الاسرائيلي ، وهذا بهدف تدعيم نضال الجماهير الشعبية من أجل الدفاع عن حقوقها ومصالحها اليومية كما يتطرق مؤتمرا الى التغيرات السياسية والاجتماعية الجديدة للسكان العرب في اسرائيل ، وكذلك مهام الحزب المتعلقة بتطوير التعاون العربي اليهودي ، وهذا في اطار محاربة سياسة التمييز العنصري ومن أجل ضمان الحرية الكاملة في الحقوق في كل مجالات الحياة ، وسيصادق المؤتمر على تعديلات فسي القانون الأساسي للحزب ترمي الى تعميق الديمقراطية داخل الحزب والى تشجيع ترقية الاطارات الشبابية والجديدة ، ولكن وللأسف لانستطيع أن ندعو وفودا من الأحزاب الشقيقة الى المشاركة في المؤتمر لسبب الصعوبات والتقنية .

بينما سوف نقدم كل التقدير للتحيات الموجهة الى المؤتمر من طرف الأحزاب الشقيقة والمنظمات ان هذه التحيات هي كتعبير للتضامن مع نضال حزبنا وسوف تقدم مندوبي المؤتمر وتنتشر في الصحافة وفي وثائق المؤتمر اننا نتمنى أن تقدروا موقفنا ونتمنى تسليم تحياتكم قبل يوم 10 ماي 1991 على أكثر تقدير  
اننا نتمنى في المستقبل تدعيم علاقات التعاون بين حزبنا (1).

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي .

جورج طوي

مسؤول قسم العلاقات الخارجية .

ان الذي زاد الطين بلة هو محاولة تبرير هذه العلاقة ، بقولهم : (( ان علاقتنا مع (( راكاح )) لم تكن سرية ولها جذور عميقة )) (2) . . . ولعل هذه الجذور تعود الى سنة 1948 حينما اعترفت روسيا بدولسة اسرائيله ثم يستشهدون على شرعية هذه العلاقة بقول فؤاد نصار ممثل ( م . ت . في ) (( ولنا علاقات جيدة مع كل المنظمات الديمقراطية الاسرائيلية وخاصة مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، انهم اخواننا في الكفاح )) (3) !!  
ألا ما أصدق في هؤلاء قول جمال عبد الناصر : (( انهم خونة )) .

ان هؤلاء عبارة عن ترسيدور في آلية سوفيلتية لايجد عندها فكلا ، وهم صورة طبق الاصل لروسيا يقول جلال السيد : « فالشيوعيون خارج روسيا هم قطعة من الروس ، وكان روسيا اقتطعتهم من جسم أمتهم وجعلتهم عددا يضاف اليها عند الحساب الدقيق السليم )) (4)

وان تبعيتهم للاتحاد السوفيتي كما قال عنها (دندل جبر) من صميم مبادئهم التي يعتقدونها يقول ، « والتبعية للاتحاد السوفيتي بالنسبة للشيوعيين خارج هذه الدولة هي أمر تابع من صميم مبادئهم التي يعتقدونها ، ويؤكد هذا المواقف الخيلية التي يتخذها الشيوعيون والتي تأتي منسجمة مع مواقف الاتحاد السوفيتي ، ولاغرابة ، فما هؤلاء الشيوعيون في العالم الا فروعاً للأصل في تلك الدولة )) (5) !!

انني من خلال هذا العرض السريع للمواقف الخيانية العميلة للأحزاب الشيوعية العربية ، أريد أن أقول ان القاري ، العربي والجزائري حينما يطلع على هذا التاريخ الأسود للشيوعيين فانه سيكفر بالشيوعية

1 ، 2 ، 3 - صحيفة صوت الشعب - جويلية - أوت 1990 العدد 169 .

4 - حقيقة الأمة العربية وعوامل حفظها وتمزقها - جلال السيد - الطبعة الأولى - ص : 297 .

5 - الشيوعية منشأ وسلوك - دندل جبر - ص : 123 ، 124 .



والشيوعيين ، أو على الأقل سوف يكون ذلك بالنسبة اليه حافظا للاطلاع أكثر على الحقيقة وسوف تكون النتيجة أفضل وأحسن في هذه الحال . .

### 3 - حل الأحزاب الشيوعية في الجزائر وحظر نشاطها :

على ضوء ما سبق ذكره عن عمالة الأحزاب الشيوعية للقوى الأجنبية بما في ذلك الحزب الشيوعي الجزائري الذي لا يزال يسير في سبيل الخيانة ، وها هو ذا يعلن الحرب على الدين واللغة والأخلاق ، والأشخاص والحكام ، وجميع الثوابت والمقدسات ! جهلاً نهاراً ، كما سبق أن بينا ذلك بالأدلة والشواهد ، فإنه يتحتم حل الأحزاب الشيوعية ، وخاصة في هذه المرحلة التي أعطيت فيها الشرعية السياسية لها من الأحزاب ! !  
ان الأحزاب الشيوعية في الجزائر اليم ، توجه كل سبلها إلى التيار الإسلامي الذي يتبنى الحل الإسلامي ولذلك فهي تسمي المسلمين بالرجعيين ، وتسمي حزبهم ، بحزب الرجعية والظلامية ، ففي مشروعهم التمهيدي نجد ثورة عفيفة ضد الإسلام والمسلمين ، فهم الرجعيون الذين يريدون أن يعودوا بالجزائر إلى عهد الاقطاعية وهم الذين وقفوا حجر عثرة في طريق التقدم والازدهار ، وهم الذين يريدون الوصول إلى الحكم مهما كانت الوسيلة لينقضوا على الشعب ويحولوا الجزائر إلى بركة من الدماء ، وهم الخطر المحدق بالجزائر وعلى الجميع أن يتحالفوا لكسره .

ومن أمثلة ذلك هذه المقتطفات التي نأخذها من مشروعهم التمهيدي الذي نشرته صحيفتهم (( صوت الشعب )) في عدها 169 بتاريخ جويلية - أوت 1990 .

ففي المادة الثانية نقرأ (( تعلن القوى الرجعية قائلين صراحة عن عزمها على غرس نموذجها المجتمعي في الفترة التاريخية السابقة عن 1830 هذا المثل الرجعي ))

ولأظن أن القاري لا يعرف ماذا يعني الرفاق (( بالقوى الرجعية )) و (( المثل الرجعي )) ، وفي المادة رقم (( خمسين )) نقرأ هذه العبارة في وصف الإسلام والمسلمين (( أما حزب الرجعية من جهته فإنه لا يخفي نيته في قلب السلطة الحالية ، بل وأكثر من ذلك هدم كل النظام الدستوري وقلب توازن القوى العام السائد على الخارطة السياسية للبلاد منذ 1962 . . ان الحزب الرجعي يريد تغيير النظام وتنصيب نظام اقطاعي رجعي )) هل الإسلام نظام رجعي واقطاعي صحيح ؟ وهو من لدن طيم حكيم قال عن نفسه

(( أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ )) ؟ (1)



انني لا أريد أن أستمر في إيراد مثل هذه التصريحات التي لا يحصرها عدد ، وقد تصل في كثير من الأحيان إلى درجة السخافة .

واننا لا نملك لهؤلاء إلا الحل الذي جاء على لسان الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر الذي جاء في إحدى خطبه : ( . . . إذا قامت بين أرجاء هذه الأمة قلة قليلة تدعى الشيوعية وتنادي بالتبعية فاننا نعتبر هذه القلة خارجة على وطننا وخارجة على استقلالها وخارجة على حرية بلادها ، واننا أيها الأخوة لا يمكن أن نسمح بأي حال من الأحوال لهذه القلة أن تسعى بيننا لحساب دولة أو لحساب حزب شيوعي أجنبي ) (1) .

4 - الكشف الدقيق عن الجرائم الوحشية التي قام بها الشيوعيون المؤفقت وغيرهم من الشيوعيين

في حق المسلمين الواقعين تحت الحكم الشيوعي :

ان ما قامت به الشيوعية في حق المسلمين من جرائم بشعة ، لينفطر له قلب الحليم ، ويشيب لهولها الصغير ، لوحشية وفضاعة تلك الجرائم والتي لا أظن أن التاريخ قد عرف شبيها لها !  
لقد نكلت القيصرية بالمسلمين فاجتاحت أراضيهم ، واستغلت خيراتهم وشردتهم ، وظلوا على تلك المعاناة حتى جاءت الثورة البلشفية سنة 1917 فظن المسلمون أن ساعة الخلاص قد أتت بعد أن حاربوا إلى جانب البوليفيك ، وبعد أن وجه لنين إلى المسلمين نداء ، وعدهم فيه بالاستقلال وحرية العقيدة ، انهم حاربوا إلى جانب البوليفيك ، وخلاصة هذا النداء : أيها المسلمون أديانكم وطاقاتكم وثقافتكم ومعاهدكم العلمية والقومية مصونة من كل اعتداء ، نظموا حياتكم القومية تنظيماً يستند إلى أسس الحرية والاستقلال وهذا من حقم الشرعي اعتقدوا أن البلاشفة يدافعون عنكم وعن حقوق الشعوب التي تعيش في روسيا كلها ، انهم عملوا على الانقلاب وحيدوا الثورة ، وساعدوا حكومة البلاشفة أيها الرفاق اننا برفع علمنا هذا ، انما نعلن للشعوب المستعبدة في روسيا شعار الحرية والاستقلال ، أيها المسلمون نحن ننتظر منكم معاونتكم المادية والأدبية ) (2) .

لقد انطلت الخدعة على المسلمين ، وظنوا أن ساعة الخلاص قد آتت وأنها فولكن سرعان ما تبخرت أحلامهم وتلاشت ، بعد أن تحول البلاشفة اليهم فحولوا بلادهم إلى برك من الدماء ، وقتلوا وشردوا ، ونهبوا الأموال وصادروا الممتلكات ، ورحلوا شعوباً إسلامية بأكملها ، إلى مجاهيل سيبيريا وأحلوا محلها الشيوعيين واليهود .

1 - الشيوعية منشأً ومسلماً - دندل جبر - ص : 135 .

2 - الأئمة اليهودية في معانق الإسلام ، عبد الله النثل - ص : 111 ، 112 .

ففي تركستان الغربية قتل ستة ملايين سنة 1919 وهرب منها مليونان ونصف مليون الى بعض الأقطار الإسلامية والعربية ، وفي سنة 1934 قتل 100.000 مسلم ونفي 300.000 ، وفي سنة 1932 - 1934 مات جوعا ثلاثة ملايين ، وفي سنة 1937 - 1939 نفي الى سيبيريا نصف مليون (1) .

أما تركستان الشرقية التي استعمرتها الصين بمساعدة الجيش الأحمر السوفيتي ، فقد تعرضت لخطب شديد ان ذبحت الصين من شعب تركستان المسلم ما يزيد عن مليون ومائتي ألف ، ونقلت عشرات الألوف الى داخل الصين لعزلهم عن اخوانهم ، واليوم تعتزم الصين على نقل عشرة ملايين من الصينيين الى تركستان الشرقية بعد أن رحلت منها مليوني مسلم !!

لقد استولى - ماو - على ممتلكاتهم وحظر عليهم معتقداتهم ، وحرّم عليهم اقتناء الصحف ، وأغلق المعاهد الدينية ، وحول المساجد الى اصطبلات ، وبيوت للمهوه وهدم الباقى وحول أرض الخيرات والنعيم الى أرض خراب ، وكانت ليالي تركستان الشرقية وليال جريحة دامية سكت عنها التاريخ !!

ان قصة المسلمين في الاتحاد السوفيتي تشكل ملحمة صامته تزيد أبياتها عن مليار بيت شعري . . ألا ما أفظع ما قام به ستالين بعيد نهاية الحرب العالمية الثانية ، حيث نقل شعبا مسلما بكامله من بسلسله ورحله الى مجاهيل سيبيريا ، ذلك هو شعب الشاشان المسلم الذي يزيد عدد سكانه عن ثمانمائة ألف نسمة والذي خرج بعد انتصار الحلفاء وهزيمة ألمانيا ليعبر عن فرحته بالانتصار والاستقلال الذي وعدهم به ستالين - ان هم شاركوا في حرب النازية - . فبينما الشعب المسكين يقيم الأفراح ويزين الشوارع باللافتات والورود ، ويؤدي الرقصات ويهزج بأغاني النصر ، واذا بالجيش الأحمر يطوقهم من كل الجهات ، ووجسدا والشاحنات وقطارات المواشي في انتظارهم لترحيلهم الى عالم مجهول !! ( ( وأخذت السيارات تنقل الجموع الى قطارات المواشي حيث بدأت رحلتها الى عالم جديد مجهول ، فهل يتصور العقل البشري وحشيية أبشع من هذه الوحشية وظلما أشد من هذا الظلم )) (2) ، وفي هذه اللحظة بالذات يقول الشاعر أحمد شوقي (( كلنا في الهم شرق )) .

حيث أن تلك الجرائم التي كانت تحدث في الاتحاد السوفيتي بعد الحرب مباشرة كان لها نظير مطابق في الجزائر فكما وعدت روسيا الشعوب الإسلامية بالاستقلال ، فقد وعدت فرنسا الجزائريين بالاستقلال ، وكما

1 - السرطان الأحمر - الشهيد عبد الله عزام - ص : 89

2 - الأفي اليهودية في معاقل الاسلام - عبد الله التل - ص : 117 .



أخلفت روسيا ، أخلفت فرنسا ، وكما اتهم ستالين المسلمين بأنهم كانوا عملاء للألمان ، فقد اتهمت فرنسا المستظاهرين الجزائريين بأنهم فاشيون عملاء الألمان !! وكما ضحت روسيا بشعوب الشاشان وتركستان والقم ، فقد ضحت فرنسا بخمسة وأربعين ألفاً من الجزائريين في مظاهرات 8 ماي 1945 ، وقد يعجب القاري - وماله لا يعجب - لهذا التطابق الدقيق بين ما يحدث هنالك في روسيا وما يحدث هنا في الجزائر ، فأقول لاداعي للعجب ، فان فرنسا حليفة روسيا آنثذ ، والكفر كله ملة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما القرم الشهيدة : فان الحديث عن جرائم السوفييت فيها يتكاد لا يصدق لفضاعته . . لقد تعرضت لمجاعة شديدة يكفي أن نذكر عنها أن النايين اضطروا الى أكل أولادهم . . !!  
لقد نشرت جريدة ((أزفستا)) في عددها الصادر بتاريخ 15 يوليو 1922 تقريراً للرفيق كالينين عن مجاعة القرم جاء فيه : (( بلغ عدد الذين أصابتهم مخنة الجوع في شهر يناير ((302.000)) . . . مات منهم ((14413)) وارتفع عددهم في شهر مارس الى ((379.000)) مات منهم ((19902)) وبلغ في أبريل ((377.000)) . . . مات منهم ((12754)) وفي شهر يونيو بلغ ((392.072)) ثم قال : ان أكل لحم الانسان لم يكن من الحوادث التي يستغرب لها ، أو تبدو عجيبة في بابها (1) .

ونبقى مع الشيخ محمد الغزالي ليصف لنا مأساة شعب القرم المسلم على يد الشيوعيين يقول : (( كان سكان القرم خمسة ملايين مسلم سنة 1917 فأمسوا سنة 1940 ((400.000)) فقط أي أقل من عشر السكان أين ذهب أولئك المسلمون الذين توارثوا أبا عن جد عمارة هذه الأرض ، وتكونت لهم فيها صبغة خاصة وحضارة معينة ؟

أمسوا عمالاً هائمين على وجوههم في فيافي سيبيريا وغيرها ، ليست لهم أسر ولا ذكريات ولا أواصر تاريخية وروابط روحية ، ولا آذان ، ولا جماعات . . ولا . . ولا (2) .

وفي أفغانستان الجريحة أباد الشيوعيون ما يزيد عن مليون ونصف مليون شهيد ، وشرذوا ما يزيد عن خمسة ملايين لاجئ بين باكستان وإيران !! وحولوا الآف القرى الى رماد تذرره الرياح .

جاء في بيان للاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان - الصادر بتاريخ : 21 مارس 1988 على لسان قلب الدين حكمتيار (( . . . . . ) وبعد أن جرت الدماء أنهاراً تروي تربة كابل والهلمند وجيحون ، وسعد



أن سقط قرابة مليون ونصف من الشهداء من خيرة أبناء هذا القرن ، وبعد أن تحولت آلاف القرى الى أطلال  
حوية ورسوم بالية ، وبعد أن فرشت أرض أفغانستان مرات عديدة بركام الحديد المتفجر من القذائف ، وبعد  
أن خلفت الحرب ما يزيد عن مليون من الثكالى والأيتام والمعوقين والمشوهين وهكذا وبعد  
تدمير المساجد وتعزيق الأسر وإخراج ما يزيد عن عشرة ملايين من بيوتهم وتشتتهم خارج أفغانستان ودخلها  
بين الأذغال والغابات وقم الجبال . . .

بعد هذا كله وعندما رأى العالم كله أننا لم نحن روؤسنا للعواصف الهوج ))

نعم ان هؤلاء بحق هم أنبياء السلام والحرية !!

هذا بالنسبة للجرائم البشرية ، أما بالنسبة لجرائم العلم والثقافة فحدث عنها ولا حرج . . . يقول عبد  
لله التل (( . . . وألغوا التعليم الديني ، وفرضوا الحروف الروسية بدلا من العربية واضطهدوا رجال الدين  
والزعماء والقادة ، وحولوا المساجد الى دور للهو ومكاتب للمندوبين عن الحزب الشيوعي ، ومنعوا الحج  
باستثناء حالات فردية للتغطية والتضليل ))

وأجبروا أبناء المسلمين على تعلم مبادئ الكفر والالحاد ، وحاولوا بشتى الوسائل سلخ المسلمين عن  
دينهم ، فطورا عن طريق الدعاية ، وطورا عن طريق سياسة الحديد والنار ، وطورا آخر عن طريق سياسة  
التجوسع والنفي .

لقد عمد الشيوعيون الى المساجد والمعاهد الدينية فهدموها وحولوها الى ملاه ، ومقاهٍ ، واصطبلات  
ومعامل والباقي هدم !!

وان الأرقام التي سنورها في هذه المناسبة تبين وحشية الشيوعيين التي فاقت كل التصورات ، فلقد بلغ  
عدد المساجد التي هدمها الشيوعيون في تركستان وحدها ما يزيد عن 6682 مسجدا !!  
وفي القرم يقول محمد عطية خميس (( وهدموا المساجد والمعاهد الدينية في القرم فلم يبق من 1858 .  
مسجدا بالقرم الا أحادا تافهة )) !!<sup>(٤)</sup>

وثبت الدكتور احسان حقي في كتابه (( المسلمون أمام التحدي العالمي )) أن عدد المساجد كان  
سنة 1912 - (( 26276 ))<sup>(٢)</sup> مسجدا عد المساجد بخارى وخيوه ، يقم عليها 45339 طالما ولما مؤذنا

1 - تدأعت عليكم الأهم - محمد خميس عطية - ص: 48

2 - الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام - عبد الله التل - ص: 143

ولم يبق من تلك المساجد سوى 1312 مسجداً !! ولم يبق من الأئمة والعلماء سنة 1955 سوى 8052 عالماً  
واماماً !! أما الباقون فقد سحقهم الشيوعيون سحقاً !!

إننا اننا لا نعجب كثيراً من حظر الكتب الدينية والمصحف الشريف، بعد معرفة هذه الحقائق. إن  
الدستور السوفييتي يعاقب بسنة فما فوق من وجد عنده مصحف !! ورغم ذلك يحرض المسلمون هناك على  
اقتناء المصحف والبحث عنه في أي مكان وقد يقطع المسلم من أجل الحصول على مصحف من بعض  
الشباب المسلمين الذين يواصلون دراساتهم في روسيا آلاف الأميال، ويعطي ما قيمته مليوناً ومليوناً  
ونصفاً عندنا ثمناً للمصحف .

وهذا الصدد يقول الدكتور عبد الله عزام (( ذكر لي أحد الشباب أن مسلماً روسياً علم أن عند ي مصحفاً  
فجاءني عن بعد 3500 كلم وعلى الطريق قال لي هل المصحف قطعة أم عدة قطع ؟ )) .  
كما حدثني أحد الطلبة الذين درسوا بأذربيجان أن سعر المصحف في الاتحاد السوفييتي في السوق  
السوداء - طبعا - يزيد عن مليون ونصف سنتيماً بحملتنا !! وكذلك أسعار الكتب الدينية فإنها تفوق كل  
تصور ، مما جعل كثيراً من الطلاب المسلمين هناك يستغلون ظروف اخوانهم فيبيعون لهم المصاحف والكتب  
الدينية بأسعار خيالية !!

أما الجانب الاقتصادي ، فقد كانت بلاد المسلمين في الاتحاد السوفييتي من أغنى بلاد الله ، وكانت  
شعبها من أغنى الأمم ، وعلى غفلة من الزمن تحولت تلك الأراضي الى يباب وأصبحت شعوبها من أفقر خلق  
الله .

يقول الشيخ محمد الغزالي : (( واليوم يتكون الاتحاد السوفييتي من أرض تسعة أعشارها كان إسلامياً  
ومن عدة قوميات كان أغلبها إسلامياً في ثقافته وعبادته ثم حافت عليه الليالي ... )) (1)  
إن مساحة روسيا لا تزيد عن 400.000 كلم مربع ، فمن أين لها بهذه المساحة الضخمة التي تزيد  
عن 22 مليون كلم مربع ؟ إنها أراضي المسلمين التي أخذت في صمت رهيب !! إنه لولا أراضي المسلمين  
وخيراتهم ما كانت روسيا شيئاً يذكر . ولنبق مع الشيخ الغزالي والحقائق المرة في تاريخ الشعوب الإسلامية  
في الاتحاد السوفييتي يقول : (( إن كل ما تستخرجه روسيا من بترول يسرق من جمهورية آذربيجان الإسلامية



وانظر الى ما في تركستان فقط من ثروات معدنية ، تعرف أن الروس يخترقون من كوز لا تنفذ !! ففي هذه الجمهورية الاسلامية ((25)) منجما للذهب ((16)) للفضة ((46)) للحديد و ((36)) للرصاص و ((24)) للبتروول ((70)) للفحم ، ((13)) للكهربة ، ((63)) للصوديوم . هذا عدا عن اليورانيوم ((والغرام)) ، (والزئبق) و النحاس)) (والقصدير)) (والبلاتين)) . وتوجد من المعادن الاخيرة مقادير كبيرة .

ورغم ذلك تعيش الشعوب الاسلامية في آذربيجان وفي غيرها فقرا متدافعا !! لقد حدثني أحد الطلبة الجزائريين الذين درسوا بمدينة ((باكو)) قائلا: إن مدينة باكو تعتبر شريان الاقتصاد السوفييتي ولكن شعبها من أفقر الشعوب ورغم أنها تنتج أنواع الفواكه واللحوم الا أنها محرومة !! تباع الفواكه واللحوم التي تنتجها باكو خارج أسواقها بسعر زهيد وتباع في باكو بأسعار باهضة . مع الندرة في العرض رغم كونها البلد المنتج !! .

والى كل الذين انخدعوا بدعاية الاتحاد السوفييتي نهدي هذه الأرقام الغليظة :

- قتل الشيوعيون في تركستان فقط ما يزيد عن ستة ملايين وشرذوا مليونين ونصفا من المسلمين !! (2)
  - ستالين وحده قتل احدى عشر مليون من المسلمين (3) !!
  - ماو تسي تونغ قتل ما يزيد عن مليون وشرذ الملايين من المسلمين !! (4)
  - بريجنيف وغورباتشوف قتلا ما يزيد عن مليون ونصف من مسلمي أفغانستان وشرذا ما يزيد عن خمسة ملايين (5) !!
  - أتت روسيا الشيوعية على ما يزيد عن 24864 مسجدا فحولتها الى بيوت للهوكة وقهوات واصطبلات . . .
- وهدمت الباقي !! (6)

1 - نفس المرجع ص 135 .

2 - الأقمى اليهودية في معاقل الاسلام - عبد الله التل - ص : 113 .

3 - السرطان الأحمر - الدكتور عبد الله عزام - ص : 80 - نقلا عن كتاب (المسلمون في الاتحاد السوفييتي) للكاتبين الفرنسيين : شانثال كلجاي ، آلكندر بينغيسن - تعريب الدكتور احسان حقي ص 267 .

4 - الأقمى اليهودية في معاقل الاسلام - عبد الله التل - ص : 113 .

5 - عن بيان لرئيس الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان بتاريخ 21 / 3 / 1988 ص : 7 .

6 - المسلمون أمام التحدي العالمي - الدكتور احسان حقي - ص : 96 .



- سحقت روسيا مايزيد عن 37287 عالما واماما !! (1)

- تسعة أعشار من أراضي الاتحاد السوفيتي هي بلاد اسلامية احتلتها روسيا !! (2)

- عدد الفارين من روسيا الشيوعية يزيد عن عشرين مليوناً أغلبهم مسلمون !! (3)

ولنتبين وحثية أنبياء السلام والحرية ، ارتأيت أن أورد صوراً لوسائل التعذيب التي كانت تسلط على

المسلمين . وهذه الوسائل مختصرة عن كتاب الأعمى اليهودية في معاقل الاسلام لهؤ لفته: عبد الله التل وأهمها :

- 1 - دق مسامير طويلة في الرأس حتى تصل الى المخ !!
- 2 - احراق المسجون بعد صب البترول عليه واشعال النار فيه !!
- 3 - جعل المسجون هدفاً لرصاصة الجنود يتمرنون عليه !!
- 4 - حبس المسلمين في سجون لا ينفذ اليها الهواء والنور وتجوعهم حتى الموت !!
- 5 - وضع اغطية معدنية على الرأس وتعمير التيار الكهربائي فيها لاقتلاع العيون !!
- 6 - كي أجزاء الجسم بقطع من حديد مسخنة لدرجة الاحمرار !!
- 7 - صب الزيت المغلي على جسم المعتذب !!
- 8 - دق مسامير أو ابر رفيعة في الجسم !!
- 9 - ضرب المعتذب على أعضائه التناسلية !!
- 10 - ادخال شعر الخنزير في فتحة العضو التناسلي !!
- 11 - ادخال قضيب حديد ي ساخن في الأماكن الحساسة من الجسم !!
- 12 - خلع الأظافر بمسار حاد !!
- 13 - تعشيط الجسم بأمشاط حديدية حادة !!
- 14 - صب المواد الحارقة والكاوية في فم المسجون وأنفه وعينه بعد ربطه ربطاً محكماً !!

---

1 - نفس المرجع - ص : 96 .

2 - الاسلام في وجه الزخيف الأحمر - الشيخ محمد الغزالي - ص : 135 .

3 - لقد سبقت الاشارة الى المرجع 10 .

15 - ضرب أعضاء الجسم بعضا. فيها مسامير حادة !!

16 - تسخير أذني المسجون في الجدار لكي يظل واقفا ليلا ونهارا !!

17 - خياطة أصابع اليدين والرجلين وشبك بعضهما الى بعض !!

18 - السجن الانفرادي ، وقد يكون في برميل لا يستطيع أن يقف المسجون أو أن يجلس !! (1)  
الآن أظنك أخي القاري قد فهمت لماذا يتحدث السوفييت كثيرا عن المسلمين في الاتحاد السوفييتي وكيف أنهم بخير ولهم الحرية المطلقة ، والاستقلال الذاتي ، ولقد سبق أن أشرنا الى ذلك ، في المجلات الشيوعية (( كالدائر )) (( وأذربيجان السوفييتية )) (( والمرأة السوفييتية )) (( والاتحاد السوفييتي )) وغيرها كثيرا ، انها الدعاية الماكرة !! ، وذلك لأن الشيوعيين يعرفون جيدا لو أننا علمنا بما يعانيه اخواننا في الاتحاد السوفييتي لكفرنا بهم وايد يولوجيتهم الى يوم الدين !!

ومن هنا رأيت أن نجعل ضمن خطة مكافحة الدعاية الشيوعية - ذكر جرائم الشيوعية في حق المسلمين وهي بحق جرائم بشعة تهز مشاعر حتى غير المسلمين ، فما بالك بالشعب الجزائري المسلم الذي يجسري الاسلام في دمه ، وأنا على يقين لو أن الشعب الجزائري يعلم هاته الحقائق عن الرفاق ما استطاعت الدعاية الشيوعية أن تريح فردا واحدا على أرض الجزائر . ولذلك يخفي السوفييت عن هاته الحقائق ، وهم أن تكشف عن هاته الجرائم بالتفصيل سيرجم الرفاق عنفنا بالحجارة ، ويضربون بالنعال ، ويبصق الناس في وجوههم !!

اذا كما نكره اليهود لأنهم اقتطعوا من بلاد المسلمين أرض فلسطين وقتلوا من المسلمين ما يزيد عن مائتي ألف !! فكيف يكون شعورنا تجاه من أخفقوا ما يزيد عن عشرين مليون كلم مرعب ، وقتلوا من المسلمين ما يقارب عشرين مليون مسلم ، وشردوا الملايين ، واستولوا على الخيرات ، وأرتكبوا جرائم لم يسبق لها مثل في حق المسلمين ، ود مروا آلاف المساجد والمعاهد الدينية ، وحرموا التعليم الديني ، ومنعوا اللغة العربية وقتلوا العلماء !!

انه حينما يعرف الشعب الجزائري هذه الحقائق لم يعد باستطاعة الشيوعيين أن يقولوا لنا: ان المسلمين بخير ، وان الشيوعية شسي ، والاتحاد السوفييتي شسي آخر . ومع الأسف الشديد فقد نسي الناس عندنا

أن الهدف الأول للشيوعية هو محاربة الدين وطمعنا ومن هنا تقول : علينا أن لا نصدق هؤلاء الرفاق فيما يدعون من تسامح مع الأديان وخاصة الإسلام عندنا ، ومن هنا تقول : (( وكيف نستطيع أن نصدق أقوالا معسولة يبذلها الشيوعيون في مناسبات خاصة ونحن نعلم علم اليقين أن الشيوعية عدوة الدين ، وأن أول هدف للشيوعية هو مكافحة الدين والقضاء عليه وان هذا العداوة هو مبدأ من مبادئ الشيوعية الملحدة الذي لا تستطيع أن تتزحزح عنه والا فانها لا تكون شيوعية )) (1) .

ولا ننسى هنا الجرائم التي قام بها الشيوعيون في حق المسلمين في باقي البلاد الشيوعية : كيوغسلافيا ورومانيا وألبانيا وبلغاريا ، والمجر ، وتشيكوسلوفاكيا . . وغيرها .

5 - كشف الجرائم التي ارتكبتها الشيوعيون عموما :

6 - الكشف بدقة عن النشأة التاريخية للشيوعية ذات الأصول الصهيونية :

7 - الكشف بدقة عن نشأة الأحزاب العربية الشيوعية : اذ تعود كلها الى مؤسسين أجنب : سوفيت

يهود ، مسيحيين ، ولذلك قال الشيوعي اليهودي الفرنسي : (( رود نسون )) (( لم تتأسس أحزاب شيوعية ومنظمات متعاطفة الا في الحلقات الأجنبية في البلدان العربية في مصر وفلسطين )) (2) .

فمثلا الحزب الشيوعي المصري أسسه يهودي روسي يدعى (( جوزيف روزنبرغ )) وابنته (( شارلوت )) والحزب الشيوعي السوري اللبناني : أسسه اليهودي الروسي (( جاكوب تايبير )) يساعد ثلاثة يهود سوفيت هم : ميك ، أوسكار ، مولز .

والحزب الشيوعي الفلسطيني أسسه السوفييتي (( روزنشتاين )) .

والحزب الشيوعي العراقي أسسه اليهودي وكان على رأسه ساسون دلال وناجي شميل . وفي الجزائر وبلدان المغرب العربي كان تأسيس الأحزاب الشيوعية على يد فرنسا !!

8 - اطلاع الرأي العام على حياة الشعوب الشيوعية في الداخل : حتى تتبين الحقيقة للمنخدعين

بالدعاية الشيوعية ، ان دول المعسكر الشيوعي تعاني من الفقر والتخلف ووضعيتها الاقتصادية وضعيفة مزروعة وكما سبق أن أشرنا فان دول المعسكر الشيوعي عدا روسيا - تعتبر من دول العالم الثالث -

1 - المسلمون أمام التحدي العالمي - د . احسان حقي - ص : 89 .

2 - السرطان الأحمر - د . عبد الله عزام - ص : 57 .



وامعانا في البرهنة على فساد النظام الشيوعي الاشتراكي : نقول : ان ظروف ألمانيا الشرقية والغريسة ظروف واحدة ، والشعب واحد . فلماذا أصبحت ألمانيا الغربية دولة صناعية ، وانحدرت ألمانيا الشرقية الى هذه الهوة السحيقة ؟ 11 هل بقي لنا شك في عدم صلاحية هذا النظام ؟ 11

9- استغلال الظروف الاقتصادية الخائفة التي تمر بها روسيا - مركز الدعاية الشيوعية : وذلك بالهجوم وفق خطة دعوية مضادة على نقاط الضعف في الشيوعية ، وهي فرصة لا ينبغي أن تضيع ، لأنها ستوفر علينا جهدا كبيرا وعمل سنوات وسنوات . وذلك على غرار استغلال الأعداء لظروف المسلمين للانقضاض على الاسلام من خلال الواقع البائس للمسلمين .

10- تسليط الأضواء على ارتفاع معدلات الجريمة في الاتحاد السوفيتي : حيث ترتفع نسبة معدلات الجريمة عاما بعد آخر ، وهذا ما يجعل القاري المطلع يستنتج آليا أن المجتمع الذي تنتشر فيه هذه الجرائم مجتمع فاسد محروم ، وخاصة اذا كان معظم هاته الجرائم سرقة . . فهل لو حقق هذا النظام الرخاء للمواطنين هل نجد ذلك الحجم الهائل من جرائم السرقة ؟ وهل لو أن هذا النظام تمكن من تحقيق الأمن والسلام - كما يدعي - نجد ذلك الحجم الهائل من جرائم القتل ؟ لا أظن أن يصدق ذلك الا فاقد العقل ، أو مكابر معاند .

والآن مع معدلات هذه الجرائم الفظيعة في بلد النعيم والغردوس الأعلى . وهي احصائيا رسمية نشرت في الاتحاد السوفيتي ، وهي احصائيات فريدة من نوعها منذ سنة 1933 اذ كما عرفنا أن الاتحاد السوفيتي يخفي عيوبه داخل أسواره الحديدية .

وتغيير هذه الدراسة الى أن معدل الجرائم والجنح يزداد بشكل مخوف ، اذ ارتفعت سنة 1938 - الى : 16170 جريمة قتل ارتكبت عام 1938 ، و 14651 أخرى عام 1937 ، وتم تسجيل 12916 سرقة تحت التهديد بالسلاح بينما كانت سنة 1937 - 9047 سرقة أما السرقات بالكسر والاعتراض فقد بلغ عددها 67114 عام 1938 في حين كانت سنة 1937 - (46485) .

وأما حالات العنف فقد كانت 37191 سنة 1938 ، بينما كانت 28150 سنة 1937 ، كما تم تسجيل 17658 حالة اغتصاب سنة 1938 بينما كانت 16765 سنة 1937 (( وذكر الجنرال أناتولي سميرنوف رئيس

مركز المعلومات لدى وزارة الداخلية أن معدل الجريمة كان منخفضاً - فقط - في مجال اختلاس أملاك الحكومة ، إذ كان عام 1988 قد حددت بـ 87450 مقابل 96986 بالنسبة للسنة السابقة )) (1) .  
والنسب هذه تعرف ازدياداً ملحوظاً !!

ألا يدل هذا العدد ممن جيوش اللصوص والمختلسين على علل ظاهرة في جوهر النظام الذي تدعّمه الفطرة وخالف الشرائع والأعراف السابقة واللاحقة ؟

ألا ما أصدق قول الامام الخميني وهو يصف هذا النظام في الرسالة الشهيرة التي بعث بها الى الرئيس السوفييتي ميخائيل غورباتشوف والتي جاء فيها: (( السيد غورباتشوف ، من الواضح للجميع أنه يجب تحنيط الشيوعية من الآن فصاعداً . في متاحف التاريخ السياسي العالمي ، لأنها لم تعد تلبّي أي حاجة من الحاجات الواقعية للانسان )) (2) .

#### 14 - كشف وتوضيح النوايا والأهداف الشيوعية العالمية :

إذ أن هدفهم البعيد هو السيطرة على العالم ، وذلك ما يعرف (( بالشيوعية الدولية )) وهذا الهدف لا يخفيه الشيوعيون ، بل يصرحون به جهاراً ، بل يعتبرونه الرسالة الأولى والأخيرة للشيوعية !!  
إن القاريّ الجزائري والعربي حينما نطلعه على البرنامج السياسي الشيوعي ، ونسمعه صوت الزعماء الشيوعيين الذين عبروا عن هذا الهدف (( بأغراق القارات الخمس في بحر من الدماء )) وحينما ندعم هذا الكلام بالتعبير الواقعي المعيش ، فإنه سيُعرف أنه لا بد ما كُول متى تهيأت لروسيا سبل الاجهاز على العالم أجمع ، لم يقل لينين بعد استيلاء الشيوعيين على السلطة عام 1917 (( إن الثورة البلشفية كانت مجرد مرحلة واحدة ، ينبغي أن نمر من خلالها الى طريق الثورة العالمية )) (3)  
وفي 6 نوفمبر 1920 قال : (( اتنا نعرف دائماً ، ولن ننسى قط أن مهمتنا مهمة عالمية ، وإن انتصارنا ليس الا نصف انتصار أوربياً ، أقل من ذلك ، حتى يعم الجيشان في كل الدول )) (4)

1 - جريدة النصر - الصادرة بتاريخ 1 / 3 / 1983 .

2 - رسالة الاظم الخميني الى الرئيس السوفييتي - المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية

بدمشق سنة 1990 - ص : 7 .

3 - 4 - الحرب الثورية الشيوعية - صلاح نصر - ص 461 .



19 - اطلاع الرأي العام عبر مختلف وسائل الاعلام على مايقوم به الشيوعيون من دس خطير في التاريخ

الاسلامي العربي :

ان المادة المدسوسة من قبل الشيوعية في تاريخنا وتراثنا الاسلامي العربي توزن بالأطنان !! وان لم نسارع الى تنقيته وتطهيره فسيوف تكون الطامة الكبرى ، اذ ستصبح هذه الدسائس مرجعا ومصدرا للناشئة !! ومن هنا أرى من الضروري تكوين متخصصين في هذا المجال . وذلك لأن الكتابات العامة تبقى سطحية لا ترى الا ما كان ظاهرا للعيان ، وعليه فقد كانت معظم الكتابات عن الشيوعية مركزة حول عدم الايمان بالله ومحاربة الدين ، فكان الأمر لا يتعدى تركيز الكلام بصيغ مختلفة . ومن ثم استطاع الشيوعيون أن يعرروا مادتهم بل واستطاعوا أن يخدعوا معظم علمائنا الذين تحمسوا للعباد في الاشتراكية الشيوعية من حيث لا يعلمون ولقد وصل الأمر بعلماء ذي وزن كبير على الصعيد العالمي الاسلامي ، أن يربطوا ازدهار المسلمين باتخاذ الاشتراكية نظاما . والافن يخرجوا من تخلفهم !! ولولا أننا لانريد الفتنة، كما لا نريد أن يكون بأسنا بيننا شديدا ، (أوردت وابلا من تصريحات كبيرة لعلمائنا في هذا المجال . وبعضهم تراجع وتبرا مما قال وكتب . اذ الكشف عن المواد المدسوسة في ديننا وتاريخنا يخدمنا من ناحيتين هامتين :

الناحية الأولى : ليكون هذا الكشف والادانة باعث بغض وحقد في نفوس الجزائريين خاصة ، على هؤلاء الشيوعيين الذين اعتدوا على حرمة الدين ، وهو أقدس المقدرات في نفوس الشعب الجزائري . والسذبي لا يتسامح فيه مع أحد ، وما استطاع عملاء الشيوعية العيش وسط هذا الشعب الا لأن هذا الشعب لا يعرف حقيقة القوم ، وسوء نيتهم ، فمتى أطلعناه على الحقيقة ، فسوف يعلن تجنده للمهمة . ان تصريح السفير العراقي بالجزائر عن عدد المتطوعين الجزائريين للدفاع عن المقدرات الاسلامية في الخليج ليبين لنا مدى حرص الجزائري على دينة ومقدساته . . لقد قال السفير العراقي ياسين طوان الجبوبي (( أذكر أن أول تظاهرات خرجت في الجزائر ، قبل كل ما حدث في الوطن العربي ، في (خنشلة) وقبل أن تظهر تظاهرات التأييد في باقي الأقطار العبرية ، والكثير من المتطوعين يأتون الى السفارة العراقية ليقدوا أنفسهم للدفاع عن أرضنا ومقدساتنا والكثير منهم تقدوا مرارا بالحاح للالتحاق بالجبهة ، وقد يبلغ العدد في القريب العاجل ان شاء الله - مليون متطوع ))<sup>(1)</sup>

1 - صحيفة (( البديل )) لسان حال الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر - الصادرة بتاريخ 15 .



اني لا أستخرب هذا الموقف من شعب المعجزات وأنا أقرأ سجلات جهاد الشباب الجزائري على أرض أفغانستان ضد الشيوعيين السوفييت . . . انها بطولات نادرة ، على نسيج السلف الصالح ! !

اذا كان الجزائري يقطع هذه المسافات ويتحدى تلك المخاطر ليحارب الشيوعية في أفغانستان ، لا يستطيع أن نقول انه من باب أولى أنه مستعد لمحاربتها في بلده لو عرف الحقيقة ؟  
ومن هنا رأيت أن هذا العامل حاسم في محاربة الدعاية الشيوعية .

الناحية الثانية : حتى يتجنب الناس الأمور المدسوسة والمكذوبة على الفكر الاسلامي وهي أمور خطيرة جدا . . . انها مسخ للفكر الاسلامي ، والوضع خطيران لم نسارع الى تنقية فكرنا الاسلامي من تلك الزيادات والتحويلات الغربية التي استوطنته . وهي كثيرة لا يحصرها عد ، والمهمة التي تنتظرنا صعبة وشاقة ! !  
وللقاري الكريم أن يتصور الوضع بعد ما يقرأ معي هذا التصريح لواحد من منظري الشيوعية وهو احسان طبري الذي اعترف بأنه ظل يكتب لمدة أربعين عاما عن الماركسية ، وكبته ومقالاته باطالة ومزيفة لحقيقة الاسلام يقول : (( لقد كانت مهمتي في اللجنة المركزية لحزب تودة المنحل ، تتمثل بادارة شؤون الشعبة الايدولوجية ولهذا السبب ألقت بعض الكتب حين كنت خارج البلاد ، من جملتها : "دراسة حول الروى الكونية والحركات الاجتماعية في ايران" - ومقالات فلسفية ، وايران خلال القرنين الماضيين .

وما ورد في هذه الكتب حول الاسلام وتاريخه وحياة المفكرين وأفكارهم ، مزيف وغير معتبر ، اذ أن أكثر المصادر تعود لأوروبيين صهاينة وعملاء للإمبريالية ، أو لمؤرخين ماركسيين لهم أغراض معينة . ومن جملة هؤلاء "أرنست رومان" ، "غولد زيرو دوتزي" ، "لامنس" ، "غولهايس" ، "غايلكر" ، "بطاروشوفسكي" ، وغيرهم . وجميع هذه المصادر غير معتبرة ومن هنا فان هذه الكتب مليئة بالمغالطات والتزيف ، ويجب الابتعاد عنها . . .

وفيما يتعلق بمؤلفاتي الأيدولوجية ، فاني اكفيت بالاشارة الى ثلاثة كتب فقط في حين أن لي عشرات الكتب والمقالات في هذا المجال ، وكلها تستند الى الماركسية . . . (( الا أن هذه المؤلفات يجب اعتبارها باطلة . . .

(( . . . والمسألة التي كانت تتكرر في هذه المباحث هو أنني كتبت لمدة (40) عاما عمل لنشر الماركسية عبر كتيبي ومقالاتي )) (1) .

اذا كان هذا ما قام به فرد واحد طيلة أربعين سنة - فللقاري أن يتساءل عما قام به الرفاق الكتاب عندنا منذ بدأوا الكتابة واعتنقوا المذهب ١١٩

ان كتابا واحدا من كتب التلفيق والتزوير يأتي على تشويه تاريخ الفكر الاسلامي منذ بدايته الى يومنا هذا ، ولمن شاء أن يتأكد بنفسه فليقرأ كتاب (( النزاعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية )) لكاتبه الشيوعي حسين مروة ، ليرى العجب العجاب .

ومن هنا نقول ان المسؤولية عظيمة وتزداد خطورة ما لم نحمل بهذا المشروع .

### ١٢ - التركيز على موقف الشيوعيين الجزائريين من الثورة الجزائرية :

لاشك أن القارئ الجزائري حينما يتطلع على هذا الملف الأسود للرفاق - فسيعتبرهم خونة وعملا . وسيقف منهم موقف عداوة ومجابهة ، ولقد سبق أن كشفنا في الفصول السابقة عن بعض مواقفهم وتصريحاتهم . وتصورهم للامة الجزائرية وكيف كانوا خونة وعملا للاستعمار ، ولا شك أن الشعب الجزائري النيور حينمنا فكشف له مواقف الرفاق سوف تتكون له حماسية قوية تجاههم وسوف يتجنبينهم كما يتجنب المريض بمرض معد .

### ثالثا - الدراسة الموضوعية وكشف المغالطات

وهذا بدوره عنصر هام ، إذ يجهل الشعب الجزائري في غالبيته معنى الشيوعية والاشتراكية ، ويجهل العيوب والامتناعات داخل هذا النظام ، كما يجهل التناقض التاريخ بين الاسلام والشيوعية والاشتراكية وفي هذا العنصر نقتصر على بعض النقاط الهامة ، لأن الموضوع شائك وشاسع ، ومن أهم عناصره الخطوة ما يلي :

#### 1 - اظهار التناقضات الكثيرة في الشيوعية بين النظرية والتطبيق :

ففي الوقت الذي يحاربون فيه النظام الطبقي ، فقد تكونت في الاتحاد السوفييتي طبقتان : الطبقة الحاكمة ( طبقة النبلاء ) والطبقة الثمانية هي بقية الشعب ، وفي الوقت الذي يرفعون فيه شعارات السلام فقد ملأوا الأرض والجو رعبا ، وراحوا يهددون وما زالوا يهددون كل من لم ينصل اليه أيديهم ففي الوقت الذي يرفعون فيه شعارات الحرية والديمقراطية فاننا لا نجد أثر ذلك ، وكيف يكون الانسان حرا وهو لا يستطيع أن يعبر عما يؤمن به ويراه صوابا ؟ وكيف يكون الانسان حرا وهو لا يستطيع أن يملك ولو د راجة ناربة بل أحيانا قميما أو بدلة؟ وكيف يكون الانسان حرا وهو لا يستطيع أن يتنقل بين ولايات وطنه الا بجواز سفره ، واجرا 10 أمانية مشددة ؟ وباختصار ان الشعارات التي تتغني بها روسيا هي شعارات فارغة والافأين نتائجها ؟



2 - الرد العلمي على الأفكار الشيوعية ، واثبات بطلانها : مثلما وجدنا في كتاب (( نقض أوهام المادية الجدلية )) للدكتور سعيد رمضان البوطي ، وكتاب (( اقتصادنا )) للشهيد محمد باقر الصدر . ولا يتسع لنا المجال لشرح ذلك .

3 - التركيز على التنبؤات الخاطئة للماركسية : كادعاء كارل ماركس بأن الشيوعية حتما ستظهر فيبي المجتمعات الرأسمالية الأكثر ثراء (1) ، وهي بالضرورة مرحلة تالية لقمة الرأسمالية (الامبريالية) !! أين هذا الزعم بعد أن تحققت الشيوعية في بلد فقير وهو روسيا ، ثم الصين ؟ ثم أين زعمهم أن الدين أفنون الشعوب وقد أثبت الواقع العكس تماما ، حيث كان الدين الاسلامي خاصة ، هو الذي كان وراء استقلال البلاد الاسلامية ، ثم ما رأيهم في الثورة الاسلامية في ايران وقد حررت هذا البلد من التبعية المطلقة للغرب ؟ ثم لماذا هذا التراجع في موسكو عن محاربة الدين ؟ (2) .

4 - نشر كتابات وتصريحات لكبار الشيوعيين الذين تخلوا عن الشيوعية : اذ تعتبر خلاصة لمعايشة التجربة الانسانية مع الشيوعية كما أنها ذات أثر فعال في نفوس الآخرين حيث تعتبر اقترارا والاقرار سيد الشهود ان روسيا نفسها كانت تشعر بالاهتزاز من تصريحات الذين نبذوا الشيوعية ، وتحولوا الى أعداء لها وذلك بعد ما كانت أقوال هؤلاء تذاع في «اذاعة أوربا الحرة» وتنتشر في الكتب والجرائد ، لقد اهتز لها عرش الكرملين . وذلك لأنها كانت في الصميم بالأذلة والشواهد والاحصائيات الدقيقة .  
اننا ان فعلنا ذلك اليوم ، فاننا نستطيع أن نلحق بالدعاية الشيوعية نفس الضرر ، وربما أبلغ منه ، خاصة في هذا الظرف الاقتصادي العاصب الذي تمر به الشيوعية وخاصة ان نحن استعنا بتجربة الغرب عموما والولايات المتحدة خصوصا في هذا المجال .

ان كتابات أندريه جيد<sup>1</sup> لاذعة ومنفرة جدا رغم كونها صادقة ، وان تصريحات احسان طبري الذي قضى أربعين سنة يخدم الشيوعية - فاضحة لسواة النظام ، كما أن هجوم مصطفى محمود على الشيوعية - بعد أن قضى شطرا كبيرا من حياته في خدمتها - يزرى بالشيوعية ، ويهوى بها الى أسفل سافلين - وخاصة في كتابه (( الماركسية والاسلام )) و (( حوار مع صديقي الملحد )) ، كما أن كتابات الفيلسوف الفرنسي المسلم : رجا غارودي التي تتصف بالرزانة والهدوء ، والتحليل العلمي ، تدفع الشيوعية ، وتعربها بعد كشف الشعارات

(1) وحدد بالضبط بريطانيا .

2 بتاريخ 10.1.1990 أقر المجلس الأعلى للمسويفيت حرية المعتقد بالنسبة لليهود والارثوذ كراما

المسلمون فموقفهم منهم غامض .

عنها .. وغير هؤلاء كثير .

وفي هذا المجال الواسع سوف أقتصر فقط على تصريحات لك من احسان طبري الايراني وأندريه جيد الفرنسي ؛ يقول احسان طبري بعد عودته من الشيوعية الى الاسلام (( ومثلما أثبت التاريخ فان هذه الأيديولوجية مليئة بالخداع والتصورات الواهية والباطيل )) (1) .

ويقول (( ان الثورة الاشتراكية كانت تعد للقضاء على هذا الفقر المزمن وتوفير حياة مرفهة واليوم تمر 66 سنة على الثورة الاشتراكية ، الا أن أكثر مطالب الشعب السوفييتي لم تتحقق بعد وعلى رأسها مسألة الخبز واللحم وان المستوى المعيشي في الاتحاد السوفييتي هو أوطأ من المستوى المعيشي في بقية الدول الاشتراكية مثل ألمانيا الديمقراطية ، والمجر وتشيكو سلوفاكيا )) (2) ثم يقول ناصحا الشباب ؛ (( انني سرت في طريق الماركسية منذ بداية شبابي وحتى يومي هذا برغبة شديدة ، لكنني لم أحقق شيئاً . فأطرافي كانت مليئة اما بالخيانة واما بالضلالة ، فلا الخائن يصل الى نتيجة ولا الانسان الضال يحقق هدفاً . والماركسية في النظرية والتطبيق هي جبل من الأخطاء )) (3) .

اذن هذه هي الخلاصة التي خرج بها احسان طبري بعد أربعين سنة فهلاً يعتبر الرفاق السفار

الذين مازالوا على أعتاب الدخول في هذه المغامرة الخطرة ؟ ! !

أما أندريه جيد ، فقد عاد بملاحظات منفرة عن الواقع الشيوعي في الداخل .. عاد من الاتحاد السوفييتي والتشامم يملأ قلبه بعد أن كان من المتحمسين للشيوعية وسياسة الاتحاد السوفييتي قبل ذلك .

وهذه التصريحات مأخوذة من كتاب الاسلام في وجه المرحف الأحمر للشيخ محمد الغزالي . يقول أنريه جيد واصفاً رحلته في الاتحاد السوفييتي ؛ (( وكان اعجابي موجهاً بنوع خاص في روسيا الى الانبعاث غير المألوف نحو التعليم والثقافة ولكن المحزن أن التعليم الذي يتلقاه الشعب لا يتعدى تلقينه الزهسو والتفاخر بالحاضر . والايمان المطلق بالاتحاد السوفييتي وان الثقافة انما ترمي الى هدف واحد هو تمجيد

هذا الاتحاد والتسبيح بحمده . . ان النقد لا وجود له مطلقاً في تلك البلاد لأن هذه السياسة لا سبيل الى مناقشتها أو انتقادها . غاية ما هنالك البحث عن مدى أي فكرة أو رأي أو تصرف مع تلك السياسة المقدسة

1 - سقوط حزب توده - محمد علي حسين - ص : 130 .

2 - نفس المرجع - ص : 136 .

3 - نفس المرجع - ص : 156 .



أو مبلغ اختلافها معها وهي حالة ذهنية ليس ثمة أخطر منها على الثقافة الصحيحة ولا أشد أذى لها . فلا غرو إذا ظل أفراد الشعب في جهل تام بكل ما يدور خارج بلادهم بل أدهى من ذلك وأمر أن يقال لهم : بأن كل ما في الخارج دون مثله في الداخل بمراحل . . . . . فلتدرك الطبقات الكادحة خارج الاتحاد السوفييتي هذه الحقيقة كل الإدراك . ولست أنكر أنهم لم يعودوا ألعوبة في أيدي أصحاب رؤوس الأموال . . . . . ولكن الواقع أن الاستغلال لا يزال قائماً ، وإنما أصبح مقروناً بأعجب الوسائل وأمكرها وأشد التواء ، فان معظم أفراد الطبقة الكادحة يعيشون تحت مستوى الطاقة ! . . . . . ولا يسع المرء إلا الدهشة من فرط الاستخفاف الذي يبدیه أهل السلطان نحو من دونهم من الأفراد . وكذلك شدة الخنوع والذل اللذين يظهرهما هؤلاء لأولئك . ان الانكسار الذي يبدیه الفقراء ومعاشر المكذوحين لرؤسائهم سقوط إنساني ذريع . . . . . وأنا أسلم جداً بأنه لم تعد في روسيا طبقات ولا فوارق ، ولكن الواقع أن فيها قترا . بل انهم الكثرة البالغة . . . . . وكنت أرجو ألا أجد منهم أحداً أو بعبارة أصح ، لقد ذهبت الى روسيا لكيلا أجد للفاقة فيها أثراً . . . . . ولكن الفاقة هنا يعبس في وجهها أين ما سرت حتى ليخيل للمرء أنها الفاقة الاثيمة الناشئة في أحضان الاجرام ، فلا تثير شفقة ولا تبعث على العواطف والاحسان ، بل ينظر اليها بعين الازدراء والاحتقار . وما أولئك الذين يتراءون متكبرين مزهوين إلا الذين اشتروا كبراً هم وتوفيقهم بثمن هذه الفاقة العامة وعلى حساب هذا الفقر الشامل ((1)

ان هنالك عشرات الآلاف لمثل هذا الكلام هفوا أحسننا استغلاله لاستطعننا أن نسدد ضربة قوية في مقاتل الشيوعية ، لا من خنادق الدفاع فحسب بل من خطوط الهجوم ، لأن هذا النوع من السلاح فتاك لمن يحسن استعماله .

##### 5 - كيف المغالطات التي يتوارى خلفها الشيوعيون :

كثيرة هي المغالطات التي يلجأ اليها الشيوعيون ليصلوا الى عواطف وعقول الناس ، ومن أشهر هذه المغالطات التي استغللت بشكل سافر مع المسلمين عموماً :

أ - مغالطة (( أنا ماركسي مسلم ، أو أنا شيوعي مسلم ))

ورغم أن العبارة غير مستصاغة تماماً ، ورغم أن حديها متناقضان مطلقاً . فقد استطاع الشيوعيون النجاح في هذه المغالطة الى حد كبير والتي هي نوع من التطويق الديني والنطاق السياسي . ومن هنا كان لزاماً علينا



أن نوضح هاته المغالطة مراعين جهل المسلمين لأحكام دينهم . ولكي أدرأ ما التبس وما غض في هذه القضية فقد جمعت عدة من الفروق الجوهرية بين التماركية والاسلام فلننترك القاري مع هاته النقاط ليحكم بعد ذلك بنفسه هل يمكن أن يكون الانسان تاركيا مسلما أم لا ؟ :

1 - الاسلام يدعو الى الايمان بالله ، بينما الشيوعية تكفر به . يقول استالين : (( يجب أن يكون مفهوما أن الدين خرافة ، وأن فكرة الله خرافة وأن الالحاد مذهبنا ))<sup>(1)</sup> وتقول البرافدا السوفييتية (( نحن نؤمن بثلاثة : ماركس ولينين ، واستالين ، وتكفر بثلاثة : الله ، والدين ، والملكية الخاصة ))<sup>(2)</sup> ، وشعارها "لا اله والحياة مادة" ))

2 - الاسلام دين ويؤمن بالاديان ، والشيوعية تكفر بالدين . يقول ماركس "الدين أفيون الشعوب" (( والدين أفيون الفقراء )) ويقول : (( ان رسالة الطبقة البروليتارية هي القضاء على الدين والمتدينين والدايين اليه ))<sup>(3)</sup> !!

3 - للاسلام احدى ضرركا يقوم عليها وهي : أ - أركان الاسلام ، ب - أركان الايمان ، والشيوعية لا تؤمن بركن واحد من هاته الأركان !!

4 - الاسلام يؤمن بالغيب ، من ملائكة وجن ، واليوم الآخر ، والجنة والنار . . . بينما الشيوعية تكفر بالخيبيات تماما فيقول أنجلز (( ان حقيقة العالم تنحصر في ماديته ))<sup>(4)</sup> ويقول : (( اي ما يسمونه الروح ليست جوهرها مستقلا وانما هي نتاج المادة ))<sup>(5)</sup>

5 - الاسلام يؤمن بالقضاء والقدر ، بينما ترى الشيوعية أن ذلك نوع من التواكل يشجع على الكسل والخمول

6 - الاسلام صدره الهي ، بينما الشيوعية صدرها بشري .

7 - الاسلام دعوة الى مكارم الأخلاق ، بينما الشيوعية تكفر بالأخلاق قال لينين "نحن لا نعتقد في الأخلاق الأزلية ، ونعد كل الأقايصم الخرافية التي تربي الى غرض أخلاقي قولا هرا" ))<sup>(6)</sup>

1 - 2 - السرطان الأحمر - الدكتور عبد الله عزام - ص 72 .

3 - الاظم والتيارات الفكرية المعاصرة ، سعيد عبد الله حارب - ص 18

4 - 5 - شبيحات حول الاسلام - محمد قطب - دار الشروق الطبعة الثالثة 1980 - ص 211

6 - 4 - للاسلام في وجه الزحف الأحمر - الشيخ محمد الغزالي - ص 48 .

وقال أيضا (( يتكلم الناس أمامنا عن مبادئ الأخلاق ، فنقول لهم : ان الأخلاق همدنا معشر الشيوعيين ليست سوى النظام الموحد والتكثف اليقظ لمكافحة الاستغلاليين )) (1)

8 - الأسرة في الإسلام هي النواة الأولى في المجتمع ، على عكس الشيوعية (2)

9 - الإسلام يقر الملكية الخاصة ، يقول شيخ الأزهر السابق ، عبد الحلیم محمود : والأصل الأصيل في الإسلام هو حرمة الفرد في المال . . . ومن الأشياء التي تستدعي الكثير من التفكير أن عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان ، والزبير ، وطلحة رضي الله عنهم كانوا من أصحاب الملايين ، وكانوا مع ذلك من المبشرين بالعقارات ، ووزروها البساتين الواسعة وكان البعض منهم من أصحاب الملايين ، وكان ذلك كله تحت مسمع الرسول صلى الله عليه وسلم وبصره ، فلم يضع لهم حدودا ، اللهم الا العباد في العامة للدين الإسلامي وهي أن يكون الكسب من حلال وأن يؤدي حق الله تعالى فيه (4)

بينما الشيوعية تكفر بهذه الملكية ، حيث هي السمة البارزة في النظام الشيوعي ولقد سبق أن أشرنا الى ذلك 10 - الشيوعية ترفع شعار الغاية تبرر الوسيلة )) ولقد أشرنا فيما سبق الى قول لينين الذي يرى بأن شتى ضروب الخداع والغش والتفليل كلها وسائل شرعية مادامت تساعد على تحقيق الأهداف الشيوعية ، بينما الإسلام يرفض هذا الشعار ، ويشترط نبل الغاية والوسيلة على حد سواء .

11 - الإسلام يقر نظام الحكم والحاكم بينما ترى الشيوعية أن السلطة والحكومة يجب أن تزولا .

12 - الإسلام دينا وآخرة ، بينما الشيوعية دنيوية فحسب لا تؤمن بالبعث ولا الآخرة .

13 - النظام الإسلامي يوازن بين الروح والمادة ، بينما الشيوعية جسد بلا روح .

14 - شعار الإسلام مع الشعوب (( لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ )) (5) ((وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ )) (6)

1 - نفس المرجع - ص : 48 .

2 - للاطلاع أكثر ينبغي العودة الى الموضوع في نفس المرجع .

3 - الإسلام والشيوعية - د : عبد الحلیم محمود - ص : 10

4 - نفس المرجع - ص : 37 .

5 - سورة ، البقرة الآية : 255

6 - سورة ، النحل الآية : 125



وشعار الشيوعية مع الشعوب . الثورة الدموية التي تقوم على الصراع الطبقي الذي يجب أن يعم العالم بأجمعه ليحول العالم الى بركة من الدماء لترفع فوقها راية الشيوعية مرفرفة . يقول لينين (( التصور العلي للديكتاتورية لا يعني شيئاً أكثر من القوة غير المحدودة ، القوة التي لا يصد لها أي نوع من أنواع القوانين والاجراءات وانما تعتمد مباشرة على العنف وحده )) (1)

15 - الاسلام يرجع نظام الكون الى الله (( وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ )) (2) بينما ترجع الشيوعية كل شيء الى المادة ويرى الاسلام أن الفكر هو الذي يؤثر في المادة ، وترى الشيوعية العكس . يقول كارل ماركس (( ليست الأفكار - كما يتوهم ذلك أكثر الأحيان - هي التي تقود العالم ، بل هذه الأفكار ذاتها تتعلق كذلك بالشروط الاقتصادية . . . ومعنى هذا أنها تتعلق بالمادة التي تفسر التاريخ في نهاية الأمر )) (3) ثم يقول فحركة الفكر ليست سوى انعكاس الحركة الواقعية (المادية) منقولة الى دماغ الانسان ومستقرة به (4)

16 - نظرة الاسلام الى بقية الشعوب نظرة أخوية وهذا ما نجده في قوله تعالى (( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ )) (5) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع (( أيها الناس ، ان ربكم واحد وأباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى )) بينما الشيوعية تنظر نظرة عداء الى كل من هو ليس شيوعياً !!

17 - الانسان في الشيوعية كائن سلبي لا ارادة له ازاء الاقتصاد بينما في الاسلام الانسان ايجابي له ارادة مؤثرة في الطبيعة ، وما في الكون مسخر له ، وهو خليفة الله في الأرض ، وهو الذي يغير في الاقتصاد بايمانه أو بكفره . . . بتقواه أو معصيته . لقد قال تعالى في الموضع الأول (( وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ )) (6) وقال في الموضع الثاني (( تَطَهَّرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ

1 - الشيوعية منشأ ومسلك - دندل جبر - ص : 223 .

2 - سورة : الحديد الآية : 5

3 - 4 - حركات ومذاهب في الميزان - فضحي يكن - ص 18 ، 49 .

5 - سورة : الحجرات الآية : 13

6 - سورة : الاعراف الآية : 95



آيَاتِ النَّاسِ)) (1) لوقال في نفس الموضوع (( وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا )) (2)

ألا يؤثر الانسان في الاقتصاد على ضوء هذه النصوص؟

18 - تقوم الدعوى الاسلامية على الصدق والوضوح وتقوم الشيوعية على الكذب والاحتيال ، وهذا هو العامل الهام الذي يفرق الشيوعية لان الكذب اساس هش سرطان ما يتهاوى ما يبنى عليه ، وهذا الاستنتاج مستقى من تجارب الامم والشعوب .

19 - حتى في نقاط الالتقاء بين الاسلام والشيوعية فان للاسلام منهجا مختلفا تماما عن منهج الشيوعية . الان وبعد هذه المعطيات نترك الحكم للقاري ، ليحكم بنفسه هل يمكن أن يكون الانسان مسلما شيوعيا

أم لا ؟

### المغالطة الثانية :

وهي أن (( الاشتراكية لا تتعارض مع الاسلام ، والاشتراكية الاسلامية ، والاسلام والاشتراكية ، ومظاهر

الاشتراكية في الاسلام ، لنا اشتراكي مسلم ، وأنا مسلم اشتراكي ... وهم جوا ))

وهذه هي أخطر المغالطات التي انتقاد اليها المسلمون لانهم ظنوا أن الاشتراكية من الاسلام .

وكيف لا يتخدع كثير من المسلمين اذا كان كثير من طائفتهم قد أفتى لهم بذلك جهلاء ، وبعضهم تزلفوا الى

الحكم . يقول الدكتور يوسف القرضاوي (( كما استغل الاشتراكيون بعض الكتب الاسلامية التي تحمل اسم

الاشتراكية هو اننا لها ..

(( المهم أن هلكه المحاولات كان لها اثرها بدون شك لدى فريق من الناس ، صدقوا أن الاشتراكية من

الاسلام أو أن الاسلام اشتراكي ...

(( ولا شك أن كثيرا من هذا الفريق قد انكسفت لهم الحقيقة لجهلها بعد وعرفوا ما هي الاشتراكية وما هو

الاسلام . ولكن بعد أن استلذت الاشتراكية منهم في تهيئة قوائمها في المنطقة يوم أن لم يكن لها صوت

ولا حيلة ))

1 - سورة الروم الآية : 40

2 - سورة الاسراء الآية 16

3 - الحلول المستوردة وكيف جنت على امتنا - الدكتور يوسف القرضاوي ص : 347 .

ولكي يعرف القاري الحقيقة نقول له : ان ما قيل آنفا عن الفرق بين الشيوعية والاسلام يقال عن الفرق بين الاشتراكية والاسلام وذلك لأن الاشتراكية ما هي الا مرحلة تسبق المرحلة الشيوعية .  
ولكي تتضح الأمور أكثر نحاول أن نبين الفرق بين الاشتراكية والشيوعية لنعرف بعد ذلك الفرق بين الاسلام والاشتراكية .

تتم الاشتراكية على المعالم والاركان الآتية (1) :

- 1 - محو الطبقة وخلق المجتمع اللاتبقي .
- 2 - انشاء حكومة دكتاتورية البروليتاريا .
- 3 - تأميم مصادر الثروة ووسائل الانتاج الرأسمالية في البلاد وهي التي يستمرها مالكيها عن طريق العمل الأجور .
- 4 - العمل بمبدأ (( من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله )) .

وفي المرحلة الشيوعية يبقى الركن الأول بينما بقية الاركان يطرأ عليها تغيير . فبالنسبة للركن الثاني ، يقضى على حكومة البروليتاريا وبعض الناس بدون سلطة ؟ . أما بالنسبة للركن الثالث فان الشيوعية لا تكفي بتأميم وسائل الانتاج الرأسمالية فحسب التي يستمرها الانسان عن طريق الأجراء . بل تتعدى الى وسائل الانتاج الفردية ( التي يستمرها بنفسه ) . أما الركن الرابع فان مبدأ (( من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله )) يصبح في الشيوعية (( من كل حسب طاقته ولكل حسب حاجته )) .

اذن الفرق بين الاشتراكية والشيوعية يتحدد في ثلاث نقاط فقط . فم ان كل من الاشتراكية والشيوعية تكفر بالله وبالدين وبالاخلاق والاسرة والملكية الخاصة وتفسر الحياة والتاريخ تفسيراً مادياً .  
فكيف يمكن لنا بعد ذلك أن نقول: ان الاشتراكية لا تتعارض مع الاسلام ؟ !! في الوقت الذي يصرح فيه الاشتراكيون أنهم يكتفون بالدين وحوارونه . يقول لينين (( الالحاد جزء طبيعي من الاشتراكية بل هو شرط لا انفصام له عن الاشتراكية ، نظرياً وعملياً )) (2)

ويقول أنجلز : (( فان علينا دائماً أن نتذكر بأن جوهر الدين كله مـــ

1 - اقتصادنا - محمد باقر الصدر - المجمع العلمي للشهيد الصدر ، ( قدوة ) - الطبعة الثانية سنة

1408 هـ - ص : 227 ، 228 .

2 - الاسلام في وجه الزحف الأحمر - الشيخ محمد الغزالي - ص 35 .



للاشتراكية)) (1) كما جاء في دائرة معارف الثقافة الشيوعية (( ان الاسلام أخطر الأديان الرجعية . . . وهو

دين جامد حقوق على الحضارة والتقدم وخصم غنيد للاشتراكية )) !!

وجاء في مجلة الكومينست لسنة 1964 (( ان بين الاشتراكية العلمية والأديان السماوية صراعاً مستمراً ))

انه رغم كل هذا وذاك ، ورغم هذا الوضوح الساطع لما بين الاسلام والاشتراكية من تغلغل فقد استطاع

أدعياء الاشتراكية أن يحشروها بين أحكام التشريع الاسلامي ، واستطاعوا أن يلبسوها عمامة وعباءة وأن يقلدوها

مسبحة ويزوروا بها الأماكن المقدسة ويعمروا بها بيوت الله ! !

واننا نتساءل الآن كيف استطاع الناس الجمع بين نقيضين ؟ بين الاسلام الذي يقوم على (( لا اله الا الله

محمد رسول الله )) ، وبين الاشتراكية التي تقوم على (( لا اله والحياة مادة )) !!

بين الاسلام ذي البنائى السمة وبين الاشتراكية التي تكفر بالأديان وتحاربها حرباً شعواء ! !

وقد يقول قائل ان الاشتراكية نظام اقتصادي ، ولا يهمنا جانبها الايديولوجي ، فنقول لهم : ان الاشتراكيين

أنفسهم يقولون ان قائلك لا يمكن . وهو شئ مستحيل . ولا بد للاشتراكية من التغلغل في جميع جوانب

الحياة : في الاقتصاد ، في المعاملات ، في الأخلاق ، في الثقافة ، والتعليم . . .

يقول الدكتور منيف الرزاز - الأمين العام لحزب البعث الاشتراكي العربي - (( ان فهم الاشتراكية

على أنها نظام اقتصادي فحسب هو فهم خاطئ . . . وفهمها على أساس هذه الناحية الواحدة فهم خاطئ

لا ينفذ الى الأعماق ، ولا يتعرف الى الأسس التي تقوم عليها الاشتراكية ، ولا يتطلع الى الآمال البعيدة التي

قذهب اليها الاشتراكية .

(( فالاشتراكية مذهب للحياة لا مذهب للاقتصاد ، مذهب يمتد فيما يمتد الى الاقتصاد والسياسة والتربية

والتعليم والاجتماع والصحة والأخلاق والأدب والعلم والتاريخ ، والى كل أوجه الحياة كبيرها وصغيرها ،

وأن تكون اشتراكية ، يعني أن يكون لك فهم اشتراكي لكل هذا الذي ذكرت ، وأن يكون لك كفاه اشتراكي يضم

كل هذا الذي ذكرت )) (2)

وقرر ماركس وأنجلز أن الاقتصاد لا ينسجم مع فلسفة روحية .

ويقول ميشال عفلق عن الاشتراكية (( بل أصبحت مذهباً للحياة وعقيدة شاملة تؤمن بالصراع الطبقي العنيف

1 - الاعلام والتيارات الفكرية المعاصرة - سعيد عبد الله حرب - ص : 20 .

2 - الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا - د . يوسف القرضاوي - ص : 172 ، 173 .



وتعتمد عليه في تغيير المجتمع كله : قيمه وأفكاره وتقاليدہ ، لا اقتصادہ فحسب)) (1) وقبل أن يصرح الشيوعيون والاشتراكيون بمثل هذه التصريحات ، فان القضية واضحة لمن أمعن النظر قليلا ، فكيف ستقتصر الاشتراكية على الجانب الاقتصادي فقط وهي تصطدم بالنظام الاسلامي ذي الاخلاقيات المميزة ؟

رغم أننا بعد هذه المعطيات لم نعد في حاجة الى معرفة الحكم الشرعي الا أنني رأيت أن أورد رأي الدكتور يوسف القرضاوي في هذه القضية ، وذلك بعد أن تبين لي من خلال ما جاء في كتابه ( الحل المستورد وكيف جنت على أمتنا ، والحل الاسلامي فريضة وضرورة ) انه تتبع هذه الحركة وطيش احدائها ورأى نتائجها رأي العين .

يقول في كتابه (( الحل المستورد وكيف جنت على أمتنا )) في ص 337 (( ان الاشتراكية الثورية العربية بالمفهوم الذي شرحناه من قبل ، نقلا عن مصادر الاشتراكيين العرب أنفسهم ليس في وسعها أن تلتقي مع الاسلام كما ليس في وسع الاسلام أن يلتقي معها ))

ويقول في الصفحة 338 (( ولا يتصور مسلم بأن الاسلام كلمة الله ، أن يقبل هذا الدين العظيم يوما لنفسه بالعيش خادما أو ذليلا للاشتراكية أو لاية أيديولوجية أرضية لأنه دائما سيد بطبيعته وهو يعلو ولا يعلى )) ويقول في الصفحة 333 (( ونحن نقول : انه بالرغم من وجود نقط التقاء بين الاسلام والاشتراكية فهذا لا يعطي أحدا الحق في أن يجعل الاشتراكية اسلامية أو يجعل الاسلام اشتراكيا - وذلك لأسباب تجعل التناقض جذريا بين الاسلام والاشتراكية وان صبح ظاهرهما بطلا عسري ))

اننا حينما نكشف للشعب الجزائري عن هذا التناقض الصريح بين الشيوعية والاشتراكية من جهة وبين الاسلام من جهة أخرى ، وحينما نبين له بأن الانسان لا يمكن أن يكون اشتراكيا ومسلما في آن واحد ، ناهيك أن يكون شيوعيا ومسلما في آن واحد ، فان المواطن سوف يحدد موقفه بصراحة وسوف يرفض كل ما يتعارض مع دينه بل ويحاربه ، وان نحن تمكنا من النجاح في هذه الحال فاننا نكون بذلك قد تمكنا من قطع شريان الدعاية الشيوعية ، لأن الدعاية استطاعت أن توجد لنفسها هذا الرواج الا من طريق هاتين المغالطتين الخطيرتين ، انها الضربة القاضية ان نحن أحسننا توجيهها .

هذه بايجاز الخطوط العريضة لوضع خطة لمواجهة الدعاية الشيوعية ، أعتقد أنها ناجعة وفعالة ، حتى

وجدت واقعا ملموسا تتحرك ضمنه ، وحتى تستكمل هذه الخطة معظم دواعي النجاح ، وحتى لا تبقى حبرا على ورق ، رأيت لزاما علي أن ألفت النظر الى نقطة هي من الأهمية بمكان ، وهي فكرة سقوط الشيوعية إذ سلم كثير من الناس - ان لم نقل كل الناس - بصدق هذه القضية ، في الوقت الذي أرى فيه أن التسليم بصحة هاته القضية يستوجب تأملا ودراسة هامين . وبعد أن تأملت مليا في حكم هذه القضية وجدت أن العكس هو الصحيح ، وهو أن الشيوعية لم تسقط بعد ، بل ستزداد قوة وازدهارا ، ان تمكن غورباتشوف من مخادعة الغرب عموما وأمريكا خصوصا بسياسة الحد من سباق التسلح .

وحتى لا يكون كلامي من باب (( خالف تعرف )) فأنني سوف أيسرهن على ذلك مستشهدا بالبريسترويكا نفسها التي يرى الناس أنها هي البديل عن الشيوعية . وعليه : فان استشهاداتي سوف تكثر من كتاب (( بيرسترويكا : نظرات جديدة على بلادنا وعلى العالم )) لـ م . س . غورباتشوف ؛ وذلك من خلال جملة نقاط هامة :

1 - اننا في الوقت الذي نرى فيه أن الشيوعية هي التي شلت اقتصاد روسيا ، فانهم يرون العكس تماما اذ يرون أن الشيوعية هي التي نقلت دولة متخلفة كروسيا من الحضيض الى سيادة العالم ، الى جانب أمريكا . يقول غورباتشوف (( وخلال العشرينات السبع الماضية وهي مدة قصيرة بالمقارنة مع تاريخ الحضارة الانسانية ، فان بلادنا قد قطعت قرونا في وثبة واحدة ))<sup>(1)</sup> ، ويقول (( ومع ذلك يستمر البعض في حثنا على هجران الاشتراكية لأي سبب . انهم يهجر الشعب السوفييتي الاشتراكية وقد تبرع في ظلها وبنى قوته بنظامها ؟ ))<sup>(2)</sup> ويقول أيضا (( ان التحليل المنصف للأحداث التاريخية لا بد واصل الى استنتاج واحد وهو أن اختيار الفصح الاشتراكي هو الذي سمح بوضع روسيا المتأخرة في العاشر في مكانها الصحيح المكان الذي يحتله الاتحاد السوفييتي الآن في تاريخ التطور البشري ))<sup>(3)</sup> .

ويقول أيضا في الخطاب الذي ألقاه في المحفل العام لطلاب الاتحاد السوفييتي في نوفمبر 1989 (( ان ثورة أكتوبر لم تكن خطأ يحاول البعض اقتناعا به اليوم ان لولا هذه الثورة لعانت البلاد تمردا فوضويا وحلست فيه دكتاتورية عسكرية دموية ونظام رجعي معاد للشعب محل الجمهورية البرجوازية الديمقراطية ، واذا حلتم

1 - بيرسترويكا ( نظرات جديدة على بلادنا وعلى العالم ) - م . س . غورباتشوف - ترجمة العميد العربي

سي لحسن - ص : 12 .

2 ، 3 - نفس المرجع - ص : 41 .



الأحداث اعتباراً من يوليو 1917 وحتى ثورة أكتوبر لواقتم على صحة ذلك)) (1)

بعد هذا هل يستطيع طاق أن يقول: ان غورباتشوف ومنه روسيا تخلت عن الشيوعية التي يرجع اليها الفضل

في هذه النقلة السريعة من الحضيض الأسفل الى السيادة العالمية ؟

2 - ان ما يحدث الآن في الاتحاد السوفيتي لا يتعارض مع الشيوعية ومبادئها الرئيسية ، فكل ما في الأمر أن ما يحدث هنالك هو عملية اصلاح واعادة هيكلة ، وهو معنى الميرسترويك . ان تحاول روسيا اليوم أن تعود الى التطبيق الفعلي للاشتراكية اللينينية ، وترى أن ماحل باقتصادها يرجع الى عدم تطبيق الاشتراكية الحقيقية ، ومن هنا نرى كيف أن غورباتشوف يتخذ لينين مثلاً أعلى للنظرية الاشتراكية الشيوعية .

انهم ينفذون غبار الجمود الذي علق بالشيوعية ، ويدخلون على تطبيقها تعديلات جديدة ، ولا أظن هذا جديداً في السياسة السوفيتية ، ألم ينتقد خوروتشوف سياسة ستالين بشدة ؟ وبنقدنا لاذعاً ؟ واصفا اياه بالديكتاتور الذي أساء التطبيق الاشتراكي ؟ ثم جاء بعده ((ليونيد بريجنيف)) بعد ابعاد خوروتشوف لأنه أساء بدوره التطبيق الحقيقي ، ثم جاء ميخائيل غورباتشوف ، وانتقد سياسة الكل ما عدا لينين ، واذا كان الأمر كذلك فلابد له من انتهاج سياسة جديدة تختلف عن سياسة سابقه ، وذلك ما نجده في الميرسترويك . الألها تهقير الأجرأ في سياسة الاتحاد السوفيتي مولرما الأفيد والأنجع .

ان المتتبع لسياسة غورباتشوف ليصفه بالسياسي المحنك الذي يحاول انقاذ بلاده ونظامه من الانهيار وباختصاره انه يريد أن يوقف سياسة سباق التسلح التي دفعت روسيا مقابلها ثمناً غالياً ، ان كان ذلك علي حساب الصناعات الأخرى التي ماتت تماماً بينما أمريكا في كل يوم تتقدم في الجانبين ، وهذا ليس في صالح الاتحاد السوفيتي ، ومن هنا رأينا غورباتشوف كيف يهتم بالسلام العالمي ونزع السلاح ، حتى اذا ما أفتح أمريكا بذلك فانه سوف يتجه الى الصناعة المحلية التي ستعيد الحياة الى الاقتصاد السوفيتي ، وهذا ما غفل عنه من سبقه ، يقول غورباتشوف : انه دائماً يطرح على الغربيين هذا السؤال (( ما اذا كانوا يرغبون في أن تكون للاتحاد السوفيتي فرصة تخصيص نسبة أكبر من موارده لتنميته الاقتصادية والاجتماعية بفضل تخفيض نسبة نفقاته العسكرية أم بالعكس يفضلون التضييق عليه ليختنق اقتصاديا عن طريق النفخ في جذوة السباق نحو التسلح بهدف حرمانه من ثمار العمل الضخم الذي تم انجازه باجبار القادة

1 - طاقة الشباب لقضية الميرسترويك - م . غورباتشوف - دار نشر وكالة نوفوستي 1989 - ص : 8 .



السوفييت على تحويل المزيد من الموارد نحو أهداف عقيمة مثل التسلح)) (1)

ان نفقات الأسلحة هي التي دمرت الاقتصاد الروسي فلماذا لا تكون سياسة غورباتشوف سلمية أنيا حتى يزدهر الاقتصاد الذي هو شريان الحياة العسكرية والمدنية ؟ ان غورباتشوف ماض في هذا السبيل ، ولهذا استحق جائزة نوبل للسلام بعد أن فرضت عليه هذه السياسة فرضا . وليس لرغبة في السلام . كما يتوهم البعض انه من أجل ذلك قدم تنازلات للغرب ليخلص بلده من الاختناق من باب ((مكره أخاك لا بطل)) نعم انها مبالاة عقيمة كما يقول غورباتشوف الذي أراد أن يخرج بلده من تناقضات صارخة . وهو يقول : ان صواريخنا تستطيع أن تصيب مذهب هالي، ولكن من الجهة الأخرى فاننا لم نستطع توفير الغذاء للمواطن ! ثم يتساءل : كيف يكون الاتحاد السوفييتي المنتج العالمي الأول للصلب والمواد الأولية والبتترول والمواد الطاقوية يعرف عجزا في المتزود بهذه المواد ؟ . ويتساءل بحيرة كيف أن الاتحاد السوفييتي ينتج مسن الحبوب 200 مليون طن وهو ما يفوق انتاج بلدان السوق الأوربية المشتركة مجتمعة . ورغم ذلك فان الاتحاد السوفييتي يشكو الندرة فيما يتعلق بالمواد الغذائية ؟ .

هذه هي التناقضات الصارخة التي فجرتها دماغ غورباتشوف بالبيرسترويكا التي يحلم بأنها هي التي ستحقق التناسب والتناسق بين المتناقضات .

لنقرأ معا ما كتبه غورباتشوف في هذا الاطار (( وهكذا كانت حالة اللامعقول تتوسع وتنتشر : الاتحاد السوفييتي المنتج العالمي الأول للصلب والمواد الأولية والبتترول والمواد الطاقوية يعرف عجزا في المتزود بهذه المواد . . . ثم ان واحدا من أكبر منتجي الحبوب الغذائية وصل به الأمر بالرغم من كل شيء الى الاضطرار لشراء ملايين الأطنان من الحبوب كل عام . . . لدينا أكبر عدد من الأطباء والمستشفيات لكل ألف ساكن . وفي ذات الوقت نلاحظ نقصا في خدماتنا الصحية . ان صواريخنا قادرة على اللحاق بمذنب هالي أو بكوكب الزهرة في دقة متناهية . ولكن بجانب هذه الاقتصارات العلمية والتكنولوجية ، نعاني بصورة ظاهرة من فقدان الفعالية عندما يحتاج الأمر الى تطبيق الطفرات العلمية في مجال الاحتياجات الاقتصادية بحيث مثلا نجد أن كثيرا من التجهيزات المنزلية السوفييتية رديئة النوعية )) (2) .

ان غورباتشوف يفسر كل ذلك ، ليس بأزمة الاشتراكية كنظام سياسي أو اجتماعي ، وانما لانعدام الصرامة في

1 - م . س . غورباتشوف - برسترويكا - ص : 143 .

2 - برسترويكا - ميخائيل غورباتشوف - ص : 16 .

تطبيق مبادئ الاشتراكية ، وبهذا كان هدف البيروسترويك : (( لأن هدفا هو تدعيم الاشتراكية وليس تعويضها بنظام آخر . فالمثل الذي يأتينا من الغرب المتمثل في نظام اقتصادي مختلف عن نظامنا لا يمكن قبوله )) (1)

هذه هي دواعي وأهداف البيروسترويك ، ألا تكاد نقول : ان الشيوعية ستزداد قوة بدل أن نخلد إلى كلمة سقطت وتتمنى على الله الأمانى !!؟

يقول غورباتشوف (( ان هدف البيروسترويك واضح لا لبس فيه . ف نحن نريد من خلال البيروسترويك أن نعطي الاشتراكية نفسا جديدا ، أن نكشف تماما عن الطاقة الانسانية الجبارة الكامنة في النظام الاشتراكي )) (2)

3 - ان سياسة غورباتشوف سياسة لينينية ماركسية بحتة ، ولينين هو المثل الأعلى لغورباتشوف والذي يقرأ البيروسترويك يرى الي أي مدى يتشبهت غورباتشوف بأفكار وأقوال لينين : ومن خلال (( البيروسترويك )) نقطف بعض تصريحات غورباتشوف ينتشبهه بلينين ونظريته التي لا يمكن أن يحيد عنها .

يقول غورباتشوف : (( ان مؤلفات لينين والمثل الاشتراكي الذي كافح من أجله تبقى بالنسبة لنا مصدرا لا ينضب من الأفكار الدالكية الخلاقة والثراء التنظيري والتبصر السياسي ))

وقول أيضا : (( فالعقيدة اللينينية هي بالفعل مهمة جدا وهي غنية بالدروس ))

وقول أيضا : في الصفحة 44 : (( ومازلنا نتعلم من أسلوب لينين الخلاق ، نستعمل أساليبه الصارمة ونستوحي من منه التحليلي للأوضاع الواقعية وكما تقدمنا في البيروسترويك نعود ثانية ودائما إلى كتاباته وبصفة خاصة مؤلفاته )) وقوله أيضا : في صفحة 104 (( وافقا نحتاج إلى اشتراكية لينين ))

ويقول أيضا في ص 192 (( ف نحن الشيوعيين السوفييت عندما نفكر في مستقبل الاشتراكية ننطلق من فكرة لينين )) بل إننا يرى أن فكرة الإصلاح (( البيروسترويك )) نفسها من وحي لينين ، وذلك في صفحتي 68 ، 69 ، حيث يقول : (( والبعض ترهبهم عبارة الإصلاح )) لكن لينين لم يخش استعمالها فقد ظم البلشفيين أنفسهم أن لا يترددوا في اللجوء إلى الإصلاح كلما كان ذلك ضروريا للمسير بقضية الثورة إلى الأمام في ظروف جديدة ))

هل نستطيع بعد كل هذا أن نقول : إن غورباتشوف تخلى عن الشيوعية وسقطت الشيوعية ؟؟ .

4 - ان روسيا اليوم تصرح على لسان رئيسها بأنها متشبثة بالاشتراكية وتعزطيها بالنواجد ولا يمكن بحال

1 - بيروسترويك - ميخائيل غورباتشوف - ص : 92 .

2 - طاقة الشباب لقضية البيروسترويك - ميخائيل غورباتشوف - ص : 15 .



من الأحوال أن تتخلى عن انجازها الحضاري الذي ترعرعت في ظله سبعين سنة . يقول غورباتشوف (( وسنعيد لمبدأ الاشتراكية معناه ومحتواه الكامل ( من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله )) (1) ويقول أيضا (( لآني سبب اذن يهجر الشعب السوفييتي الاشتراكية وقد ترعرع في ظلها وبنى قوته بنظامها؟ ... بالعكس لن تدخر أي وسع لتطوير وتدعيم الاشتراكية لأنني على اقتناع بأننا لم نستعمل لحد الآن سوى الجزء القليل مما تتيحه الاشتراكية من طاقات )) (2)

ويقول أيضا (( لأن هدفا هو تدعيم الاشتراكية وليس تعويضها بنظام آخر فالعمل الذي يأتينا من الغرب المتمثل في نظام اقتصادي مختلف عن نظامنا لا يمكن قبوله )) (3)

ثم يقول : (( ان الشيوعية تمثل طاقة هائلة بالنسبة للانسان )) (4)

ان المختصين الحقيقيين يرون عكس ما نرى تماما. لان هاته الاصلاحات سوف تنهض بالشيوعية بعد

التمكن من اصلاح الاقتصاد ، وعليه فقد اشتد خوفهم من البيروسترويكا والشيوعية . وهذا ما وضحه غورباتشوف في قوله (( لكن موطن الحرج يكمن في جعل ذلك حجة لترهيب الناس وايها مهم بأن البيروسترويكا قد تؤدي الى مضاعفة القرارات العسكرية للاتحاد السوفييتي عن طريق تطوير اقتصاده مما يؤدي بالتالي الى تزايد التهديد السوفييتي )) (5)

لقد اعتمدت على غورباتشوف والبيروسترويكا ، لأن كثيرا من الناس يرون أن غورباتشوف هو الذي أسقط الشيوعية والبيروسترويكا هي الدليل للشيوعية ، وحينما نتكلم عن غورباتشوف فان ذلك يغنيننا كثيرا عن الحديث عن غيره .

5 - حتى ولو سلمنا أن الشيوعية سقطت في روسيا ، فهل سقطت في الصين وكوريا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وبوغسلافيا ، وباتي دول المعسكر الشيوعي ؟ ومن يضمن لنا بأن لا تصبح واحدة من هذه الدول على رأس الدول العظمى ؟ ومن يضمن لنا حتى ولو سقطت في روسيا بأن لا تعود اليها مرة أخرى .

1 - بيروسترويكا - م . م . س . غورباتشوف - ص 27 .

2 - نفس المرجع - ص : 41 .

3 - نفس المرجع - ص : 92 .

4 - نفس المرجع - ص : 175 .

5 - نفس المرجع - ص : 140 .



6 - بعد أن عرفنا من خلال الجانب النظري بأن الشيوعية في أمان وأنها سترتفع وتزدهر<sup>(1)</sup>، تأتي السي الجانب الواقعي فنجد، يسير جنباً إلى جنب مع الجانب النظري بحيث أن كل ما قامت به روسيا لم يمس مبدأ واحد من مبادئ الاشتراكية فحتى ما يدعيه السوفييت من إباحة حرية المعتقد والأديان، فإن ذلك داخل في الخطة الدعاية منذ عهد لينين نفسه (( فيما يعرف بالتطوع الفكر الديني )) ان سقوط سور برلين ليس من مبادئ الشيوعية، وان الانفتاح على الغرب لا يتعارض مع مبادئ الشيوعية وسحب القوات الروسية من ألمانيا الشرقية لا يتعارض مع مبادئ الشيوعية، والفلكية الفردية المقيدة هي من مبادئ الاشتراكية، ولنا شاهد الشيوعية باقية في أقوال وأفعال القادة السوفييت، ولنستمع إلى غورباتشوف وهو يقول (( نحن جميعاً ترعرعنا منذ الطفولة في جو اجتماعي مشبع بالروح الأممية . . فهل يوسعنا أن ننسى ذلك وتنبذ التراث الأممي لنورثنا<sup>(2)</sup> ) فإذا كانت الشيوعية قد سقطت فما هذه النزعة الأممية التي هي جوهر الشيوعية ؟ !!

ثم لماذا هذا الاهتمام البالغ بالحركات الشيوعية العالمية التي تعمل رأساً مع موسكو، وتستصدر الأوامر من غورباتشوف نفسه، أم أن الشيوعية الدولية من مبادئ الليبرالية ؟ !! ولنقرأ معاً هذا الكلام الصريح لغورباتشوف (( ان من الطبيعي بالنسبة إلى بوصفي شيوعياً أن أبقى دائماً على اتصال مع مثلي هدد كبير من الحركات الشيوعية في العالم ))<sup>(3)</sup>

ثم أن أجهزة الدعاية الشيوعية السوفييتية مازالت تعمل على قدم وساق بكل حدة، وما زالت المطابع تصدر الكتب والمجلات الدعاية، ومن خلال ما قرأت واقتنيت من كتب ومجلات في عهد البيروسترويك لم أجد معاني المسقوط، وإنما وجدت شجاعة لدى غورباتشوف، في الاعتراف ببعض الجوانب السلبية في التطبيق الاشتراكي . ووجدت، تبييضاً زائداً بالشيوعية !

1 - في نظر الشيوعيين .

2 - ميخائيل غورباتشوف - بصدد الحزب - القومية . في الظروف الراهنة : دار نشر وكالة نوفستي

موسكو 1989 - ص : 14 .

3 - بيروسترويك - ميخائيل غورباتشوف - ص : 174 .

جامعة الأمير عبد القادر العظم الإسلامي

ناتمة

الدعاية الشيوعية السوفيتية من أرقى أنواع الدعايات . سواء من حيث الأساليب أو الأهداف والوسائل ، ويظهر ذلك من خلال ما رأيناه من الاهتمام الغايق الذي توليه روسيا للدعاية ، إذ ترصد لها البلايين التي تنفق على طبع الكتب ، والمجلات ، وبرامج الاذاعة ، والوسائل الأخرى . كما تهتم اهتماما فائقا برجل الدعاية . إذ يدرس ويتدرب في معاهد خاصة . ولا يتخرج الا بعد تدريب مكثف ومنظم ، يتعلم فيه الأساليب الدعائية . ويتدرب بعضهم على كثير من العمليات المختلفة : كتتظيم المظاهرات ، وفن التصوير ، وبعض العمليات الارهابية . كرمي قنبلة في وسط الزحام ، أو اغتيال شخص ، وخاصة عند رجال المخابرات . هؤلاء الذين تشبه قصصهم قصص الخيال ، وخاصة تلك التي نسجوها في أمريكا ، وأوروبا الغربية .

ان الأساليب التي يتوسلها الشيوعيون بالغة الدقة والتعقيد . إذ لا يمكن للانسان البسيط أن ينتبه اليها ، ويكتشفها مهما كان حاذقا ودقيق الملاحظة . وذلك لأن الشيوعيين يأتون للانسان من مواقع آمنة لا يأخذ حذره منها . كالتعاون الاقتصادي ، وتبادل الخبرة الفنية ، والرساليات الطلابية ، والتعاون الثقافي ، والحديث عن السلام ونزع السلاح ، وغيرها من الأساليب الأخرى التي سيقمتنا الاشارة إليها .

ومن هنا فاني أرجو من كل جزائري أن يأخذ حذره من الوقوع في شرك الرفاق ، بعد أن دللنا عليها بالشواهد والأدلة . ان تلك المواضع هي مرتع خصب للدعاية الشيوعية . ومن خلالها تسربت اليها هذه الدعاية التي كانت نكسة على واقعنا الاقتصادي والاجتماعي ، والسياسي ماذ خرجنا بعد ثمان وعشرين سنة بواقع اقتصادي أقل ما يقال عنه : إنه يشير شعامة الأعداء . وذلك من جراء النظام الاشتراكي الذي هيمن على الجزائر طيلة هاته الفترة الحالكه .

وهذا ما توصلت اليه من خلال هذا البحث المتواضع بالشواهد والأدلة . ولحسن الحظ . أن المسؤولين عندنا اليوم ، هم الذين أقروا ، واعترفوا بذلك ، وهم الذين حملوا تبعات ما حل بالاقتصاد والعباد للنظام الاشتراكي .

واليوم لانستطيع أن نقول : ان الدعاية الشيوعية انتهت ، وان الأطماع الشيوعية في الجزائر قد انتهت



بل ما زالت مساعيها على قدم وساق ، وفي نفس الوقت لا نستطيع أن نقول : بما أن السوفييت قد فعلوا بنا كل هذا فيجب أن نقطع معهم العلاقات ويجب أن نطردهم من بلدنا ، مثل ما فعلت مصر حينما طردت السوفييت واستبدلتهم بالأمريكان الذين كان وقعهم أخطر وتأثيرهم أشد . لا على مصر فحسب بل على الواقع العربي والاسلامي ، وانما ينبغي أن نتعامل مع هؤلاء وسلاح الفطنة والحذر في أيدينا ، علينا أن نكتسب تكنولوجيا هؤلاء بطريقة أو بأخرى وخاصة في ميدان الأسلحة والطيران .

أما الشيوعيون الجزائريون فقد جانبوا الصواب ، وذهبوا بعيدا ، وخرسوا رنكيل الثواب والمقدسات عرض الحائط كما سبق أن بينا من خلال تصريحاتهم وسلوكاتهم . وعليه ، يلزمنا حل أحزابهم ، وحظر نشاطهم ، وابعادهم من مواقع التأثير : كوسائل الاعلام ، والمنصب الحكومية في السلطة . لأن خطر هؤلاء كخطر المنافقين الذين كانوا أشد على المسلمين من اليهود . لأنهم يظهرون الايمان وحب الوطن ويضمرون الالحاد ، والاممية الشيوعية . فلا يؤمنون برب ولا دين ولا وطن ، ولا لغة ، ولا أخلاق !!

ان الجزائر بلد استراتيجي وهي محل أطماع أهل الشرق والغرب . وهذا ما أكده رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد في عز أزمة الخليج ، وهذا ما يؤكد لنا أن بحوزته أسرارنا نعلمها عن مخططات الأعداء .

ان أهداف روسيا التي تحدثنا عنها ما تزال قائمة ، وأساليبها ووسائلها لا تزال تعمل ليل نهار والذي يقول : ان الشيوعية قد سقطت وانتهت وما علينا الا أن ننام على فراش الأمان من هذه الناحية ، انسان مصاب بقصر النظر قليل الخبرة في ميدان القوى الاستراتيجية العالمية المتصارعة .

وبما أنني رأيت الرأي العام الجزائري قد ذهب هذا المذهب ونام وتغنى على الله الأمانى - الا من رحم ربك - فقد رأيت لزاما علي أن أوضح هاته المسألة وأنا على مشارف نهاية هذا البحث ويكون ذلك بمثابة صرخة . لأن فكرة سقوط الشيوعية في حد ذاتها دعاية

لقد راح كثير من الناس عندنا يردد هذه العبارة (( لقد سقطت الشيوعية ))

وأصبحت هذه العبارة سلاح كل عاجز خامل لم يكلف نفسه عنا . البحث والمواجهة .

ومن المفارقات العجيبة عندنا في الجزائر بجانبنا في الوقت الذي سلمنا فيه بسقوط الشيوعية

تظهر على الساحة السياسية ثلاثة أحزاب سياسية شيوعية تعمل جهارا نهارا. تحت غطاء الشرعية بصحفا ومنشوراتها وتجمعاتها ومسيراتها .

لقد بحثت في هذا الموضوع وحوافز الخبطة تحدونني أملا في التأكد من سقوط الشيوعية بيلا أني خرجت بخلاصة هامة ، وهي : أن الشيوعية ستزداد قوة وصلابة اذا تمكن غورباتشوف من مخادعة عتمة الحرب وأحتوى أسواقه ، ان الشيوعيين السوفييتيين مازالوا متشبثين بشيوعيتهم ، كما بينا ذلك . والشيوعيون الجزائريون لا يزالون جائمين على صدر الأمة ولقد بينا كيف أنهم يسيطرون على وسائل الاعلام . هذا المركز الحساس ، انهم مندسون في كل مكان ، مازالوا متشبثين بالراية الحمراء . بل ازدادوا تشبثا في فترة الاصلاحات ، فكيف نخدر أنفسنا به : (سقوط الشيوعية) والرفاق في كل يوم يستولون على قطاع وبرزخون فيه أقدامهم ، وفي كل يوم يتسللون الى مواطن التأثير ! اني لا أزال أرى المجلات والكتب الشيوعية بلونها الأحمر ومضمونها الفارسي اللينيني . ان بحوزتي الآن عشرات الكتب والمجلات الشيوعية صدرت في عهد البيريسترونيكا ، لقد تصفحتها ورقة ورقة لعلي أجد ما يدل على التراجع عن الشيوعية . واذا بي أجد تشبثا منقطع النظير بها . ومن شاء أن يتأكد فليفعل . وما عليه الا أن يتصل بالمراكز الثقافية السوفييتية ليحصل على تلك المجلات والكتب ثم يحكم .

- اني متأكد من أن الشيوعيين عندنا عملاء لموسكو ، ولو أن موسكو سقطت لسكت الرفاق عندنا وتراجعوا .

لقد كان من آثار هذه الدعاية الخبيثة على الجزائر ان حرب اقتصادها ، وفسدت أخلاقها وطشنته التبعية في أقبح أشكالها وصورها . نسيت حتى مبادئ الزراعة ، وتخشب أطرافها ، وشلت عن العمل وفترت فاهها ليطعمها أعداؤها مما تساقط من فئات موائدهم ! ! ناهيك عن مبادئ الصناعة والحرف التي لحقها ضرر بالغ ، لقد نجحت هذه الدعاية في أن تجعل منا أممستهلكة ، وأبعدتنا عن الصناعة والزراعة ردا من الزمن ، فلو أننا اعتمدنا على أنفسنا وبدأنا بناء اقتصادنا : من الغم والمخاطر التقليديين لاستطعنا قطع أشواط معتبرة لا نفكر بعدها في الرجوع الى الوراء . لنبدأ من الصفر . وذلك لأن الحاجة أم الاختراع . صحيح أن هؤلاء أعطونا سلاحا بشمن ، ولكنهم لم يعلمونا كيف نصنع أبسط الآلات الحربية ، بل حرمونا حتى من أن نتعلم كيف نصنع تلك الآلات حينما يصيبها عطب



ولو أننا انطلقنا منذ ثلاثين سنة من صناعة متفجرات لعب الأطفال لوصلنا اليوم الى الدبابة ولم لانالطائرة - ولكن بما أننا لم نفعل فاننا اليوم لا نستطيع أن نخوض حرباً ، تمتد لمدة شهر ، اذا أوقفت علينا روسيا الذخيرة ، وهذا هو جزاء من يريد أن يجني من الأعلى عسلاً . وهذا جزاء من يطمع أن يأكل من عرق الذين يكدحون ويجتهدون ، وهذا هو جزاء من يعتمد على غيره . ان أخطر تبعات الدعاية الشيوعية في الجزائر . أن تفتت أمراض اجتماعية نفسية خطيرة بسبب النظام الاشتراكي الذي كان يدفع الجزائريين دفعا الى الجحيم . لقد انتشرت الرشوة بشكل مريع ، وارتكبت عن طريقها جرائم يعجز اللسان عن وصفها ، كما تفتت السرقة بشكل سافر لانعدام الرقابة الدقيقة حتى عُدَّت سرقة أموال الدولة سنة طيبة لدى خلق كثير من الناس ، والذي لا يسرق - انسان - غير تقدي ما زال يتعامل بالأخلاق البائدة !!

والذي يعتصر القلب فعلاً هو نظرة الجزائري الى عمله المملوءة بالفتور والكسل ، والخمول . . . يخرج الى ميدان عمله وهو يقتلع رجليه اقتلاعاً من الأرض ، وكأنما يساق الى الجحيم . ولا يصل الا متأخراً بنصف ساعة أو ساعة ، أو ساعات ، أو يوم أو أيام . . . او . . . واذا شرع يعمل كان شعوره أشد برودة من الآلة التي يعمل خلفها ، لأنه تعلم أن الذي يعمل باخلاص انسان (نية) : أي منقل وسانج . واستوحى العامل هذه الظلمة ، من نظرتة الى مسؤوليه وحاكمه الذي ملأ بطنه وجيبه مما ليس له ، ومما لم يعمل من أجله . . . من مسؤوله الذي كلما سرق أكثر ترقى في منصبه ، وزادت عنجهيته . . . فعلاً انه تاريخ مخز عاشته بلد الصدق والوفاء . . . وانني لا أستثني هنا مرضاً من الأمراض الأخرى ، من خَلْف للعهد ، وتضييع للأمانات ، وكذب ، وبيروقراطية ، وديكتاتورية ونفاق . . . وغيرها . كل ذلك بسبب هذا النظام الاشتراكي الذي كان من أهم افرزات الدعاية الشيوعية .

ورغم كل هذا وذاك ، فان هناك من أخذتهم العزة بالاثم لا يزالون يصبغون على مواصلة السير في سبيل ، لا محطة له ، ولا هدف ، وتعني بذلك الرقاق ، ومن لف لفهم . وعليه فقد ضمنت هذا البحث خطة أزعج منها ناجعة في مواجهة الدعاية الشيوعية التي كان وقعها على الجزائر أشد من وقع الحسام المهندسين خلال هذه الخطة حاولت أن أكشف وأعري هذا النظام البائد ، وأكشف عن واقعته الحقيقي المزيف الذي يخفيه دوماً ، كما أمطت اللثام عن المخالطات التي يختفي وراءها الشيوعيون ، وبينت بأن الفرصة سانحة للانقضاء على الشيوعية وهي تربعاته المرحلة الصعبة . وتلك فرصة لا تعوض وخاصة



في هذا الوقت بالذات الذي ينشغل فيه الاتحاد السوفييتي بمشاكله الداخلية. فلنتوكل على الله مشمرين عن سواعد الجد ، معتمدين على الله ، وعلى أنفسنا ولنطرح نفائس الشيعوية في مزابل أهلها . قبل أن يشتد خطرها ، ويستفحل أمرها ، فتعصفبنا في واد سحيق ، ونذهب ولا نعود . . . .

والله ولي التوفيق . عليه توكلت واليه أنيب .

عبد القادر للعطوم الإسلامية

# مراجِعُ البَحْثِ

جامعة الأمير عبد القادر  
عبد القادر  
العلوم الإسلامية

- أبحاث جديدة للمستعربين السوفييت : هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر — موسكو 1986 .
- أخطار الغزو الفكري على العالم الاسلام : بحوث حول العقائد الوافة — الدكتور جابر طعيمة —  
عالم السكتب — بيروت — الطبعة الأولى 1984 .
- أزمة الاعلام العربي : عبد الرحمن الزامل — الدار المتحدة 1985 .
- أساليب الغزو الفكري : علي جرشنة — دار الاعتصام .
- أصول الفلسفة الماركسية : جورج بوليتز — تعريب شعبان بركات — المكتبة العصرية —  
صيدا بيروت — الجزء الثاني .
- أعضاء على الحركة الشيوعية في العراق : سمير عبد الكريم — دار المرصاد بيروت 1975 —  
الجزء الخامس .
- اقتصادنا : محمد باقر الصدر — المجمع العلمي للشهيد الصدر (قده) الطبعة الثانية 1408 هـ .
- الاتحاد السوفيتي والجزائر 25 عاما من التعاون الاقتصادي — يوري روستوف وديمتري سامويلوف —  
دار نشر وكالة نوفوستي — موسكو 1988 .
- الأحزاب السياسية في الجزائر — عبد العالء رزاتي — الطبعة الأولى 1990 .
- الاستراتيجية والسياسة الدولية : المفاهيم والحقائق الأساسية — الدكتور اسماعيل صيربي مقلد —  
مؤسسة الأبحاث العربية مش.م.م — الطبعة الثانية 1985 .
- الأسس العلمية لنظريات الاعلام : الدكتور جيهان أحمد رشتي — دار الفكر العربي — الطبعة  
الثالثة 1986 .
- الاسلام والشيوعية : د. عبد الحليم محمود — منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت .
- الاسلام في وجه الزحف الأحمر : الشيخ محمد الغزالي — منشورات المكتبة العصرية — صيدا بيروت .
- الاشتراكية : حاضرها ومستقبلها — مود جان — دار الطبع والنشر باللغات الأجنبية — موسكو .
- الاطلاء الاسلامي وخطر التدفق الاطلائي الدولي : الدكتور مرعي مذكور — رابطة الجامعات الاسلامية —  
الطبعة الأولى 1983 .



- الاعلام الدولي والدعاية : فتحي الأبياري — دار المعرفة الجامعية — الاسكندرية — الطبعة الأولى 1985 .
- الاعلام الدولي له تاريخه ومذاهبه : الدكتور عبد اللطيف حمزة — دار الفكر العربي 1965 — الجزء الأول .
- الاعلام والتيارات الفكرية المعاصرة : سعيد عبد الله حارب .
- الأفعى اليهودية في معازل الاسلام : عبد الله التل — المكتب الاسلامي — بيروت — لبنان — الطبعة الثانية .
- الأيمبرالية ضد أفغانستان : مقتطفات من الصحف — دار التقدم 1981 .
- الايمان بالله والجدل الشيوعي : فتح الرحمن أحمد محمد الجعلي — الدار السعودية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1984 .
- الأيدولوجية السياسية للحركة الوطنية الجزائرية : من خلال ثلاث وثائق جزائرية — الدكتور يحي بوعزيز — ديوان المطبوعات الجامعية — الجزائر .
- البحر الأحمر والصراع العربي الاسرائيلي : التناقض بين الاستراتيجيتين — الدكتور عبد المحسن سلطان — بيروت — لبنان 1984 .
- بصدد سياسة الحرب القومية في الظروف الراهنة : ميخائيل غورباتشوف — دار نشر وكالة نوفوستي — موسكو 1989 .
- بلادنا الاسلامية وصراع النفوذ : مؤسسة الرسالة — بيروت — الطبعة الثانية 1983 .
- بيرسترويكا : نظرات جديدة علي بلادنا وعلى العالم — م.س. غورباتشوف — ترجمة العميد سي لحسن — المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية . الجزائر 1983 .
- تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر 1900 — 1925 : الدكتور رفعت السعيد — دار الفارابي — بيروت الطبعة الثانية 1975 .
- تحليل المحتوى في الاعلام : الدكتور محمد عبد الحميد — ديوان المطبوعات الجامعية — الجزائر .
- تجربة عربي في الحزب الشيوعي — قدرتي قلعي — دار الكتاب العربي .
- تداعت عليكم الأمم : محمد خميس عطية — دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع — تونس — الطبعة الأولى 1985 .

- التقدم - أسس المعارف السياسية : مجموعة من المؤلفين - ترجمة الياس شا هين - دار التقدم 1976 .
- التنمية الاقتصادية في الدول العربية :- في المغرب : اسماعيل العربي - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع  
الجزائر - الطبعة الثانية .
- الثورة الجزائرية في عامها الأول : الدكتور محمد العربي الزيري - المؤسسة الوطنية للكتاب 1984
- جذور الفكر الاشتراكي والتقدمي في العراق : عامر حسن فياض - دار ابن رشد للطباعة والنشر -  
الطبعة الأولى 1980 .
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1945 :  
الأستاذ بوالصاف عبد الكريم - دار البعث للطباعة والنشر - قسنطينة - الجزائر - الطبعة  
الأولى 1981 .
- حتى لا نخدع - الدكتور عبد الودود شلبي - دار الشروق - الطبعة الثانية 1979 .
- حرب تشرين : نظرة من عام 1933 .
- الحرب الثورية الشيوعية ، الغزو والشيوعية - صلاح نصر - الوطن العربي - الطبعة الثانية 1985 .
- حرب الساعات الستة واحتمالات الحرب الخامسة - عبد الستار الطويلة - الهيئة المصرية  
العامية للكتاب - الطبعة الثانية 1975 .
- الحرب النفسية من منظور اسلامي - الدكتور أحمد نوفل - دار الشهاب للطباعة والنشر -  
باتنة - الجزائر - 1987 - الجزء الثاني .
- الحرب النفسية بيننا وبين العدو الاسرائيلي : الدكتور أحمد نوفل - دار الشهاب - باتنة - الجزائر -  
1983 - الجزء الثالث .
- الحرب النفسية : الدكتور أحمد نوفل - دار الشهاب للطباعة والنشر - الجزائر - 1987 - الجزء  
الأول .
- حرب العقل والمعرفة : صلاح نصر - الوطن العربي للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - 1985 .
- حركات ومذاهب في ميزان الاسلام : فتحي يكن - شركة الشهاب - الجزائر 1939 .
- الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930 : الدكتور أبو القاسم سعد الله - الشركة الوطنية  
للنشر والتوزيع - الطبعة الثالثة 1983 - الجزء الثاني .

- حزب الشعب الجزائري : أحمد الخطيب - المؤسسة الوطنية للكتاب - 1986 - الجزء الأول .
- الحزب أو مشكلات الأمة العربية وعلاجها : جلال السيد - دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر 1973 .
- حصاد الغرور : محمد الخزالي - دار الشهاب - باتنة 1986 .
- حقيقة الأمة العربية وعوامل حفظها وتمزقها : جلال السيد - دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر 1970 .
- الحل الاسلامي فريضة وضرورة : الدكتور يوسف القرضاوي - مؤسسة الرسالة - بيروت 1980 .
- الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا : الدكتور يوسف القرضاوي - مؤسسة الرسالة 1980 .
- حوار مع الشيوعيين وراء أقبيبة السجن : عبد الحليم خفاجي - دار لقمان للنشر والتوزيع - تونس .
- الخيار العسكري العربي : الفريق سعد الدين الشاذلي - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر 1984 .
- رمانة : الطاهر وطار - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1984 .
- روسيا الناصرية ومصر العصرية : فؤاد مظهر - دار النهار للنشر .
- سبيل الاستقامة : فضيل سعد - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر 1986 .
- السرطان الأحمر : الدكتور عبد الله عزام - عمان - الطبعة الأولى 1980 .
- سقوط حزب تودة : عرض تحليلي لتاريخ الحزب الشيوعي الإيراني وانهيائه أمام الاسلام - محمد علي حسين - منظمة الاعلام الاسلامي - قسم العلاقات الدولية - الطبعة الأولى 1984 .
- السلام والأمن في البحر الأبيض المتوسط : قسطنطين ماسلوف - دار نشر وكالة نوفوستي - موسكو 1988 .
- الشيوعية: خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشور والعاهاات - أحمد عبد الغفور عطار - دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى 1980 .
- الشيوعية منشأ وسلوك : دندل جبر - شركة الشهاب الجزائر .
- الشيوعية والاستعمار : عباس محمود العقاد - منشورات المكتبة العصرية - بيروت - صيدا .
- الشيوعية والاسلام : أحمد عبد الغفور عطار - دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الثالثة 1980 .
- الشيوعية والانسانية في شريعة الاسلام : عباس محمود العقاد - منشورات المكتبة العصرية - بيروت - صيدا .



- الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية : رولا كايروول — ترجمة — مرشلي محمد — ديوان المطبوعات  
الجامعية — الجزائر 1984 .
- الصحافة اليسارية في مصر 1950 — 1952 : الدكتور رفعت السعيد — دار الطليعة — بيروت —  
الطبعة الأولى 1981 .
- الصراع الأيديولوجي في العلاقات الدولية وتأثيرها على العالم العربي : الدكتور عبد الحسين شعبان  
دار الحوار للنشر والتوزيع — سوريا — الطبعة الأولى 1985 .
- طاقة الشباب لقضية البيريسترويكا : م . غورباتشوف — دار النشر وكالة نوفوستي — موسكو 1989 .
- ظلام من الغرب : الشيخ محمد الخزالي — دار الشهاب باتنة .
- عالم بلا حواجز في الاعلام الدولي : محمد فتحي — الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982 .
- عبد الناصر وتجربة الوحدة : صلاح نصر — الوطن العربي للنشر والتوزيع — بيروت لبنان — الطبعة  
الثانية 1986 .
- العلاقات العامة والمجتمع : الدكتور ابراهيم امام — مكتبة الأنجلو المصرية 1968 .
- عرس يغل : الظاهر وطار — دار ابن رشد للطباعة والنشر — الطبعة الثانية 1983 .
- الغزو الفكري للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار : سالم علي البهنساوي — دار القلم للنشر والتوزيع  
الكويت — الطبعة الأولى 1985 .
- الفكر الاشتراكي والبيريسترويكا الثورية : م . غورباتشوف — دار نشر وكالة نوفوستي — موسكو 1989 .
- الفكر السياسي الحديث : الدكتور فايز صالح أبو جابر — دار الجيل . بيروت 1985 .
- قادة الكرملين (3) خروتشوف — بسام العسلي — طلاس للدراسات والترجمة والنشر — دمشق —  
الطبعة الأولى 1985 .
- قادة الغرب يقولون : دمروا الاسلام أبعدوا أهله : جلال العالم — المختار الاسلامي للطباعة  
والنشر والتوزيع — الطبعة الثالثة 1977 .
- قال الناس ولم أقل في حكم عبد الناصر : عمر التلمساني — دار الصديقية — للنشر والتوزيع — الجزائر  
الطبعة الأولى .

— قوى الشر المتحالفة وموقفها من الاسلام والمسلمين : محمد محمد الدهان — دار الوفا للطباعة

والنشر والتوزيع — الطبعة الاولى 1986 .

— الكفاح القومي والسياسي ، من خلال مذكرات معاصر : الفترة الثالثة 1947-1954 : عبد الحمين

بن ابراهيم بن العقون — المؤسسة الوطنية للكتاب 1986 الجزء الثالث .

— ليالي تركستان : الدكتور نجيب الكيلاني .

— مآربهم في البترول العربي : الدكتور عمر حليق — الدار السعودية للنشر — الطبعة الاولى 1967

— الماركسية والاسلام : مصطفى محمود — دار المعارف — مصر — الطبعة الرابعة .

— المخابرات والعالم : سعيد صالح الجزائري — منشورات مكتبة النوري — دمشق — الطبعة الثانية

. 1981

— المخترعات : لينين — دار التقدم — موسكو 1977 — الأجزاء 1 ، 2 ، 3 .

— مذكرات الشاذلي : حرب أكتوبر — سعد الدين الشاذلي — المؤسسة الوطنية للكتاب — الجزء الاول

. 1987

— المزدكية هي أصل الاشتراكية : عبد اللطيف بن علي السلطاني — مطابع دار الكتاب — الدار البيضاء

الطبعة الاولى 1974 .

— المسلمون أمام التحدي العالمي : الدكتور احسان حقي — مؤسسة الرسالة — الطبعة الخامسة 1983

— المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ : الدكتور محمد علي البار — دار الشروق للنشر والتوزيع

والطباعة — الطبعة الاولى 1983 — الجزء الاول والثاني .

— المسؤولية الاعلامية في الاسلام : الدكتور سيد محمد سيد — المؤسسة الوطنية للكتاب — الجزائر —

الطبعة الثانية 1986 .

— مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الأيديولوجي في الجزائر : الدكتور عبد الله شريط — المؤسسة

الوطنية للكتاب — الجزائر .

— الملتقى السابع للفكر الاسلامي — باتنة — الجزائر — المجلد 2 ، 4 ، 5 .

— الميثاق الوطني 1976 — جبهة التحرير الوطني 1976 .

— النفوذ اليهودي في الأجهزة الاعلامية والمؤسسات الدولية : فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرطاعي — دار

الشهاب للطباعة والنشر — باتنة — الجزائر .

- المهزومة الموعودة للماركسية : وزارة الارشاد القومي الاسلامي - الطبعة الاولى .

- وكالة الانباء : الدكتور ابراهيم امام - دار النهضة العربية .

المجلات

- المدار : الأعداد : 3 - 4 - 6 - 7 - 10 - 11 - 12 .

- المجلة العسكرية السوفيتية : العدد 2 .

- أنباء موسكو : العدد : 14 الصادر بتاريخ 15 يناير 1989 ( 46 - 47 - 49 - 25 - 24 - 40 )

- مجلة النهج : العدد 8 .

- الاتحاد السوفيتي : العدد 12 - 2 .

- المرأة السوفيتية : العدد 1 - 11 - 10 - 6 .

- الفلم السوفيتي .

- اذربجان السوفيتية : العدد 5 - 3 - 2 .

- المجلة : العدد : 482 - الصادر بتاريخ 20/02/1989 .

- الأمة : العدد : 60 .

- الوحدة : الأعداد : 491 - 492 - 509 .

الجرائد

- النصر الأعداد المادية بتاريخ : 1988.3.6 - 1989.12.25 - 1989.3.1 -

- 1988.2.3 - 1990.2.6 - 1989.7.19 - 1990.9.8 .

- المساء : العدد الصادر بتاريخ : 1990.7.30 - 1990.10.6 - العدد 1359 .

- صوت الشعب الأعداد : 161 - 169 - 170 - 171 - 172 .

- الشعب العدد : 7658 .

- المسار المغربي العدد : الصادر بتاريخ 1990.6.18 .

- الفجر العدد الصادر بتاريخ : 1989.8.17 .

- القبر الدولي العدد 1521 - العدد الصادر بتاريخ 1989.10.8 .

- المنشورات السرية .



# فهرس موضوعات البحث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المحتويات  
=====

الموضوع :

الفصل الأول :

رقم الصفحة

المقدمة ..... 1 - 16

الفصل الثاني :

التعريف بالحالة : لمحة موجزة عن الدعاية الشيوعية في الجزائر .

1 - قبل الثورة ..... 1 - 10

2 - أثناء الثورة ..... 10 - 14

3 - بعد الاستقلال ..... 14 - 16

الفصل الثالث :

أ - أضواء على الدعاية الشيوعية ..... 17 - 30

ب - الدعاية الشيوعية في الجزائر عبر المجلات والصحف  
والكتيب، والاذاعة .

1 - الدعاية الشيوعية عبر المجلات ..... 31 - 45

2 - الكتيب ..... 46 - 54

3 - الاذاعة ..... 55 - 158

59 - 163

الفصل الرابع :

أساليب الدعاية الشيوعية :

- النفاق ومهادنة الدين والمتدينين ..... 65 - 72

- التهديد بالخطر الخارجي ..... 73 - 78

- استغلال الرسائل التعليمية ..... 79 - 87

- الاختطاف وراه الصدافة والتعاون الاقتصادي ..... 88 - 94

- التسلل الى وسائل الاعلام ..... 95 - 113

- 112 - 108..... نموذج تطبيقي لسيطرة الشيوعيين على وسائل الاعلام
- 121 - 114..... التظاهر بالسلام والأخوة
- 128 - 122..... استعمال المراكز الثقافية المختلفة
- 163 - 129..... النفوذ الى الجامعات
- 136 - 132..... أولا : ممارسة الارهاب الفكري
- 138 - 136..... ثانيا : الاضرابات والمظاهرات
- 140 - 138..... ثالثا : الحفلات الموسيقية
- 144 - 140..... رابعا : الرحلات
- 148 - 144..... خامسا : المرأة
- 150 - 148..... سادسا : حملات التطوع
- 156 - 151..... توزيع المنشورات والنشرات السرية
- 160 - 157..... التسلل الى أجهزة الحكم والمراكز القيادية الأخرى
- 163 - 161..... أسلوب الزيارات والاقامة بين موسكو والعواصم العالمية
- 200 - 164

### الفصل الخامس:

#### الأهداف:

- 168 - 165..... ضرب الاسلام والمسلمين
- 177 - 163..... ضرب الوطنية
- 181 - 178..... الوصول الى المياه الداخلة في البحر الابيض المتوسط
- 183 - 182..... تكوين صداقة جزائرية
- 185 - 184..... بناء قواعد عسكرية
- 193 - 186..... ايجاد سوق لبيع الاسلحة
- 196 - 194..... اقامة نظام اشتراكي
- 198 - 197..... محاربة النفوذ الغربي وسط نفوذه
- 200 - 193..... استغلال ثروات البلاد



الموضوع :	رقم الصفحة
<u>الفصل السادس :</u>	201 - 254

### الآثار والنتائج :

فتور الشعور الديني .....	202 - 215
تدهور حالة الاقتصاد في الوسط .....	216 - 223
فتور الشعور الوطني .....	224 - 229
الصراع الأيديولوجي .....	230 - 238
فقدان الحرية وانعدام الأمن .....	236 - 242
تدهور الحياة الثقافية .....	243 - 246
التبعية الاقتصادية والسياسية والاعلامية .....	247 - 254

255 - 303

### الفصل السابع :

#### كيف نواجه الدعاية الشيوعية :

أولا : رسم خطة دفاعية وقائية .....	255 - 264
1 - تحقيق الحل الاسلامي .....	255 - 258
2 - النوص الى الأعمق في فهم الدعاية الشيوعية .	253 - 259
3 - تسليح الشعب بالثقافة الاسلامية الأصيلة .....	259 - 260
4 - تشديد الرقابة على المتعاونين السوفييت .....	260 - 261
5 - ضرورة اقامة اعلام اسلامي .....	261 - 262
6 - اشاعة معاني الأخوة الاسلاميين الاخوة الجزائريين .	263 - 264
7 - التوزيع العادل للثروات ورفع الظلم الاجتماعي والاقتصادي .	264 - 264
ثانيا : رسم خطة هجومية على نقاط الضعف في الدعاية الشيوعية .....	265 - 265
1 - تركيز الكلام بالشواهد والأدلة على تاريخ الصداقة العربية	
السوفييتية ، ومواقف روسيا الخيانية لها .	265 - 266
2 - الكشف عن عمالة الأحزاب الشيوعية العربية .....	266 - 272

الموضوع :

رقم الصفحة

- 3 - حل الأحزاب الشيوعية في الجزائر وحظر نشاطها 272 - 273
- 4 - الكشف الدقيق عن الجرائم الوحشية التي قام بها الشيوعيون السوفييت وغيرهم من الشيوعيين في حق المسلمين الواقعين تحت الحكم الشيوعي ..... 273 - 281
- 5 - كشف الجرائم التي ارتكبتها الشيوعيون عموماً ..... 281
- 6 - الكشف بدقة عن النشأة التاريخية للشيوعية ذات الأصول الصهيونية ..... 281
- 7 - الكشف بدقة عن نشأة الأحزاب العربية الشيوعية ..... 281
- 8 - اطلاع الرأي العام على حياة الشعوب الشيوعية في الداخل 281
- 9 - استغلال الظروف الاقتصادية الخائفة التي تمر بها روسيا .. 282
- 10 - تسليط الأضواء على ارتفاع معدلات الجريمة في الاتحاد السوفييتي ..... 282
- 11 - كشف وتوضيح النوايا والأهداف الشيوعية العالمية ..... 283
- 12 - اطلاع الرأي العام عبر مختلف وسائل الاعلام على ما يقوم به الشيوعيون من دس وخيبر في التاريخ الاسلامي العربي .
- ..... 284 - 286
- 13 - التركيز على مواقف الشيوعيين الجزائريين من الثورة الجزائرية ..... 286
- ثالثاً : الدراسة الموضوعية وكشف المغالطات
- 1 - اظهار التناقضات الكثيرة في الشيوعية بين النظرية والتطبيق ..... 287 - 288
- 2 - الرد العلمي على الافكار الشيوعية واثبات بطلانها ..... 288
- 3 - التركيز على التنبؤات الخاطئة للماركسية ..... 288

الموضوع:	رقم الصفحة
4- نشر كتابات وتصريحات لكبار الشيوعيين الذين	
تخلوا عن الشيوعية .....	288 — 290
5- كشف المخالطات التي يتوارى خلفها الشيوعيون .	290 — 297
الخاتمة .....	304 — 308
مراجع البحث .....	310 — 315
فهرس الموضوعات .....	316 — 320